النظام العالمي الجديد

٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الثامن

النظام العالمى الجديد

١٩٩٣

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ شارع ٩ ب المعادى - تليفون ٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ٨ -النظام العالمى الجديد

المجلد : ٨ -النظام العالمى الجديد

المجلد : ٨ -النظام العالمى الجديد

المجلد : ٨ -النظام العالمى الجديد

المجلد : ٨ -النظام العالمى الجديد

نهاية الفـــهـــرس



المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عرف عدوك

..النظام الجديد..

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق قررت الولايات المتحدة أن تقيم حفلا عالميا تتوج فيه نفسها سيدة العالم والحاكمة الوحيدة فيه، وفكر العقل الامريكي ووجد أن أفضل مكان يقام فيه العمل هو منطقة الخليج، واستطاعت ببراعة أن تحكم الخطة وأن توقع بصدام حسين؛ لتجعل من شباب العراق اللحم المشوى الذى يقدم لضيوف العالم الذين توافدوا من كل مكان تحت اسم (التحالف الدولى)، وبعدما انتهى حفل التتويج - أو حرب الكويت - أعلنت المملكة واشنطن عما أسمته بالنظام العالمى الجديد الذى يجب أن يسوده العدل والسلام وفض النزاعات و.. و..!! إلا أنه سرعان ما سقط زيف شعارات واشنطن، وظهرت عنصرية هذا النظام فى البوسنة، حيث تأكد للجميع أن الغرب كله قد وضع الإسلام عدوا جديدا بعد ما دفنت الشيوعية نفسها.. وتأكد مؤخرا مغزى السلام الامريكي الجديد من خلال أحدث تقرير صدر منذ أيام قليلة عن جهاز الأبحاث التابع للكونجرس الامريكي والذى ذكر بالتفصيل مبيعات الأسلحة لدول العالم الثالث فى الفترة ما بين ٨٥-١٩٩٢.

وأكد التقرير أن الولايات المتحدة مازالت تحتل المرتبة الأولى بلا منافس فى بيع معدات الموت لدول العالم الثالث وعلى الأخص دول الشرق الأوسط، حيث (أكبر سوق للسلاح فى العالم).

وما يهمنا هنا هو تفاصيل هذه المبيعات خلال السنتين الأخيرتين، أى منذ إعلان النظام الأمريكى الجديد للسلام.. وقد أكد صاحب التقرير (ريتشارد جريمت) أن مبيعات الأسلحة الامريكية لم تعد تنظر الى سياسة معينة أو أيديولوجية وإنما فقط من أجل المال والمال فقط.. فى عام ١٩٩٢ فقط بلغ مقدار مبيعات الإسلحة الامريكية لدول العالم الثالث ١٣,٦ مليار دولار بزيادة قدرها ٥٦٪ فى تعاقدات الأسلحة مقارنة بالسنوات السابقة على النظام الدولى الجديد.. فقد باعت الولايات المتحدة أسلحة لتايوان بمبلغ ٦,٤ مليار دولار وللسعودية بمبلغ ٤,٢ مليار دولار وللكويت ١,١ مليار دولار ولإسرائيل بمبلغ ١,٤ مليار دولار، غير ما باعته للبحرين ومصر.. وأشار التقرير إلى أن دول العالم الثالث مجتمعة اشترت أسلحة عام ١٩٩٢ بمبلغ ٢٣,٩ مليار دولار، نجد أن نصيب صاحبة النظام العالمى للسلام بواشنطن بلغ وحده ١٣,٦ مليار، بينما وزعت العشرة المليارات الاخرى على كافة دول أوروبا الشرقية والغربية وروسيا ودول الكومنولث الجديد وبعض دول أمريكا اللاتينية.. هذا هو إذن السلام الامريكى الجديد..

عادل مصطفى



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٣

اللعب على الحبال الخمسة

النظام العالمي الجديد بين الانهيار الاقتصادي الاميركي المزعوم والصعود الأوروبي المتعثر



عبدالمنعم سعيد*

■ لا يوجد شيء ينتظره ويتمناه «اليتامى» العرب قدر ان يستيقظوا ذات صباح صفت سماؤه، فاذا بالعالم وقد انقسم الى اقطاب متصارعة ومتنافسة يلعبون على حبالها ويناورون ويداورون بينها. وهكذا تعود الدنيا سيرتها السعيدة الاولى، ويناطح الاقوياء بعضهم بعضاً، وفي تناحرهم وتصادمهم واختلافهم يجد الضعفاء رحمة. ولما كان الموقف الدولي لا يشير الى امكانية عودة العصر الذهبي للقطبية الثنائية، فلماذا لا يكون التمني اكثر طموحا وجموحاً، فيصير العالم خماسي الاقطاب تتحارب فيه اليابان واميركا وروسيا واوربا والصين، ويا ليت الحظ يكون «ضاربا» فيسعى هؤلاء واولئك الينا بحثا عن الثروة او الموقع الاستراتيجي، فنجد هامشاً واسعاً للحركة، ونحصل على حقوقنا المشروعة! فهل تكون احدى النتائج الايجابية لاختفاء الاتحاد السوفياتي ظهور اقطاب دولية موازنة للقطب الاميركي؟!

كان التحدي السوفياتي احد العوامل المستمرة خلف تماسك التكتل الاطلسي وقبول اليابان الزعامة السياسية للعسكرية الغربية. ومع زوال هذا التحدي، وبروز اوروبا قوة اقتصادية موحدة في منتصف التسعينات، واستمرار القوة الصينية وتفاقم الازمات الاقتصادية في الولايات المتحدة، من المحتمل ان تظهر اقطاب دولية توازن القطب الاميركي، على الاقل في الميدان الاقتصادي.

أظهرت تجربة الحقبة الزمنية الماضية ان عالم القطبية الثنائية او الاحادية يزيد من حال عدم الاستقرار بدلا من ان يعالجها ويؤدي بطبيعة الحال الى الحروب (الاولى، الثانية، الخليج) او صراعات محلية (كما في بلدان العالم الثالث).

فالقطبية المتعددة (الخماسية في احسن الاحوال) حالة مرغوبة وفي طريقها الى التحقق، فليطمئن العرب، اذن، فالمستقبل يحمل لهم بشرى اقطاب كثيرة يلعبون على حبالها ما شاء لهم اللعب. ويبدو ان وجهة النظر هذه لا تسود فقط بين الكتاب والمفكرين، وانما ايضا بين الساسة وصناع القرار، فقد كتب اسامة الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، وهو المعروف بقلة الحديث، مقالا في صحيفة «الاهالي» (١٩٩١/٩/٤) تحت عنوان «النظام العالمي، قطب واحد ام اقطاب متعددة»، طرح فيه ان العالم لا يتحول الى نظام القطب الواحد ممثلا في الولايات المتحدة وانما ينتقل الى نظام القطبية المتعددة، واستند الباز كما فعل آخرون، الى مجموعة من الحجج:

– ما نشهده حاليا ليس النظام الجديد وانما انهيار النظام القديم، ولذا فان النظام الجديد لا يزال في طور التشكيل.

– ما حدث في الاتحاد السوفياتي لا يخرجه من دائرة القطبية العالمية، حتى بعد ان اقتصر فقط على روسيا الاتحادية نظراً لما تملكه من قدرات نووية جبارة فضلا عن موارد اقتصادية هائلة وسوق واسعة تعطي امكانات هائلة للسياسة الخارجية.

– يقابل انهيار الاتحاد السوفياتي تدهور مماثل في الولايات المتحدة يظهر في ارتفاع مديونيتها الخارجية والعجز الكبير في موازنتها وميزان مدفوعاتها وميزانها التجاري.

– تتفوق اليابان حاليا على الولايات المتحدة في المجال التكنولوجي فضلا عن تقدمها الاقتصادي المضطرد الذي جعل ناتجها القومي الاجمالي يقترب من ذلك الاميركي.

– سيصبح لدى اوروبا، وهي في سبيلها الى اقامة وحدتها السياسية والاقتصادية، قدرات تفوق ما لدى الولايات المتحدة.

وهكذا فان ما يبدو انفراداً اميركيا في العالم ما هو الا ظاهرة موقتة، سيتلوها عصر جديد حقا تتنافس فيه اقطاب وتتصارع، وساعتها – لعل وعسى – يتمكن العرب من التلاعب والقفز من حبل الى آخر. وليس مفهوما تماما لماذا سيكون العرب احسن حالا في ظل قطبية تعددية عما هو الحال في زمن قطبية احادية او ثنائية. ففي ظل الاقطاب المتعددة للقرن التاسع عشر تم تقسيم العالم العربي بين بريطانيا وفرنسا، ثم دخلت ايطاليا قبل الحرب العالمية الاولى، لتاخذ نصيبا وحظاً، وكان لروسيا والمانيا قدر ونفوذ، ولولا ان اليابان، حينها، كانت لا تزال بعيدة لاخذت نصيبها من الثمرة العربية الناضجة التي سقطت من الامبراطورية العثمانية! وفي ظل القطبية التعددية ذاتها حدثت حربان عالميتان اضافة الى عشرات الحروب الاخرى الاستعمارية والاقليمية والاهلية، اذ ادى السباق على مناطق النفوذ ونشوء التحالف والتحالفات المضادة الى اختلالات مستمرة في توازن القوى العالمي قادت بدورها الى حالة عالمية من عدم الاستقرار السياسي دفع ثمنه دوماً الاصغر والاضعف، وكان الثمن الذي دفعه العرب فادحا بكل المقاييس في ذلك العهد التعيس.

ولكن القياس التاريخي ليس وحده المفقود في التحليل العربي للتحولات العالمية الراهنة. فالقول بأن ما يحدث الآن في العلاقات الدولية ما هو الا انهيار للنظام القديم وليس نظاماً جديداً يغفل النتائج المادية والموضوعية التي ترتبت على انهيار الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو، وهو موقف يصعب تجاهله على ضوء النسق المتواتر للعلاقات الدولية الذي بدا ظاهراً من قبل الوحدة الالمانية وفي حرب الخليج وفي الصراع العربي – الاسرائيلي وفي اميركا الوسطى وافريقيا والبلقان وجنوب شرق آسيا. ولا يظهر النسق فقط في «السياسة الدولية» وانما ايضا في الاقتصاد الدولي. ويصبح تجاهل مثل هذه الانساق نوعاً من وضع الرؤوس في الرمال التي لا يوجد لدى العرب اكثر منها. هذه الانساق مجتمعة تجعل الحديث عن نظام عالمي لا يزال في طور التشكيل نوعا من التمني العربي لنظام يتماشى مع امانيهم التي لا يبدو انها تتحقق ابدا.

والقول بان روسيا الاتحادية الباقية من الاتحاد السوفياتي تظل قطبا دوليا لا يكشف الا عن التباس في معنى القطب الدولي، فمنذ الحرب العالمية الثانية كانت الدولة القطب تلك التي تتوافر فيها اربعة شروط:

الاول، قوة عسكرية جبارة قادرة على الوصول الى كل انحاء الدنيا، وتستحوذ على قدرة نووية هائلة توفر لها ما يسمى بإمكانية توجيه الضربة النووية الثانية، بمعنى انه لو دمرت قدرتها العسكرية في ضربة نووية مفاجئة فانه يبقى لديها من القوة ما يكفي لفناء الخصم او الخصوم.

الثاني، قدرات اقتصادية متنامية تعطيها القدرة على المنح والمنع على المستوى الكوني.

الثالث، ايديولوجية يعتقد انها وحدها صالحة للجنس البشري، ومن ثم يصبح العالم وأمنه منظومة واحدة اذا حدث فيها خلل فانه يهدد امن الدولة القطب وبالتالي الامن الدولي.

الرابع، الاستعداد لاستخدام القدرات العسكرية على مستوى دولي باساليب متنوعة.

استنادا الى كل ذلك فان توصيف روسيا الاتحادية كقطب دولي نظراً الى قدراتها النووية يصعب قبوله لانه يستبعد كل الشروط الاخرى. فلفترة طويلة قادمة لن تكون روسيا باي معنى قوة اقتصادية، وعلى رغم ان الاتحاد السوفياتي لم يكن قوة اقتصادية عظمى الا انه كان بقدرته الاقتطاع من موارده لكي يبقي نفوذه

في اوروبا الشرقية ولكي يخلق ركائز لسياسته في كل اقاليم العالم، مثل فيتنام وكوريا الشمالية في شرق اسيا واندونيسيا (قبل عام ١٩٦٥) في جنوب شرق اسيا، ومصر في الشرق الاوسط (قبل عام ١٩٧٢) واثيوبيا في القرن الافريقي، وكوبا في اميركا الوسطى والجنوبية. فروسيا لا تستطيع تحقيق اي من ذلك الآن، وعلى العكس فانها دولة تطلب العون والمعونة! وخلال مؤتمر قمة الارض الذي انعقد في البرازيل في حزيران (يونيو) ١٩٩٢ فاجأت موسكو الجميع بطلب ادراجها ضمن قائمة دول العالم الرابع المستحقة المساعدة! ولم تعد روسيا تملك ايديولوجية عالمية خاصة بها ذات جاذبية بعد الاعلان النهائي عن فشل الشيوعية، كما انها منذ غزو افغانستان وخروجها منه لم تعد على استعداد لاستخدام قواتها العسكرية الا في حفظ الامن الداخلي.

ولكن اغرب ما يقوله كتاب الغرب في انتظار العالم المتعدد الاقطاب ان ما حدث من انهيار للاتحاد السوفياتي يوجد ما يقابله في تدهور الولايات المتحدة ومكانتها الاقتصادية! ويمضي بعضهم الى ابعد من ذلك، الى القول بانه اذا كانت الشيوعية قد انهزمت فان الراسمالية لم تنتصر! وهكذا فان الفكر المعربي لا يرى سوى قوتين في حالة تراجع وثلاثة قوى في حالة صعود (اوروبا واليابان والصين) فيصبح العالم خماسي القوى، وربما يضرب الحظ ضربته فتصعد الهند والبرازيل ايضا ويلعب العرب على حبال سبعة بدلا من خمسة.

والواقع ان المتحدثين عن التدهور الاميركي يستجيبون لنوعية معينة من الادب السياسي في الولايات المتحدة يعرض جانباً واحداً من صورة الوضع الاقتصادي تميل الى التشاؤم الذي لقي آذانا صاغية لدى المفكرين العرب من دون فحص او تمحيص، ومن ثم يلتقط هؤلاء مقولة «المديونية» الاميركية للعالم الخارجي من دون تساؤل عن ذلك الطرف الدولي الذي استدانت منه واشنطن التي اصبحت، لمن يقرأ ومن يسمع، كما لو كانت دولة من دول العالم الثالث! ولكن الحقيقة ليست كذلك تماماً، فاميركا ليست مدينة لاحد كما هو الحال بالنسبة الى دول العالم الاخرى، فما يسمى بالمديونية الاميركية هو حاصل الفرق بين قيمة الاصول التي تملكها اميركا (شركات وافراد) في العالم الخارجي والتي بلغت ١.٦٧٦٤ تريليون دولار عام ١٩٩٠، مقابل ما يملكه الاجانب في الولايات المتحدة والذي بلغ ٢.١٧٦ تريليون دولار. فالفارق ٤١٢ بليون دولار هو المديونية الاميركية المزعومة للعالم! هذه المديونية تعكس في الحقيقة الثقة التي يضعها العالم في الاقتصاد الاميركي. وعلى اية حال فانها لا تزيد عن ٧.٥ في المئة من الناتج القومي الاجمالي، والاهم من ذلك ان قيمة الاصول في اميركا وخارجها محسوبة على اساس قيمتها الدفترية عند شرائها، وليس قيمتها السوقية الحالية. ولما كان كثير من الاصول الاميركية في الخارج تم شراؤها في الخمسينات والستينات بينما اصول الاجانب في اميركا تم شراؤها في الثمانينات فان القيمة المعتمدة للاصول الاميركية هي في الحقيقة اقل بكثير من حقيقتها.

والاهم من ذلك، فانه من حيث عناصر القوة الشاملة، السياسية والاقتصادية والعسكرية، تتفوق الولايات المتحدة تفوقا ساحقا على منافسيها، فاوروبا لا تزال، وستظل في المستقبل المنظور، قوة تفتقد المركز الواحد للقرار السياسي، كما ان الترابط السياسي بين قومياتها المتعددة سيظل اقل بكثير مما هو متوافر في الولايات المتحدة. وبالمقارنة مع اليابان فان حجم وموارد اميركا تفوقها بمراحل عديدة، فلديها اراض زراعية تبلغ ثلاثين ضعف ما لدى اليابان و١٣٠٠ مرة من احتياطيات النفط، و٣٠٠ مرة من احتياطيات الفحم، كما يكفي ان الناتج القومي الاجمالي الاميركي مع مطلع التسعينات (٥.٤ تريليون دولار) يبلغ ضعف القوة الاقتصادية للدولة التالية لها، اليابان. والواقع ان نصيب اميركا من الناتج الاجمالي العالمي ظل يتراوح ما بين ٢٠ و٢٥ في المئة دونما نقصان منذ مطلع الستينات على رغم الزيادة المستمرة للقوة الاقتصادية لاوروبا واليابان.

وعلى رغم التقدم التكنولوجي لكل من اوروبا واليابان وقوة القاعدة العلمية فيهما فانهما يشتريان من اميركا حقوقاً للاختراع وتراخيص للانتاج وتصميمات عملية باكثر مما تقوم اميركا بالشراء منهما. وعلى عكس ما هو شائع فان انتاجية العامل الاميركي في العام الواحد لا تزال اعلى من انتاجية العامل الياباني، وعلى رغم ان الاول يعمل عدد ساعات اقل من الثاني (١٩٠٤ ساعات عمل في العام للاميركي مقابل ٢٢٠١ للياباني). فطبقا لاحصائيات المعهد الاقتصادي الالماني ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فان انتاجية العامل الياباني عام ١٩٩٠ كانت ٨٠.٧ في المئة من انتاجية العامل الاميركي وعند مستوى من المعيشة اعلى للاخير نظراً الى ارتفاع الاجر مع ساعات عمل اقل، اضافة الى مزايا اخرى. هذا لا يمكن ان يتحقق الا نتيجة التقدم التكنولوجي، كما انه لا يعني ان اليابان لا تتقدم بدورها. فالواقع ان انتاجية العامل الياباني ارتفعت بدورها من ١٦.٧ في المئة من انتاجية العامل الاميركي عام ١٩٥٠ الى النسبة المشار اليها عام ١٩٩٠. ولكن تضييق العامل الياباني الفجوة بينه وبين العامل الاميركي لا يعني ابداً انهياراً في الانتاجية الاميركية او تخلفا تكنولوجياً اميركياً.

والواقع ان الشوق العربي العارم لكي تكون اليابان قطباً دولياً تحتاج الى مراجعة فاحصة. فلا جدال من ان اليابان حققت تقدما اقتصاديا وتكنولوجيا كبيرا خلال العقود الماضية، ولكنها تفتقد بشدة السوق الداخلية التي تجعلها تستوعب منتجاتها، ومن ثم فان اعتمادها الكبير على الاسواق الخارجية، خصوصاً الاميركية، اكثر من حاجة الولايات المتحدة الى السوق اليابانية. والواقع ان «قفل» السوق الاميركية امام المنتجات اليابانية هو الذي يمكن ان يسبب انهيارا في الاقتصاد الياباني، بينما العكس غير محتمل. كما تفتقر اليابان القوة العسكرية والايديولوجية الكونية المتميزة والثقافة السياسية العالمية التي تتمتع بها الولايات المتحدة. وكما سبق ان اشرنا فان ما يسمى بالتفوق التكنولوجي الياباني على الولايات المتحدة ليس له اساس من الصحة، فهو حادث اساسا في مجال البحوث والتطوير، اما في مجالات البحث الاساسي والبحث التطبيقي تتفوق اميركا تفوقا كاسحا وهو ما يظهره ميزان المدفوعات التكنولوجي للبلدين حيث تحقق اليابان عجزا مستمرا بينما تحقق الولايات المتحدة فائضا كبيرا.

كذلك فان الشوق العربي العارم في ان يحقق الاوروبيون ما عجز العرب عن تحقيقه من تكامل ووحدة، لا يبدو انه سيتحقق في المستقبل المنظور، ومن ثم فان التعويل على بزوغ قطب اوروبي يناطح ويصارع في العلاقات الدولية لا يعبر عن نظرة حكيمة. فصحيح ان اوروبا، ممثلة في الجماعة الاوروبية حالياً، لديها القدرة العسكرية والطاقة الاقتصادية والايديولوجية والتاريخ الذي يكفل لها صفة القطبية العالمية، ولكن الشرط الاساسي لذلك كله ان تحدث الوحدة الاوروبية فعلا ويكون لها نوع من السلطة المركزية التي تستطيع السيطرة على هذه الطاقات



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠٦ يوليو ١٩٩٣

والقدرات لخدمة سياسة خارجية فعالة على المستوى العالمي.

هذا الشرط المهم لا يظهر في متناول اليد هذه الايام، على رغم ما انجزته اوروبا من خلال مشروع «اوروبا ١٩٩٢» واتفاقية ماستريخت. فحتى الآن لم يتم تطبيق المشروع بشكل كامل، وما زال اكثر من ثلث التوجيهات الخاصة باستكمال مرحلة السوق المشتركة يتعثر في اروقة الهيئة الاوروبية. واكثر من ذلك فان ما تم الاتفاق عليه لا يزال يلقى مقاومة في برلمانات الدول الاعضاء. وجاءت مرحلة التصديق على اتفاقية ماستريخت لتشير الى ان الراي العام الاوروبي، وان كان يرحب بمزيد من التكامل الاوروبي، الا ان احداً ليس على استعداد للتخلي عن دولته القومية لينمج في كيان يدعى «الولايات المتحدة الاوروبية». والواقع ان اوروبا نفسها تعلم ذلك، وليس صدفة، اذن، تمسك الدول الاوروبية بحلف الاطلسي، والدور الاوروبي التابع في ازمة الخليج، والمتهاون في ازمة البلقان. اذ في كل الاحوال كانت اميركا مدعوة لكي تحمل الراية وتقود الطريق. وليس صدفة ايضا ان الولايات المتحدة ذاتها كانت ولا تزال من دعاة تشجيع الوحدة الاوروبية منذ مشروع مارشال الذي شكل النواة الاولى للتكامل الاوروبي، ولم يحدث في التاريخ من قبل ان سعى قطب دولي لخلق قطب آخر ينافسه ويصارعه.

والحقيقة ان اكثر ما يغفله دعاة القطبية الخماسية الروابط الوثيقة بين هذه الاقطاب حتى يصعب اللعب على حبالها، فهم يبالغون كثيرا في تقدير التنافس الاقتصادي والتجاري بينها معتمدين على تهويلات الصحافة الغربية وحديثها عن «الحرب التجارية» وغيرها من التعبيرات المثيرة. هذا التنافس لا يتعدى كثيرا التنافس الحادث داخل الدولة الراسمالية الواحدة بين الاحتكارات العملاقة، وذلك امر طبيعي في المجتمعات الراسمالية ولا يصل ابدا الى مستوى الصدام والعراك ومواجهة «الحياة او الموت» التي تولدت بين الليبرالية والفاشية، وبين الليبرالية والشيوعية. فحقيقة الامر ان الروابط والتعاون بين هذه «الاقطاب» المزعومة اكبر بكثير مما يفرق بينها، وهي تنظم تنافسها بادوات متنوعة من خلال اللقاءات الثنائية والمشاورات المكثفة، والاهم من خلال المؤسسات مثل الاجتماعات السنوية لقمة الدول الصناعية السبع، ومنظمات مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والـ«غات» والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والاهم من ذلك ان الاعتماد المتبادل بينها في مجالات التجارة والاستثمار واسواق المال والشركات المتعددة الجنسيات يجعل من الصعب الحديث عن شركات يابانية او اخرى اميركية او اوروبية خالصة. واخيرا فان هذه «الاقطاب» تربطها جميعا رابطة الليبرالية السياسية والراسمالية الاقتصادية برباط ايديولوجي واحد، يجعل لها رسالة عالمية موحدة في ضرورة سيادة النموذج الغربي على العالم.

خلاصة ذلك كله ان العالم يعرف الآن، اردنا او لم نرد، قطبا واحدا هو النظام الليبرالي العالمي الذي تشغل قيادته الولايات المتحدة بحكم ما تساهم في الناتج العالمي الاجمالي، وبحكم سوقها الكبيرة وتفوقها التكنولوجي وقدراتها العسكرية. ولكن لهذه القيادة شركاء قد يتنافسون معها في بعض المجالات، ولكن في الاطار المنظم للنظام كله. ولذلك لا ينبغي لأحد ان يدهش حينما يجد الولايات المتحدة او اليابان تدعو احداهما الاخرى لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق الانتعاش الاقتصادي، وبدعو كلاهما اوروبا لتحقيق مزيد من التكامل. فلو ان مقولات انصار التعددية القطبية صحيحة، لستكون المرة الاولى في التاريخ الذي يعمل فيه قطب دولي او قوة عظمى على انعاش ووحدة وتكامل الاقطاب الاخرى.

اما بالنسبة الى روسيا الاتحادية فان غاية طموحها خلال السنوات المقبلة هو قبولها شريكا في هذا النظام وهو ما سيستدعي تحولات هائلة في المجتمع الروسي ستستغرق وقتا طويلا، ولكن الهدف يبقى دائما المشاركة في النظام وليس التناقض معه.

اما الصين فلا يزال امامها الكثير لكي تخرج من اطار دول العالم الثالث، وتوفق ما بين نظامها الاقتصادي ونظامها السياسي. ولكن مهما كان مسار التجربة الصينية سيظل هدفها اللحاق بالنظام الغربي وليس الصراع معه، وهذا ربما يفتح الباب لمحاولة الموازنة والمفاضلة بين الشركاء من قبل دول العالم الثالث، ولكنه لا يعني استخدام احدهم ضد الآخر، كما يطمع البعض منا في بحثه الدائم عن قوى متناقضة ومتصارعة يستطيعون اللعب والمناورة بينها، ولكن ذلك ليس خطيئتهم الوحيدة فلديهم مشاكل جوهرية في فهم النظام العالمي تستحق مناقشة اخرى.

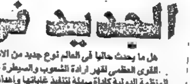
• كاتب وجامعي مصري.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر :  الجمهورية

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢



الجديد فى النظام العالمى القديم!

هل ما يحدث حاليا فى العالم نوع جديد من الاستبداد البشرى تمارسه امريكا وبعض من القوى العظمى لقهر ارادة الشعوب والسيطرة على مصائرها ومقاديرها وذلك باستغلال المنظمة الدولية كاداة سهلة لتنفيذ غاياتها واهدافها الاستراتيجية القريبة منها او البعيدة!!



بقلم :
رشاد ابراهيم محجوب
زميل اكاديمية ناصر العليا

اذ تستغل امريكا وضعها الحالى كقوة عظمى وحيدة فى التحكم والسيطرة وحدها على شئون العالم.. وذلك بامتلاك زمام السيطرة على جميع اجواء العالم باستخدام حرب الكواكب والصواريخ النووية عابرة القارات وبقواعدها الجوية المنتشرة فى العالم!! وكذا احكام السيطرة على البحار والمحيطات والمضايق والممرات والموانى والقنوات التى تتحكم فى مداخلها ومخارجها باحدث ما انتجته الترسانة البحرية من قطع بحرية كالغواصات وحاملات الطائرات والمدمرات وزوارق الطوربيد والصواريخ وسفن الاسطول.. الخ.. بجانب التحكم فى اليابسة بقواتها العسكرية المتمركزة فى المناطق الاستراتيجية الحيوية فى العالم والقواعد الجوية والصاروخية وباستخدام القوات المحمولة جوا- قوات الانتشار السريع.. وبوجود الاحتياطيات الاستراتيجية التى تحتفظ لها فى بعض الدول التى ترتبط معها بالصداقة او بمعاهدات عسكرية بالاضافة الى محاولاتها الضاغطة الدائبة فى السيطرة على الاقتصاد العالمى وذلك بالزام التكتلات الاقتصادية الدولية بمطالبها الخاصة بالتجارة الخارجية والتعريفة الجمركية ـ اتفاقية الجات ـ بجانب التحكم



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

في احتياطيات البترول العالمي والمصادر المائية والطبيعية والاولية والاستخراجية.

كما تلعب منطقة الشرق الاوسط دورا مؤثرا في التخطيط الاستراتيجي الامريكي لاعادة بناء النظام الشرق اوسطي من جديد بحيث يتلاءم ويتطابق مع مصالحها واهدافها الاستراتيجية في المنطقة ليكون بديلا عن النظام الدفاعي العربي الحالي بحيث يشمل المنطقة الممتدة من مصر شرقا حتى باكستان.. ومن العراق جنوبا حتى كينيا.. فباضافة افغانستان يعني ضم كل من ايران وباكستان وباضافه كينيا يعني ضم كل من اثيوبيا والصومال واريتريا وجيبوتي منطقة القرن الافريقي التي تتحكم في جميع الموانى والمضايق والممرات الواقعة على البحر الاحمر والخليج العربي!! هذا بجانب التواجد العسكري الامريكي والغربي في منطقة الخليج لضمان السيطرة على تدفق البترول العربي واعادة التوازن الاستراتيجي في المنطقة ومراقبة ما يحدث فيها خاصة بعد استقلال الجمهوريات الاسلامية الروسية الخمس حيث تطمع كل من ايران وتركيا في اعادة بناء امبراطورياتها التاريخية القديمة!! فضلا عن دعم قدرات اسرائيل العسكرية والاقتصادية والسياسية.. الخ باعتبارها ركيزة هذا النظام الجديد وتعزيز التعاون معها في جميع مجالات الامداد بالاسلحة والتموين والتنظيم والاعاشة والبحث والتطوير التكنولوجي لكافة الاسلحة والمعدات حتى تحتفظ بتفوقها العسكري النوعي الدائم على جميع الجيوش العربية بجانب تخصيص مبلغ يقدر بـ ٥٧ مليون دولار من ميزانية وزارة الدفاع الامريكي لتوسيع ميناء حيفا لاستقبال حاملات الطائرات الامريكية واستخدامه كقاعدة للاسطول السادس في المنطقة!! وهذا مما شجع اسرائيل بدعم من السياسة الامريكية في وضع كافة العراقيل لعدم تنفيذ قرارات مجلس الامن مع الاصرار على بقاء الارض تحت سيطرتها علاوة على اخراج المستوطنات والقدس من نطاق المفاوضات!!

اما الحقوق الانسانية فاننا نتفق تماما مع امريكا والغرب في ان يتمتع الفرد بكافة حقوقه المدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحرية في التعبير عن الرأي وانتخاب الحكام وحماية العرض والممتلكات.. الخ ولكن دون الاخلال بسلطات الدولة وحقوقها الشرعية مادام يتحصل الفرد على كل أو معظم حقوقه الانسانية ولم تتهدد ارادته أو كرامته.

اما وجه الخلاف فتلك الصورة الاستبدادية القهرية التي تهدد فيها الحقوق الانسانية للشعوب بالقتل والاعتداء على الدول بدون وجه حق او سند قانوني الا مجرد الشك في تدبير مؤامرة بالعراق لقتل الرئيس الامريكي السابق بوش والتي لم يصدر بشأنها اى قرار بالادانة من القضاء الكويتي ودون الحصول على قرار من مجلس الامن!! اي حقوق انسانية هذه التي تهدر فيها ارادة الشعوب والتي يسمح فيها للقوى الدولية العظمى بمعاقبة الشعوب في أي مكان وزمان ومتى تريد وهي في مأمن من الحساب والعقاب!!

ما الذنب الذي اقترفته هذه الشعوب لتهدد كرامتهم وانسانيتهم ومشاعرهم .. في عالم ينادي بحقوق الانسان وبالنظام الجديد !! .. نهاية ان الوطن العربي يتعرض حاليا لهجمة شرسة من قبل المخططات الاجنبية المعادية التي لايهمها إلا تحقيق اهدافها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة وتمزيق وحدة وكيان الامة العربية واستنزاف جميع مواردها المالية والبشرية والطبيعية والاولية والاستخراجية .. الخ .. كذا الاساءة إلى الاسلام والتشكيك في مبادئه !! .. بجانب الرغبة في إعادة بناء المنطقة على نظام جديد يتفق مع أهدافها وغاياتهم المبتغاة !! .. ولكنهم لن يصلوا أبدا إلى مايريدون . بإذن الله تعالى . إذا ماقضينا على خلافاتنا ووحدنا من صفوفنا لمواجهة هذا المخطط الرهيب وذلك باستغلال جميع مواردنا وثرواتنا الهائلة وماتمتلكه من إيمان وروحانيات وقيم دينية راسخة ثابتة !! .



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

أحداث وبيانات ومدافع

● غريب امر هذا العالم، وغريب اكثر ما يتردد عن نظامه الجديد. هذا التساؤل مبعثه ما جرى ويجري في الجنوب اللبناني وما جرى ويجري في البوسنة.. موت وقصف وتهجير وأرض محروقة وحلول مؤجلة

يواجه عالم النظام الدولي الجديد الحروب بالبيانات، ولو كانت هذه البيانات تطعم خبزا وسلاما لشبع اهالي جنوب لبنان واهالي سراييفو ونعموا بالعيش. لقد استنفد قادة العالم كل كلمات الغضب والشجب على الورق وفي الاذاعات والتلفزيونات، لكن اهالي الجنوب ينزحون واهالي سراييفو محاصرون.

مقابل كل قذيفة مدفع يطير بيان فوق رؤوس الجثث. الحرب تبحث عن ضحية، وسلاح الضحية بيان دولي او استسلام قاتل. عن جنوب لبنان تريد اسحق رابين ان يجعله غير قابل للسكن، وهو يحقق ذلك بالتدمير الجماعي لمنازل الجنوبيين وحرق محاصيلهم الزراعية. عن البوسنة «تنازل» رادوفان كاراديتش وقدم ثلاثين في المئة من ارضها الى المسلمين، مدعيا ان المهزوم عسكريا كسب مدنا صناعية وبنية تحتية وارضا كان يعيش فوقها مليونان ومئتا الف نسمة من الصرب والكروات والمسلمين. ولم يقل ان الذي يسميه مهزوما، هزمه العالم وحاصره وقتل مئة واربعين الف انسان من ابنائه وشرد مليونا ونصف المليون. اما الجنوب اللبناني فحتى مجلس الامن تراجع عن عقد اجتماعه، لان الولايات المتحدة اقنعت لبنان بسحب شكواه؛ في حين تحمل اسرائيل اهالي الجنوب، بسبب الحكم اللبناني الثائه، مسؤولية امن حدودها الشمالية. الجنوب الذي لا يوجد من يحمي امنه، لا اتفاقية دفاع عربي مشترك، ولا معاهدة اخوة وصداقة وتعاون ثنائية، هذا الجنوب العاجز عن حماية ابنائه مطلوب منه الموت بقذائف مدافع الـ 155، من اجل حماية سكان شمال اسرائيل.

وفي حين يتوجه الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش مضطرا الى جنيف، بعد ان وافق العالم على خطة الصرب والكروات لتقسيم البوسنة الى ثلاث دول تكون اصغرها للمسلمين، ومن المتوقع ان يجد بيغوفيتش نفسه في زاوية التوقيع على التخلي عن ثلاثة ارباع وطنه، وهنا ايضا قد يتارجح تفكيره كالمعتاد بين التوقيع وعدم التوقيع.. لماذا لا يقرر مجلس الامن اعلان جنوب لبنان منطقة امنة تحميها قوات الامم المتحدة وطائرات الدول التي تشارك في القوات الدولية. فاذا كانت اسرائيل والاطراف العربية مستمرة في عملية السلام وترغب بحرارة في السلام، وطالما انه آت، فلماذا لا يتم تحييد الجنوب اللبناني المعرقل للسلام وانقاذ ابنائه، في حين تتواصل المفاوضات الى ان ياتي دور لبنان، وسيكون الاخير، ولا يعود من مبرر لاسرائيل بالبقاء في الحزام الامني ولا يعود من مبرر للمقاومة اللبنانية للقيام بعمليات لتحرير الحزام الامني. وبالتالي يتوقف ايضا ابناء الحزام الامني اللبنانيون عن الموت في سبيل الدفاع عن سلامة شمال اسرائيل. لان اسرائيل لا تتحرك اذا كان القتلى من اللبنانيين ولو كان العدد كبيرا، وتقوم بطائراتها ومدافعها ودباباتها بحرق لبنان اذا كان القتيل جنديا اسرائيليا واحدا.

المطلوب اعلان كل الجنوب منطقة امنة كما في كردستان العراق، وليس مثل المناطق الآمنة التي اعلنت في البوسنة ومازالت تحترق موتا، ويوفر عندها العالم البيانات والورق لاستعمال آخر.

هدى الحسيني

* * *



المصدر : .... المسلمون ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٢٥ يوليو ١٩٩٦ ....

د. عبدالوهاب المسيري لـ« المسلمون »:

الحملة الصهيونية امتداد لحملات الفرنجة توظف الدين في خدمتها

□ التخصص ليس واحدا من صفات العصر الحالي، عصر تقدم العلم والتطور المعلوماتي، وانما هو احدي سمات الفكر البشري عموما، وهو ايضا واحد من اهم خصائص الفكر الاسلامي في عصور الازدهار، والدكتور عبدالوهاب المسيري من اهم المتخصصين في دراسة الفكر الصهيوني والمنظومة اليهودية.

«المسلمون» التقت معه وادارت معه حوارا حول تطور الفكر الصهيوني ودوره الحالي في النظام الدولي الجديد ومدى قوته وتاثيره داخل القارة الافريقية.. وفيما يلي تفاصيل الحوار..

● منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن ٤٥ عاما تقريبا. هل تغير الدور الصهيوني في المنطقة عما كان مخططا له؟

ـ تغير في مضمونه ولم يتغير في توجهه العام، واعتقد بداية ان الحركة الصهيونية ليست جزءا من العقيدة اليهودية، وانما هي جزء من التشكيل الاستعماري الغربي، وماهو يهودي في الصهيونية هو الديباجات، فالصهيونية لا علاقة لها باليهودية الا من قبيل توظيفها للخطاب الديني اليهودي لتجنيد الجماهير وفيما عدا ذلك فهي حركة داخل التشكيل الحضاري الغربي شأنها شأن اي حركة علمانية اخرى، سواء كانت الامبريالية ام النازية ام النظام العالمي الجديد.. كل هذه هي اجزاء من المنظومة العلمانية التي تهدف الى السيطرة على العالم واستغلال الناس.

● لصالح من تلعب المنظومة العلمانية هذا الدور؟

ـ الكل ضحايا، وفي الحقيقة انا اشبه ما حدث بانه آلة مثل «الفرمة» تحصد كل من في طريقها، ولذلك اعتقد ان صورة «فرانكشتين» صورة جيدة، تلك الصورة التي صنعها احد الاطباء لكي تقوم على خدمته وانتهى الامر بأن قتل «فرانكشتين» الطبيب وانطلق ليدمر ويخرب حسب هواه، وهكذا هي المنظومة العلمانية الآلية الكبرى، لقد بدأت السوق في الدوران ثم سارعت وتسارعت الوتيرة حتى اصبحت حاليا لا يمكن لاحد التحكم فيها.

● فما المقصود او الهدف من تاسيس الدولة الصهيونية؟

ـ الهدف من تاسيس تلك الدولة مثل الهدف من تاسيس جنوب افريقيا او اي جيب من جيوب الاستيطان الاخرى، والجيوب الاستيطانية كانت تشكل قواعد استراتيجية للاستعمار الغربي، في انحاء العالم. كما انها جيوب تستوعب العمالة الفائضة من اوروبا.

ومن هنا كان دور الدولة الصهيونية في الستينيات هو ضرب حركة القومية العربية وبعنف وباستمرار، والآن بعد سقوط حركة القومية العربية يبدأ دور الدولة الصهيونية يتغير الى ضرب الصحوة الاسلامية.

الجيب الاستيطاني

● هل تعتقد ان انشاء جيب استيطاني داخل المنطقة كان احد نتائج انتصار المسلمين في الحرب الصليبية؟

ـ ان هناك خطأ فادحا يتردد دائما فالعرب والمسلمون القدامى لم يكونوا يسمونها حروبا «صليبية»، بل كانوا يطلقون عليها حرب الفرنجة وحملات الفرنجة، لانهم ادركوا من البداية ان هذه الحروب لا علاقة لها بالنصرانية، ولكن الغربيين هم الذين اطلقوا عليها لفظ الصليبية، لانهم ارادوا صبغتها بالدين، والعرب المحدثون انخدعوا وساروا وراء التسمية الغربية، ولا اعرف لماذا تخلى المؤرخون العرب المحدثون والمسلمون عن تسمية تلك الحروب بحرب الفرنجة؟

تلك كانت نقطة توضيحية اردت ان اذكرها قبل الاجابة عن تساؤلاتك. نعم لقد قرر الفرنجة ان يستعمروا هذا الجزء من العالم، وبهذا المعنى فإن الحملة الصهيونية هي امتداد لحملة الفرنجة، وهي حملة ذات طابع استعماري توظف الدين في خدمتها بخداع الجماهير.

ولكن ما اريد التنبيه اليه انه لا ينبغي حملها حروب العصر الحالي سواء كانت حروب الفرنجة ام الحروب الصهيونية على الخطاب الديني، وهذا خطأ وقع فيه المسلمون دعاة الخطاب الديني الاسلامي ـ انهم دائما يتحدثون عن الحروب الصليبية واليهودية والمؤامرة اليهودية، وطبعا المؤسسات العلمانية في العالم العربي سعيدة للغاية بهذا، لأنه يعني اننا نفتك بانفسنا، لاننا نحمل كل هذه الموبقات على الخطاب الديني، بينما في الحقيقة ان الصهيونية حركة علمانية مائة في المائة تماما مثل حروب الفرنجة.

● هل تنامى الدور الصهيوني في العالم بعد الخريطة الجديدة للعالم التي اعقبت حرب الخليج؟ وما دوره في النظام الدولي الجديد؟

ـ نعم، لقد تنامى هذا الدور مائة في المائة بعد احداث الخليج، وفي الواقع لقد طلب من الكيان الصهيوني الا يشترك في حرب الخليج لهذا السبب. لقد كانوا يدخرون قوته لما بعد الحرب، في ذلك الوقت كان العالم العربي منقسما، وكذلك العالم الاسلامي، لم يحدث في تاريخ هذه الامة ان حدث مثل ذلك التراجع لانه ليس تراجعا ماديا وعسكريا فحسب وانما هو معنوي، بمعنى ان الامة مهزومة من الداخل.. والا بماذا تفسر غياب الغضب بخصوص ما يحدث في البوسنة والهرسك وما يحدث في

الصومال! والمبعدون، هل مازلت تذكرهم، انهم لايزالون على الحدود قائمين يقيمون الصلاة ليل نهار ولا احد يتذكرهم، طبعا هناك قرار مجلس الامن الخاص بهم ولكن لم تتحرك طائرات ولا دبابات ولا حتى جماهير تتحدث عنهم.

● **ما علاقة جنوب افريقيا بالصهيونية؟ هل نستطيع أن نربط بين النظامين من حيث الاتجاهات السياسية والموقع الجغرافي وطرق النشأة؟**

– طبعا من ناحية النشأة فإن كليهما نشأ كجيب استيطاني داخل المنظومة الاستعمارية الغربية العلمانية مستخدما الخطاب الديني.. هناك في جنوب افريقيا يستخدمون الخطاب النصراني ولدى الكيان الصهيوني يستخدمون الخطاب اليهودي.. لكن كليهما ملتزم بنفس الالتزام وهو توطين الرجل الابيض في جنوب افريقيا أو في فلسطين.

الفارق الوحيد بينهما حاليا انه يبدو ان الحضارة الغربية مستعدة للتنازل في المرحلة الحالية عن جنوب افريقيا، لكنها لا تزال متمسكة للغاية بالكيان الصهيوني، والسبب ان الحضارة الافريقية لا تمثل تحديا للحضارة الغربية لانها قارة مقسمة الى مجتمعات صغيرة ولا توجد منظومة كبرى تجمعها مثل الاسلام.

وانا أزعم ان العلاقة بين الصهيونية وجنوب افريقيا من جهة، وكل الجيوب الاستيطانية، علاقة نفعية. أي ليست علاقة التزام مبدئي، بل هي علاقة

اجري الحوار:

محمود صادق

نفعية تستمر طالما انها تؤدى الوظيفة. ولذلك انا اسمي الكيان الصهيوني بالدولة الوظيفية لانها مرتبطة بالوظيفة وعندما تنتهي أو تنتفي ينتهي دورها وتختفي من الوجود.

تنامي الصهيونية في افريقيا

● **ذكرت ان المنظومة العلمانية الغربية اصبحت على استعداد للتخلي عن جنوب افريقيا كجيب استيطاني.. هل هذا راجع الى تنامي الدور الصهيوني في القارة الافريقية وبالتالي اصبح غير مطلوب وجود ذلك الجيب الذى يحتل قمة افريقيا السفلى؟**

– على فكرة نحن جميعا نضخم قوة الصهيونية – انها كيان صغير وضعيف للغاية وامكاناته ضعيفة جدا سواء الثروة البشرية او المادية، وبالتالي فإن الحديث عن ان هذا الكيان سوف يحل محل جنوب افريقيا مبالغ فيه جدا، لان الاخيرة بلد ضخم به صناعات استمرت عشرات السنين برغم قطيعة العالم له، اما الكيان الصهيوني فإنه لا يمكن ان يستمر يوما واحدا دون دعم امريكي دائم، ان عدد سكان ذلك الكيان يصل تقريبا الى ٤ ملايين نسمة وتأتيه معونات من الخارج تقترب من العشرين بليون دولار فهل هذا معقول ؟ لذا من الناحية الاقتصادية اعتبر ان الصهيونية من اكثر المشاريع فشلا في التاريخ فكيف تتشرفي افريقيا؟

– معظم انظمة الحكم في دول افريقيا، وللاسف، انظمة فاسدة توافق عليها المنظومة العلمانية الغربية اولا وحتى تستمر في الحكم، ومن حق تلك النظم ان تتاجر مع الصهاينة وتعترف بهم وتتبادل بعثات وتقبل أي شيء يقدمه الصهاينة لها.

● **في الأونة الاخيرة كثر الحديث عن «اللوبي» الصهيوني المتمركز في امريكا يحكم ويتحكم في مقدرات العالم – ما مدى قوة هذا اللوبي وهل اصلا له وجود وتحكم بهذه الدرجة؟**

– انا من المدعين بعدم وجود لوبي صهيوني من الاصل . الحاصل ان الموجود فعلا لوبي امريكي، بعكس ما تتخيله الناس ان هناك مجموعة من اليهود تتجمع في امريكا للدفاع عن المصالح الصهيونية في العالم – وأؤكد ان العناصر غير اليهودية داخل ما يسمى باللوبي الصهيوني اكثر من العناصر اليهودية، هم سرقوا هذا اللوبي المتجزيء في الحضارة الامريكية العلمانية الامبريالية والذى يمثل مصالح عدة شركات قوية.

وداخل هذا اللوبي هناك شركات مثلا من مصلحتها التبادل التجاري مع الامة العربية دون خضوع للمقاطعة ومؤسسات اخرى من مصالحها ان يظل الكيان الصهيوني متفوقا في المنطقة – كل هذه وغيرها اجزاء من اللوبي الصهيوني، والمؤسسة الامريكية السياسية نفسها احيانا يهمها ان يعمل اللوبي داخل الكونجرس لاصدار قرارات مساعدة للصهاينة – اذن ما اريد الوصول اليه ان اللوبي الصهيوني اراه في يد المؤسسة الامريكية واليهود جزء منه وقوته مستمدة من امريكيته وليس من يهوديته.

– لقد اكتشفت في اثناء كتابتي لمدخل في الموسوعة التي اعدها عن اللوبي اليهودي ان اول عملية تشكيل لجماعة ضغط قام بها شخص غير يهودي بل نصراني الديانة عندما قدم عريضة موقعا عليها من ٤٠٠ شخص غالبيتهم ايضا غير يهود الى الرئيس الامريكي عام ١٩٠٧م وهذه كانت اول بداية لجماعة الضغط الصهيونية وهي جماعة غير يهودية.

الصهيونية والاصولية

● **وهل تتشعب الحركة او اللوبي الصهيوني الى خارج امريكا في مناطق اخرى من العالم؟**

– لا وجود لها في العالم الا في امريكا ، في فرنسا هناك سيطرة على الاعلام فقط ولكنها ليست قوية مثل امريكا ، اما في انجلترا فلا وجود لجماعات الضغط لان الحكومة اصلا تتبنى السياسات الصهيونية ، وأمريكا كما وصفت فإن الاقلية الصهيونية بها جزء لا يتجزأ من المجتمع الامريكي، احلامه امريكية، طموحاته امريكية، مندمج تماما، وبالتالي فإن ما يسمى باللوبي الصهيوني هو في حقيقته لوبي امريكي داخل المؤسسة الامريكية التي تحوي صراعات مختلفة، فقد تجد داخلها من يؤيد العرب وآخرين يرون ان التحالف مع الصهيونية هو الافضل – كل منهم له وجهة نظره وان كانت الاغلبية ترى ان هناك مواجهة حضارية بينهم وبين العرب حيث يشكل الاسلام مشكلة كبرى لان المسلمين لا يريدون ان يدخلوا في اطار المنظومة العلمانية العالمية، وبالتالي فإنهم يؤيدون الكيان الصهيوني لانه اليد التي تضرب كل تجمع اسلامي في المنطقة.

● **وعلى هذا الاساس جاءت مقولة «شيمون بيريز» ونداؤه للعالم بان يتحد مع الصهيونية لضرب الاصولية الاسلامية؟**

– نعم هذا هو الدور الرئيسي للصهيونية الآن – انهم يقولون في الغرب ان الصهيونية صرح غربي ضد البربرية الشرقية، والتي كانت في الماضي هي القومية العربية، اما الآن



الـمصـدر : المسلمون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومـات التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

فـاصبـحت البربرية الشرقـيـة هى الاسلام.

● فى هذا الاطار، هل تعتقد ان مفاوضات السلام الحالية سوف تؤدى الى نشأة كيان فلسطينى؟

- اعتـقـد ان الهـدف الاسـاسى من مـفـاوضـات السـلام حـاليـا هو مـجـرد عملية تطبيع ادراكية. ان نتعود الحديث مع الكيان الصهيونى، وهذا ما حدث. والآن قبلنا هذه المسألة وتم تطبيعنا واستـئناسنا من الداخل. اصـبح لا يخفى على احد عندما يسمع ان سفيرا عربيا التقى مع سـفير صهيونى فى المصعد بعد ١١ جولة تعودنا على ذلك وهذا انتصار امريكى صهيونى ضخم.

والمتابع لهذه المباحـثات والجولات يلاحظ انه حتى فى الصـحافة الغربية كان التركيز على التفـاهات، فمـثلا عندما يعطى السفير الصهيونى عضو الوفد الفلسطينى قلما يكون ذلك حدثا هـامـا جـدا وهو هام فـعـلا ليس من منظور سـيـاسى ولكن من منظور ادراكى، لقد تم تبادل الاشياء بداية ثم اصـبـحنا نتكلم عن تبـادل الميـاه والنصـيب المشـترك والسوق الشرق اوسطية، وهكذا تمت عملية التطبيع الادراكية■



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قضايا أفريقيا والنظام العالمى الجديد

سفير : أحمد طه محمد

لاشك ان القارة الافريقية من صالحها ان يتم تقييم الوضع السياسى الدولى الخاص بها فى مرحلته السابقة والتعرف على موقعها ومكانتها السياسية الدولية فى اطار المتغيرات والتحولات التى حدثت على المسرح الدولى فى ظل النظام العالمى الجديد ، ومن الطبيعى ان تسعى القارة ودولها لتطوير امكاناتها وتعظيم قدراتها ومصالحها لكى تتمكن من التأثير المناسب أو الاحتفاظ بدرجة منه فى هذا النظام ، مع ماتقتضيه المرحلة الحالية من تفهم لطبيعتها وتعايش مع ملامحها ومع المجالات التى تمثل اولياتها ، ومراعاة ما يتم التركيز عليه من الياتها .

ومن اهم المتغيرات الدولية فى ظل النظام العالمى الجديد ، التحولات التى حدثت على مستوى القوى العظمى فى العالم ، وخاصة انتهاء الشيوعية ، وانهيار وتفكك الاتحاد السوفيتى (القديم) ، وما ادى اليه ذلك من وضع نهاية للحرب الباردة والصراع بين القوتين الاعظم ، ومن بروز (قطبية واحدة) تتمثل فى الولايات المتحدة الامريكية على المستويين العسكرى والسياسى ، ومن توقيت ذلك مع تصاعد (قطبية متعددة) على المستوى الاقتصادى بين الولايات المتحدة واوربا واليابان .

ونركز الموضوع فى هذه الدراسة فى خمسة اقسام ، نعرض فى اولها ابعاد الوضع السياسى الافريقى فى ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، ونخص ثانيها بافريقيا ابعاد الانهيار السوفيتى ، ونبرز فى ثالثها علاقات القارة مع الولايات المتحدة الامريكية ، وفى رابعها علاقاتها مع اوربا واليابان ، ونعرض فى خامسها لابعاد المواقف والمتطلبات فى القارة الافريقية ، التى تطرحها القضايا والتساؤلات التى تثيرها المتغيرات الدولية فى ظل النظام العالمى الجديد .

اولا : ابعاد الوضع السياسى الافريقى :

ان الوضع السياسى فى القارة الافريقية ، يثير اليوم على الساحة الدولية ، مجموعة من الابعاد ، من ابرزها ان افريقيا لم تعد تواجه التزايد الخطير الذى كان قد لوحظ فى سباق التسلح من جهة ، والآثار الضارة لهذا السباق على الاقتصاد العالمى من حيث تحويل المصادر الفعالة لتغذية اعمال التوتر وعدم الاستقرار فى افريقيا ، بل والعالم الثالث بصفة عامة من جهة اخرى ، كما تشهد القارة نهاية دور القوى الاجنبية فى إقامة القواعد والتسهيلات العسكرية ، وفى تصعيد النزاعات الاقليمية والتنافس على نقل الاسلحة واحتكار الموارد والتنافس من اجل الحصول على المواقع والقواعد الاستراتيجية .

كذلك لابد من الاعتراف بأن أغلب الدول الافريقية



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٩٣

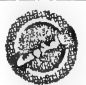


اصبحت تعمل فى ظروف مع قيود قاسية ، زادت بالتهميش المتنامى للقارة مع نهاية الحرب الباردة ، الا ان من المؤكد توافر خيارات لدى الافارقة الذين بداوا فى التعرف على امكانات هذه الخيارات باهتمام كبير ، ولوحظ ان السياسات فى هذا الاطار لم تشمل اقامة اشكال مختلفة من النظم فحسب بل وكذلك ادت الى اعادة تشكيل الحياة الاقتصادية والى اعادة تقييم العلاقات مع القوى الفاعلة فى العالم ، وان كان البعض قد ابرز فى هذا المضمار ضرورة تجنب التعميم فى الحديث عن القارة اليوم كما لو كانت وحدة واحدة ، حيث ان الواقع يشير الى ان هناك اكثر من افريقيا فى القارة(1) .

والواقع ان أوضح أبعاد الوضع السياسى الافريقى فى ضوء المتغيرات السياسية الدولية ، ان القارة الافريقية لم تعد تواجه الحرب الباردة بين قوتين عظميين ، وتخففت من آثار حدة التنافس وعدم الثقة بين هاتين القوتين ، والمعروف ان الحرب الباردة جاءت نتيجة المواجهة بين الراسمالية والشيوعية ونتيجة ظاهرتين هامتين ، هما الايديولوجية والقوة النووية ، فالاختلاف الايديولوجى لم يكن وحده هو الذى حدا بالقوتين العظميين الى ان تخشى كل منهما الاخرى ، بل ان ذلك يرجع فى الوقت نفسه الى انشغالهما بمواجهة على مدار فترة من التاريخ احاطت بها مخاطر الحرب النووية(2) ، وعلى الرغم من التنافس الكبير بين القوتين العظميين ، فإنه لم يصل الى حد الحرب الشاملة بينهما(3) .

وقد اعتبرت الحرب الباردة هى نفسها من قبيل الحروب المحدودة ، بالنسبة للوسائل المستخدمة من جانب المتحاربين ، واعتبرها الغرب نتيجة مباشرة لايمكن تجنبها من جراء الأعمال التى قام بها الاتحاد السوفيتى (القديم) واحزابه التى كانت تاتمر بامره فى العالم ، ومن مظاهر هذه الاعمال الجاسوسية والتخريب والاثارة

(1) Naomi Chazan, Robert Mortimer, John Ravenhill, Donald Rothchild, Politics and Society in Contemporary Africa, 1992, p. 443.
(2) Ali A. Mazrili, Africa's International Relations, The Deplomacy of Dependency and Change, 1982, p. 281.
(3) David W. Ziegler, War, Peace and International Politics, 1987, p. 41.



والتحريك الجماهيري والحرب الأهلية[4] ، وسبق ان برزت افريقيا كمسرح للحرب الباردة ، خاصة في ازمة الكونغو ، عندما انقسمت الكونغو بعد ترك بلجيكا لها في يوليو ١٩٦٠ ، الى فصائل ، وحاولت بعض العناصر تحقيق الوحدة بينها بتأييد الولايات المتحدة لجانب والاتحد السوفيتي (القديم) للجانب الآخر[5] .

والملاحظ ان الدول الافريقية التي برزت في عملية تصفية الاستعمار قد نشأت في زمن الحرب الباردة التي زادت فيه المنافسة الحارة بين القوتين الامريكية والسوفيتية (القديمة) على فرض النفوذ العالمي ، وفي هذا الوقت اختارت هذه الدول الجديدة عدم الانحياز لكي تحتفظ بخيار انحيازها ، ولم تكن تعرف الموقع الذي يتعين عليها ان تحتله في العالم ، ولكنها اتجهت للعمل سويا في التجمعات الافروسيوية في اول الامر ، ثم في المجموعة الافريقية في الامم المتحدة ، مما شجع الدول الافريقية على التجمع على مستوى القارة في المسرح الدولي ، وادى الى اضفاء مركز مرموق عليها ، وهو المركز الذي كانت له اهميته ، نظرا لضعف الوسائل المادية اللازمة لتقوية ارادتها على المستوى الدولي[6] .

ومنذ استقلال الدول الافريقية ، شكل (التدخل) قضية رئيسية في القارة ، لاسباب تتعلق بايديولوجية وكذلك بالسياسة ، وعلى مدار السنوات التي انقضت منذ الاستقلال الرسمي ، وقع العديد من حالات (التدخل) الامر الذي جعل هذا التدخل متوقعا دائما ، ويرجع ذلك الى ان افريقيا مرت بمرحلة التنمية الاكثر صعوبة ، وخلال الثمانينيات كانت النزاعات داخل دولة واحدة او بين دول متجاورة بينها عداء يمكن ان تسفر عن ازمات شديدة ، وهذه النزاعات كان لها اثرها ليس فقط على الساحة المحلية او على الدول المعنية مباشرة ، وانما كذلك في حالات كثيرة امكن ان تثير التدخل الاجنبي ، وهذا ما حدا بالبعض للقول بأن الدلائل تشير الى أن افريقيا في الثمانينات وما بعدها سوف تشهد تدويلا للنزاعات المحلية[7] .

والواقع ان للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (القديم) خاصية مشتركة وهامة في الشئون الافريقية ، فكلاهما يعتبر جديدا على القارة ، وادى نقص الخبرة والمعرفة الاصيلة لديهما للوقوع في اخطاء في سياستهما الافريقية ، ولكن امكاناتهما العسكرية والاقتصادية كانت كافية للاعتداد بهما ، وقام كل كنهما بالتعامل مع القارة في ضوء منافسته للآخر ، ولم يعط اهتماما للحقائق الافريقية ، بل فسر المصالح الافريقية حسب مقتضيات احتواء الاخر ، كما ان هناك تنافرا بين وضعهما الخاص بالنسبة للقارة ، من حيث ان الولايات المتحدة حليفة مع القوى التي كانت تستعمرها سابقا ، في حين ان الاتحاد السوفيتي (القديم) لم يكن كذلك ، ولكنه تعامل مع القارة بأيديولوجية واضحة ومناهضة للامبريالية ، على حين ان الولايات المتحدة كانت قانعة بالسير مع حلفائها الاوربيين طالما استطاعوا الحفاظ على الوجود المستقر في مناطق نفوذهم ، وعندما فشلوا في ذلك خاصة في الكونغو على سبيل المثال ، أصبحت الولايات المتحدة اكثر تورطا ، وبصرف النظر عما اذا كانت الولايات المتحدة مؤيدة او حالة محل حليفتها الاوربية ، فإن الاهتمام كان واحدا وهو منع النفوذ السوفيتي ، تماما كما فعل السوفيت لاضعاف النفوذ الغربي .

كذلك لاحظ ان ايا من القوتين العظميين لم تسمح للقومية الافريقية ان تمضي في طريقها ، وكان السوفيت منفتحين بالنسبة لفكر عدم الانحياز الافريقي اكثر من الولايات المتحدة ، لأن هذا الفكر يتضمن عدم الارتباط بالنظام الاستعماري ، ولكن ايا منهما لم يؤمن من الناحية الواقعية بأن افريقيا للافريقيين ، فكلاهما عمل على التدخل في الدول الافريقية التي كانت تتحول من الاستعمار إلى الاستقلال بيد أن الواقع بين القوتين العظميين لم تقوما بكل المبادرة في هذا السبيل ، بل على العكس اتجه الزعماء الافارقة المتنافسون انفسهم الى الخارج للحصول على المساندة ضد الفصائل في الداخل او الاعداء خارج البلاد ، وغالبا ما ادت مقتضيات النضال المحلي والاقليمي الى فتح الباب امام التدخل .

وقد اثير التساؤل حول ما اذا كانت افريقيا ستطوى في طي النسيان مادامت لم تعد بعد ساحة للصراع بين القوى العظمى بعد ماتم من متغيرات دولية ؟ ام سيكون هناك ادراك من جانب المجتمع الدولي بأن اهمال القارة يحمل في طياته مخاطر لايقل تهديدها لأمن العالم عن النزاعات التي استرعيت اهتمام القوى الخارجية في الماضي ؟ ويبدو أن النمو الاقتصادي المتباين ، ونماذج التغيير السياسي في القارة سوف يترجم في شكل تحولات في التوازن العسكري فيها ، وهنا يثور التساؤل عما اذا كان ذلك من شانه ازدياد المغامرات على الحدود وزيادة التدخل في الشئون الداخلية للدول المجاورة ؟ وهل من

(4) Raymond Aron, The Century of Total War, March 1959, p. 171.
(5) Young Hum Kim, Twenty Years of Crisis, The Cold War Era, 1969, pp. 199-176.
(6) Sam C. Nolutshungu, South Africa in Africa, A Study of Ideology and Foreign Policy, 1975, pp. 20-21.
(7) Timothy M. SHAW, The Future of the Great Powers in Africa: Towards a Political Economy of Intervention, The Journal of Modern African Studies, Vol. 21,No. 4 (Dec. 1983), p. 556.



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

شأن الممارسات الاقتصادية المتباينة ان تيسر من نمو التعاون الاقليمي وذلك بأن تسهل للدول ذات الغنى النسبي ان تقدم خدماتها لدعم الشركاء الفقراء ؟ ام انها سوف تكثف من التنافس والغيرة بين الدول ، وتعقد العمل من اجل التعاون الاقليمي ؟

ويمكن القول بأن الدول الافريقية ، قد تجد اليوم نفسها في وضع انتهت فيه القواعد القديمة التي كانت تحكم العلاقات بين الدول ، واسهم انتهاء فترة الحرب الباردة الى تقارب المصالح بين الشمال الشرقي والشمال الغربي ، حيث تتنازل السياسة لصالح الاقتصاد ، ويجري تنظيم العالم على امتداد خطوط الشمال / الجنوب ، وباقتراب القرن العشرين نحو الانتهاء ، يتجه النظام العالمي نحو اتخاذ الشكل الذي يجعله بمثابة (نظام تفرقة عنصرية عالميا) ، تحتل فيه اقلية البيض (قطبية النفوذ) ، على حين ان الغالبية التي تتكون منها الاجناس الاخرى تشكل (قطبية الفقر) ، وفي هذا النظام يصعب كثيرا تحقيق التكامل الاجتماعي بين هاتين المجموعتين ، بسبب حواجز لون البشرة ، والوضع الاقتصادي ، والحدود السياسية ، وغير ذلك من العوامل ، كذلك فان التنمية الاقتصادية للمجموعتين مستقلة ، وتمتلك الاقلية البيضاء الموسرة نصيبا اكبر في النظام السياسي وفي القوة الاقتصادية والعسكرية وعلى ذلك فعلى نسق (الابارتيد) المعروفة عن جنوب افريقيا ، فإن (الابارتيد) العالمية تشكل نظاما يسوده عدم المساواة والظلم البالغ بالنسبة للشروط الثقافية والعرقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والقانونية .

والواقع ان هذا التقارب في المصالح بين الشمال (الشرقي) والشمال (الغربي) هو الذي ساعد على تحقيق (الابارتيد) العالمية فأجهزة المنظمات الدولية التي تصنع القرار ، كصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، ومنظمة (الجات) ، ومجلس الامن ، وكلها محكومة بدول الشمال (الشرقي) والشمال (الغربي) ، في حين ان الدول الافريقية محرومة من ان تمارس اثرا حقيقيا او فاعلا على هذه المنظمات ، وكنتيجة لذلك فان اهتماماتها ومشكلاتها ليست جزءا في اهتمامات او جدول اعمال هذه المنظمات التي اصبحت تخدم بالدرجة الاولى فكر ومعتقدات الرأسمالية الديمقراطية .

واذا كانت القارة الافريقية وغيرها من المناطق النامية ، قد امكنها الاعتماد على المعونات الاقتصادية والعسكرية من الشمال (الشرقي) في نضالها ضد سيطرة الشمال (الغربي) ، فاليوم يطبق كل من الشمال (الشرقي) والشمال (الغربي) نفس الشروط ، بمعنى تجاهل الدول الافريقية مادامت لاتملك المصادر الاقتصادية والقوة السياسية والعسكرية ، وإن كان هذا التجاهل يمكن في النهاية ان يكون خيرا ، مع نهاية الحروب الاهلية ، وحروب التحرر الوطني ، ونقل الاسلحة من القوى الخارجية ، وحتى كذلك بالنسبة لبعض النزاعات المرتبطة بالمشكلات الامنية ، وقد يمكن للقادة في القارة الافريقية التوصل لحلول محلية للمشكلات الوطنية والاقليمية في بلادهم ، وفي النهاية يمكن ان يكونوا قادرين على خلق بيئة مهيأة لابرار افريقيا التي يتطلع لها الجميع[9] .

ثانيا : افريقيا وابعاد الانهيار السوفيتي :

إن فشل الاتحاد السوفيتي (القديم) لم يتحقق في شرق اوربا وافريقيا والعالم الثالث فقط ، بل برز هذا الفشل كذلك في افول نجم القوة الايديولوجية ، ولم يعد يعتبر مصدرا للالهام السياسي ، بل انه حسبما ذهب البعض لم يكن كذلك من قبل ، فقد ظهر في الثلاثينيات كحضارة جديدة ، وبعث الآمال في الوقت الذي اثار المخاوف كذلك في الغرب ، واثناء وبعد الحرب العالمية الثانية لقي كثيرا من الاعجاب ، وفي الخمسينيات وجانب من الستينيات برز وكأنه يقدم طريقا مختلفا لقارة العالم الثالث ، ولكنه بعد ذلك فشل في تقديم استراتيجية اقتصادية بديلة للرأسمالية الديمقراطية ، الأمر الذي اضعف تأثيره في العالم الثالث ، وبدلا من ان يكون مثالا يحتذى ، انقلب ليكون نموذجا لدولة ردع ، وتحذيرا للآخرين لعدم قبول الطريق الاشتراكي[10] .

اما عن التأثير الاقتصادي في القارة ، فقد كانت التجارة السوفيتية مع الدول الافريقية تشكل جزءا صغيرا من مجموع العلاقات التجارية الافريقية الاجنبية ، كما أن المعونة الاقتصادية السوفيتية كانت قد تناقصت واقتصرت على التركيز على عدد قليل من الدول الافريقية ، وقد ربط السوفيت معونتهم بسياساتهم التجارية في افريقيا ، حيث اتجهوا لقبول السلع التي تنتجها المشروعات الصناعية التي اقاموها لسداد المعونة ، كما اتبعوا نظام الصفقات المتكافئة في سداد المعونة العسكرية في شكل تصدير الدول الافريقية للسلع

(8) Politics and Society in Contemporary Africa, op. cit, pp. 338-339 and p. 449.
(9) Darryl C. Thomas and Ali A. Marzni, African Post-Cold War Demilitarization, Domestic and Global Causes, Journal of International Affairs, Vol. 46, No. 1 (Summer 1992), p. 174.
(10) Michael Cox, The Rise and Fall of the «Soviet Threat», Political Studies, Vol. XXXIII, No. 3 (September 1985), p. 496.



للسوفيت ، كما في حالة محصول البن في اثيوبيا والذى صدر أغلبه في السنوات الماضية لموسكو لسداد ما يقرب مما قيمتها بليونا دولار من المعونة العسكرية التى كانت اثيوبيا قد تسلمتها من الاتحاد السوفيتى (القديم)

ورغم المعونات الصغيرة نسبيا التى كان الاتحاد السوفيتى (القديم) يقدمها لافريقيا ورغم تجارته مع دولها ، الا ان هذه الدول واصلت الاعتماد على الغرب بالنسبة للغالبية الكبرى من المعونات التى تقدم لها وبالنسبة لدخل الاستثمار ، وكان اعتماد الدول الافريقية على الغرب عملية مستمرة منذ سنوات ومتزايدة خاصة مع الانهيار الذى لوحظ استمراره في الاقتصاد السوفيتى ، بل ان اتجاه السوفيت لانقاص حجم المعونة الاقتصادية لافريقيا كان قد بدأ قبل ان يبدأ الاقتصاد السوفيتى في مسار انهياره السريع خلال السنوات الماضية ، وكان الملاحظ تركيز الاتحاد السوفيتى (القديم) على عدد صغير من الدول الافريقية التى يمكنها تصدير سلع معينة اليه ، وذلك بصرف النظر عن الاتجاهات السياسية لحكومات هذه الدول وكان معنى ذلك ان الايديولوجية قد اصبحت عنصراً ثانويا في توجيه المصالح الوطنية في السنوات الاخيرة ، وكان هذا التحول متفقا مع جهود (بريجنيف) لتجنب الاخطاء التى وقعت نتيجة النظرة المتفائلة لخروتشوف والتى تم بموجبها تقديم معونات كبيرة لدول كان يفترض ان تتجه للاشتراكية ثم ادى تحرك توجهاتها الايديولوجية الى ترك الاتحاد السوفيتى (القديم) دون عائد من استثماراته[11] .

والواضح ان الاتحاد السوفيتى (القديم) كان يركز في معوناته للدول الافريقية على التدريب ، باعتباره ينصب على القواعد البشرية والكادرات الفنية والثقافية ، الامر الذى يساعد على نقل المفاهيم الاشتراكية والتوجهات الايديولوجية ، وقد عقد الاتحاد السوفيتى (القديم) اتفاقات للتعاون الاقتصادى والتكنولوجى مع ٣٧ دولة افريقية ، بمقتضاها قام بتدريب ٤٥٠ ألفا من الطلاب والفنيين من هذه الدول ، وان كان السوفيت يبرزون انهم قدموا مجموعة من المعونات المادية لافريقيا ، وانه حتى العام ١٩٨٦ بلغ عدد المشروعات التى تم بناؤها او اقيمت في افريقيا بمعونة سوفيتية ٣٣٠ مشروعا ، وكانت هناك خطط لبناء ٣٠٠ مشروع آخر خلال السنوات التالية[12] .

ولعل التركيز على التدريب كان واضحا ليس فقط في معونات الاتحاد السوفيتى (القديم) ، بل وكذلك بالنسبة لمعونات دول شرق أوربا للقارة الأفريقية ، والمثل على ذلك ان جمهورية المانيا الديمقراطية (سابقا) قد قدمت خلال عشر سنوات (من ١٩٧٠ الى ١٩٨٠) الى الدول الاقل نماء معونات فنية تمثلت في تعليم ١٢٠٠ من رعايا هذه الدول في معاهدها العليا ، كما قدمت التدريب لعدد ٢٣٥٠ من مواطنيها ، كما حصل نحو ١٢٥٠٠ من ابناء هذه الدول على التدريب المهنى الاساسى والمتقدم على يد مدربيها ، وكذلك اوفدت المانيا الديمقراطية (سابقا) ٤٧٥ من خبرائها المتخصصين الى اثنتى عشرة دولة من الدول الاقل نماء ، فضلا عن المعونات المادية التى قدمتها خلال نفس الفترة والتى بلغت قيمتها اكثر من ٢٨٥ مليون مارك [13] .

أما بالنسبة لتصدير الاتحاد السوفيتى (القديم) للسلاح للدول الافريقية ، فقد اثير التساؤل في حالة امداده أسلحة لاحدى الحكومات الافريقية على مدار سنوات طويلة بحيث تبقى الحكومة المتلقية معتمدة على هذا الدعم الخارجى لأسباب تتعلق بسياستها الداخلية او الخارجية ، فهل هناك فرصة لكى يحصل الكرملين على نفوذ اكبر على هذه الدولة ؟ ويمكن تطبيق هذا المثل في افريقيا بالنسبة لكل من انجولا ، وموزامبيق ، واثيوبيا ، حيث أيد الاتحاد السوفيتى (القديم) القوى السياسة في هذه الدول التى لم تكن قادرة داخليا على الاعتماد على نفسها كما لم تكن في وضع يسمح لها بحمل السلاح ضد التحديات الخارجية ، وقد حاول الاتحاد السوفيتى (القديم) فتح ابواب النفوذ على المسئولين السياسيين والعسكريين والاقتصاديين ، ورغم ذلك فإن نجاحه كان محدودا الى حد كبير حتى في هذه الدول[14] .

والواقع أن الاتحاد السوفيتى (القديم) قام على مدار سنوات مضت بالتوسع في انتاج الأسلحة ، وفي منتصف السبعينات بدأ في تصدير المعدات العسكرية عالية الثمن ، كالطائرات المقاتلة والدبابات والحاملات المصفحة للافراد ، واعتبرت الأسلحة اهم المنتجات التى باعها الاتحاد السوفيتى (القديم) خارج الكتلة

(11) Robert F. Gorman, Soviet Perspectives on the Prospects for Socialist Development in Africa, African Affairs, Vol. 83, No. 331 (April 1984) p. 181 and pp. 185-186.
(12) A. Dmitriyen, The Soviet African Symposium, International Affairs (Moscow), No. 9 (September 1986), p. 159.
(13) Against Racism, Apartheid and Colonialism, Documents published by the GDR, 1977-1982, Verlag Zeit in Bild, Dresolen, 1983, pp. 494-495.
(14) Joachim Krause, Soviet Military Aid to the Third World. Aussen Politik (German Foreign Affairs Review), Vol. 34 (4/83)-4th September 1983, pp. 402-403.

الشيوعية ، وشكلت الأداة الأساسية للسياسة الخارجية السوفيتية ، ولكنه لاقى الصعوبات في مدى امكاناته لاستخدام هذه الأداة ، منها أن عددا كبيرا من دول القارة لم يكن يريد أسلحة ، أو على الأقل لا يريد منها إلا القليل ، ومنها أن عددا آخر من هذه الدول كان يفضل استيفاء احتياجاته من السلاح من الغرب ، وقد أمكن للسوفييت تقديم السلاح فقط للدول التى طلبته أو للدول التى كانت ترغب في الحصول على السلاح منه لأسباب ايديولوجية وسياسة .

وفي منتصف وأواخر السبعينيات حدث تطور جديد في القارة الافريقية ، حيث برز عدد من الدول ذات الاتجاهات الماركسية ، حيث لعب الاتحاد السوفيتى (القديم) دورا بارزا في نصرة حكومة انجولا ، وفي موزامبيق واثيوبيا ، وبنين والكونغو ، حيث رأت هذه الدول فيه الحامى الطبيعى لها ، كما استخدم السوفييت حليفتهم كوبا ، وإن كان ذلك قد شكل عبئا ، وشجعهم التواجد المكثف في اثيوبيا وانجولا وموزامبيق على تحديد أهداف هامة لنشر الاشتراكية الدولية والحصول على القواعد والصداقات السياسية المؤثرة الأمر الذى أبرز أن التواجد السوفيتى في أفريقيا ، الهدف منه كان مساعدة الدول ذات الاتجاهات الاشتراكية المعرضة للتهديد[١٥] .

وأبرز البعض ان الاتحاد السوفيتى (القديم) كان أكبر مورد للسلاح لأفريقيا بالمقارنة بالقوى الأخرى ، حيث أمد القارة بأسلحة أكثر من احدى عشرة مرة ما مدتها به الولايات المتحدة ، وأكثر من حوالى اربع مرات ما قدمته فرنسا للقارة ، وأوضحوا ان الاتحاد السوفيتى (القديم) كانت له ميزة في هذا الشأن ، حيث ساعد حركات التحرير الوطنية في حين أن الولايات المتحدة أيدت القوى الاستعمارية في أفريقيا قبل الاستقلال ، ورغم أن السوفيت مثلا قد مدوا اثيوبيا بأسلحة قيمتها بليون دولار عامى ١٩٧٧ و ١٩٧٨ لمنحها ميزة عسكرية على الحركات المعارضة في الأوجادين وارتيريا ، إلا انه عندما أصاب القحط محافظات اثيوبيا في والو وتجرى بعد بضعة شهور من تسليم الأسلحة ، لم يقدم السوفيت أية مساعدة للاغاثة ، واتجه الماركسيون في اثيوبيا للغرب حيث انهالت عليهم مساعدات الاغاثة من الغرب والولايات المتحدة ، وأصاب القحط البلاد مرة ثانية في ١٩٨٣ ، وكان الغرب هو الوحيد الذى ساعد اثيوبيا[١٦] .

والمفهوم أن الدول الافريقية والنامية على وجه العموم ـ كانت تضطر الى شراء السلاح الذى تحتاجه أو الحصول عليه كمعونة أجنبية ، نظرا لعدم توافر صناعات الاسلحة لديها بالطريقة الكافية ، وكانت القوتان العظميان والقوى الأوربية الرئيسية هى المورد الأساسى للسلاح لهذه الدول ، وأكد البعض أن مد هذه القوى للسلاح لمختلف الدول النامية لم يحقق النتائج المرجوة منه ، وأبرزوا بالنسبة لأفريقيا أن المعونة السوفيتية الكوبية لاثيوبيا بما فيها الخبراء العسكريون ، قد مكنتها من هزيمة الصومال في حرب الحدود ، ولكنها لم تمكن أثيوبيا من السيطرة على ارتيريا او القضاء على التمرد في (التيجرى) وغيرها ، كذلك فإن المعونة السوفيتية والكوبية لانجولا ، جنبت الحكومة الانجولية الهزيمة على يد (اليونيتا) وحلفائها بما فيهم جنوب أفريقيا ، ولكنها لم تمكنها من كسب السيطرة الكاملة على البلاد .

ولاحظوا عن أبعاد برامج المعونة الاجنبية بالنسبة للنظام العالمى ، أن كوبا لم تكن لتستطيع القيام بعملياتها في افريقيا ، وكذلك فيتنام لم تكن لتستطيع غزو واحتلال كمبوتشيا ، إذا لم تكونا قد حصلتا على المعونة العسكرية والاقتصادية المكثفة من الاتحاد السوفيتى (القديم) ، وفي كلتا الحالتين كان هناك عائد استراتيجى واضح له تمثل في الوصول الى القواعد الامريكية السابقة في فيتنام ، وكذلك الى البحر الاحمر حيث أنشئت التسهيلات هناك ، وقد حصل الاتحاد السوفيتى (القديم) على عائد أقل وضوحا سواء بالنسبة للعون العسكرى أم المدنى ، فبالنسبة للعون العسكرى فقد مكن الحكومة من البقاء ، ولكن المعونة المدنية لم تترك أثرا على الاقتصاد الذى تحطم ، ورغم استخدام (لواندا) لم يحصل السوفيت على تسهيلات بحرية كبيرة في جنوب الأطلنطى .

وأوضحوا أن تباين وكثرة برامج العون الغربى وغيره ، قد أضعف من المدى الذى يمكن استخدامه لتحقيق سياسات وطنية أبعد مدى ، ففى الهند وبنجلاديش ومصر والسودان ، أسهمت في مد المعونة ثلاثون من الدول والمنظمات المانحة على المستوى الثنائى والجماعى ، كما أسهمت تسع وعشرون منها في المعونة لكينيا وليسوتو وسيراليون وسريلانكا واندونيسيا ، حتى الرأس الأخضر ـ الجزائر الصغيرة ـ في افريقيا كان هناك أربعة وعشرون من المانحين الرسميين يعملون معا من أجلها ، فضلا عن مؤسسات المعونة غير الحكومية ، كمنظمة (أوكسفام) ، والصليب الأحمر الدولى ، وجمعية الأصدقاء وغيرها[١٧] .

وإذا تركنا جانبا مسألة المعونات السوفيتية السابقة

(15) Robert D. Grey, The Soviet Presence in Africa: an Analysis of Coals The Journal of Modern African Studies, Vol. 22, No. 3 (september 1984), pp. 526-527.

(16) David Lamp, The Africans, Vintage Books Edition, June 1987, pp. 189-191.

(17) T.B. Miller, World Order, Arms and Alms, International Affairs Bulletin (South Africa), Vol. 8, No. 2/1984, pp. 38-42.



لافريقيا على الوجه المتقدم ، أمكن التساؤل عن الاثر الذى يمكن أن تحدثه فى القارة المتغيرات السياسية التى برزت على الساحة الدولية اليوم ، بالنسبة للتفكك الدولى الذى ترتب على انهيار الاتحاد السوفيتى (القديم) والتحولات السياسية فى شرق أوربا ، حيث ترتب على هذا الانهيار انفصال جمهوريات أوكرانيا وأرمنيا ومولدوفيا ، وتشكل منها مع روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء تجمع للكومنولث الروسى - مع جورجيا كعضو مراقب - ، كما انفصلت عن الاتحاد السوفيتى (القديم) دول البلطيق الثلاثة (لتوانيا ولاتفيا واستونيا) ، وكذلك انفصال الجمهوريات الاسلامية الست (اوزبكستان وكازاخستان وتوركنستان وقوزكيميا وأذربيجان وطاجيسكتان) ، كما تفكك الاتحاد اليوغوسلافى (القديم) فى صورة يوغوسلافيا الجديدة ، التى تضم صربيا والجبل الاسود ، مع انفصال كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا واقليم كوسوفو ، وكذلك شهدت شرق اوربا انقسام تشيكوسلوفاكيا الى جمهوريتى التشيك وسلوفاكيا .

ولا شك ان التفكك الدولى ومشكلاته ، له تاثيراته على المسرح الدولى ، كما يثير قضايا هامة عن النزاعات الاثنية والعرقية فى العالم ، والملاحظ ان امن اية جماعة عرقية يمكن أن يتحقق فقط عندما تسيطر هذه الجماعة على دولتها ، ومع توافر الالاف من الجماعات العرقية فى العالم وحوالى ١٥٠ دولة فقط ، فمن الواضح أن هذه الجماعات ليست كلها مسيطرة على دولها ، والمشكلة البارزة أن تكون الدولة الواحدة متضمنة لكثير من الجماعات العرقية ، على أن المشكلات العرقية ليست هى المصدر الوحيد للنزاعات فى العالم ، بل هناك كذلك مشكلات الحدود ، ففى بعض المناطق تمر الحدود من خلال إقليم تسكنه جماعة عرقية ، وكثيرا ما تقسم هذه الجماعة لهذا السبب ، وهذا هو الحال فى كثير من الدول الافريقية ، حيث رسمت القوى الاوربية المستعمرة الحدود دون اهتمام بوضع السكان المحليين ، وفى حالات اخرى فإن الجماعة التى تقسمها حدود دولة تجمع جميع ابنائها وحدة سياسية ، بمعنى ان الدولة الواحدة تنقسم الى عدة دول ، وكان هذا هو الحال الذى ادى الى الحروب الالمانية للتوحيد فى القرن التاسع عشر ، وجاء القرن التالى ليشهد تقسيم كل من فيتنام وكوريا التى سببتها الحروب .

ومع ان هذه الحالات القليلة كانت مصدر نزاع دولى ، إلا ان العدد تزايد بالحالات التى تتضمن فيها دولة واحدة عدة أمم ، وهناك اربع عشرة دولة (او اقل إذا اعتبرنا المانيا وفيتنام وكوريا كلا منها دولة واحدة) ، وحوالى ١٠ ٪ من دول العالم ، يعتبر متجانسا فى التركيبة العرقية ، وفى ٤٠ ٪ اخرى تسيطر جماعة عرقية واحدة على ٧٥ ٪ او اكثر من السكان ، وحسبما ابرز الوضع فى قبرص فليس هناك ضمان للسلام ، فعلى الرغم من ان اليونانيين يشكلون اكثر من ٨٠ ٪ من السكان ، فإن الاتراك لم يكونوا راغبين فى تسليم الحكم لهم ، فتزداد حدة المشكلات أكثر فى الدول التى لا تشكل جماعة واحدة نصف السكان ، وهناك ٣٠ ٪ من دول العالم تقع فى هذه المجموعة ، وتعتبر نيجيريا مثالا لذلك ، وكذلك الهند والباكستان .

والنزاعات التى تنتج عن الاسباب العرقية فى مثل هذه الدول ، هى التى تشكل تهديدا للسلام الدولى ، لانها فى العادة تمتد لخارج حدود دولة واحدة ، وهناك مجموعة من الاسباب لحدوث ذلك ، فعندما تقسم اية أمة بين عدة دول ، فإن القضية تعتبر دولية ، وعندما تجد جماعة عرقية نفسها منقسمة بين دولتين ، فإن الجهود التى تبذلها جماعة لتجاهل الحدود قد تثير نزاعات دولية ، وكان هذا هو الحال عندما تجاهلت القبائل الصومالية الحدود بين الصومال والبلاد المجاورة كاثيوبيا وكينيا التى تخترق ارض الصومال التقليدية(١٨) .

وهناك ثلاثة ابعاد نثيرها بالنسبة للقارة الافريقية من حيث تاثير التفكك الدولى الذى أحدثه انهيار الاتحاد السوفيتى (القديم) والتحول فى شرق اوروبا ، الذى لا يزال العالم يتابع تطوراته ومشكلاته وتصفياته ، أولها ان ما حدث قد ينعكس على القارات الاخرى ، وخاصة القارة الافريقية ، التى تتوافر فيها الصراعات والنزاعات القبلية والعرقية بدرجة كبيرة ، وتوافرت ولا تزال فيها التوجهات الانفصالية ، خاصة وان الحدود القائمة بين دول القارة قد تم رسمها عند استقلال هذه الدول وتحررها من الاستعمار الاوروبى (البريطانى والفرنسى والبرتغالى) .

غير أن الوضع فى افريقيا ، رغم توافر هذه التوجهات ، قد سبق أن حسمته القارة فى ميثاق مقرارات منظمة الوحدة الافريقية ، التى دعمت تحرر واستقلال هذه الدول من الاستعمار ، ولكنها فى الوقت نفسه وقفت مناهضة للتوجهات الانفصالية ، فى ضوء ما تم بالنسبة لرفض تفكك جمهورية نيجيريا ، ووأد الحركة الانفصالية فى (بيافرا) ، فى تفكك جمهورية الكونغو ، ووأد الحركة الانفصالية فى (كاتنجا) ، كما ناهضت مؤخرا تفكك الصومال ، ورفضت استقلال شمال الصومال واقامة دولة (صوما ليلاند) حسبما جاء فى القرارات التى اصدرتها قمة المنظمة فى (ابوجا فى يوليو عام ١٩٩٢ .

والبعد الثانى ان الجزء الشرقى من القارة الاوروبية تفككت دوله الاتحادية نتيجة انهيار النظام الشيوعى ، لتصحيح الاوضاع باستقلال الجمهوريات وتفتيت

(18) David W. Ziegler, op.cit, pp. 397-398.

الاتحادات ، فإن ذلك يأتي في الوقت الذي قطعت فيه القارة الأوروبية في غربها الشوط الأكبر في التوجه نحو التوحد ، في إطار يأتي هذه المرة بعد دراسات متأنية وبإرادات مشتركة وفي ظل النظام الديمقراطي والتحرر الاقتصادي ، كما أن التوحد قد عاد من جديد بالنسبة لألمانيا ، ومن الطبيعي ان يتم في المستقبل استيعاب التوحد الاوربي لدول شرق القارة بالدراسات المتأنية وبالارادات المشتركة ، كما اقتنعت القارات الأخرى في الوقت نفسه بضرورة التوجه نحو التوحد ، ووقعت الدول الافريقية في قمة (أبوجا) في يوليو ١٩٩١ ، على اتفاقية (الجماعة الاقتصادية الافريقية) ، ولا شك أن أحداث التفكك وان كانت لها انعكاساتها في النظام العالمي الجديد ، فإن هذه الانعكاسات مرتبطة في الوقت نفسه بالتوجهات نحو التوحد والتكامل في عالم اليوم(١٩) .

والبعد الثالث ، ان بعض الأنظمة الأفريقية تحملت صعوبات الخضوع للحكم المتسلط ، وهو الحكم الذي اثار المشكلات في شرق اوروبا ، حتى قبل انهيار السيطرة السوفيتية ، ومن هذه الأنظمة الافريقية على وجه الخصوص الجزائر والكمرون وموزامبيق وتنزانيا ، كما أن الدول الأفريقية أصبحت من الشركاء الفاعلين على المسرح الدولي ، ولعبت دورا هاما في حركة عدم الانحياز وفي الأمم المتحدة ، وحتى اليوم لم تنجح أية حركة انفصالية في تحقيق أهدافها (رغم أن الحالة الخاصة بارتيريا يمكن أن تكون استثناء على ذلك) ، وعلى الرغم من التعقيدات التي تحيط بالحدود في افريقيا (تشاد / ليبيا ـ مالي / بوركينا فاسو ـ تنزانيا / أوغندا ـ السنغال / موريتانيا) فإن الدول الأفريقية نجحت رغم ذلك في تجنب النزاعات بالنسبة لمشكلات الحدود ، وقد استجاب قادة القارة ومنظماته بطريقة ناضجة للأزمات الاقتصادية التي حاقت بالقارة في النصف الأول من الثمانينات ، ولمواجهة الضغوط السياسة في أوائل التسعينات (٢٠) .

ثالثا : افريقيا والولايات المتحدة الامريكية :

اما عن الولايات المتحدة الامريكية ، فان المنطق الرئيسي في ثورة سياستها الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية ، كان أساسه الايمان بأن الدور النشط للولايات المتحدة يعتبر ضرورة ، بل وشرطا لتجنب حرب رئيسية أخرى ، وكان لابد من أن يتضمن عالم ما بعد الحرب العضوية الدائمة للولايات المتحدة في المنظمة الدولية بالتعاون النشط معها من جانب الاربعة الكبار عند نشأة الامم المتحدة ، للحفاظ على السلام ، ومع تدهور هذه العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا في جانب ، والاتحاد السوفيتي (القديم) في جانب آخر ، جاء دور قيادة الولايات المتحدة لتشكل سياسة لاحتواء التوسع السوفيتي ولمساعدة الحلفاء في أوروبا وغيرها اقتصاديا وعسكريا(٢١) .

ولكن الواقع ان تاريخ الولايات المتحدة كان غائبا عن الارتباط بافريقيا ، فلم يكن من السهل عليها ان تنشىء علاقات كافية مع الدول الافريقية الجديدة عند استقلالها ، وكمثل لذلك ان امكاناتها لانشاء علاقات صداقة مع الجزائر كانت صعبة بسبب علاقاتها مع فرنسا التي كانت تستعمر الجزائر ، وفي الفترة ماقبل استقلال افريقيا (قبل عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٦٠ لدرجة كبيرة ، كانت الولايات المتحدة تتجه لاعتبار افريقيا قارة مغلقة وانها مقصورة على اصدقائها وحلفائها الاوربيين ، وقد ارتضت الولايات المتحدة ان تتعامل مع القارة من خلال الدول الاوروبية (الأم كما كان يطلق عليها) ، وكانت هذه الدول بدورها سعيدة بأن تحتفظ بالوجود الامريكي المباشر خارج القارة .

وقد ادت التغييرات الثورية في العلاقات السياسية بين اوروبا وافريقيا الى علاقات جديدة بين الولايات المتحدة وافريقيا ، ومنذ بروز غانا في عام ١٩٥٧ وظهور الدول الافريقية على المسرح الدولي ، فان الولايات المتحدة كان عليها ان تضع افريقيا في منظور جديد في سياستها ، وبدأت الولايات المتحدة تعطي في سياستها اهتماما متناميا لافريقيا ، وكذلك بدأت القارة مثل هذا الاهتمام معها ، واتحدت مواقف الولايات المتحدة مع مواقف الدول الافريقية في بعض القضايا الافريقية ، كالازمة الكونغولية ، والتمرد في انجولا ، والتنديد بالتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا ، وفي غير ذلك من القضايا الرئيسية كان موقف الولايات المتحدة هو الامتناع عن التصويت ، او معارضة مواقف غالبية الدول الافريقية ، كما كان الحال في قضية الجزائر ، والالغاء الفوري للاستعمار .

وجاءت الروابط الجديدة بين الولايات المتحدة والدول الافريقية المستقلة تعويضا لتحول ميزان القوى السياسي الذي كان السبب فيه نهاية الامبراطوريات الاوروبية في افريقيا ، واصبح العامل السياسي الافريقي الذي استخدمه الغرب في قنوات الاتصال الثنائية الممتدة شمالا وجنوبا بين افريقيا واوروبا ، ذا امتداد ثلاثي ، بحيث امتد من افريقيا الى الولايات المتحدة وكندا والى اوروبا في الوقت نفسه ، مع مانتج عن ذلك من تحول في

---

(١٩) مقالنا عن (التفكك الدولي والنظام العالمي الجديد) ـ السياسة الدولية ـ ع ١٠٩ (يوليو ١٩٩٢)ـ صص ١٠٢ـ١٠٤ .

(20) Politis and Society in Contemporary Africa, op.cit, p. 445.

(21) Change in Inteernational System, edited by Ole R. Holsti, Randolph M. Siverson, Alexander L. George (U.S.A.), 1980, p. 276.

جدول رقم (١)

	الناتج القومى الاجمالى بالمليون دولار	نسبته للفرد	الانفاق العسكرى بالمليون دولار	نسبته للناتج القومى الاجمالى	بالنسبة للفرد	القوات المسلحة (بالألف)	النسبة لكل (الف)
الولايات المتحدة	٣ ٠٧١ ٤٠٠	١٢ ٤٨٢	١٩٦ ٣٤٥	٦,٤	٧٩٨	٢ ١٠٨	٩,١
الاتحاد السوفيتى	١ ٧١٥ ٠٠٠	٥ ٩٩١	٢٥٧ ٠٠٠	١٥	٨٩٧	٤ ٤٠٠	١٦,٣
الصين	٦٩٨ ٠٠٠	٦٣٠	٤٩ ٥٠٠	٧,١	٤٤	٤ ٤٩٠	٤,٢
افريقيا	٤٠٣ ٠٠٠	٨٤٠	١٦ ١٠٠	٤	٣٣	١ ٣٠٥	٢,٩

ميزان القوة السياسية داخل اطار الغرب ، واكتسبت هذه العلاقة الثلاثية بعدا جديدا فى سياسة الولايات المتحدة ، بحيث نادى البعض بضرورة الحضور الافريقى الجديد فى القرارات التى تتخذ بالنسبة للمشكلات الافريقية الاوروبية ، بل وكذلك ضرورة مراعاته بالنسبة لغالبية ان لم يكن كل المشكلات الدولية ، وقد لوحظ اثناء ادارة (الرئيس كينيدى) ان الولايات المتحدة قد ايدت الفكر الافريقى الاسيوى حول قضايا حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة وحول التجارب النووية[٢٢] .

وفى توضيح مدى امكانية اعتبار القارة الافريقية موضع اهتمام المجتمع الدولى وخاصة القوى العظمى من عدمه ، عرض البعض بيانا مقارنا بين افريقيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (القديم) والصين ، من حيث الناتج القومى الاجمالى ومعدل نصيب الفرد منه ، ومن حيث الانفاق العسكرى ونسبته الى الناتج القومى الاجمالى ، واعداد القوات المسلحة ونسبتها للسكان ، كما يوضح جدول رقم (١)

وقد اثير التساؤل عما اذا كان من الضرورى للمجتمع الدولى ، وخاصة بالنسبة للقوى العظمى ، ان تهتم بافريقيا ، وقد دعت الى هذا الاهتمام مجموعة من العوامل ، اولها العامل العددى ، حيث تشكل الدول الافريقية حوالى ثلث مجموع عضوية الامم المتحدة ، وبالتالى فهى تشكل كتلة هامة فى التصويت لاغراض صنع القرار فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، والعامل الثانى ان افريقيا هى مستودع للمعادن الهامة ، خاصة البترول الخام ، الكروم والكوبالت ، والمنجنيز والبلاتنيوم ، والاورانيوم ، والفحم والماس ، والنحاس والنيكل ، وكلها تحظى بالاهتمام والاحتياج من جانب القوى الغربية لاستغلالها ،والعامل الثالث هو الموقع الاستراتيجى للقارة واهميته الكبيرة خاصة للغرب ، حيث تمر ناقلات بتروله من الشرق الاوسط عن طريق راس الرجاء الصالح فى طريقها الى اوروبا الغربية وامريكا[٢٣]

اما عن العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وافريقيا ، ففى العام ١٩٨٠ حصلت الولايات المتحدة على ٤١ ٪ من وارداتها من البترول الخام من نيجيريا والجزائر وليبيا ، وتناقصت نسبة الواردات من ليبيا فى عام ١٩٨٤ ، ولكن النسبة الافريقية للاحتياجات الامريكية ظلت ثابتة بالامدادات الاضافية التى حصلت عليها من أنجولا والكاميرون والكونغو كما لو لوحظ انه بالنسبة للمعادن خلاف الطاقة ان التصنيع الغربى على الحصول عليها من القارة الافريقية ، وتضمن ذلك المنجنيز اللازم لصناعة الصلب ، والذى امدت الجابون وجنوب افريقيا ٥٠ ٪ من واردات الغرب منه ، كما تضمن الكرونيوم (٩٨ ٪ من احتياطياته المعروفة مركزة فى جنوب افريقيا وزيمبابوى) والكوبالت (من زائير وزامبيا والمغرب) والفناديوم الذى يرد ٥٠ ٪ من واردت الغرب منه من جنوب افريقيا ، فضلا عن البلاتينيوم ومجموعة اخرى من المعادن النادرة الاخرى[٢٤] .

وعن مدى اهمية المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة فى افريقيا ، فقد لوحظ ان تجارة الولايات المتحدة مع كل افريقيا على وجه العموم ، لاتشكل الا نسبة صغيرة من مجموع التجارة الخارجية الامريكية ، كما يوضح جدول رقم (٢) عن ثلاث سنوات[٢٥] :

كما يوضح جدول رقم(٣) تجارة الولايات المتحدة مع افريقيا (بالمليون دولار) عن عامى ١٩٨٢ و ١٩٨٣ :

وعن العام ١٩٨٤ ، بلغ مجموع واردات الولايات المتحدة من افريقيا ١٠,٤٦٣,٠ مليون دولار ، منها ٢,٤٨٧,٧ مليون دولار من جنوب افريقيا ، و ٢,٥٠٨,٢ من

(22) Arnold Rivkin, The African Presence in World Affairs, London, 1963, pp. 226-228.
(23) R.A. Akindele, Africa and the Great Powers, Africa Spectrum, 85/2, p. 127.
(24) Ali A. Mazrui, The Africans. A Triple Heritage, BB Publications, London, 1986, p. 312.
(25) R.A Akindele, op.cit. pp. 132-133.

جدول (٢)

نسبة الصادرات الامريكية لافريقيا			نسبة الواردات الامريكية من افريقيا		
١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
٣,٣٧	٣,٤٢	٢,٨٩	١٠,١٣	٧,٠٤	٥,٥١

جدول (٣)

	الواردات		الصادرات	
	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨٢
جنوب افريقيا	٢,٠٤٨	٢,٠٩٩	٢,٣٦٨	٢,١٢٩
باقى افريقيا	٥,٣١٦	٥,٠٧٧	٢,٣٩٦	٢,٠٣٤
المجموع	٧,٣٦٤	٧,١٧٦	٤,٧٦٤	٤,١٦٣

نيجيريا ، و ١,٠١٠,٠ من انجولا ، فى حين بلغت صادرات الولايات المتحدة لافريقيا ماقيمته ٤,٤١١,٢ مليون دولار ، منها ٢,٢٦٥,٢ الى جنوب افريقيا ، و ٥٧٥,٥ مليون الى نيجريا ١٠٣,٠,٢ مليون لانجولا[٢٦] .

وتبرز اهمية القارة كذلك بالنسبة لرجال الاعمال من الولايات المتحدة ، رغم انها لاتزال سوقا غير مطروحة ، وتقدر استثمارات الولايات المتدة فيها بـ ٢,٥ بليون دولار (مع ١,٥ بليون دولار اخرى فى جنوب افريقيا) ورغم ان امريكا اللاتينية التى تضم عددا اقل من السكان ومصادر اقل من افريقيا ، الا ان الاستثمارات الامريكية اكثر بالنسبة لها بستة اضعاف نسبة الاستثمارات فى افريقيا ، وتقدر الاستثمارات فى البرازيل وحدها بثمانية بلايين دولار ، وقد ابرز البعض الى حوالى نصف عجز الميزان التجارى الامريكى مع العالم هو مع افريقيا ، وان هذا العجز سوف يستمر حتى تقوم الولايات المتحدة ببذل اكبر جهد لربط اقتصادها باوليات التنمية الافريقية[٢٧] .

وتعتبر مسألة المعونات التى تقدم للقارة خاصة من الولايات المتجدة من اهم المعالم التى توضح مدى الاهتمام الامريكى بالقارة ، وقد قدر العون الاقتصادى الامريكى لافريقيا بحوالى ٨٠٠ مليون دولار فى العام تقدم لست واربعين دولة افريقية عن طريق مختلف برامج المعونة الامريكية ، وكان الامريكان يرون ان تبقى بلادهم ملتزمة بتحقيق النمو والاستقرار فى افريقيا[٢٨] ، وفى عام ١٩٨٥ بلغت معونة التنمية من الولايات المتحدة لافريقيا جنوب الصحراء اكثر من بليون دلار ، وابرز البعض انه رغم ان هذه المعونة غير كافية للقارة ، الا انها فاقت اية معونة قدمها الاتحاد السوفيتى (القديم)[٢٩] .

على أنه منذ الستينات ، ثار التساؤل فى الولايات المتحدة الامريكية عن اسباب ومبررات المعونات الامريكية لافريقيا ، واعتبرت هذه المعونات بمثابة الترسانة الاكثر فعالية التى يمتلكها الامريكيون فى الحرب الباردة ، وكان هذا الاعتبار مؤثرا لدى معظم الامريكيين ، ولكنه فى بعض الاحيان اثار اعتراضات من جانب بعض الاحرار الامريكيين ، الذى ينادون بضرورة مساعدة افريقيا لاجل خاطر الانسانية وليس لمصالح ذاتية ، كما اثار اعتراضات بعض الافارقة الذين نادوا بالاحتفاظ بالحرب الباردة خارج القارة ، وبانهم مع تقديرهم للمعونات الامريكية لايرغبون فى ان يشتروا بها ، وبأن على الامريكيين ان يدركوا انهم غير قادرين على

(26) African Business, June 1985, p. 130

(27) David Lamp, The Africans, Vintage Books Edition, June 1987, p. 193.

(28) George Bush, A new Partnership with Africa, a speech by Vice-President Bush in Nairobi on Nov. 19, 1982, Africa Report (The African-American Institute), Vol. 28, No. 1 (Jan./Feb. 1983), p. 41.

(29) Robert H. Wessel, Growth and Development: The Answers to the Third World Debt

شراء الاصدقاء بالمعونات[٣٠] .

وقد برزت اتجاهات في الولاياتالمتحدة والدول المتقدمة الاخرى ، نرى ان زيادة فعالية استخدام الموارد المالية المتاحة تتأتى من التركيز اكثر على اختيار مجموعة صغيرة نسبيا من الدول النامية لكي تورزع عليها هذه الموارد ، ولكن سياسة التركيز تطلبت تحديد معيار الاختيار ، والتساؤل عن الدول التي يتم اختيارها ؟ وتلك التي يتم اهمالها ؟ واثناء الحرب الباردة حصلت الدول الحليفة عسكريا والمؤيدة ايديولوجيا للولايات المتحدة على الجانب الاكبر من المعونات ، ولكن اثناء الستينيات كان هناك بعض التحرك تجاه فكرة معاونة الدول التي تحتاج للمساعدة او التي تستحقها على اساس ادائها الناجح في ا لتنمية ، ولكن الظروف تغيرت ، وعلى الرغم من ان الحرب الباردة لم تكن قد انتهت في الثمانينيات ، الا ان الولايات المتحدة تمكنت من أن يكون لها نماذج جديدة اضافية من المصالح في بعض اجزاء العالم الثالث ، وكان من اللازم تغيير المعيار الذي انشأ درجات نسبية من الاهمية للدول .

وابرز البعض في معالجة مسألة معيار الاختيار ، اهمية التعرف على دور الولايات المتحدة في النظام الدولي والابعاد المتغيرة للصراع في العالم ، فهناك كثير من الدول التي لايبدو ان لها اهمية كبيرة للولايات المتحدة من ناحية المصالح الاقتصادية ولكنها مؤهله لتكون هامة لها لاسباب استراتيجية او سياسية ، وبالنسبة لمفهوم الاهمية التي بناء عليها تتقرر الدول التي تتم معاونتها ، فقد لاحظوا انه اثناء الحرب الباردة يمكن ان يكون الحكم بهذه الاهمية بطريقة مباشرة او غير مباشرة على اساس افكار معنية كمناهضة الشيوعية او الالتزام بالتوجهات نحو تحرير السوق ، واضيف الى ذلك ان الاهداف الاقتصادية تتطلب درجة من الاداء الاقتصادي والسياسي من الدول النامية (بما في ذلك مثلا الحفاظ على استثمار كافه في الموارد ، وتوسيع السوق المحلي والاستقرار وغيرها ، وهو مالايمكن ضمانه بسهولة وفعالية باعمال السياسية الخارجية للدول النامية ، ولذلك لابد من ربط مسألة (الاهمية) بالاهداف العريضة للسياسة الخارجية ، فمصلحة الولايات المتحدة ليست قاصرة على التجارة ، ولكن كذلك على الامن السياسي والاستقرار المستمر .

وقد امكنهم اختيار بعض الدول الافريقية جنوب الصحراء التي تبرز اهميتها للويات المتحدة في هذا المضمار ، وهي تضم نيجيريا ، تليها كينيا وكوت ديفوار وزائير (الثلاثة مجتمعة بسبب الاداء الاقتصادي وحيازة المصادر) ، ثم تاتي في مرتبة اقل زامبيا ، وغانا ، واخيرا تنزانيا (لتأثيرها السياسي والمعنوي) ، وفي شمال القارة تعتبر الجزائر اختياريا واضحا ، وكذلك المغرب (روابط سياسية وموارد) ، وفي الشرق الاوسط تاتي مصر والسعودية وايران والعراق ، وفي جنوب وجنوب شرق اسيا ، تاتي الهند واندونيسيا وماليزيا (مواد اولية واداءاقتصادي) والفلبين والباكستان (اسباب استراتيجية اساسا) وكوريا الجنوبية وتايوان (اداء اقتصادي ومصالح سياسية واستراتيجية) ، وفي امريكا اللاتينية يتم البدء بالمكسيك والبرازيل والارجنتين وفنزويلا ، ثم تضاف شيلي والبيرو وبوليفيا (بسبب حيازة الموارد الهامة) ثم كولومبيا (لمجموعة من الاسباب بما في ذلك اتباع النظام السياسي الديمقراطي) وجاميكا (لتوافر البوكيت فيها ولنفوذها في العالم الثالث ، وكذلك كوبا[٣١] .

رابعا : افريقيا مع اوربا واليابان :

والمعروف ان (اوربا الموحدة) قد برزت مع بداية العام ١٩٩٣ بحيث اصبحت تشكل تكتلا اقتصاديا كبيرا ، وجاء هذا البروز مع التحولات على الساحة الدولية التي أبرزت ملامح النظام العالمي الجديد الذي يرتبط بالنظام الرأسمالي واقتصاديات السوق ويربط بين السياسة والاقتصاد ، ويتعامل مع التكتلات الاقتصادية الدولية ذات الأسواق الواسعة ، ومع المتغيرات الجديدة في قطبية العالم ومسار العلاقات الدولية ، وفي الوقت الذي برزت فيه (اوربا الموحدة) حدث تطور في القارة الامريكية حيث وقعت الولايات المتحدة اتفاقا تم بمقتضاه انشاء تكتل بينها وبين كندا والمكسيك يبدأ تطبيقه في اول يناير عام ١٩٩٤[٣٢] .

والواقع ان اوربا ترتبط بالقارة الافريقية ، والمصالح الاوربية في افريقيا قائمة ، خاصة من حيث العلاقات التجارية ، ويوضح جدول (٤) تجارة كل من فرنسا والمانيا الاتحادية وايطاليا والمملكة المتحدة مع افريقيا جنوب الصحراء (بالمليون دولار) لعامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ ، وتمثل الدول الاربع دول اوربا الموحدة في مجموعة الدول الصناعيةالكبرى في العالم والتي تضم

Problems, Savings and Development Quarterly Review, No. 4, 1986, pp. 340-341.

(30) Vernon Mskay, Africa in World Politics, New York, 1963, p. 376.

(31) Robert L. Rothstein, The Third World and U.S Foreign Policy: Cooperation and Conflict in the 1980's, 1981, pp. 237-239.

(٣٢) مقالنا (حول التكتلات الاقتصادية المعاصرة) بمجلة (السياسة الدولية) ع . ١١ (اكتوبر ١٩٩٢) .



	١٩٨٧			١٩٨٨		
	الواردات	الصادرات	الميزان	الواردات	الصادرات	الميزان
فرنسا	٤,١٣٨	٥,٧٢٥	١,٥٨٧	٤,٤٣٤	٦,٠٧٨	١,٧٤٤
المانيا الاتحادية	٣,٠٦٣	٢,٢٢٢	٨٣١_	٣,٠٠٠	٢,٢٨٥	٧١٥_
ايطاليا	٣,٠٣٦	١,٨٧٩	١٥٧_	١,٨٠٠	١,٩٨٢	١٨٢
المملكة المتحدة	١,٨١١	٢,٦٩٣	٨٨٢	١,٨٩٠	٢,١٨٩	٢٩٩
اليابان	١,٠٩٤	١,٨٠٦	٧١٢	١,٦٦٨	٢,٢٣٧	٥٦٩
كندا	٤١٦	٢٢٥	١٩١_	٥٢٣	٢٨٥	٢٤٨_
مجموع الدول الصناعية	٢٨,٥٠٠	٢١,٨٠٠	٦,٧٠٠_	٣٧,٧٠٠	٢٤,٩٠٠	٢,٨٠٠_
العالم كله	٤٧,٩٠٠	٤٤,١٠٠	٣,٨٠٠_	٥٢,٦٠٠	٤٩,٣٠٠	٢,٣٠٠_

الولايات المتحدة وكندا واليابان :[٣٣]

وقد نظمت الجماعة الاوربية علاقاتها مع افريقيا فى اطار تجمع الدول الافريقية الكاريبية الباسيفيكية ، وهى تضم ٤٥ دولة افريقية (مع ١٥ دولة كاريبية و ٨ دول باسيفيكية) ، وجاء ذلك فى اتفاقيات (لومى) التى تعتبر اتفاقات تعاقدية بين دول متقدمة ودول نامية ، وعاملا ايجابيا وشكلا متميزا فى العلاقات الدولية ، وذلك رغم ضعف ميزانيات المعونات والميزات التجارية القليلة التى قررتها ، وقد بلغ مجموع المعونات والتسهيلات المالية المقدمة من (لومى الثالثة) ٨,٥٠٠ مليون وحدة اوربية منها منح قيمتها ٥,٤٦٠ وحدة ، ومن (لومى الرابعة) ١٢,٠٠٠ مليون وحدة ، منها منح قيمتها ٧,٩٩٥ وحدة[٣٤] .

وتعتبر علاقات فرنسا على وجه الخصوص بأفريقيا علاقات متميزة ، وهذه العلاقات تستند الى الوزن الذى يحمله سابق العلاقات مع المستعمرات الفرنسية (سابقا) ، كما أن فرنسا تمارس دورا وتأثيرا فاعلا فى القارة ، من خلال روابطها العسكرية والاقتصادية والثقافية[٣٥] ، وقد احتفظت فرنسا بالوجود العسكرى الرئيسى فى افريقيا بعد استقلال الدول الافريقية ، وكانت ثانى أكبر قوة موردة للسلاح للقارة ، حيث ورد ٩ ٪ من احتياجات شمال افريقيا ، و ٣٠ ٪ من احتياجات جنوب الصحراء فى التسعينيات ، و ٢٦٪ و ١٩ ٪ فى السبعينيات ، و ١٠ ٪ و١٧ ٪ فى الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٨٣ ، كان لها ٦٠ الفا من القوات فى أكثر من ٩٠ موقعا فى القارة فى عام ١٩٦٠ ، تم تخفيضها الى ٦,٧٠٠ فى ست دول فقط فى عام ١٩٨١[٣٦] .

وفى عام ١٩٨٠ مثلت المساعدات الفرنسية لافريقيا ٠,٣٦ ٪ من دخلها القومى ، ثم اصبحت هذه المساعدات تمثل ٠,٥٤ ٪ عام ١٩٩٠ (٣٤ مليار فرنك فرنسى) ، وتهدف فرنسا من تقديم معوناتها لافريقيا الى المساهمة فى التقليل من الخلل الرئيسى الذى يعانى منه الاقتصاد الفرنسى ، ويرى الفرنسيون ان مساعدة العالم الثالث يعنى مساعدتهم هم انفسهم ، فالعالم الثالث يخلق اعمالا ويحافظ على تشغيل المصانع فى فرنسا ، وفى الفترة من ١٩٧٥ الى ١٩٨٠ ، وقعت فرنسا عقود عمل بلغت ٦٥٠ الف عقد ، ونصف هذه العقود تم توقيعها مع دول افريقية غير بترولية ، وتمثل الدول النامية المنطقة الوحيدة فى العالم التى تحتفظ فرنسا بميزانها التجارى معها لصالحها[٣٧] .

وقد ربطت فرنسا علاقاتها مع الدول المتحدثة بالفرنسية (الفرانكفونية) والتى كانت مستعمرات فرنسية (سابقا) بعقد مؤتمرات قمة فرنسية افريقية ، وهذه الاجتماعات لاتشكل تنظيما معينا وتبدو وكأنها اجتماعات تعقد بصفة غير رسمية ، وقد بدأت هذه الاجتماعات منذ عام ١٩٨٦ ، وبالرغم من الجهود التى بذلت منذ قمة الفرانكفونية الاولى فى باريس لوضع الاطارات والضوابط للعلاقات بين المؤسسات الفرانكفونية المتعددة ، بقى الجانب المؤسس للحركة الفرانكفونية على ماهو عليه ، وأدى ذلك الى استمرار

(33) Donald L. Spaks, Economic Trends in Africa South of the Sahara 1990, in Africa South of the Sahara (1991), p. 32.

(34) Keoin Watkins, Africa and the European Community: The Lome Conventions, Africa South of the Sahara, op.cit, pp. 39-52.

(35) Alex Rondos. Mitterrand's Two Year Record, African Report (African-American Institute), Vol. 28, No. 3 (May-June 1983), p. 8.

(36) gavin Williams, Political and Social Problems of Development, Africa South of the Sahara, op.cit, p. 24.

(37) Jean-Pierre Cot; What Change? France and Africa, Africa Report. op.cit, p. 16.



الغموض والازدواجية مما اثر على حسن سير وفعالية الانشطة الفرانكفونية المختلفة .

وقد تمكن تجمع القمة الفرنسية الافريقية بمعرفة مجموعة العمل التى شكلت ، من وضع الاطار المؤسسى للحركة الفرانكفونية من الناحية التنظيمية ، ويتضمن هذا الاطار اقامة مؤتمر وزارى للفرانكفونية يجتمع مرة فى العام ، ويضم وزراء الخارجية ، ويعتبر الجهاز المشترك لكل من مؤتمرات القمة و (وكالة التعاون الثقافى والتنمية) ، مع انشاء مجلس دائم للفرانكفونية يحدد تشكيله المؤتمر الوزارى بحيث لايزيد عدد اعضائه عن ١٥ دولة ، وعلى ان يجتمع هذا المجلس ثلاث مرات فى العام ، وهو يعتبر الجهاز الدائم للفرانكفونية الذى يقوم بالاعداد للقمة ومتابعة نتائجها ، كما يقوم بأعمال المكتب الموسع للوكالة ، كما يتضمن التنظيم انشاء لجان برامج تتولى المساهمة فى اعداد وتقييم برامج التعاون .

والدول الاعضاء فى المجموعة الفرانكفونية عددها ١٨ دولة تضم (بنين وبوروندى وجزر القمر والكونغو وكوت ديفوار وجيبوتى وفرنسا والجابون وبوركينا فاسو ومالى وموريشيوس وموريتانيا والنيجر وافريقيا الوسطى ورواندا والسنغال وتشاد والتوجو وزائير) ، ولكن المجموعة وسعت دائرة الاشتراك فى اجتماعاتها بحيث اصبحت تحضرها الدول الافريقية الاخرى الناطقة بالعربية والمتحدثة بالانجليزية والبرتغالية والاسبانية ، ومؤدى ذلك ان المجموعة اصبحت لاتقتصر على الدول الفرانكفونية ، ويعنى ذلك بروز مكانة ودور فرنسا بالنسبة للمجموعة الافريقية ككل ، بل ان بعض دول شرق اوربا بعد التغييرات السياسية التى شهدتها منطقتها قد بدأت تبدى اهتمامها بالنشاط الفرانكفونى كما تبدى الرغبة فى الحضور كمراقب فى مؤتمرات وزراء الثقافة للدول المتحدثة بالفرنسية ، وهو ما قد تنظر اليه الدول الافريقية بتحفظ خشية ان يكون الاهتمام بدول شرق اوربا على حسابها .

وتناقش القمة الفرانكفونية فى العادة مختلف القضايا السياسية الدولية والافريقية ، كما تناقش النزاعات الاقليمية ، وحوار الشمال / الجنوب ، ودور الفرانكفونية فى معالجة الأزمات الاقتصادية التى يتعرض لها العالم الثالث ، واحتلت مشكلة المديونية الخارجية للدول النامية مكانا خاصا فى اهتماماتها ، وفى القمة الثالثة التى انعقدت بداكار فى مايو ١٩٨٩ ، اعلنت فرنسا عن مبادرات فى مجال التعاون من اجل حل مشكلة الديون الخارجية المستحقة على الدول الافريقية الاكثر فقرا والاكبر مديونية ، وذلك بالتنازل عن ديونها المستحقة لها على هذه الدول والبالغ قيمتها نحو مليارين من الدولارات ، وشملت قائمة الدول المستفيدة من ذلك ٣٥ دولة ، وقد تضمنت هذه المبادرة الغاء حجم من الديون اكبر من المبادرة الكندية التى سبق اعلانها فى قمة الفرانكفونية التى انعقدت فى (كيبيك) عام ١٩٨٧ ، واعتبرت هذه المبادرات تمهيدا للطريق امام المعالجة العالمية لقضية المديونية للدول النامية ، كما اعتمد القادة فى قمة داكار مشروع انشاء (جامعة سنجور) للتنمية باللغة الفرنسية التى تم افتتاحها فى مدينة (الاسكندرية) ، ومثل هذا المشروع تجسيدا عمليا لتعاون الجنوب / الجنوب الذى تم بمساعدة الشمال ضمن اطار الفرانكفونية .

ولاشك ان من صالح الدول الافريقية المحافظة على تجمع الفرانكفونية خاصة فى ظل المتغيرات الدولية ، حيث انه يساعد على الترابط والعلاقات مع فرنسا والدول الاخرى المانحة ، وكانت القضية الهامة التى نوقشت فى القمة الرابعة فى باريس فى نوفمبر ١٩٩١ هى مدى تأثر القارة الافريقية بالمتغيرات الدولية فى ضوء انهيار الاتحاد السوفيتى (القديم والتحولات فى شرق اوربا ، ورغم محاولة فرنسا تهدئة خواطر الجانب الافريقى ، الا ان الاتجاه البارز هو ضرورة استعداد الدول الافريقية لمواجهة هذه المتغيرات ، وان تبادر بالعمل على تحسين نظمها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والواضح ان المقصود من ذلك ان تعمل القارة على تحقيق التكامل فيما بينها بحيث تكون السوق المناسبة للتعامل معها فى عصر تسيطر عليه التكتلات الاقتصادية فى العالم ، وقد يبرز فى هذا المضمار ما قرره الرؤساء الافارقة فى قمة منظمة الوحدة الافريقية فى (ابوجا) من اقامة (المجتمع الاقتصادى الافريقى)

والملاحظ ان كندا فى اطار التجمع الفرانكفونى ، تتمتع بخاصية خاصة بها ، حيث تنفرد بين الدول الفرانكفونية بميزة الهوية الثنائية التى تجمع بين عضوية الكومنولث (الانجلوفونى) وعضوية القمة (الفرانكفونية) فى أن واحد ، وهو ما يؤهلها لكى تكون حلقة الاتصال بين القوى والدول المتحدثة بالانجليزية والقوى والدول المتحدثة بالفرنسية ، ومن صالح الدول الافريقية ان تفيد من هذا الوضع المتميز الخاص بكندا خاصة وان كندا فى الوقت نفسه تشترك فى رابطة (نافتا) التى تجمعها مع الولايات المتحدة ، وفى الوقت نفسه المكسيك احدى دول العالم الثالث .

وعلى الجانب الآخر من (القطبية المتعددة) على المستوى الاقتصادى ، نجد العملاق اليابانى ، وقد برزت اليابان على الصعيد الاسيوى فى المرحلة الحالية للنظام الجديد لتكون قطبا عالميا من الناحية الاقتصادية له مكانته السياسية على الساحة الدولية ، بل ان كلا من الولايات المتحدة واوربا تشجعه على ان يكون له دور ونشاط اكبر ، وتشير التوقعات الى الاتجاه نحو تفوق الاقتصاد اليابانى على الاقتصاد الامريكى ، خاصة لما برز من أن الولايات المتحدة قد انهكت اقتصادها منذ الحرب العالمية فى الصرف على انشطة الحرب الباردة ، كما زاد استهلاك الشعب الامريكى بالمقارنة بانتاجه ، واصبحت الولايات المتحدة مدينة لليابان بمديونية

كبيرة ، فضلا عن ديون العالم المستحقة عليها ، ويمكن ان يترتب على ذلك انتقال وضع القوة القادرة على توجيه السياسات التنموية فى العالم والاكثر تقديما للمساعدات من الولايات المتحدة الى اليابان(٣٨) .

والملاحظ ان البلدان الاسيوية تحصل على معظم مساعدات اليابان ، وذلك نظرا للروابط التقليدية الجغرافية والتاريخية والثقافية وبالتالى السياسية والاقتصادية مع هذه البلدان ، وفى عام ١٩٨٧ حصلت اسيا على ٦٥,١ ٪ من مساعدات اليابان ، بما فى ذلك الصين والهند ، على حين ان افريقيا والشرق الاوسط وامريكا اللاتينية حصلوا على ٢٧,٨ ٪ فقط من مجموع المساعدات ، وسوف تواصل أسيا الحصول على نصيب الأسد من المساعدات الرسمية اليابانية لبعض الوقت ، نظرا للعلاقات الوثيقة بين اليابان والدول الآسيوية الأخرى ومسئولية اليابان فى المساهمة فى الاستقرار الاقتصادى لهذه المنطقة التى تتميز بعدد سكانها الكبير واحتياجات التنمية الضخمة فيها .

والواقع ان اليابان باعتبارها القوة الاقتصادية الثانية فى العالم ، عليها حسبما يبرز البعض ، والاهتمام بالمساهمة خارج نطاقها المباشر ، بحيث تمد اليابان معونتها للدول الاقل نماء خارج النطاق الاسيوى ، خاصة للدول الافريقية جنوب الصحراء ، وبالاضافة الى المساعدات الانسانية ، فمن المأمول ان تقدم مساعدات رسمية فاعلة للدول الافريقية ، مادامت معظم الديون الافريقية هى للحكومات ، وقد وعدت اليابان بتقديم حوالى ٥٠٠ مليون دولار ، كمنح مساعدات لهذه الدول خلال السنوات من ١٩٨٨ الى ١٩٩٠ ، كذلك زاد الاستثمار الخاص المباشر لما وراء البحار زيادة كبيرة خلال السنوات الماضية من ١٢ بليون فى العام المالى ١٩٨٥ الى ٣٣ بليون فى العام المالى ١٩٨٧ ، مع زيادة الى ٤٧ بليون فى العام ١٩٨٨ ، وقد حصلت الدول النامية على ٣٠ ٪ من هذه التنمية(٣٩) .

ومع التوسع فى حجم المساعدات اليابانية ، بلغ ماقدمته اليابان لافريقيا فى عام ١٩٨٨ ماقيمته ٩٩٤ مليون دولار ، وهو مايمثل ١٤,٧ ٪ من مجموع معونات التنمية الرسمية التى تقدمها اليابان على اساس ثنائى ، والواقع ان نصيب افريقيا من هذه المعونات بالنسبة لمجموعة معونات التنمية الثنائية قد زاد خلال عشر سنوات من ٨,٤ ٪ الى ١٤,٧ ، حيث زاد نصيب القارة اكثر من سبع مرات - من ١٢٩ مليون دولار فى عام ١٩٧٨ الى ٩٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٨(٤٠)

ويوضح جدول رقم (٥) المقارن مساعدات التنمية الرسمية ونسبتها للناتج القومى العام ، وكذلك مساعدات التنمية الرسمية للدول الاقل نماء ، وذلك بالنسبة لليابان والولايات المتحدة وكندا وكل من فرنسا والمانيا الغربية ، عن العام ١٩٨٧(٤١)

وقد لوحظ مع التحولات على الساحة الدولية التقارب السياسى لليابان مع الصين ، وهو مايضيف قوة سياسية جديدة الى جانب القوة الاقتصادية ، كما يربط بين القوة الاقتصادية (اليابانية) والقوة العسكرية (الصينية) ، ويساعد على هذا التقارب ان سياسة الانفتاح الاقتصادى الصينية تفتح الطريق امام زيارة الاستثمارات اليابانية فى الصين ، وجاء هذا التقارب فى الوقت الذى تحاول فيه الصين كسر عزلتها باقامة العلاقات الدبلوماسية مع كوريا الجنوبية ، مما يمكن الصين من الافادة من الاستثمارات الكورية(٤٢)

وهنا نشير الى علاقات الصين بالقارة الافريقية ، حيث برز اهتمام الصين بافريقيا منذ الستينيات ، وتمت عدة اتصالات بين القارة الصينية والافارقة فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ ، ثم فى عام ١٩٥٨ حيث بدأت الوفود الرسمية الصينية تزور القارة ، وتبع ذلك اهتمام الصين بفتح سفاراتها فى الدول الافريقية ، وفى عام ١٩٦٠ بلغ عدد الوفود التى زارت الصين ٨٠٠ وفد كان من بينها ٢٧٠ وفدا من الافارقة ، وقد ابرز الصينيون انهم امنهم اقرب للافارقة باعتبارهم شعوبا غير بيضاء تمقت الاستعمار والاستعمار الجديد فى حاجة الى تنمية سريعة(٤٣) .

ومنذ مايو ١٩٥٦ ، عندما انشأت الصين اول بعثة دبلوماسية لها فى دولة افريقية (مصر) ، اصبحت السياسة الصينية تجاه افريقيا محكومة بمجموعة ، من المبادىء التى وضعها (شو إن لاى) فى زيارته التاريخية لعشرة دول افريقية (من ديسمبر ١٩٦٣ الى فبراير ١٩٦٤) وتشمل هذه المبادىء تأييد الشعوب الافريقية فى نضالها ضد الامبريالية والسيطرة وفى نضالها للمحافظة على استقلالها الوطنى ، وتأييد سياسة الحكومات الافريقية للسلام ودعم الانحياز وتأييد التسوية السلمية للمنازعات بين الدول الافريقية ،

---

(٣٨) مقالنا (حول التكتلات الاقتصادية المعاصرة) المرجع السابق ، صص ٢٣٢-٢٣٣ .
(39) Saburo Okita, Approaching The 21st Century: Japon's Role, 1990, pp. 155-156.
(٤٠) مقالنا عن (المعونات الفنية اليابانية لافريقيا) بمجلة (السياسة الدولية) ع ١٠٢ (اكتوبر ١٩٩٠) ، ص ٢٣٨ .
(41) Saburo Okita, op.cit., pp. 184-185.
(٤٢) مقالنا (حول التكتلات الاقتصادية المعاصرة) المرجع السابق - ص ٢٣٢ .
(43) Vernon McKay, op.cit., p. 237.

جدول (٥)

	مساعدات التنمية الرسمية		المساعدات للدول الاقل نماء	
	بالمليون دولار	النسبة للناتج القومى العام	نسبة المساعدات	النسبة للناتج القومى العام
اليابان	٧,٤٥٤	٪ ٠,٣١	٢١,٣	٠,٠٧
الولايات المتحدة	٨,٩٤٥	٪ ٠,٢٠	١٦,٦	٠,٠٣
فرنسا	٦,٥٨٥	٪ ٠,٧٤	١٩,٣	٠,١٤
المانيا الغربية	٤,٣٩١	٪ ٠,٣٩	٢٧,٣	٠,١١
كندا	١,٨٨٥	٪ ٠,٤٧	٢٩,٩٠	٠,١٤

واحترام سيادة الدول الافريقية ومعارضة المساس بها من اية قوة غير افريقية ، مع تأييد الوحدة الافريقية والوحدة الافروسيوية .

وقدمت الصين معونات اقتصادية وفنية لحوالى ٤٥ دولة افريقية ، وذلك وفق ثمانية مبادىء توجيهية ، اولها ارتباط الصين بمبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة فى تقديم المعونة للدول الاخرى ، وثانيها احترام سيادة الدول المتلقية للمعونة ، وتجنب ربط المعونات بأية شروط او طلب ميزات ، وثالثها ان معوناتها هى فى شكل قروض بدون فائدة او بفائدة قليلة ، مع مد حدود مدة السداد لتخفيف العبء على الدول المستفيدة ماامكن ، ورابعها ان هدف الصين هو قيام الدول المستفيدة ببناء مشروعات تتطلب استثمارا اقل ، وسادسها تقديم الصين لافضل المعدات والمواد كفاءة من صناعتها حسب اسعار السوق الدولى وتتعهد باستبدالها ، اذا ماخالفت المواصفات والجودة المتفق عليها ، وسابعها مراعاة الاستيعاب الكامل للكادرات بالنسبة للمعونة الفنية المقدمة من الصين ، وثامنها ان الخبراء الصينين الموفدين للمساهمة فى البناء فى الدول المستقبلة سيكون لهم نفس مستوى معيشة خبراء هذه الدول ذاتها ويحظر عليهم اية طلبات خاصة او التمتع بأية مزايا .

واصبحت المساعدات الاقتصادية المباشرة تمثل اداة لممارسة السياسة الخارجية الصينية الموجهة لدعم العلاقات مع افريقيا ، وبين عام ١٩٥٦ وعام ١٩٧٣ ، تلقت افريقيا ٤٨,٨ من القروض الاقتصادية الصينية للدول الاقل نماء، بل ان الملاحظ انه بينما بلغت المساعدات من الاتحاد السوفيتى (السابق) لافريقيا بين ١٩٥٤ و ١٩٧٢ ، ماقيمته ١٢٥٢ مليون دولار ، فان المساعدات الصينية وصلت الى ١٤١٤ مليون دولار ، وفى منتصف الثمانينات اصبح اكثر من ٥٠ ٪ من المعونة الاقتصادية الصينية ترسل لافريقيا . وقد قدر عدد الخبراء الصينيين الذين اوفدوا لتنفيذ مشروعات فى افريقيا وصل فى عام ١٩٧٨ الى عشرين الف شخص(٤٤) .

اما عن التجارة بين الصين وافريقيا ، فيوضحها جدول (٦) كنسبة من تجارة الصين العالمية خلال الفترة من ١٩٨١ الى ١٩٨٣ :

خامسا : ابعاد المواقف والمتطلبات الافريقية :

والواقع ان المتغيرات على الساحة الدولية ، تطرح اليوم مجموعة من القضايا والتساؤلات بالنسبة للعالم الثالث على وجه العموم وبالنسبة للقارة الافريقية على وجه الخصوص ، بعضها يتعلق بالمواقف والاخر يتعلق بالمتطلبات ، فبالنسبة للمواقف كان الملاحظ ان المواجهة هى السمة الغالبة ، فى الماضى عندما سادت الحرب الباردة التى سشجعت بعض الدول على اتخاذ المواقف المعادية من جانب اذا كانت قبل الى الجانب الاخر ، او اذا كان هذا الجانب الاخر مستقطبا لها ، وفى هذا الاطار كان هذا الاستقطاب سندا للمواجهة وابراز العداء او النقد للقوة العظمى خاصة الولايات المتحدة بالنسبة للجبهات التى كان مستقطبة او تميل الى الاتحاد السوفيتى (القديم) .

واليوم وقد اصبحت القطبية واحدة ، فقد يدفع ذلك الى ان تبنى المواقف على اساس من الحوار والتفاهم ، وعلى اساس من البحث عن الاساليب التى تعظم مصالح الدول والتجمعات والتى تقوى من موقعها ومكانتها السياسية او الاقتصادية بحيث يمكن جنى ثمار ايجابية من الحوار والتفاهم ، قد سبق ان ابرز البعض التساؤل عما يمكن عمله لجعل سياسة الولايات المتحدة متمشية مع متطلبات الدول الافريقية حتى فى ظل النظام السابق ، وذلك بالقول بأن القوة العظمى ـ او اية قوة اخرى ـ لايمكن ان نتوقع ان تقبل بان ممارستها لسياستها الخارجية خاطئة ، ولكن يمكننا ان توافق على ان هذه السياسة قد اسىء فهمها او اسىء الاعلام عنها ، او ان سياستها لم تعط الوقت الكافى ، او الحكم العادل(٤٥) .

(44) R.A. Akindele, op.cit., pp. 140-143.
(45) Davidson Nicol, United States Foreign Policy in Southern Africa: Third World Prespective, The Journal of African Studies, Vol. 21, No.. 4 (Dec. 1983) , p. 597.

جدول (٦)

الصادرات			الواردات		
١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
٪٣,٧٣	٪٤,٢٤	٪٢,٠٨	٪١,٠٤	٪١,٤٩	٪١,٦١

يوضح جدول (٧) تجارة الصين مع افريقيا خلال نفس الفترة)بالمليون دولار) حسب نفس الأعوام :

جدول (٧)

الصادرات			الواردات		
٨٠٣	٩٢٨	٥٧٣	٢٢٧	٢٨٢	٣٤٥٠.٣

كذلك فى مجال المواقف ، فان المواجهة فى الماضى كانت تمتد الى التجمعات والتنظيمات التى تضم القارة الافريقية وغيرها من القارات النامية ، والمثل الواضح لها هو تجمع عدم الانحياز ، الذى برزت مؤخرا ضرورة تطويره ووضع إطار جديد له ، بعد انتهاء المبرر الرئيسى لانشائه فى الخمسينيات ، وذلك عن طريق إدماج حركة عدم الانحياز مع مجموعة الـ ٧٧ ، وهو مايؤدى الى تشكيل حركة تضم جميع الدول النامية ، هدفها تحقيق الديمقراطية والاستقرار والتنمية ، ويقوم عملها على الحوار والتفهم وتجنب الصراعات والمصادمات واحترام المبادىء التى قامت عليها الحركة ، ومؤدى ذلك ان يؤدى التطور الجديد الى التعاون بدلا من المواجهة ، وذلك عن طريق الحوار الايجابى والتنسيق بين الشمال والجنوب والاسهام فى النظام العالمى الجديد ، بحيث تفتح دول العالم الثالث مزيدا من المجالات على مختلف المستويات لبحث مختلف القضايا التى تهم الامن والسلام الدوليين وعمليات نزع السلاح وحقوق الانسان وغيرها ، وذلك مع تجمعات ودول الشمال كالدول الصناعية الكبرى ، والجماعة الاوروبية ، ودول مؤتمر الامن والتعاون الاوروبية ، وكما ان من المأمول ان يؤدى التطور الجديد الى تحقيق الافكار التى ابرزناها عن دور ومستقبل مجموعة دول التعاون والتشاور بين الجنوب / الجنوب (مجموعة الـ ١٥)[٤٦] .

وفى مجال التوجه نحو الاعتماد على الذات الذى تصاعدت ضرورته مع المتغيرات والتطورات الدولية ، فالملاحظ ان هذه التطورات لم تكن فى صالح التنمية الاقتصادية فى افريقيا ، وقد تجمعت مجموعة من العوامل لتحدث زيادة فى عجز موازين المدفوعات فى اغلب الدول الافريقية ، منها اثار الانكماش الاقتصادى فى الدول الصناعية على الطلب وشروط التجارة ، ومنها ضعف سعر البترول وارتفاع تكاليف الاقتراض ، بما فى ذلك الشروط المجحفة ، وادت هذه التطورات نفسها على المستويات المحلية فى دول القارة الى انخفاض معدلات النمو فى الزراعة والصناعة ، ولم تسهم استراتيجيات التنمية التى تبعت ذلك فى انهاء الاعتماد على دول الشمال الصناعية ، كما انها لم تسهم فى تكامل الاقتصاديات الافريقية التى تقلل من الاعتماد على الواردات وتزيد الاعتماد على الذات .

وقد اتضح من الخبرات فى مجال التنمية بالقارة ، ان من الصعب القضاء على بنيان الاعتماد على الواردات او حتى تغييره فى المدى القريب ، فالارتباط الخارجى قد تداخل فى عملية التبعية الاقتصادية الى المدى الذى لايكون فيه من العملى التحدث عن فك الاشتباك مع الخارج فى يوم وليلة ، ويبدو ان الامر يتطلب اعادة تشكيل الاقتصاديات الحالية ، بحيث تصبح اكثر اعتمادا على النفس واكثر تكاملا واقل اعتمادا على الاستيراد ، وحسب (خطة عمل لاجوس) التى اعتمدتها القمة الافريقية فى ابريل عام ١٩٨٠ ، فمن الضرورى اتخاذ الترتيبات لاعادة تشكيل القاعدة الاقتصادية الاساسية فى افريقيا ، بحيث تتمشى مع الاتجاه الاقليمى الذى يستند اساسا الى الاعتماد الجماعى على الذات ، ولتيسير تحقيق هذه الاهداف للاعتماد على الذات ، يتعين اقامة المنظمات الوطنية وتحت الاقليمية والاقليمية على مستوى القارة كلها ، وفى هذا الاطار يمكن ان تمتد فكرة الاعتماد الجماعى على الذات الى العالم الثالث ، بمأى يزيد من امكانات احلال روابط الجنوب / الجنوب محل روابط الشمال / الجنوب[٤٧] .

والمعروف ان الدول الافريقية منتجة للسلع الزراعية ، ومن اجل ذلك فهى عرضة للتأثر الكبير بالسوق العالمية التى تسيطر عليها القوى الغربية ، وقد ادت السيطرة الاستعمارية التى دامت فى القارة على مدار مايقرب من مائة عام الى جعل العلاقات التجارية للدول الافريقية كائنة على نطاق واسع بين الدول الافريقية فرادى مع القوى الاوروبية المستعمرة ، كما ان علاقات التعاون الاقتصادية بين الدول الافريقية بعضها وبعض لم تبدأ

(٤٦) ملحقا عن (قمة مجموعة دول التعاون والتشاور بين الجنوب والجنوب ـ مجموعة الـ ١٥) بمجلة (السياسة الدولية) ع ١١١ (يناير ١٩٩٣) صص ٢٨٢ـ٢٨٣ .

(47) S.M. Wangwe, Sub-Saharan Africa: Which Economic Strategy? Third World Quarterly, Vol. 6, No. 4 (October 1984), pp. 1037-1059.

الا مؤخرا فى شكل الجهود التى بذلتها هذه الدول لتنويع علاقاتها الاقتصادية الدولية ولتقوية التجارة بين بعضها البعض ، خاصة من خلال اقامة منظمات اقتصادية افريقية ، كمنظمة المجتمع الاقتصادى لدول غرب افريقيا (ايكواس) ، وان لم يكن هناك الكثير ماتحقق عن هذا الطريق ، حيث اوضحت ارقام التجارة للعام ١٩٨١ ، ان ٢ ٪ فقط من مجموع واردات صادرات التجمع و ٣ ٪ فقط من مجموع وارداته ، تتم داخل منطقته .

والمعروف كذلك ان افريقيا تعتبر القارة الاقل نماء فى العالم ، وبها تقع اثنان وعشرون دولة من الاربع والثلاثين دولة الاقل نماء ، وفى عام ١٩٨٢ وصل الناتج الوطنى الاجمالى للفرد فى القارة الى ٨٤٠ ، وذلك بالمقارنة بـ ٢٣٢٢ للفرد فى قارة امريكا اللاتينية ، وبـ ٨٨١٤ للفرد فى الدول المتقدمة ، وبـ ٢٧٨١ للفرد فى العالم كله ، والملاحظ ان الفجوة الاقتصادية دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة الثانية ، وخاصة الدول الافريقية ، مستمرة فى الاتساع ، وفى مجال التكنولوجيا فان الفجوة اوسع بين افريقيا ودول العالم ، خاصة دول الشمال ، وقدمت افريقيا مجتمعه اسهاما محدودا ان لم يكن اسهاما على الاطلاق فى تنمية العلوم الحديثة والتكنولوجيا ، حيث تعتمد القارة على سخاء الدول المتقدمة بالنسبة لنقل التكنولوجيا التى تسخرها لسد الحاجات المادية(٤٨) .

ومن المتوقع ان يكون لسكان القارة اعلى معدلات زيادة السان ، وفى العام ٢٠٠٠ تكون ثلاثون دولة فيها غير قادرة على توفير الغذاء لسكانها ، وتتوافر فى مناطق القارة اقل مستويات للزراعة واقل البدائل لمصادر الدخل لشراء الواردات من الغذاء(٤٩) ، وتعتبر القارة فى حالة شديدة من الفقر بمختلف المقاييس ، ويصعب عليها التمتع بميزات نمو التجارة العالمية ، وتعتمد على المعونات الراسمالية(٥٠) ، ومع تزايد النقص فى الغذاء ، فان كثيرا من دولها وقعت تحت رحمة الدول المانحة للغذاء مع قيود ضمنية من شانها الحد من التحرك الوطنى للتقدم ، وتوقع البعض انه عند حلول العام ٢٠٠٨ سوف تكون افريقيا خاضعة لنوع جديد وخطير من (البلقنة) بالنسبة لشروط الاسواق التى تغرق فيها منتجات مناطق اخرى ، وسوف تنظر الدول الافريقية بعضها لبعض على اساس ان كلامنها حقل للمانحين التابع لهم(٥١) .

والواقع ان التحديات التى تواجه الافارقة فى التسعينيات تأخذ شكل تدهور اسعار السلع ، والنمو السكانى ، ونقص الارض ، والضغوط من المؤسسات الدولية ، وقلة الموارد ، ويمكن توقع ان تقل الفجوة بين توافر المصادر والطلب عليها ببطء ، وعلى اساس مجمل الاداء الاقتصادى منذ الاستقلال ، فان الافريقى فى المعدل فى عام ٢٠٨٧ سوف يكون دخله مقدرا بـ ٧٧٠ دولار بمستوى العملة اليوم ، وهذا المستوى من الدخل - وهو يعادل تقريبا المستوى فى زيمبابوى حاليا - هو بالطبع اقل بكثير من دخل الفرد اليوم فى امريكا اللاتينية وفى كثير من دول اسيا ، ورغم ان بعض الدول الافريقية يمكن ان تتوقع حصولها على خط لالتقاط بعض الانفاس ، كما فعل البترول بالنسبة لنيجيريا فى النصف الثانى من السبعينيات ، فان تاثير مثل هذه الاحداث يمكن ان تكون مؤقتة ، كما يمكن ان تعقد عملية التنمية عن طريق خلق توقعات غير عملية وتشجيع الانفاق الكبير ، غير ان بعض الحكومات الافريقية حققت نجاحا ملحوظا فى سعيها لتحقيق بعض اهدافها ، مع وضع هذه الاهداف فى اطار ماورثته عند الاستقلال وبالنسبة للقيود التى تعرضت لها سواء المحلية او الدولية ، وقد تحقق تقدم ملحوظ فى مجالات التعليم والصحة ، رغم بروز المخاطر الطبية الجديدة فى السنوات الاخيرة .

والملاحظ ان افريقيا المعاصرة ، لم يعد يتوافر فيها بصفة عامة المجتمع التقليدى المثالى الذى احبه علماء التحديث النظريون ، فقد توغل فى القارة التجار الدوليون على مدار القرون ، كما ان ثورة الاتصالات فى الاعوام السابقة قد تركت بعض مناطق القارة لم تمسها التاثيرات الخارجية ، وكانت عمليات التباين الاقتصادى وتكوين الطبقات ماضية فيها منذ قبل الاستقلال بوقت كبير ، ورغم النكسات الاقتصادية فى الحقبة السابقة ، فان هذه الاتجاهات مستمرة ويتوقع زيادتها حتى نهاية القرن الحالى ، ويمكن ان تقود مشكلات الانتاج الزراعى الى تجارب اكثر فى مجال الزراعة واسعة النطاق والتى تحتاج لرؤوس اموال كبيرة تحرك قضايا الاقطاع التى برزت فى بعض الدول ، كغانا وكينيا ونيجيريا وزيمبابوى(٥٢) .

ومؤدى كل ذلك فى نظرنا ان يتحقق فى القارة توجهان ، اولهما استمرار حاجة القارة لاجتذاب المزيد من الاستثمارات الاجنبية والمعونات والمساعدات من القوى العظمى والمنظمات المانحة ، وان تقوم الدول الافريقية بتقوية ودعم الروابط على التجمعات التى تضم الدول

---

(48) R.A. Akindele, op.cit ., pp. 125-126.

(49) Africa (Review of German-African Relations), Vol. XXIV, No. 7, 1983, p. 13.

(50) Accelerated Development in Sub-Saharan African (An Agenda for Action), The World Bank, April 1982, p. 121.

(51) Crisis in Africa, UN Chronicle, Perspective, Vol. XXI, No. 3, March 1984, p. XXII.

(52) Politics and Society in Contemporary Africa, op.cit., pp. 444-445.



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

المتقدمة ، كتجمع أوروبا الموحدة ، وكذلك مع الدول المتقدمة ذاتها كالولايات المتحدة واليابان ، وقد تتيح المتغيرات الدولية الجديدة الفرصة للمنافسة بين الاقطاب في اطار (تعددية الاقطاب) على تقديم المزيد من المساعدات ودعم المزيد من الروابط لتبادل المصالح الاقتصادية وعلى المساهمة في حل مشكلاتها .

والتوجه الثانى هو ان تعمل الدول الافريقية على دعم وتقوية التجمعات تحت الاقليمية ثم على تحقيق التكتل الاقتصادى على مستوى القارة ككل ، والمعروف انه تم اعتماد اتفاقية انشاء (الجماعة الاقتصادية الافريقية) في مؤتمر القمة الافريقي في أبوجا عام ١٩٩١ ، والتى تتحقق على مراحل اولها على مستوى التجمعات تحت الاقليمية ، وكذلك الشأن بالنسبة للمزيد من التحرك من اجل دعم وتقوية التجمعات التى تتعاون فيها دول القارة مع القوى الاقتصادية خارج القارة ، كتجمع مؤتمرات القمة الافريقية الفرنسية ، ومن اجل دفع عمليات التعاون في اطار الجنوب / الجنوب ، مع تنشيط عمليات حوار الشمال / الجنوب في الوقت نفسه .

اما بالنسبة للمتطلبات ، فنرى من ابرزها في ظل النظام الجديد ، ضرورة التوجه لتحقيق الاصلاح الديمقراطى في الدول الافريقية ودول العالم الثالث ، على اساس مايحققه هذا الاصلاح من استقرار اجتماعى ومن مساندة سياسية للاقتصاديات الحرة ، ومن ربط للسياسة بالاقتصاد ، مع تفهم الوضع الخاص بربط المعونات بالتحولات الديمقراطية ، وهو الربط الذى لوحظ التوجه للتركيز عليه وتأكيده من جانب القوى العظمى والدول والمؤسسات المانحة ، والذى يستدعى توجيه الدول المحتاجة للمساعدات للتقدم في التطبيق الديمقراطى واحترام حقوق الانسان مع ارتباط ذلك بطبيعة الحال بتبنى الاصلاحات على طريق الاقتصاد الحر .

وقد برز في الاتجاهات الجديدة لدى الولايات المتحدة بالنسبة لربط المعونات بالديمقراطية ، أن هذه المعونات تقتصر على الحكومات التى تطبق الديمقراطية في دول القارة ، حيث تعطى اولوية متقدمة لتقديم مساعدات جديدة للدول الافريقية التى تجرى الانتخابات وتقر الوسائل الديمقراطية في الحكم ، ومتابعة التطبيق العملى والكيفية التى يتم بها استخدام هذه الوسائل للتأكد من جديتها ، وعلى ذلك فلن تتوقع الدول الافريقية التى لاتزال تخضع لحكم ديكتاتورى والحصول على معونات امريكية كبيرة وان كان من المقرر استمرار المعونات الامريكية الانسانية بصرف النظر نظام الحكم .

ولاشك ان من حق الدول المانحة ان تحدد الشروط لتقديم معوناتها للدول النامية التى تحتاج للمعونات ، خاصة اذا كانت الشروط فيها تشجيع على ممارسة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ، فالواقع العملى يؤكد انه لايمكن توفير التنمية الحقيقية اقتصاديا واجتماعيا بدون الديمقراطية ، كما ان الديمقراطية تؤدى في ممارستها الى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الحقيقية في عالم اليوم ، وقد يقال بان المساعدات لابد ان تتحرر من الشروط وان تقدم للدول النامية طواعية ، على اساس الالتزام الادبى والمعنوى لدى الدول الغنية المانحة ، وان هذه الدول الاخيرة افادت في تحقيق غناها وتقدمها من الحصول على خيرات الدول النامية خاصة الافريقية في فترات سابقة من التاريخ عاصرت العهود الاستعمارية ، ولكن هذه المقولة وامثالها قد لاتحقق في عالم اليوم ومفاهيمه اجبارا للدول المانحة ، التى ترى أن التزامها الادبى والمعنوى يفرض عليها ان تشجع على ان يسود المجتمع الدولى اليوم احترام حقوق الانسان وممارسة الديمقراطية التى في ظلها تنمو التنمية التى هى في صالح الدول النامية الفقيرة ، غير انه ينبغى الا يكون ربط المساعدات بالديمقراطية محددا في اطارات جامدة او معدلات معنية ، بل يمكن المطالبة بأن يكون مرنا يراعى الظروف والامكانات والقدرات بالنسبة لكل دولة من الدول المستقبلة للمعونات ، مادام الجهد الاجمالى المبذول يحقق جوهر الديمقراطية ومعالم التحرر والانفتاح[٥٣] .

والملاحظ انه بالنسبة لفترات الانتقال والتحول الديمقراطى في القارة الافريقية ، ان هذه الفترات لاتزال في بدايتها ، وقد ارتبط بها اختفاء القادة والصفوة التى مثلت جيل الاستقلال من المسرح الافريقى ، ومنهم (كينيث وكاوندا) في زامبيا الذى غادر بطريقة سليمة ، على حين ان (موبوتوسيس سيكو) في زائير يحاول التمسك بالسلطة ، وقد ادت ضغوط دولية ومحلية الى احداث تغيير سياسى في مجموعة مختلفة من الدول الافريقية ، منها كينيا وزيمبابوى وانجولا ومالى ، كما ان العملاقين الكبيرين في القارة جنوب الصحراء ، نيجيريا وجنوب افريقيا ، يمران اليوم بمنتصف المرحلة الانتقالية من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، ورغم ان عملية التغيير في جنوب افريقيا تعتبر فريدة في نوعها ، الا ان تجربة نيجيريا تعتبر متفقة مع خبرات القارة[٥٤] .

ولاتزال افريقيا تتابع تطورات الاحداث في زائير ، حيث حكم (موبوتو) البلاد منذ عام ١٩٦٥ بدكتاتورية

---

(٥٣) مقالنا عن (التحولات الديمقراطية في العالم الثالث) بمجلة (السياسة الدولية) ع ١٠٧ (يناير ١٩٩٢) صص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، ومقالنا عن (افريقيا والتغيرات الديمقراطية) ع ١٠٥ (يوليو ١٩٩١) ص ١٨٥ .

(54) Jong D. Sullivan, Democracy and Global Economic Growth, The Washington Quarterly, Spring 1992, Vol. 15,No. 2, p. 178.



وقهر نظام الحزب الواحد ، واضطر في ٢٤ ابريل ١٩٩٠ الى اعلان نهاية حكم هذا الحزب وبداية عهد ديمقراطي جديد ، حيث دخلت البلاد في فترة انتقالية من المفروض ان تنتهي بانتخابات تعددية ، ولكن معارضي (موبوتو) يرون ان هذه الفترة هي اضاعة الوقت ، وفي سبتمبر ١٩٩١ وقعت اعمال اضطرابات خربت اقتصاد البلاد ودفعت غالبية الاجانب للهروب باستثماراتهم ، ومع استمرار الاضطرابات برز ان الشعب الزائيري الذي عانى على مدار السنين الطويلة من الديكتاتورية والتعرض للسجن والقمع والاغتيال ، قد اصبح اليوم دائم الحديث عن السياسة(٥٥) .

والواقع انه قد مرت خمس وثلاثون سنة منذ حصلت اول دولة افريقية على استقلالها من الحكم الاستعماري ، ولكن هذه الفترة قصيرة في التاريخ السياسي ، وهي كذلك اذا نظرنا اليها من منظور القرون التي تماسكت فيها الدول في اسيا وفي اوروبا الغربية ، ومن هنا فليس من الغريب ان تكون الدول الافريقية قد بدأت تناضل مع المشكلات الضخمة لبناء الدولة والتماسك الاجتماعي التي تواجهها ، وأن كانت قدرات الدولة لاستيعاب المجتمع وتنفيذ السياسات العامة لاتزال ضعيفة ، ولاتزال الحكومات في الغالب تتميز بالقمع والحكم الشخصي ، كما ان التنظيمات الحكومية في كل الاحوال اصبحت جزءا لايتجزأ من الحياة اليومية في القارة .

وسوف تواصل القارة من الناحية السياسية ، البحث عن صيغة لمزيد من اقامة التنظيمات ، ومنذ الاستقلال اختبرت الدول الافريقية مجموعة كبيرة من اشكال النظم من الديكتاتورية الفردية والنظم البيروقراطية الى مابرز الان من انهيار الاحزاب الشيوعية والانظمة الشمولية ، وبينما يصبح نظام التعدد الحزبي هو السائد اليوم منذ النصف الاول من التسعينيات ، فان المشكلة قائمة بالنسبة لامكانية انشاء عرف للحكومة المسئولة ، وقد شهدت الاعوام القليلة الماضية اختفاء غالبية الجيل الذي عاصر استقلال البلاد ، وبرحيل هذا الجيل من المسرح السياسي ، ينتهي عهد مابعد الاستعمار في التاريخ الافريقي ، وهنا يثور التساؤل عما اذا كان الجيل الجديد قادرا على خلق اساس جديد للشرعية ، خاصة وان نغمة (اب الامة) قد انتهت ، وكذلك يمكن التساؤل عما اذا كانت السنوات القادمة ، حتى نهاية القرن العشرين سوف تشهد تنظيم المنافسة السياسية في القارة الافريقية ؟

ولاشك ان التسعينيات قد شهدت تشكيل المزيد من الاحزاب السياسية اكثر من اى وقت مضى منذ الاعوام الاخيرة لفترة تصفية الاستعمار ، ولكن هل ستصبح هذه الاحزاب شيئا اكثر من هياكل فارغة ، واذا نظرنا الى التجارب القصيرة الفاشلة التي قام بها كثير من الدول مع الديمقراطية في الفترة اللاحقة مباشرة للاستقلال ، فهل هناك اسس للاعتقاد بأن التوقعات لاقامة حكومات ديمقراطية افضل اليوم ؟ ان فشل هذه التجارب الديمقراطية يوضح ضرورة تقوية الاسس الاجتماعية وليس فقط الاطارات التنظيمية للحكومة المتحررة ، وكيف يمكن لتعددية المجتمعات الافريقية والصوت الجديد للتجمعات الشعبية ان يعبر عن نفسه وان يتم احتواؤه سياسيا ؟ وماهو الاساس الذي ستقوم عليه التعبئة السياسية ، واذا كان النموذج الشيوعي لم يعد بعد مثارا للاعجاب ، فهل مؤدى ذلك زيادة الضغوط العرقية او الدينية او الطائفية ؟ وماهو النموذج الذي ستطرحه دول افريقية معنية لتاكيد المشاركة المسئولة والتمثيل المناسب ؟ وهل هناك تنافر او تعارض محتمل بين التطبيق الديمقراطي والاستقرار الاقتصادي ؟(٥٦) .

بقى ان نبرز في مجال المتطلبات ، ضرورة اهتمام القارة ودولها ، بالعمل على تعظيم المصالح الافريقية لدى القوى العظمى ، مع ضرورة تفهم الوضعية الجديدة في اطار المتغيرات الدولية من بروز القطبية الرئيسية للولايات المتحدة ، ومراعاة هذه الوضعية في استمرارية الحاجة والتحرك من اجل جذب معوناتها واقناعها باهمية وفائدة تبادل المنافع والمصالح مع دول الجنوب بصفة عامة ، رغم مابرز من توجه الادارة الامريكية الجديدة للتركيز على الاوضاع الداخلية ، واذا كان الوفاق بين الشرق والغرب الذي تحقق قبل انهيار الاتحاد السوفيتي (القديم) كان من شانه ان يحقق التعاون بين الفريقين من اجل حل المنازعات الاقليمية حسبما تم في الاتفاقات حول أنجولا التي ادت الى الاسراع باستقلال ناميبيا ، فان الانهيار السوفيتي مع بروز القطبية الواحدة للولايات المتحدة ، يجعل كلمة الاخيرة ذات اهمية رئيسية بالنسبة لحل المنازعات والمشكلات في العالم بمختلف قاراته وقد تراعي الولايات المتحدة اراء ومواقف القوى الاخرى التي تربطها بها المصالح عند اعطاء كلمتها في حل النزاعات القائمة او المحتمل اثارتها .

ولاشك ان من صالح الدول الافريقية الى جانب الاهتمام بالعلاقات مع القطب العالمي الرئيسي ، الاهتمام في الوقت نفسه بالعلاقات مع اوروبا والقوى الصاعدة فيها بما فيها المانيا وفي العالم على وجه العموم ، ومن الصالح للقارة ان يتاكد لليابان وزنها الاقتصادي والسياسي على النطاق العالمي ، مما يدفعها الى ممارسة

(55) Mary Harper, Zaire, Lunch with Mobutu, BBC Focus on Africa, January-March, Vol. 4. No. 1, pp. 4-5.

(56) Politics and Society in Contemporary Africa, op.cit., pp. 444-447.



دور قيادي في التعاون الدولي ، خاصة وانها المرشحة بفضل امكاناتها لان تكون الرائد الرئيسي في المساعدات للدول المحتاجة . ولعلها اذا تم ذلك ان تراعي توسيع رقعه اهتماماتها التقليدية الخارجية التي تركز على دول المنطقة الاسيوية المحيطة بها ، بحيث تشمل القارة الافريقية التي تضم غالبية الدول الاقل نماء في العالم ، ولاشك ان هذا التوجه نفسه من جانب اليابان سوف يساعد على تمكينها من ممارسة دور قيادي على مستوى العالم .

وفي تعظيم المصالح الافريقية ، يتعين ان تنمي الدول الافريقية من مختلف مصادر القوة السياسية والاقتصادية لها ، ورغم تخلف القارة من الناحية الاقتصادية ، الا ان لديها الكثير من المصادر الطبيعية والبشرية ، حيث يتوافر فيها من المعادن وحدها ٩٧ ٪ من احتياطي الكروم ، و ٨٥ من احتياطي البلاتينيوم ، و ٦٤ ٪ من المنجنيز و ٢٥٪ من اليورانيوم ، و ١٣ ٪ من النحاس ، فضلا عن البوكسيت والنيكل ، كما تضم ٢٠ ٪ من امكانات العالم الهيدرولوجية الكهربية و ٢٠ ٪ من البترول (مع استبعاد البترول الامريكي والسوفيتي) و ٧٠ ٪ من انتاج الكاكاو ، وثلث انتاج البن و ٥٠ ٪ من انتاج النخيل(٥٧) .

واما عن اهمية التوجه للاصلاح الديمقراطي والتحرر الاقتصادي ، فالامكانات متاحة لدى القارة ، وقد ابرز البعض بالنسبة لها مجموعة من الاعتبارات ، منها ان الافارقة هم ديمقراطيون منذ تاريخهم القديم حيث يختارون رؤساء قراهم باشكال مختلفة من التوافق ، ومنها انهم فرديون يرغبون في العمل لصالحهم او لصالح قبيلتهم ، ونادرا مايظهرون اهتماما كبيرا بالافكار المجردة الاوسع عن الامة او الدولة ، ومنها انهم لايعملون او ينتجون اذا لم يحصلوا على حافز اقتصادي ، ومنها ان الشيوعية تعتبر غريبة ومعارضة للصفات الموروثة في القارة ، حيث يعتبر الافارقة متدينين سواء اكانت ديانتهم الاسلام ام المسيحية ام عبادة الطبيعة ، ومنها انهم رأسماليون يحبون الماشية او المال ، شانهم شان اصحاب الاعمال في الغرب ، ويمكن للولايات المتحدة الافادة من تفهم هذه العناصر في الاسهام في الامن والتنمية الاقتصادية في القارة(٥٨)

والملاحظ انه مع بعد المسافة وكثرة وتعقد المشاغل ، فان افريقيا قد لاتشكل بندا في دائرة معارف او اهتمامات الكثيرين من اعضاء المؤسسات صانعة القرار - كالكونجرس - ، ومادامت كذلك يمكن القول بضعف الاهتمام لديهم بمتابعة الاحداث او التطورات او المشكلات الخاصة بافريقيا ودولها ، وفي المؤتمر الافريقي / الامريكي الحادي والعشرين الذي انعقد بالقاهرة في يناير ١٩٩١ ، ابرز المجتمعون ان افريقيا كانت على (هامش) الاهتمام الامريكي لدى صانعي القرار في الولايات المتحدة ، وانه ثمة مخاطر متوقعة لمزيد من (التهميش) مع انتهاء الصراع بين القوى العظمى .

وابرزوا ان هناك توقعات بالاهتمام المتزايد بافريقيا من الجانب الامريكي ، اساسه استمرار الاصلاحات الاقتصادية والسياسية في القارة ، واشاروا الى ان الولايات المتحدة كان لها اهتمامها المتزايد بافريقيا خلال السنوات القليلة الماضية ، حيث زادت من معونات الاغاثة إبان المجاعة في اثيوبيا في ١٩٨٤ / ١٩٨٥ ، ووقعت عام ١٩٨٦ الجزاءات ضد جنوب افريقيا ، ومدت القارة بمعونات التنمية ، وكذلك برز اهتمام الرأى العام في الولايات المتحدة بالتطورات في افريقيا من حيث المعاناة من الفقر ، والنضال ضد (الابارتيد) ، والقضية الجديدة الخاصة بالتعويضات في افريقيا .

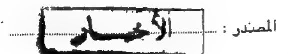
ولكنهم يرون ان اهتمام (الكونجرس الامريكي) ليس اهتماما متواصلا ، حيث يستند الى التغطية الصحفية والاعلامية عن القارة ، وطالبوا ببذل الجهود من اجل الضغط والتأثير على اعضاء الكونجرس من جانب نقابات العمال وجماعات الكنائس وغيرها ، بل انهم اوضحوا ان الدبلوماسيين الافارقة مطالبون بالتعرف على الوسائل التي يمكنهم بها كسب التأييد عن طريق (اللوبي) ، وان الحاجة تدعو الى المزيد من الجهد من اجل كسب تأييد الرأى العام الامريكي في اوساط رجال الاعمال ، حيث ان الواضح انهم قد فشلوا في تنمية امكانات التصدير حتى من دولة من الدول المصدرة الرئيسية للبترول كنيجيريا(٥٩) .

(57) Plan of Action for the Implementation of Monrovia Strategy for the Economic Development of Africa (April 1980-Lagos) ECM/ECO. 9 (XIV), Rev. 1,pp. 6-8.

(58) David Lamp, op.cit., p. 190.

(59) Africa and the New Global Order, Report of the 21st African-American Conference, Cairo, January 7-10, 1991, pp. 32-33.



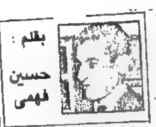
المصدر : 

الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠ ... ١٩٩٣

امريكا .. والوجه الحقيقي للنظام العالمي الجديد

- الاخبار - ننشر في هذه الصفحة كل الاراء الوطنية التي تقدم جديدا يشارك في مسئولية البناء الديمقراطي واصلاح المسار الاقتصادي وتحقيق الوحدة الوطنية ان هذه الصفحة هي سطور الاراء الحرة في كل اتجاه فكري يعمل من اجل مصير ●●●



بقلم : حسين فهمى

تحت شعار اعادة الامل الى الصومال ارسلت الولايات المتحدة قواتا كبيرة ضمن قوات الامم المتحدة . بدعوى فرض النظام بين القوات الصومالية المتصارعة . ولكن اعادة الامل تحولت إلى هجمات على الشعب الصومالي .

واذا كان العالم يستنكر ضرب الاهداف المدنية ، ويدين قتل الابرياء من الصوماليين ، كما يدين جنرالات الحرب المتصارعة في البلاد مثل « عيديد » وغيره . فقد تحولوا إلى قطاع طرق ينهبون الاغذية والادوية التي ترسلها الامم المتحدة وغيرها لانقاذ الشعب الصومالي من الموت جوعا ومرضا !

وتواصل القوات الامريكية قصف الصومال ولايفرق هذا القصف بين المواطنين الابرياء وبين رجال القوات المتصارعة .

والتدخل العسكري الامريكي الشرس في الصومال يعود إلى رغبة الولايات المتحدة في الاستيلاء على البلاد البالغة الاهمية الاستراتيجية ، وهو امر لم تعد تنكره.

وهكذا تحولت عملية اعادة الامل المزعومة إلى حرب عدوانية ، ورغبة كامنة في احتلال هذه البلاد.

ويكشف هذا العدوان الامريكي السافر جوهر النظام العالمي الجديد الذي اعلنت الولايات المتحدة عن قيامه فور تفتت الاتحاد السوفيتي السابق واعلان تحول امريكا إلى القوة الاعظم الوحيدة في العالم !

وقد ارتبط هذا الاعلان بحملات دعائية لاتتوقف عن اهداف هذه القوة ونظامها العالمي الجديد التي زعمت امريكا انهما يقومان على المحافظة على السلام والعدل واحترام ميثاق الامم المتحدة وحقوق الانسان ولكن الحقيقة ما لبثت ان تجلت للعالم وهي انفراد الولايات المتحدة وحلفائها بالسيطرة على العالم وقيادته . والتدخل في بلدان العالم الثالث بوسائل مختلفة يأتي العدوان المسلح في مقدمتها ومعه السيطرة بتصدير القمح والطعام والديون والاسلحة الى الغالبية الساحقة من بلدان العالم الثالث .

والاخطر من ذلك باستخدام مختلف الطرق والوسائل لاستغلال الخلافات والتناقضات العرقية والسياسية والدينية والتاريخية في تقسيم بلدان العالم الثالث . واشاعة الخلافات والنزاعات بينها حتى تفتح ابواب التدخل الامريكي على

مصراعيها في الشئون الوطنية والداخلية لشعوبها لحماية وتوسيع المصالح الامريكية في مختلف البلدان !

وتلك هي الصورة الجديدة للاستعمار الجديد.. فلم يعد الاستعمار يتحقق بالاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والاقتصادية، وانما يتحقق بالوسائل الجديدة من استخدام القمح والطعام والديون وتصدير السلاح والانفراد بالسيطرة على اغلب بلدان العالم. والتدخل العسكري - اذا تطلب الأمر ذلك كما يحدث في الصومال الان.

ومن سمات هذا الاستعمار الجديد استخدام الولايات المتحدة لمجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة في اضفاء الشرعية على تدخلها العسكري من ناحية، واشراك حلفائها الغربيين وغيرهم من الدول في ممارسة هذا التدخل، وتحقيق اغراضه، وتوسيع مصالحه.. ومثلا.. فقد

حاولت الولايات المتحدة لعدة عقود ان تنشر قواتها العسكرية واساطيلها واساطيل حلفائها في منطقة الخليج.. بدعوى حماية المصالح البترولية الغربية. اما الان، وبعد غزو العراق وتحطيم قواته العسكرية فقد اصبح لامريكا وحلفائها قوات برية وبحرية في منطقة الخليج، كما عقدت مع بعض اماراته اتفاقيات دفاعية تتيح لها كل ما حلمت به من قبل من تواجد عسكري بحري وبري. وأصبح الخليج مفتوحا لدخول السفن الحربية وحاملات الطائرات الامريكية تروح وتجيء في مياهه !. وتربض قواتها في اكثر اراضيه !

• • •

ولاتخفى السياسة الامريكية الاهداف الحقيقية للزعامة التي اعلنتها للعالم بعد تحولها إلى قوة اعظم وحيدة. فاصبحت تمارس العدوان والتدخل العسكري وتشجيع القوى العدوانية. واية ذلك تحالفها الاستراتيجي الشامل مع اسرائيل الذي جرى تدعيمه وتطويره ابان زيارة « رابين » لواشنطون في شهر مارس الماضي. ويقوم هذا التطوير على تحويل اسرائيل إلى مخزن للاسلحة الامريكية، وتحويل موانيها إلى مراسي للاساطيل الحربية الامريكية، وتطوير منظومات دفاعية ضد الصواريخ البالستية، وزيادة طاقة الانذار المبكر في اسرائيل وتحسينها، وزيادة دور مشاركة اسرائيل في مبادرة الدفاع المشتركة حيال روسيا والتعاون في مجال المخابرات، ومنح اسرائيل تصاريح لشركات الاسلحة الامريكية لبيع تقنية، وقطع غيار خاصة لاسرائيل وضم ومشاركة فرق امريكية في القوة الدولية التي سترافق وتضمن ترتيبات الامن في الشرق الاوسط.. الخ.

ويدل كل ذلك على ان الولايات المتحدة مازالت تضع استخدام القوة والتدخل العسكري في شئون الدول الاخرى على راس وسائلها الاخرى للسيطرة على الدول والشعوب وفي مقدمة هذه الوسائل ارهاب الشعوب وتكبيلها بالاغلال العسكرية والسياسية والمالية والاقتصادية. ولم تعد الولايات المتحدة معنية بتحسين وجهها كقوة اعظم وزعيمه للنظام العالمي الجديد المزعوم. وقد كشف « تشيني » وزير الدفاع الاسبق عن نوايا التدخل العسكري الامريكي في كل مكان اذا اقتضت مصالحها ذلك عندما قال ان لامريكا قواعد عسكرية في اهم المناطق الاستراتيجية في العالم واستعدادها للتدخل العسكري في اي مكان في العالم اذا اقتضت مصالحها السياسية والاقتصادية ذلك !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ اغسطس ١٩٩٣

لعبة السياسة فى اللحظة الدولية الراهنة

مازالت في العالم اكوام من قطع احجار النظام الدولي القديم، الذى تهدم، لكن هناك من لا يزال يعمل على «لملمة» هذه القطع على بعضها، بشكل منها كيانا يملأ - كامر واقع - فراغا موجودا.

والذى يتيح الفرصة لمن يحاولون الابقاء على الواجهة الخارجية لمثل هذا الكيان، هو ان النظام الدولي الجديد لم يبن بعد، ولم يرتفع له بناء وطوابق، ويتخذ شكلا وممارسات وقواعد للعلاقات والسلوك وادارة الازمات، ولانه كانت هناك قوة عظمى ثانية تقف موقف الند للولايات المتحدة، تديران الصراع بين عالمين متناقضين سياسيا وفكريا ومذهبيا واقتصاديا، هما المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي. وقد انهارت هذه القوة ودفنت تحت انقاض النظام الذى تهدم، فان القوة العظمى الاخرى - وهى الولايات المتحدة - تجد ان معايير القوة في النظام الدولي المقبل - وهى معايير المقدرة الاقتصادية - تسمح بتاهب مجموعة قوى دولية اخرى لتتربع على قمة النظام الدولي الجديد.

ولذلك فان الولايات المتحدة تجد ان الساحة الآن وقبل بدء صياغة هذا الوضع، متسعة امامها براحا متاحا تتحرك فيه على راحتها دون حدود او قيود او موانع، فليس هناك قانون او مواثيق او مبادىء نابعة من واقع اللحظة الدولية الراهنة تفرض سطوتها وحكمها، لان ما فات كانت له قوانينه ومواثيقه ومبادئه، وما هو آت لم تشرع له بعد احكامه.

ووجدت الولايات المتحدة - من واقع كونها القوة الوحيدة بغير منافس - ان تمارس «اللعبة الدولية» بقانونها هى - اى القانون الذى يحقق لها مصالحها كاملة - بحساباتها هى.

هذه مقدمة لابد منها او هى زاوية ننظر منها الى هذه اللعبة المملة، التى اجادت الولايات المتحدة لعبها بغير توقف تجاه العراق، واخر حلقاتها قرار استمرار حظر التعامل التجارى مع العراق، وتجميد ارصدته وودائعه المالية فى المصارف الامريكية، والابقاء على الحظر التجارى، والمراقبة الجوية طويلة المدى على منشاته العسكرية.

ولانها لعبة فهى ليست من طرف واحد، بل ان لها طرفين هما : امريكا والعراق، حتى ولو كان دور الطرف الثانى سلبيا، اى ان يكون فى ظروف المرحلة الحالية من اللعبة، طرفا متلقيا للفعل، فاقدا تماما لاى فعل.. والسبب الرئيسى فى ان هذه اللعبة التى بدات فى اغسطس ١٩٩٠، لم تنته حتى الآن رغم هزيمة العراق وانسحابه من الكويت، وتدمير المرافق الحيوية داخل العراق.. ان خطة اللعبة مازالت تستكمل خطواتها المتدرجة الى الآن، رغم مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على بدئها.

ولقد كانت بنود الخطة على النحو التالى :

(١) كانت البداية حرب الخليج التى اشتعلت فى وقت يتوجه فيه العالم الغربى نحو موقف صدام فكرى وسياسى بين الولايات المتحدة واوروبا حول زعامة العالم.. كانت امريكا بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، وتراجع مفهوم الامن الجماعى للمعسكر الغربى تحت قيادة امريكا، تحاول ان تبقى على حلف الاطلنطى اطارا لامن الغرب، باعتبارها هى قائد هذا التحالف.

وكان هناك تيار اوروبى قوى يندفع بنشاط يرى ان تفاوت المصالح الاقتصادية بين امريكا واوروبا، وهو التفاوت الذى كان محكوما بوجود مصدر تهديد واحد ومشترك لهم جميعا، قد بدا ينشط ليقيم حاجزا بين الجانبين لكل منهما مفهومه لامنه الخاص، وان اوروبا الموحدة ستكون اكثر رخاء وازدهارا وقوة اقتصاد من امريكا، وهو ما يؤهلها للزعامة.. وكان هذا التيار يطرح اطارا للامن بديلا عن حلف الاطلنطى، وهو مؤتمر الامن والتعاون الاوروبى، الذى يضم ٣٥ دولة اوروبية وكذلك الولايات المتحدة وكندا، والقيادة فيه لاوروبا وليست لامريكا.

فى مواجهة هذا الصدام الفكرى السياسى، كان اشتعال ازمة دولية تحسم هذا الصراع مسالة استراتيجية، فهى اول ازمة دولية تواجه العالم بعد انهيار النظام الدولى القديم.. فمن يدير هذه الازمة؟.. هى الولايات المتحدة.. ومن يحمى مصالح الغرب كله بما يتهدده من مغامرة صدام؟!.. هى الولايات المتحدة اذن..

(٢) ان هذه الازمة الدولية تدار، وطرفها الثانى نظام حكم شمولى.. وهذه الانظمة بكل مقاييس علم السياسة وتجارب الاحداث السياسية هى انظمة غير وطنية.. فهى لا تملك شرعية تولى الحكم، ولم تصل الى السلطة بارادة شعبية، او اختيار حر.. ولكن بالتسلط والاستيلاء على الحكم، وتثبيت أركانها بالقهر والتخويف. ولذلك فهى دائما تبحث - أولا - عن سند خارجى وهى مستعدة ان تقدم له من وطنها مقابل دعمها لها فى الداخل، وثانيا : هى تبحث عن مغامرة خارجية تفتعل فيها قضية تضخمها، وتثير من حولها فى الخارج، مشاعر الراى العام الساخط فى الداخل، فيتحول عنها قدر من السخط ليصير قدرا من التاييد لهذه المغامرة التى تحاول ان تضفى من حولها ملامح قومية.

هذه المغامرة فى الخارج اصبحت القوى الكبرى - وخاصة الولايات المتحدة - تجيد تصنيعها، كحفرة تغطيها بما يضلل عنها

عاطف الغمرى



هذه الانظمة، فتسقط فيها بسهولة.. والولايات المتحدة تملك الكثير من وسائل «التمويه» السياسي، ومنها «الايحاء» لهذه الانظمة بان امامها فرصة ذهبية لتحقيق كسب وانتصار، وتخلق امامها كافة وسائل الاغراء التى تدفعها الى الدخول في المغامرة لتقطف نصرا يبدو لها ثمرة ناضجة ما عليها سوى ان تهز الشجرة فتسقط الثمرة في يدها.. فاذا ما فعلت فإن ما في متناول يدها ليس سوى الهزيمة.

وهذا هو ما حدث مع العراق.

(٣) كان مطلوبا ان تسرع الولايات المتحدة قبل قيام النظام الدولي الجديد، الى اعادة رسم خريطة الشرق الاوسط وترتيب اوضاعه، بما يمكنها من اقامة روابط وتعاقدات وعلاقات للمدى البعيد، تحفظ لها مصالحها في مواجهة اى منافس لها على هذه المصالح.

ولم يكن من الممكن اعادة رسم هذه الخريطة إلا بإحداث زلزال في الارض والناس، يشق فوالق ويقرب ويبعد، ويفتت دولة عريقة وهامة كالعراق - سكانا وارضا - مما يسبب رجفة هائلة تمتد جغرافيا الى مناطق اخرى في الجوار القريب والبعيد في منطقة الشرق الاوسط.

□□□

هذه النقطة الاخيرة لم تستكمل ارتعاشاتها بعد، ولم تكمل خطواتها، فمازالت اركان العراق الواحد تهتز لكنه لم يفقد كيانه الواحد، ثم ان النظام الاقليمي المقبل للشرق الاوسط الذى تتحدد فيه حدود الارض والمياه وترتيبات الامن لم يتشكل للآن، والجمهوريات الاسلامية التى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى السابق لم يتم ادخالها بعد بشكل رسمى فى اطار الشرق الاوسط الجديد، بحدوده التى ترسم فى وزارة الخارجية الامريكية فى واشنطن، لتكون هذه الجمهوريات بارضها وسكانها واحتياطى البترول والغاز الطبيعى فيها، امتدادا للشرق الاوسط بشكله الحالى.



المصدر : الحقيقة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

الاجتماع الامريكى الجديد

بقلم
على الدين صالح

اعجب . وخاصة مع مفكرينا وكتابنا . عندما اقرا تحت عنوان «النظام العالمي الجديد» واحار بيني وبين نفسي.. هل بزغ نظام عالمي جديد.. ومعنى بزغ انه استوى تحت امرة القانون الدولى ومنظماته الدولية.. فبحثت عن هذا النظام.. وماهى ملامحه وماهو كنهه؟!.. وهل الدول اجتمعت بارزها مع مغمورها وسنوا قواعده.. لان حكمة نظام معناها تقنين يسرى على الدول قويها وضعيفها.. ولانه لااحد يعلو هذه الدول ليضع دستور هذا النظام فمعناه ان الدول كلها وضعته.. ولانه نظام فمعناه انه ملزم لكل كوكب الارض.. وانه عادل يكيل الحق بمكيال واحد.. ولانه دولى فلا يمكن تصور اى حق استعمارى فيه والا كان ترتيبا لخلق هذا الحق لدول معينة على بقية الدول.. ولان مضمونه الاستعمار فتسلط عن هذا الترتيب صفة الحق لان الحق معناه ايقاع العدل واجراء المساواة.

وعندما امعنت النظر فى هذا الترتيب الدولى الجديد المنعوت بالنظام الدولى الجديد رايت كل عناصر معنى «نظام» قد سقطت عنه وانتفت.. فهو لصالح الكيان الامريكى وحده.. وانه ضد امن ومصالح بقية دول كوكب الارض ولذلك لايوصف بانه دولى اذ لايتصور ان الدول تقبل ان تطاها سيادة دولة اخرى كالولايات المتحدة.. اذ لايوجد نظام بمعنى نظام.. ولايوصف تبعا بانه دولى.. واذا سبرنا غور المعنى لانجده ايضا جديدا.. اذا ماهو؟ هو غصب قرنه الولايات الامريكية للولايات الامريكية وحدها.. هكذا جهرا على مسمع ومراى من المنظمات الدولية لهيئة الامم ومجلس الامن.. هكذا فى قمة مابعدها قمة فى وجه القانون الدولى وماسيلحق به من مواثيق واعلانات وعرف عالمي.. هكذا فى صفاقة ضد كل حقوق الانسان.. اذا هو اجتياح امريكى للكرة الارضية.. وهو ليس جديدا على العالم البشرى فى شىء.. فهل كان الاستعمار منذ الاغريق او الرومان او الفرس او الهكسوس او التتار وصولا الى القرون الغربية على يد الامبراطورية البريطانية عندما كانت الشمس لاتغيب عنها حتى غربت عنها الى غير رجعة.. وعلى يد الفرنسيين.. ثم الطلاينة .. كانوا يستاذنون مستعمراتهم قبل اجتياحها واحتلالها؟؟.. قد كان اجتياحا استعماريا ولم نقل عنه كما لم يقل جدودنا انه نظام دولى.. لان الاستعمار اذا كان موصوفا بانه نظام دولى فبم يوصف عصر عصبة الامم او هيئة الامم اذا؟.. ولكنها ببساطة وعلى مر الزمان تطلعات دولية . مدفوعة بمصالحها . على مصالح دولة اخرى.. سواء كانت المصلحة اقتصادية بحتة او جغرافية تتصل بالوقع او دينية او مذهبية.. المهم ان يتحول التطلع الى اجتياح واكتساح اى الدخول بالنية الى حقل الجهر وبالامل الى التنفيذ.



هكذا كان المفهوم على كل مكان وفي كل زمان.. الى ان جاءت الحرب العالمية الثانية لغيرت من اوراق اللعبة الاستعمارية فبدلا من احتمالات ظهور ادوار جديدة يابانية والمانية.. ذهب الاستعمار القديم الانجليزى والفرنسى والعثمانى الى الاستيداع حتى يتسنى للقوتين جديدتين هما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ان يصيغا المفهوم الاستعمارى بلغة جديدة.. وظهرت اللغة الجديدة هى اللغة الرسمية للكوكب الاستعمارى من مستعمر الى مستعمر وهى لغة المهادنة.. والتى اطلق الوفاق.. وهى اللغة التى سارت منذ ١٩٤٥ حتى ١٩٩٠ اى قرابة نصف قرن.. هى لغة تعبيرا عن وجود التطلع الاستعمارى ولكن طرفيه المذكورين كبلاده كلا مخافة الاخر.. رغم الخروج عن طبيعة هذا الوضع تعبيرا عن مضمونه كما حدث مع المجر عندما اجتاحتها القوات السوفيتية وكما حدث مع فيتنام على يد القوات الامريكية.. ولكن كليهما يتمنى لو يغيب الاخر حتى يطلق لشطحاته العنان.

حقيقة ان السكون الاستعمارى الذى دام قرابة نصف قرن اخرج لكوكب الارض وثيقة تامين استظل بها عدد من الشعوب التى هى محط تطلعات القوتين الاستعماريتين وهو «الفيتو» فان استعمال احدهما لهذا الحق كان رحمة بكوكب الارض حيث كان اختلافهما رحمة لطاقة العباد.. اذا كان الاستعمار القديم قبل الحرب الثانية - مع تغيير رموزه - كان موجودا بروحه فى الزمن الذى اعقب هذه الحرب وان كان ساكنا حتى ان الكثير من محطات الاجتياح والتى تم اكتسابها قبل هذه الحرب قد وضعت يدها على استقلالها حيث استقلت امم كثيرة وخاصة فى مشرقنا العربى

وعندما اطلق جورباتشوف فلسفته بعيدا عن قصر الرؤية نحو التوازن الدولى كان اهم اثارها خارج الاتحاد السوفيتى لا بداخله.. فقد انحلت حالة التوازن الدولى.. وباختفاء التوازن باحد قوتيه يختفى تماما من سماء العالم حق «الفيتو» وتعدم الشعوب المقهورة اقتصاديا وعسكريا اهم ملاذ لها او بمعنى اوضح زوال الحماية السوفيتية - دوليا - فى مواجهة النهم الامريكى الذى يستعمر لاول مرة ويستعمر بمفرده ويستعمر لحسابه وحده.. فلا غرابة ان تظهر اليد الطولى الامريكية ولاغرابة ان تظهر معها فى خط متواز النظرة الشرهة الصهيونية.. وذلك بما فى جعبة الاثنين من شره وقلما قديم ومن حرص واستماتة حديثة ومن نظريات دينية مختباة فى قاع النفوس دهورا طويلة ومن دراسات دقيقة للجغرافية الاقتصادية فى كل قارات الدنيا.. وبداهة، ان هذه الظاهرة الجديدة.. وهى ظاهرة اشرئباب الاستعمار فى هوية امريكية بعد طول رقاد ان يتم توظيف العديد من الوسائل القانونية لخدمة الاهداف غير القانونية فتتجنس هيئة الامم ومجلس امنها بالجنسية الامريكية.. ثم توظيف الشعارات لخدمة المعنى الاستعمارى كما حدث فى الخليج وفى الصومال وفى البوسنة والهرسك. ولان هذا الاستعمار الجديد محظوظا بعدم وجود المنافس فيدفع الى سطح المعاملات بالقميء من الاخلاق بلا حياء او خجل كخطف رؤساء الدول او محاولة قتلهم او المطالبة بتسليمهم وظهر هذا فى بنما وليبيا والعراق والصومال والبقية تاتى.. ويصحو العالم يوما بعد يوم على الملامح تترى وتتكشف فاذا بالبشرية جمعاء امام اجتياح امريكى وليس كما يقال امام نظام عالمى جديد.. وترتعش الانظمة وتعيد حساباتها السياسية والايديولوجية بل السيادية وربما العسكرية وترتبط الارتعاشة بالمفهوم الاقتصادى ولاسيما فى الدول النامية والمتخلفة وبالطبيعى تزحف الهيمنة الامريكية الى الاجهزة الاقتصادية العالمية من صناديق وبنوك وخلافه.. فينشأ فى المنطقة العربية التى تعنينا حالة اسمها «الامر الواقع

كاتب المقال

رئيس حزب مصر الفتاة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩٣

مواقف

العالم كله طبل وزمر. وهنا بعضنا البعض لان (النظام العالمي الجديد) قد ارتفع عندما سقط حائط برلين. عندما سقط الستار الحديدي بين الغرب الراسمالي والشرق الشيوعي.. وعندما سقطت الامبراطورية الروسية الحمراء وتفككت قطعا مستقلة.. وعندما سقط الرجل الذي اسقط الشيوعية في روسيا: جورباتشوف. ولم يكن جورباتشوف يريد اسقاط الشيوعية، وانما اصلاحها.. ولكن الاحداث كانت اسرع فاطاحت به وابعدوه لانه عدو الشعوب السوفيتية!

وعلى مسرح الاحداث ظهرت موجات الهجرة من الشرق الى الغرب.. فضاقت الدول الغربية بجيوش الجياع والعاطلين وظهرت نزعات وطنية متطرفة ضد الاجانب.. حتى لو كانوا عمالا نشيطين نافعين ومن عشرات السنين.. وطبيعي ان تظهر النازية في المانيا والنمسا والدنمرك وتظهر الوطنية العنيفة في فرنسا ايضا..

واصبحت امريكا هي الدولة العظمى الوحيدة في الدنيا.. وتكتلت اوروبا ضد امريكا وضد اليابان وضد روسيا الصاعدة بفلوس الغرب..

وظهرت الولايات المتحدة لاول مرة كقوة انسانية.. تساعد الاخرين دون ان تكون لها مصلحة وطنية.. ويكون الدور الامريكي تحت علم الامم المتحدة. وفي البوسنة لم يكن لها موقف ايجابي ولا افلحت الدول الاوروبية والامم المتحدة ان يكون لها اي دور.. وفي الصومال نزلت القوات الامريكية تحمي الجياع من جشع اللصوص. اي ان الصومال ليس فقيرا فالطعام موجود، ولكن اللصوص هم الذين ينهبون اموال وطعام الشعب.. فتدخلت امريكا ومن بعدها الامم المتحدة ودول اخرى لانقاذ الجياع من ايدي اللصوص.. ومن الصعب ان نزرع الخير دون ان نقتلع الشر.. اي لكي نصنع خيرا لابد من ان نأتي شرا.. تماما كما نحرق قرية لانقاذ اهلها من الطاعون.. او ان نضرب طفلا لارغامه على تعاطي الدواء. وهذا ما حدث في الصومال.. واختلفت الدول الاوروبية حول سلوكيات الامم المتحدة فراحت ايطاليا تسأل حكومتها قبل تنفيذ اي قرار.. وكذلك بعض قوات الدول العربية..

وطلبت الامم المتحدة الى ايطاليا سحب قائد قواتها ولم تفعل! واذا لم تجد الامم المتحدة ان قراراتها نافذة، فعليها ان تنسحب نهائيا.. الا اذا قام د. بطرس غالي بتشكيل جيش يقسم له على الولاء قبل ان يذهب الى الصومال والبوسنة وكمبوديا.. ولكن بطرس غالي ليست عنده فلوس! إذن سوف يبقى النظام العالمي الجديد عالميا وليس نظاما ولا جديدا!

أنيس منصور



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ أغس ١٩٩٢

هل أصبح العالم الثالث.. هامشيا؟!

■ حسين معلوم ★ ■

إذا كانت التحولات الدولية التي شهدها العالم خلال السنوات القليلة الماضية، قد أحدثت - بالتدريج - ما يمكن تسميته إعادة توحيد معسكر «الشمال» بعد انقسام دام عقودا طويلة.. فإن استعادة «الشمال» لوحدته، التي قامت بتفكيكها الايديولوجية لفترة من الوقت، قد أتى ليفتح منعطفا مهما في العلاقات الدولية، لن تكون صورتها - كما تبدو ملامحها الأولية الآن - أكثر من تضخيم لعناصر الصورة السابقة لعلاقة «الغرب» ببلدان «العالم الثالث» هذه العلاقة التي قامت على الهيمنة والتسلط والاستغلال.

ومع التغير في الصورة.. أو بالأحرى، التغيير في طرفي المعادلة التي ستقوم على أساسها العلاقات الدولية، من معادلة «شرق - غرب» إلى علاقة «شمال - جنوب».. انطلقت مقولة «تهميش العالم الثالث» في إطار ما تم تسميته «النظام الدولي الجديد» بل وتسيدت هذه المقولة الكثير من الأطروحات التي تناولت ما يحدث على ساحة العلاقات الدولية.

وتعتمد هذه المقولة على فكرة أن العالم الثالث «أو الجنوب الآن» سوف يكون مهمشا أكثر فأكثر ضمن النظام الدولي، سواء من حيث هو مصدر للتزويد بالمواد الأولية، أو من حيث هو سوق لصادرات المراكز الصناعية ومحل لتوظيف رؤوس أموالها.

لكن.. هذه الفكرة، التي صارت اليوم «موضة»، هي، وبكل بساطة فكرة خاطئة.. صحيح أن تطور التكنولوجيا من جهة، وأهمية الثروات المعدنية لقارتي أمريكا الشمالية واستراليا من جهة أخرى، قد قلص «نسبيا» من أهمية الحصص التي يقدمها العالم الثالث.. إلا أنه يبقى من الصحيح، أيضا، أنه لا يمكننا أن نخلص من ذلك إلى اعتبار أن هذا العالم قد صار «هامشيا» من الآن فصاعدا.

إن الاختيار الاستراتيجي الأمريكي، مثلا، والذي يشدد - خلافا للكتابات الصحفية الشائعة - على الأهمية الحيوية للحفاظ على «مناخ سياسي ملائم للمبادرة الحرة» ودعمه من مجموع العالم الثالث.. إنما يعبر عن وعي حاد بأن العالم الثالث ليس هامشيا بأي حال من الأحوال.

بل على العكس من ذلك، مادام النزاع بين الشرق والغرب قد تلاشى «في بعده العسكري، على الأقل».. ومادام النزاع داخل معسكر الشمال تحكمه فقط وسائل المنافسة الاقتصادية، ولا يهدد بالحيد عن خط سيره نحو مواجهات عسكرية.. فإن النزاع بين الشمال عامة، والولايات المتحدة بصفة خاصة، وبين الجنوب «أو العالم الثالث، حسب الاصطلاح القديم» سوف يكون جوهريا.. حتى وإن غطت عليه، مؤقتا، التناقضات داخل معسكر الشمال، والاستقطابات الجارية كنتيجة لها.

هذا النزاع «الشمال - الجنوبي» وفي القلب منه النزاع «الأمريكي - الجنوبي» والذي يتناقض مع مقولة «هامشية العالم الثالث» يشير إليه ويؤكده العديد من المؤشرات.. ويمكننا أن نكتفي، هنا، بثلاثة منها على الأقل..

المؤشر الأول.. وهو الخاص بالموارد الاقتصادية الهائلة التى يمتلكها
الجنوب، وتمثل سببا من الأسباب التى ستدفع الشمال نحو تشديد
قبضة السيطرة عليه، أو قد تدفعه – فى سبيل تحقيق تلك السيطرة – إلى
خوض معارك وحروب ضده.

وإذا ما تذكرنا أن التقليص «النسبى» لمساهمة الجنوب الراهنة فى
حصص الموارد، يعود فى جزء كبير منه إلى ظروف الركود الاقتصادى،
المهيمنة منذ العام ١٩٧٠.. فلابد أن نعرف أن هذه المساهمة لابد لها من
أن تستعيد مكانة حاسمة، ضمن فرضية نمو اقتصادى طويل الأمد..
والاحتمال الاكثر ورودا هنا، أن السباق نحو المواد الاولية سيستعيد
كامل حدته، خاصة أن هذه الموارد مهددة بالندرة، ليس فقط بفعل
الاتجاه السرطانى للافراط فى الاستهلاك الغبى، ولكن أيضا بفعل تطور
عملية التصنيع الجديد لبعض الاطراف «الجنوبية».. إن النزاعات التى
سوف تقوم من أجل الوصول إلى هذه الموارد، إذن، هى أبعد من أن تكون
قد فقدت سبب وجودها.

المؤشر الثانى.. وهو الخاص بنجاح بعض من بلدان الجنوب – إلى حد
ما «ملموس» – فى التقليص «النسبى» للفجوة القائمة بينها وبين دول
الشمال فى «بعض» من القطاعات العلمية والتقانية، خاصة تلك الموظفة فى
مجال الصناعات العسكرية.

هذا النجاح المتنامى يهدد، ولاشك، باحداث «تعديل» فى علاقات النسق
الدولى، من حيث إنه لن يكون سوى بداية السير فى منحنى التحرر
التنموى «الاقتصادى والتكنولوجى» ولا غرور، بالتالى، فى أن يرى
الشمال ذلك على انه بداية لانفكاك جنوبى عام من روابط التبعية:
الروابط ذاتها التى لايزال الشمال يتغذى منها – حتى الآن – من أجل
إعادة تفوقه وهيمنته.

المؤشر الثالث.. وهو الخاص بالممانعة الثقافية التى لايزال يبديها
الجنوب ضد تسلط الشمال، ومحاولته فرض وتسيير منظومته الفكرية
و«القيمية» على العالم. إن هذه الممانعة «الثقافية» تمثل، ولاشك، أحد أهم
التناقضات القائمة بين الشمال والجنوب، إن لم تكن أهمها على الاطلاق.

هذه الممانعة «المستعصية» التى تعبر – فى أحد أوجهها – عن التناقض
«الثقافى – الروحى» بين الشمال والجنوب.. لا يقرأ فيها الشمال سوى
«خطرا» يمكن أن يتجاوز الحقل «الثقافى» – «الروحى» ليطال الحقل
«السياسى»، فمن هذه الممانعة، تتغذى إرادة «الأمم» الجنوبية فى
الاستقلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى عن السيطرة الاجنبية.
وبالتالى، فإن الشمال لن يتساهل مع الثقافات «الطرفية» التى تقاومه..

وبعد هل – حقا – أصبح «العالم الثالث».. هامشيا؟!

★ كاتب مصرى



المصدر : المسلمون

التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



بقلم: الشيخ زين العابدين الركابي

الفوضى الدولية الجديدة

□ يبدو ان التماسك النسبي ـ في العالم ـ بعد الحرب العالمية الثانية كان «غريزياً» لا عقلياً، ولا اخلاقياً، بمعنى ان غريزة البقاء ـ تعززها غريزة الخوف ـ كانتا اساس التماسك الدولي ـ والتماسك الغربي بوجه خاص ـ إذ نشطت هاتان الغريزتان في مواجهة الاتحاد السوفييتي، ومجابهة خطره على النظام الراسمالي، بمفاهيمه وفلسفاته وأسواقه، وعلاقاته الانتاجية، وأهدافه.

فلما ذهب الاتحاد السوفييتي أو سقط ضعفت بسقوطه غرائز البقاء، والخوف، وحدث ما يشبه التصدع في التماسك العالمي ووقع العالم فيما يمكن تسميته بـ «الفوضى العالمية الجديدة»، وهي الفوضى التي تسمى بـ «النظام العالمي الجديد»؟!

أي نظام عالمي هذا؟!

وما الجديد فيه؟!

لقد اضطرب النظام النقدي في اوروبا اضطراباً شديداً ـ وربما تفجرت بسببه حقول عديدة، ومناخات شتى في التصدير، والاستثمار، والثقة الاقتصادية ـ وهو اضطراب ادى إلى تبادل الاتهامات بين دول في منظومة اقتصادية واحدة وقد يقال: إن هذا الاضطراب «لازمة حتمية» بين يدي التوحد الاوروبي ومع عدم الاستعجال بإصدار حكم عام أو جازم على المستقبل من خلال هذه الأزمة، فإن مقولة اللازمة الحتمية هذه، تبدو غير صحيحة، بدليل ان احداً ذا شأن ـ في اوروبا ذاتها ـ لم يقلها وبدليل ان احداً لم يتصور «حجم» هذا الاضطراب وهوله، وبدليل ان احداً لم يستعد بخطط بديلة ـ لتقليل آثاره على الأقل ـ بحسبانه لازمة حتمية من لوازم مخاض التوحد الاوروبي.

و«المذبحة» الحضارية؟! العصرية؟! في ذات أوروبا. ونقصد المذبحة او المجزرة التي اقامها صرب البلقان لمسلمي البوسنة والهرسك، في حين وقف المجتمع الدولي، أو اكتفى بالمشاهدة اليومية لصور المجزرة من خلال التليفزيون ـ إن لم نقل انه طفق يلتذ بهذه الصور ـ هذه المجزرة دليل نظام، أم دليل فوضى ناتجة، ليس عن فقدان الضمير فحسب، بل عن فساد العقل والتفكير ايضاً؟ إذ ان العقل الرشيد أو المستنير، لا يسمح باستمرار مأساة مرعبة كهذه، ستكون سبباً في مأساة مريرة وفادحة ـ على المديين القصير والطويل ـ بين مسلمي العالم وبين اوروبا او الغرب. مأساة ستمتد بآثارها النفسية والثقافية والفكرية والحضارية إلى كل احد ـ في العالم الإسلامي ـ في جوانحه كرامة وعزة، وفي اعماقه ضمير يكره الظلم والظالمين ومن يعين على الظلم ويظاهر الظالمين.

إن العاقل ـ مهما كان دينه ـ لا يرد هذه الموارد الغبية.

لماذا أنهى «شارل ديجول» حرب فرنسا ضد الشعب الجزائري؟

من المبالغة الادعاء بأن الرجل اتخذ هذا القرار بدوافع إنسانية مجردة. صحيح أنه لا ينبغي تجريده من المشاعر الإنسانية، بيد أن حساباته الوطنية كانت هي أساس موقفه، اي انه ليس من مصلحة فرنسا ـ عقلاً ـ الاستمرار في السياسة السابقة المخزية. ثم انه بمنطق الحساب الوطني ذاته، فتح صفحة جديدة من العلاقات مع الوطن العربي، لانه كان يعلم أن العرب او المسلمين قد «كرهوا» فرنسا بسبب موقفها الاستعماري من الجزائر.

ومستنقع «الصومال» الذي عرف العالم بداية وضع الأرجل فيه، ولكنه لم يعرف ـ حتى الآن ـ متى تُنتشل هذه الأرجل منه. هذا المستنقع ـ بتداعياته ـ الا يدل على الفوضى المطبقة في هذا العالم؟

وما يجري في الجمهوريات والبقاع التي كانت خاضعة للاتحاد السوفييتي السابق، اليس دليلاً على هذه الفوضى؟ فهناك صراع على الحدود، وصراع عرقي، وصراع مذهبي وطائفي، وصراع على النفط، وفوضى في المعيشة والأمن.. الخ.

إن مظاهر الفوضى وصورها كثيرة جداً وتلك بعض نماذجها.

ولكن .. ما السبب؟

ذكرت مجلة «التايم» الامريكية ـ في تحقيقها الجيد عن الزعامات الهزيلة في العالم ـ أسباباً مهمة وعميقة منها:

أ ـ وجود هذه الزعامات الهزيلة في حقبة فاصلة في تاريخ البشرية.

ب ـ عدم التضحية، فلا احد يريد ان يتحمل مسؤولية ذات ألم!!

جـ ـ الضعف في الدولة والمجتمع، وانعدام النظام.

وهذه ـ جميعها ـ أسباب موضوعية، ووجيهة، وجادة، ولكن يبقى هناك السبب الاعمق والاهم وهو: القحط في الفكر السياسي، وفقدان الفلسفة الجديدة، وضعف الإحساس بالتحولات العصرية الكبرى ـ وهو ضعف تسبب في تقويض الشيوعية ـ وانعدام البصيرة او الرؤية التي تتخذ القرار الكبير ـ ذا الطابع العالمي ـ من خلال سياق يترابط فيه الماضي بالحاضر والمستقبل. ■

استحقاق مدريد، ماذا اعددنا لمواجهته؟



ملحم كرم

ماذا نقول لمدريد بعد سنة على مدريد؟

ماذا نقول لها في ظل النظام الدولي الجديد؟

مدريد اعتُبرت فاتحة. فهل تغيير الرئيس الاميركي يُغيِّر مسيرة النظام الدولي الجديد؟ وهل هذا النظام هو شخص؟

هل هو فرد او قوة قائمة ودافعة نشأت بعد حرب الخليج؟

وهل كانت حرب الخليج ضرورية لقيام النظام الدولي الجديد؟

وماذا يعني موقف العراق؟ والنهج العراقي الذي يحاول ان يبدو في الظاهر مشاكساً لاميركا وهو في الواقع غير ذلك؟ وبقاء صدام حسين هل هو ليظلّ في وجه الخليج وفي وجه ايران وفي وجه الرئيس حافظ الاسد؟

وهل النظام الدولي الجديد عاجز عن صدام حسين؟ وهل صحيح ان بقاءه من اسباب بقاء العراق موحداً كما تحاول جهات ومصادر صدام حسين ان تشيع؟

وماذا عن الاكراد والشيعة في هذه الحالة؟ واين التوحّد في ممارسات الحكم العراقي ضد الاكراد والشيعة؟

اذا عدنا لقمة الخليج، ولا بد من العودة الى الشؤون العربية حتى نعمل كشف حساب، فماذا عن ابريل غلاسبي والمحضر الذي نقلته عن اجتماعها بصدام حسين؟

هذه اسئلة نطرحها اليوم ونحن مقبلون على ذكرى سنة على انعقاد مؤتمر مدريد (عقد في تشرين الثاني ١٩٩٢) وهذا يستدرجنا الى الوضع في الجنوب. فماذا عن الجنوب؟

هناك دلالات كثيرة تقول ان العودة السريعة الى الجنوب والعمل على اخضرار الارض بعدما ملأتها الحرائق سواداً، تعني ان اللفتة الى الجنوب تغيرت وبشكل بارز.

فمنذ ١٩٤٨ حتى اليوم لم يكن موقف لبنان الرسمي من الجنوب مشجعاً للجنوب.

فان بلدتَي اكرت وكفر برعم قريتان مسيحيتان اخذتهما اسرائيل عام ١٩٤٨ وقام البطريرك خريش الذي كان يومذاك كاهن رعية في المنطقة، باعتباره ابن عين ابل المارونية، بزيارة البطريرك عريضة. وبالاتفاق مع السلطة اللبنانية، ذهب الى اسرائيل. وفي اسرائيل زار بن غوريون الذي كان رئيس الحكومة وساله عن مصير البلدتين فاعتذر بن غوريون لـ «ضيق وقته» وكلّف ضابطاً ان يبحث معه هذا الشأن. فقال له الضابط: لتكن واضحين، هاتان البلدتان لن نتخلى عن ارضهما. هذا شأن غير وارد، والسكان اذا شاؤوا البقاء فاهلاً وسهلاً، واذا رفضوا فنحن نشتري الارض منهم ولكن بالسعر المعقول لا بسعر الازمة، اي انطلاقاً من تخمين خبير عادل. ولا تزال البلدتان تحت الاحتلال الاسرائيلي.

وقال هذا الضابط للاب خريش: اسمع مني ما اقول، اعملوا انطلاقاً من الليطاني. اما ما قبل الليطاني، اي من الليطاني باتجاه الجنوب، فاسرائيل لا تعتبره جنوب لبنان بل تعتبره شمال اسرائيل.

ورجع الاب خريش وتحدث الى البطريرك عريضة، الذي طلب منه ان يذهب ويروي ذلك للشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح.

فماذا تعني، هذه المرة، اعادة الاخضرار بسرعة بعد انقضاء يوم واحد على احراق الارض؟

وماذا تعني اعادة اسلاك الكهرباء واعادة بناء البشر والحجر مع اعادة البُنيتين التحتية والفوقية وتدفق المساعدات على الجنوب؟ هل يعني ذلك ان لا معارك في الجنوب بعد اليوم؟

وهل يعني انّ مدريد ستكتب صك السلام؟

وهل يعني ان روح مدريد ستكون نافذة بعد اشهر اي بانتهاء السنة تماماً؟

إن اسرائيل لا تزال تعمل بالذهنية نفسها التي كانت طابعها منذ يوم مجزرة دير ياسين، وغيرها من القرى والمدائن العربية التي اخذتها العصابات الصهيونية مثل هاغانا وشترن، اي احتلال المكان وطرد السكان، والغاية ان تبقى هذه الارض خراء تملؤها اسرائيل.

* * *

كريستوفر، هل جاء ليعمل كل هذا؟

لا نقدر ان نتصوّر انه جاء ليقول: «انظروا، اذا لم تقبلوا السلام على الطريقة الاسرائيلية، ماذا حصل في الاسبوع الدموي الاحمر الناري الذي جعلتكم اسرائيل تعيشونه». لا يمكن ان نتصور انه يعني هذا. ولو كنا نتصور انه، وهو يجري المباحثات، كان في ذهنه شيء من هذا.

فيجب ان يبقى في قناعتنا انطباع موضوعية حيال المسلك الاميركي الذي لا يجوز ان يكون صورة شمسية عن مسلك الصهيونية والدولة العبرية.

وبعد سنة اوما يقارب السنة، وبعد عشر جولات نطالب بكشف حساب. فهل ممكن ان يكون هذا الكشف ايجابياً؟

عشر جولات والجولة الحادية عشرة تُطلّ على الابواب، والمتفائل كثيراً يقول همساً ويمنطق وجلان ان مرحلة نهاية الجولة الحادية عشرة ومطلع الجولة الثانية عشرة قد تحمل شيئاً من الايجابيات. وبكثير من القلق والتشكيك نتعامل مع هذا المنطق.

فماذا نقول لمدريد في ذكرى مدريد؟

هل بداية العام الثاني يمكن ان تكون بداية المدّ الايجابي؟

كلّ ما في الجو يحملنا على التساؤل، وكنا نريد ان نقول التفاؤل، إلّا انّ ما في الجوّ لا يسمح بذلك، حتىّ الآن، والكلام اليقين عند الرئيس الياس الهراوي، في حواره مع الاميركيين، وآخر من حاور منهم الوزير كريستوفر.

■ صدر في كلمة «الحوادث» بالعدد الماضي خطاء هذا صوابه:

«وبعض العرب ما نزلوا الى الساحة الا نزول الهُواة ولولا السعودية وسوريا، لما كان هناك من مدّ يد العون في المحنة الاخيرة عمليا للبنان».



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

١٠ أغسطس ١٩٩٢

الرأى للشعب

• الأخبار - تنشر في هذه الصفحة كل الآراء الوطنية التي تقدم جديدا يشارك في مسئولية البناء الديمقراطي واصلاح المسار الاقتصادي وتحقيق الوحدة الوطنيه .. ان هذه الصفحة هي سطور الآراء الحره في كل اتجاه فكرى يعمل من اجل مصر ●●●

نظام عالمى جديد .. أم شرعية الغاب الجديدة ؟!

بقلم : حسين فهمى

بعد تفتت ماكان يعرف بالاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ ، أعلنت «واشنطون» انها أصبحت القوة الأعظم الوحيدة القادرة على قيادة العالم ، وأعلن « كلينتون » الرئيس الامريكي أن هذه القيادة تستهدف اقرار السلام وتنفيذ ميثاق الامم المتحدة واحترام حقوق الانسان ! .. بل واعلن « كلنتون » أن حماية حقوق الانسان تجيء على رأس النظام العالمي الجديد الذي أعلن قيامه على هذه الأسس !

وعندما أعلن «كلينتون» عن قيام هذا النظام تفاءل العالم ولكنه بقيام السلام ، وتطبيق ميثاق الأمم المتحدة واحترام حقوق الانسان بعد قليل اكتشف الهوة الواسعة بين الحديث عن هذه المبادىء ، وما آل اليه تطبيقها .

فقد انقضت القوات الامريكية تخرق هذه المبادىء بشكل سافر فأرسلت قواتها - ضمن قوات الأمم المتحدة - الى الصومال بحجة انهاء القتال بين عشرات القبائل الصومالية المتقاتلة ، وما لبث الشعار الذى أعلنته تبريرا لتدخلها أن يتحول الى عدوان سافر على الشعب الصومالي الذى تصدى لمقاومة التدخل الاجنبى ..

●●●

ومن ناحية أخرى وقفت الولايات المتحدة موقفا سلبيا من العدوان الصربى على جمهورية البوسنة والهرسك الاسلامية الذى استمر على أقصى حد من الضراوة وبالرغم من قرارات وقف القتال الكثيرة التى صدرت والتى كانت تخرق بعد ساعات من صدورها .

ومازالت قوات الصرب تشن هجمات مكثفة على جميع الجبهات في جمهورية البوسنة الاسلامية بعد ساعات من موعد سريان اتفاق الهدنة بين الأطراف الثلاثة المتصارعة - الصرب وكرواتيا والبوسنة - تمهيدا لمحادثات « جنيف » التى قررت وقف القتال يوم الثلاثاء الماضى . وتجيء هذه الهجمات بعد استيلاء جمهورية الصرب العنصرية التوسعية على ثلثى أراضى البوسنة والهرسك وقد بدأت القوات الصربية في قصف مواقع البوسنة بمرتفعات « زوك » اعتبارا من عصر الأحد الماضى كما أدى القصف المكثف لمنطقة « بركو » بشمال البوسنة .

ومن ناحية أخرى استمر القتال بين الكروات والمسلمين حول « موستار » بوسط البوسنة . وهدد الجنرال «فرنسيس بريكمون » قائد قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في البوسنة بالرد عسكريا في حالة تعرض قواته لأى هجوم جديد . ورفض «بريكمون» بالرد عسكريا الذى حمل المسلمين مسئولية هجوم يوم الاحد على الكتيبة الفرنسية التابعة لقوات الحماية الدولية المرابطة داخل سراييفو عاصمة البوسنة مؤكدا ان موقعا للمدفعية الصربية باحد المرتفعات الجبلية المطلة على المدينة أطلق ٦٨ قذيفة مدفعية خلال ٤٥ دقيقة على مواقع قواته !

●●●

وعلى صعيد المباحثات أعلن « جون ميلز» المتحدث باسم الوسيطين الدوليين ان محادثات «جنيف» ستتم بمشاركة الرئيس «البوسنى» على عزت بيجوفيتش» وزعيم صرب البوسنة رادوفان كاراديتش وزعيم صرب البوسنة «ماع بوبان» ولكنها ستبدأ بمحادثات منفصلة بين الوسيطين الدوليين مع كل منهم على حدة ! تعقبها جلسات كاملة لجميع أطراف النزاع ، وسوف تبحث في هذه الاجتماعات خطة تقسيم البوسنة الى ثلاث دويلات عرقية في اطار نظام كونفدرالى مفكك احداها صربية وهى اكبرها مساحة ، وثانيتها كرواتية وثالثتها مسلمة .

وقد رفضه «على عزت بيجوفتش» لانه ينطوى على مكافأة المعتدى وضم ثلثى أراضى البوسنة الى الصرب بعد أن استولت عليها بقتال وحشى لم يتوقف حتى اليوم .

●●●

والغريب ان أمريكا التى أعلنت نفسها القوة الاعظم الوحيدة التى تتزعم العالم رفضت التدخل العسكرى لوقف هذه الممارسات الوحشية ، وأعلنت ان مهمتها تقديم المساعدات الانسانية فحسب . وبعد عدة أشهر من هذا الغزو الوحشى للبوسنة وطرد وقتل واغتصاب ثلثى أراضيها تعلن امريكا انها تفكر في التدخل العسكرى بعد أن تم القضاء على غالبية مسلمى البوسنة ولكنها تنتظر موافقة حلف الأطلنطى

وكان اعلان مجلس الأمن الذى صدر بحظر تصدير الأسلحة الى جمهوريات يوغسلافيا السابقة ومنها البوسنة لا يطبق الا عليها ومع انها لا تمتلك سوى أسلحة غير متقدمة في مواجهة ترسانة الأسلحة الصربية المتقدمة التى كانت تمتلكها يوغوسلافيا والتى استولت عليها وحققت بذلك تفوقا عسكريا ساحقا على البوسنة .

وهكذا يجيء اعلان نوايا التدخل العسكرى المتلكىء تكريسا لمخطط تصفية شعب البوسنة المسلم تصفية تامة ! ومنذ البداية كانت الدول الأوربية تؤيد العدوان الصربى الوحشى الذى أعلنه الصربيون بكل صراحة وهو شطب خريطة المسلمين من خريطة أوربا !

●●●

ومن ناحية أخرى فقد جاء العدوان الأمريكى على الصومال الذى لا تخفى امريكا رغبتها في احتلال جميع اراضيه عسكريا والاستيلاء عليه . ومرد ذلك الى موقع الصومال الاستراتيجى البالغ الأهمية الذى يشكل مثلثا ضخما يقع نصفه على امتداد تسعمائة ميل على البحر الأحمر ، ويقع نصفه الآخر البالغ تسعمائة ميل أخرى على القرن الافريقى وشرق افريقيا .

ومن ناحية أخرى تعلن امريكا الحصار الاقتصادى على العراق لتجويع شعبه رغم ان حكومة العراق نفذت جميع قرارات مجلس الامن وخضعت للتفتيش بعد اعلان شمال العراق وجنوبه منطقة حظر جو على



الطائرات العراقية ، ووضعت خطة عملية لتقسيمه . كما أعلنت الحصار الجوى على الجماهيرية الليبية . والغريب ان كل هذه القرارات صدرت من مجلس الأمن الخاضع لسيطرة الولايات المتحدة ، فالسمة الأساسية لهذه الاعتداءات صدور قرارات مجلس الأمن بها ، كما انها تتم بمشاركة امريكا وحلفائها وجيوشها .

ويكشف «تشيني» وزير الدفاع الامريكي الأسبق عن نوايا امريكا العدوانية بكل صراحة ، مهددا بأن بلاده تمتلك قواعد عسكرية فى أهم المناطق الاستراتيجية فى العالم لاستخدامها فى اى مكان لا يخضع لسيطرتها .

وهكذا يظهر بوضوح ان النظام العالمى الامريكى الجديد اصبح بشكل قانونا جديدا للقلب واستخدام القوة والتدخل العسكرى .

عن العلاقة بين الدولة الثورية والمجتمع الدولي

ثورات «وقعت» في التجارب

لندن: «الشرق الاوسط»

تواجه الدول الثورية من بين اول ما تواجهه مشكل التعامل مع مجتمع دولي يختلف معها جوهريا اذا لم يكن متناقضا معها كليا. فالافكار التي تبلورت من خلالها الثورة اطاحت نظاما كان بالامس متبوئا مكانته بين انظمة العالم، وله علاقات ربما بكبرى دول العالم وصغراها، وربما كانت تربطه بها علاقات طيبة او قوية كما قد يكون الحال، نظرا الى التزامه بالفكر السياسي الدولي السائد، ذلك الالتزام الذي كان الثوريون يرون فيه تبعية مطلقة لحكم فاسد يجب ان يقضى عليه. فتقف الحكومة الثورية الجديدة إذن في مفترق الطرق، وعليها ان تختار بين فهمين: فإما ان تطمئن العالم الخارجي بأن الثورة مسالة داخلية وان النظام الجديد سوف يبذل قصارى جهده ليحافظ على النظام الدولي محترما اعرافه وتقاليده، أو ان يرفض ذلك تماما ويلبس تاج الديماغوجية والفلسفة الثورية، ويسدل ستارا سميكا بينه وبين دول العالم «غير الثورية»، ويشرع في ما بعد في محاولة تصدير الفكر الثوري كما حدث ذلك مع كوبا مثلا. وسواء أكان اتجاه الدولة الثورية الجديدة نحو العزلة ام نحو محاولة تصدير الفكر الثوري، فانها تواجه ضغوطا لا حصر لها من قبل الدول الاخرى لارغامها على احترام الاعراف والممارسات الدولية.

ومن هذه المقدمة البسيطة يمكن لنا ان نخلص الى التساؤلات التالية: ايهما تؤثر في الاخرى، الدولة الثورية ام المجتمع الدولي؟ وبعبارة اخرى، هل تستطيع الدولة الثورية تغيير شيء في النظام الدولي ام ان هذا الاخير ينجح في اقلمتها وتدليلها؟ وعلى أي اساس يمكن اقامة نظام عالمي في الوقت الذي قد ترفض فيه الدول الثورية حتى فكرة وجود مجتمع دولي لعناصره مصالح وقوانين ومؤسسات مشتركة؟ وهل تشكل الدول الثورية حقاً خطراً على النظام السائد بخيره وشره؟

هذه الاسئلة وغيرها طرحها ديفيد ارمسترونج وحاول الاجابة عنها في كتابه «الثورة والنظام العالمي» الذي صدر اخيرا عن دار كليرندون للنشر. والكاتب استاذ معروف في جامعة برمينجهام يدرس مادة العلاقات الدولية، وقد عرف بعطائه في هذا المجال. ونذكر من مؤلفاته على وجه الخصوص: الديبلوماسية الثورية، السياسة الخارجية الصينية وفكرة الجبهة الموحدة (1977)، وقيام المنظمات الدولية (1982).

غموض واختلافات

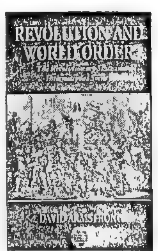
وقبل التطرق الى صلب الموضوع اشار الكاتب الى الغموض المحيط بكلمة «الثورة» ومشتقاتها، مذكرا بالاختلافات الكبيرة في الشروحات التي قدمت في هذا الصدد. فهنالك من يرى ان الثورة هي كل عملية تؤدي الى إطاحة حكم ما، إما من عمل فئة معينة او من عمل جماعي. ولهؤلاء نقول إن عملية إطاحة النظام هي ما يصطلح عليه عموما بالانقلاب، اما الثورة فهي كل عمل يراد منه قلب الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلد معين، وعادة ما يشمل ذلك الجماهير الشعبية. وقد اعطانا الكاتب امثلة عديدة عن الثورات التي عرفها العالم عبر العصور وعن مدى تمكن الانظمة الجديدة من اللحاق بالصفوف العالمية او فشلها في تحقيق ذلك.

واول مثال ثوري اورده الكاتب هو ما حصل في الولايات المتحدة الامريكية وثورة سكانها على الاستعمار البريطاني حتى طرده. وعندما استقلت الولايات المتحدة، دخلت في حظيرة عالم كان مطبوعا بالارستقراطية وتلاشي الاخلاق وسيطرة الانظمة الاوروبية المستبدة. ومع ذلك فقد كان ثمة عاملان اساسيان دفعا بالامريكيين الى اقلمة انفسهم مع عالم القرن الثامن عشر، اولهما ان كفاح الشعب الامريكي كان من اجل الاستقلال وحق البلاد في الوجود ككيان مستقل له مكانته بين الدول ذات السيادة، وللحصول على اعتراف الدول آنذاك كان لازما خضوع الدولة الفتية الى موضة العصر. اما العامل الثاني فيعود الى كون الفيدراليين كانت لهم الغلبة على خصومهم بعيد استقلال الولايات المتحدة، فكان هدفهم الاسمى اذن هو ان تتمكن بلادهم من مواجهة العالم ككيان موحد، مستقل وذي سيادة. ولم يحصل الفيدراليون على الفوز بسهولة. فقد كان عليهم مواجهة مناهضين يقولون بفساد النظام المركزي وعدم جدواه (مستشهدين على ذلك بتجربتهم مع الانجليز)، في حين كانوا يرون بأن الولايات الثلاث عشرة لم يكن بامكانها مواجهة عالم القرن الثامن عشر فرادى، وبالتالي فقد كان الاصلح تكوين نظام فيدرالي. ولكن صفوف الفيدراليين انفسهم عرفت ارتفاع اصوات تطالب بعدم الوقوع في مغبة خلق حكم مركزي قوي ينفصل شيئا فشيئا عن جذوره. ومن ذلك المنطلق تم تشجيع بنود المراقبة (Checks and Balances) التي ادرجت في دستور الولايات المتحدة الامريكية.

وهكذا استطاعت واشنطن تبوء مكانتها بين الدول المستقلة ذات السيادة بالرغم من ان افكارها في القرن الثامن عشر لم تسمح لها بشبك اليد في اليد مع كبريات القوى ومع مرور العقود تقوى عقد الولايات المتحدة فاصبحت ترفع صوتها منادية بتطبيق بعض المبادئ التي كافح من اجلها الشعب الامريكي، على المستوى الدولي، وعلى راسها حق الشعوب في

● أمريكا انتظرت قرنين من الزمان حتى شرعت في تصوير افكار ثورتها

● مواجهة اعباء النظام الدولي الجديدة تتطلب اعتماد الطريقة التي تمت بها مكافحة الشيوعية



غلاف الكتاب

تقرير مصيرها وفي الاستقلال والسيادة. كما انها باتت تطالب بادخال تغيير على ميزان القوة في العالم وذلك عن طريق ادخال فكرة الدفاع الموحد على امن العالم وسلامته «عوضا عن فرض «السلم» من قبل القوى الكبرى انذاك، فكانت النتيجة ان خلق مجلس عصبة الامم الذي اصبح الآن يعرف بمجلس الامن الدولي.

مفاهيم وفروق

وربما يتساءل المرء عن العلاقة بين الدولة الثورية والادارة الامريكية. والجواب يكمن في كون الثورة او مفهوم الثورية انما اكتسى طابع التوجه اليساري لاحقا (بعد الثورة البلشفية وميلاد الاتحاد السوفياتي عام 1917). ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الولايات المتحدة في القرن الثامن عشر دولة ثورية اعتنقت افكارا كانت غريبة عن النظام العالمي السائد امذاك ومنبوذة من قادته. والفرق بين الثورة الامريكية والثورات المعاصرة هو أن هذه الاخيرة تحاول تصدير افكارها مباشرة، في حين ان الولايات المتحدة انتظرت قرابة قرنين قبل أن تشرع في نشر افكارها تدريجيا الى ان اعلن الرئيس السابق جورج بوش عن ميلاد النظام العالمي الجديد الذي يرفع شعار الدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان والديمقراطية (على الطريقة الغربية، وفي جل الحالات دون مراعاة للمعطيات الثقافية والحضارية للبلدان). ومن موقع القوة التي بلغت واشتطن ذروتها في القرن العشرين، باتت الولايات المتحدة تقف ما استطاعت ضد المحاولات الثورية التي تهدف الى قلب النظام الراسمالي.

ومعلوم ان «الثورة» الامريكية لم تواجه مواقف معادية من قبل القوى التي كانت قائمة انذاك، وهو عكس ما حصل بالنسبة للثورة الفرنسية التي كانت ثورة على النظام الملكي، والثورة البلشفية التي استهدفت النظام الملكي والاتجاه الراسمالي. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، اخذ مفهوم الثورة ابعادا جديدة، فقد اصبح ثورة ضد القوى الاستعمارية في بادئ الامر، ثم تحول الى ثورة ضد الغرب و«عملائه» في ما بعد. ذلك الغرب الذي بات كبش الفداء بالنسبة لكل الانظمة الفاشلة، تلقي عليه اللوم في كل المصائب وتحمله مسؤولية كل نكباتها. وقد قام الكاتب بدراسة الثورتين المصرية والخمينية، وثورة العقيد معمر القذافي في ليبيا. وذكر في هذا الصدد بان القاسم المشترك بين هذه الثورات هو انها رفعت شعار الضرب على ايدي انظمة فاسدة عميلة، وفرضت نفسها على الشعوب التي ادعت القيام للدفاع عن حقوقها بالقوة، واستقت شرعيتها من انتشار الخوف والرعب في صفوف الشعوب الخاضعة لها، بل باتت تحلم بنشر افكارها الهدامة في اوساط هادئة مستقرة اعتبرتها الانظمة الثورية عميلة للغرب الفاسد. ويرد الكاتب ان مثل تلك المحاولات لتصدير الثورة من قبل هذه الدول وكذا الاتحاد السوفياتي والصين هي التي قوت في نهاية الامر موقع الولايات المتحدة التي كانت في كل مرة إما تشعر بالخطر يهدد مصالحها، كما كان الحال بالنسبة لحرب الفيتنام، او تطالبها الانظمة القائمة بحمايتها من تدخلات القوى الاجنبية المعادية. وفي كل مرة رأينا الولايات المتحدة تقود العالم اما في فرض عقوبات دبلوماسية واقتصادية على المعتدي او انها تقود العمليات العسكرية. وقد حصل ان تدخلت القوات الامريكية عسكريا وبصفة فردية لمنع محاولة قلب النظام في جرانادا (تجنبا لتكرار مهزلة كوبا). وفرضت عقوبات اقتصادية صارمة ضد النظام القائم حاليا في هايتي بعد قلب نظام ارستيد.

مهمات اقتصادية وسياسية

وامام هذه التناقضات، يتساءل الكاتب عن السبيل الكفيل بخلق نوع من الوئام في العالم. وخلص الى بعض النتائج نذكر من بينها ان اول شيء يجب القيام به هو محاولة اصلاح الوضع الاقتصادي العالمي ومكافحة الفقر والجوع والجهل على الصعيد الدولي بنفس الطريقة التي تمت بها مكافحة الشيوعية من طرف غرب وقف لمدة اربعين عاما وقفة رجل واحد الى ان تهاوت اركان النظام الشيوعي. ومن جهة اخرى يرى الكاتب ان الوقت قد حان لإعادة النظر في المؤسسات والقوانين والقواعد التي يقوم عليها النظام الدولي لأن الدول الكبرى اقامتها اساسا لخدمة مصالحها بالدرجة الاولى. وقد يعلل القادة الغربيون موقفهم بانه صحيح لان الحرية الخاصة والعامة والديمقراطية صالحة لكل زمان ومكان. فنتفق معهم على ذلك ولكننا نضيف بان الحرية لا يجب ان تكون مقتصرة على المفهوم الغربي ولا ان تكون الديمقراطية حصرا على النمط الغربي: وبعبارة اخرى، يرى الكاتب انه من الضروري اعادة مفهوم «الدولية» للمؤسسات والقوانين. اذ يجب على المؤسسات الدولية ان تاخذ بعين الاعتبار مختلف المعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية لشرائح المجتمع الدولي. ولذلك يختتم الكاتب بان فرض الاعتدال على الانظمة الثورية شيء مرغوب فيه، ولكن انفتاح النظام الدولي، نوعا ما، لاحتواء تلك الانظمة شيء ضروري ايضا.

الكتاب: «الثورة والنظام العالمي - الدولة الثورية والمجتمع الدولي»
المؤلف: ديفيد آرمسترونغ
الناشر: كليرندون . اكسفورد



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ أغس ١٩٩٢

من يحكم العالم؟

محمد سبيلا *

■ تفترض فكرة حكم العالم ان يكون العالم قابلاً لان يحكم، وان هناك قوة او قوى قادرة على ممارسة هذه المهمة السامية. ومن المؤكد ان حكم العالم مرتبط ببداية تحول العالم الى مكان صغير، الى قرية صغيرة بحكم تطور تقنية المواصلات والتواصل، أي بما سمي يوماً عولمة العالم. فالتكنولوجيا، إذن، هي القدرة السحرية التي حولت العالم بالتدرج من قارات مجهولة شاسعة مترامية الأطراف تفصل بينها محيطات وبحار ضخمة الى كوكب صغير، بل الى حبة رمل ضمن مجموعات كوكبية (مجرات) لا تعد ولا تحصى، فقلصت المسافات الزمانية والمكانية داخل هذا الكوكب.

من هنا أصبح الاستعمار ممكناً، واتخذت السيطرة والهيمنة طابعاً كونياً. والجديد في الأمر هو الدور الذي أصبحت تلعبه الشركات «العالمية» العملاقة، عابرة القارات. فقد كانت السند الاقتصادي لما سمي في السابق بالامبريالية (أي الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية على نطاق كوني)، وهي اليوم السند الاقتصادي الاساسي لـ «النظام العالمي الجديد». او بعبارة اخرى ان هناك توازياً وتلازماً بين الهيمنة السياسية والسيطرة الاقتصادية في عالم اليوم. فدور الشركات العملاقة في صياغة القرار السياسي الاميركي او الالماني او الياباني مثلاً لم تعد اليوم موضع جدال. بل ان مصالح الشركات أصبحت هي مصالح الدول تقريباً (مصلحة الشركة = المصلحة الوطنية). بل قد نغامر بالقول ان «النظام الدولي الجديد» هو نظام سيطرة الشركات العملاقة في الدول الكبرى على الاقتصاد العالمي برمته، و«الشرعية الدولية» هي شرعية مصالح الشركات الكبرى في الهيمنة على كل اسواق العالم، وذلك عبر كيانات سياسية اسمها الدول الوطنية.

وتتقاسم العالم اليوم شركات عدة تشكل أخطبوطاً عالمياً متعدد المراكز. وقد ابرز آخر الدراسات التجارية الدولية ان مئات الشركات الاميركية والاوروبية واليابانية تقتسم أسواق العالم. لكن هناك عشر شركات تعتبر بمثابة امبراطوريات مالية كبرى أو دولاً مالية هي التي تستحوذ على القسط الأكبر من التجارة العالمية.

تتربع على عرش العالم، إذن، عشر شركات عملاقة. اثنتان للمشروبات الغازية (كوكا كولا وبيبسي كولا)، واثنتان للسيارات (مرسيديس وتويوتا) واثنتان للالكترونيات والاعلاميات (اي. بي. ام وفيليبس)، واثنتان للتغذية (ماكدونالد ونسلي)، واثنتان للتصوير والفرجة (ديزني وكوداك).

والوجه الآخر لهذا التصنيف هو تراتب الرغبات والحاجات: حاجات الشرب والتغذية، حاجات النقل، حاجات اعلامية وحاجات ترفيهية. لكن لا بد هنا من التمييز بين الحاجات الأولية او الأصلية والحاجات المستحدثة او الرمزية. ذلك ان هذه الامبراطوريات المالية الكبرى تغزو وجدان وعقل المواطن العالمي بمختلف فنون الدعاية والاغواء في اتجاه ربط الرغبة او الحاجة بعلامة معينة. فكوكا كولا هي الاشباع «الطبيعي» (لاحظ تحول الصناعة الى طبيعة ثانية بل الى طبيعة اولى) للعطش، والمرسيديس هي الاداة المثالية للنقل، والكوداك هي الاستجابة الطبيعية للرغبة النرجسية ورغبة الخلود لدى الانسان. وبالتدريج يتم استقطاب الذوق العالمي كله في إطار هذه الرموز. فمن لم يشرب كوكا كولا لم يطفئ عطشاً، وربما لعله لم يشرب ابداً، ومن لم يركب المرسيديس كأنه لم يركب ابداً، ومن لم يأكل الماكدونالد كأنه لم يأكل ابداً، وهكذا.

امبراطوريات اخطبوطية مالية كبرى، سلطات واسعة ونفوذ سياسي شاسع، متخيّل وخصب وغني بالتصورات، ورغبات مشرئبة، وآمال معقودة.

هل نجازف بالقول ان العالم اليوم تحكمه، من خلف، امبراطوريات المال والمتخيل والرغبة والسلطة التي تمثلها هذه الشركات العملاقة. وان خلف الحكومات والجيوش والاقمار الاصطناعية والصواريخ العابرة للقارات، الشركات العملاقة العابرة القارات والمتعددة الجنسية؟ وهل نقول ان «النظام العالمي الجديد» هو النظام الملائم الذي تفرضه هذه الشركات العملاقة التي لم يبق لها سوى ان تدعي أن الله تعالى هو الذي استخلفها في هذه الأرض؟!

* كاتب مغربي.



«فوكوياما»... واستعارة نهاية التاريخ

من استحالة الخروج على النظام الليبرالي إلى استحالة الدخول إليه

«فرنسيس فوكوياما» مستشار في البيت الابيض الاميركي، طرح نظرية نهاية التاريخ تعقيبا على انهيار الاتحاد السوفياتي، وبما يعني نجاح النظام الليبرالي على فرض نفسه على التاريخ البشري باعتباره النظام الافضل، ويجري توظيف هذه النظرية لخدمة السياسة الاميركية.

جورج طرابيشي»

نهاية أم بداية؟

لم يستطع الغرب حتى الآن ان يبلور نهجاً واضحاً لما يسمى بالنظام العالمي الجديد، خاصة في نطاق السياسة الدولية، وهو في هذا الاطار بالذات لا يزال يتأرجح بين العمل على اساس المصالح والعمل على اساس المبادئ. فنراه يتدخل لصالح اسرائيل فوراً، بينما يتلكأ في قضية البوسنة والهرسك، منحازاً الى حيث مصالحه، ومبتعداً عن الجانب المبدئي. وقد جرت محاولات علنية قليلة لبلورة هذا النظام العالمي وتحديد شخصيته، ولا تزال مراكز الأبحاث في الجامعات الأميركية عاكفة على ذلك، بينما الحياة ماضية في سيرها، تفرض قوانينها غير متريثة لانتظار نتائج الدارسين والباحثين. وقد كان فوكوياما، احد موظفي وزارة الخارجية الأميركية، احد السباقين في طرح نظرية «نهاية التاريخ» كتحليل وفهم واستنتاج لسقوط الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاستراتيجي، وهو استخلص من ذلك ان الليبرالية فرضت نفسها مقابل النظام الاوحد، كافضل نظام لصالح البشرية، وهذا يشكل حسب رأيه نهاية للتاريخ، أي نهاية للصراع بين الانظمة المختلفة، اذ سقطت كلها، وفاز النظام الليبرالي عليها، مكرراً بذلك ما اعلنه هيغل في زمانه من ان الدولة البروسية هي ذروة انجاز العقل في النظام السياسي، وهي نهاية التاريخ. ورغم الدعاية الإعلامية التي لقيتها فكرة فوكوياما، فانها قوبلت بالشك والحذر في الأوساط الفكرية والاكاديمية. وهنا اسهام عربي في مناقشة هذه الفكرة، وتبيان منابعها والصعوبات الفكرية في التعامل معها.

«التحرير»



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٢

اذا صدقنا فوكوياما فإن الانسانية تقترب، لأول مرة في تاريخها، من نهاية التاريخ، واهمية هذا التوكيد لا تنبع من الفكرة بحد ذاتها، ولا تنبع حتى من طبيعة الوظيفة التي يشغلها فرنسيس فوكوياما نفسه كمستشار في البيت الابيض الاميركي، بل في المقام الاول من السياق الذي تندرج فيه، سياق تكريس فلسفة سياسية جديدة للتاريخ على اثر الانعطاف العنيف الذي سجلته حركة التاريخ السياسي المعاصر مع سقوط المعسكر الاشتراكي في مطلع العقد الأخير من قرننا هذا وتبلور الملامح الاولى لما يسمى بـ«النظام الدولي الجديد».

والواقع ان فوكوياما نفسه لم يكن سباقاً الى القول بنهاية التاريخ. فقد استعار هذ الفكرة مباشرة من شارح هيغل الكبير الكسندر كوجيف الذي كان اكد على ان التاريخ قد انتهى مع انتصار تلك «الدولة الكونية المتجانسة» التي كان تنبأ بها هيغل والتي وجدت تجسيدا عينيا لها، على ما يرى فوكوياما، في «الدولة الديموقراطية الليبرالية» التي استطاعت ان تنتزع لها النصر بعد صراع ضار دام اكثر من سبعة عقود مع «الدولة الاستبدادية التوتاليتارية»، الوليد المسخ للنظرية الوارثة للهيغلية عينها: الماركسية.

وقد يكون من مفارقات الامور ان يأتي توظيف فوكوياما لفكرة هيغل عن نهاية التاريخ بمثابة تكريس مزدوج لوفاة الماركسية: فالتاريخ لم ينته لأن الديمقراطية الليبرالية قد انتصرت على الدكتاتورية التوتاليتارية فحسب، بل ان هذا المقلب العملي للماركسية قد اقترن ايضا بمقلب نظري، فالماركسية، من حيث هي وريثة مادية للهيغلية المثالية، كانت قد تبنت هي الأخرى - وهذا منذ منتصف القرن التاسع عشر - فكرة نهاية التاريخ، ولكنها رهنت بطبيعة الحال هذه النهاية بانتصار اليوطوبيا الشيوعية على الواقع الخسيس الراسمالي، وبتوقف محركات الصراع الطبقي، وبالانتقال من حكومة البشر الى حكومة الاشياء. والحال ان ما يفعله فوكوياما هو انه يسحب البساط نهائياً من تحت قدمي الماركسية: فالتاريخ في نظره قد انتهى فعلاً، ولكن ليس بانتصار اليوطوبيا على الواقع، بل بانتصار الواقع على اليوطوبيا، اذ ان نهاية التاريخ لا تعني شيئا في النهاية، من منظور فوكوياما، سوى نهاية اليوطوبيا نفسها.

وواضحة للعيان ما هي متضمنات هذه الفكرة ومستتبعاتها. فالدولة الديموقراطية الليبرالية تتمتع، بالنسبة الى غيرها من اشكال الدولة التي عرفها التاريخ عبر عصوره، بامتياز هائل: فجميع اشكال الدولة السابقة، من الامبراطوريات العسكرية الى جمهوريات الاستبداد التوتاليتاري.. الخ، كانت محكومة بقانون التفارق والطلاق بين اليوطوبيا والواقع.

لقد كان واقع هذه الاشكال الفائت اوانها من الدولة من القسوة والظلم والخساسة بحيث لم يكن ثمة مناص امام المثالية الانسانية من ان تحلم دوما بواقع بديل آخر يتجلبب بالضرورة بطابع طوباوي مفارق، مع كل ما تقتضيه اليوطوبيا من عنف وفاعلية ثورية لتحويلها بدورها الى واقع. وهذا الجدل الدائم بين الواقع واليوطوبيا، اي بين الواقع ونفيه المثالي، هو ما يعمده فوكوياما - بعد هيغل - باسم التاريخ. وفي هذه الحال فإن استعارة نهاية التاريخ لا تعود تعني سوى شيء واحد: ففي ظل الديموقراطية الليبرالية تكف المثالية عن ان تكون بعداً مفارقاً للواقع لتغدو بعداً محايثاً له ومؤسساً. فلأول مرة في التاريخ، وبفضل العقلانية الاقتصادية والتراكم المعرفي والتطور التكنولوجي، أمكن للمجتمع الديموقراطي الليبرالي ان يعطي بعدا واقعيا للمثالية، اي ان يجعل المثال، من خلال حركة التقدم المطرد الى الأمام، قابلا للتحقيق في نسيج الواقع نفسه دونما حاجة الى تمزيق عنيف له. فالمجتمع الديموقراطي الليبرالي لا يترك الباب مفتوحا امام النقد فحسب، بل يستدمج هذا النقد ويستبطنه بحيث تنتفي الحاجة الى الخروج على الواقع. فالواقع في مجتمعات الديموقراطية الليبرالية هو قيد نقد، وبالتالي قيد تصحيح دائم. وهذا النقد من الداخل يغني عن الحاجة الى اي نقد من الخارج ويقطع عليه الطريق سلفاً. وهذه القدرة شبه العجائبية التي يتمتع بها المجتمع الديموقراطي الليبرالي على نقد

نفسه بنفسه وعلى تصحيح ذاته بذاته هي التي ترشحه لان يكون المجتمع «الاخير» في التاريخ: لا «الاخير» بالمعنى الاعدامي للكلمة، بل «الاخير» بمعنى «النهائي»: فهو مرشح لتابيد نفسه الى ما لا نهاية.

ومحاجة فوكوياما هذه لها وجهها الاكيد من القوة. واكثر ما تبرز هذه القوة عندما ناخذ في اعتبارنا الفشل المفجع الذي آلت اليه كل المحاولات التاريخية للخروج على النظام الذي يكرسه فوكوياما باسم الديموقراطية الليبرالية. وبالفعل، فقد سجل التاريخ محاولتين كبريين منيت كل منهما بالفشل، للخروج على النظام: واحدة عن يمينه وقد تمثلت بالنازية، وأخرى عن يساره وقد تمثلت بالماركسية. وان يكن الشكل الهجومي واللاعقلاني الذي تلبسته المحاولة الاولى قد اوجب اسقاطها بتدخل من الخارج عن طريق حرب كونية هي الأعلى كلفة في تاريخ الحروب البشرية، فإن الشكل الدفاعي والعقلاني الذي تلبسته المحاولة الماركسية قد استوجب، على العكس، المراهنة على اسقاطها من الداخل. ولو ان المحاولة الماركسية اسقطت، على منوال النازية، بتدخل من الخارج لكانت احتفظت بقوتها الاقناعية، ولما كانت سقطت بسقوطها . نظرية امكانية وضرورة الخروج على النظام. وانما من هذا السقوط من الداخل يستمد فوكوياما قوة المصداقية التي تتمظهر بها محاجته. فمؤلف «نهاية التاريخ» لا يبني نظريته عن «ابدية» النظام على اساس نفي ساذج لعيوب النظام ونواقصه.

ولا يشيد منافحته عنه على اساس منطق جدلي صرف يستعيد بشكل او آخر قولة تشرتشل الذكية: «انا اعلم ان للنظام الديموقراطي سيئات كثيرة، ولكن دلوني على نظام اقل سوءاً منه!». بل ان كل رهانه في محاجته على اطروحة استحالة الخروج على النظام. وهي استحالة ذات وجهين: اولا الكلفة العالية بالضحايا البشرية لاية محاولة للخروج على النظام ولتصحيح عيوبه من خارجه، ولسان حال فوكوياما يقول هنا: لقد ثبت بالتجربة التاريخية ان ما من شر من شرور النظام التي يراد تلافيها بالثورة عليه اكبر من شر الثورة ذاتها. وثانيا مخالفة منطق التاريخ، اذ ان اية محاولة للخروج على النظام مقضي عليها سلفا بان تكون شاذة ومناقضة لمسار التاريخ ومحكوما عليها، بحكم هذه المناقضة، بالدمار الذاتي، حيث ثبت بالتجربة التاريخية ايضا ان نظام الديموقراطية الليبرالية هو الذي يفسح اوسع امكانية تطبيق ممكنة للمبداين اللذين ما زالا يلهمان مسيرة الانسان منذ ان امتلك الوعي التاريخي: الحرية والمساواة.

لكن عند هذه النقطة بالذات تصطدم محاجة فوكوياما باول حجر عثرة. فان يكن من السهل نسبيا على مؤلف «نهاية التاريخ» ان ينتزع اقتناع قارئه بان الديموقراطية الليبرالية هي التي اتاحت في التاريخ اكبر توسيع لهامش الحرية بالمقارنة مع اشكال الحكم الاخرى مثل الثيوقراطية او الدكتاتورية العسكرية او التوتاليتارية، فانه يصعب عليه بالمقابل ان ينتزع منا الاقتناع. وكم بالاحرى الاعتراف بان الديموقراطية الليبرالية قد حققت من النجاز التاريخي لمبدا المساواة مثل ما حققته لمبدأ الحرية. وصحيح انه على صعيد التجريد القانوني يبدو انسان المجتمعات الديموقراطية اكثر تمتعاً بحق المساواة من انسان المجتمعات «البدائية» السالفة مثل المجتمع الفرعوني او المجتمع الروماني، ولكن هل يمكن القول على صعيد الوقائع ان الفارق بين أغنى الأغنياء وافقر الفقراء في مجتمع الديموقراطية الليبرالية هو اصغر من نظيره في تلك المجتمعات الاكثر «بدائية»؟

صحيح ان فوكوياما يستطيع ان يجيب بانه لم يحدث قط في التاريخ ان تطورت الطبقة الوسطى كما تطورت في مجتمعات الديموقراطية الليبرالية، ولكنه لن يستطيع ايضا ان يماري في انه لم يحدث قط في التاريخ ان تطورت التفاوتات الاجتماعية كما تطورت في مجتمعات الراسمالية الليبرالية. فاصحاب الملايين بالامس واصحاب المليارات اليوم هم اكثر تعدداً الآن من اي وقت سبق، وهذا على حين ان البلد الذي يشهد اكبر تجمع لاصحاب الملايين والمليارات، وهو الولايات المتحدة الاميركية التي يمكن اعتبارها بحق نقطة المركز في الدائرة الراسمالية، هو عينه البلد الذي تقول عنه الاحصائيات ان عدد الذين يعيشون فيه تحت عتبة الفقر يزيدون على خمسة وثلاثين مليون نسمة.

وهذا في مركز النظام. اما اذا انتقلنا الى محيطه، فإن التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية تتلبس شكلاً بالغ الحدة. واذا اخترنا مثالاً من المحيط الاقرب . لا الابعد حيث تزداد التفاوتات تفاقماً . وليكن البرازيل، نجد خبراء التغذية يفيدوننا ان 21% من سكانه من الشباب الذين تقل

اعمارهم عن سبعة عشر عاما يعانون سوء التغذية في درجته الثانية او حتى الثالثة، وان زنهم يقل عن 75% من الوزن الطبيعي، وان معدل الوفيات بينهم يزيد ثلاثة اضعاف او حتى اربعة اضعاف عن نظيره في البلدان المركزية. واذا اخذنا بعين الاعتبار ان تعداد سكان البرازيل يناهز المئة والخمسين مليون نسمة، فهذا معناه ان اكثر من ثلاثين مليونا منهم - وتحديدا من الاطفال والاحداث - مرشحون لأن يموتوا، بسبب سوء التغذية، في الاربعين من العمر، بدلا من السبعين كما في اكثرية البلدان المركزية. وعلى حين ان تعداد الفلاحين البرازيليين الذين لا يملكون أرضا على الاطلاق يقدر بنحو 11 مليون فلاح، فإن 142 شخصا من كبار «سادة الارض» يملكون وحدهم 47 مليون هكتار من الاراضي، وهي مساحة تزيد بخمسة ملايين هكتار على مجمل ما يملكه 2.3 مليون من صغار المزارعين.

والواقع أن فوكوياما يستطيع ان يرفض المثال البرازيلي - والعشرات غيره من الامثلة المشابهة - بحجة أنه مثال محيطي، وتحديداً من المحيط الذي ينتمي الى دائرة الراسمالية الليبرالية التي لم تفلح سوق المراكز وحدها في تطويرها الى ديموقراطية ليبرالية.

ولكن هنا بالتحديد تعود فرضية فوكوياما عن نهاية التاريخ الى الاصطدام بحجر عثرة ثان، وربما ارجح وزناً بما لا يقاس من الاول. فقد راينا مؤلف «نهاية التاريخ» يبني كل اقناعية محاجته على فكرة استحالة الخروج على النظام على نحو ما ابانه الفشل الدامغ لمحاولة التمرد الماركسية. والواقع اننا ما دمنا نحصر انفسنا باشكالية امكانية او عدم امكانية الخروج على النظام، فإن الأساس المنطقي لفرضية فوكوياما يبدو وكانه غير قابل للتثليم، ولكن هذا الأساس نفسه سيبدو هشاً الى حد غير قليل اذا ما قلبنا الإشكالية الى عكسها وناقشنا فرضية نهاية التاريخ لا من منظور استحالة الخروج على النظام، بل من منظور استحالة الدخول اليه: فنظام الديموقراطية الليبرالية الذي صار يبدو قويا منتهى القوة منذ فشل المحاولة الماركسية للخروج عليه، هو نفسه الذي يكشف عن ان اخطر نقاط ضعفه تكمن في استحالة الدخول اليه بالنسبة الى اربعة اخماس البشرية التي تعيش في محيطه الاقرب والأبعد. فباستثناء اليابان - «والتنانين الاربعة» الصغيرة التي تحاول ان تحذو حذوه - فإن كل المحاولات للدخول الى النظام من بابه العريض او من نوافذه الضيقة قد فشلت. وليس هذا فحسب، بل أن جميع تقارير الخبراء، وفي مقدمتهم خبراء الأمم المتحدة، تشير الى ان الهوة التي تفصل بلدان مركز النظام عن بلدان محيطه القريب والبعيد لا تني تتسع. وعلى حين ان الاغنياء المركزيين يزدادون غنى، فان الفقراء المحيطيين لا يفتاون يزدادون فقراً. ومنذ عام 1978 كان روبرت مكنمارا في مقدمته لتقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم قد قدر عدد الاشخاص الذين يعيشون في شروط فقر مطلق بنحو 800 مليون نسمة. والحال انه بعد عشر سنوات بالضبط قدر الأسقف البرازيلي دوم هلدر كامارا عدد الفقراء الذين كانوا يعيشون في عام 1988 في «شروط ما دون انسانية» بما لا يقل عن ملياري نسمة. وليس مبدا المساواة هو وحده الذي يبدو من هذا المنظور بحكم الملغي، بل كذلك مبدا الحرية. فكما ان اربعة اخماس البشرية تقف عاجزة عن شق طريقها الى الراسمالية المركزية، فان ثلاثة أرباعها على الاقل لا تزال تقف عاجزة عن الدلوف الى المحراب المركزي للديموقراطية، وتدفع من آلامها وعذاباتها ثمناً باهظاً لشتى اشكال الاستبداد الاوتوقراطي والثيوقراطي. والسؤال الذي يمكن ان يوجه الى فوكوياما، والحال هذه، هو التالي: كيف يمكن لنظام الديموقراطية الليبرالية ان يزعم انه انهى تاريخ البشر وهو الذي يقف عاجزا عن توحيد جغرافية البشر، وربما الذي لا يستمر ولا يتطور أصلاً الا بفضل تقسيمه الحاد والدائم لهذه الجغرافية الى متروبولات ومستعمرات بالأمس، والى مركز واطراف او شمال وجنوب اليوم؟

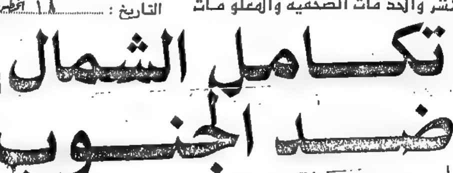
يتبع حلقة ثانية وأخيرة

● كاتب ومفكر سوري



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٣



تكامل الشمال ضد الجنوب

د. وحيد حمزة هاشم ★

في الماضي القريب ومنذ بداية العصر الحديث كانت العلاقة الانسانية والعلاقات الناجمة عن العلاقة الانسانية في النواحي السياسية والاقتصادية والتقنية والعلمية.. علاقات غير متكافئة «بل ومجحفة» بين دول الشمال المتقدم ودول الجنوب النامي.. فالشمال يهيمن على السياسة العالمية ويسيطر على الاقتصاد العالمي وعلى موارد وثروات العالم.

وعندما اندلعت الحرب الباردة بين المعسكرين العقائديين، المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي، والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، استبشرت دول الجنوب خيرا باندلاع تلك الحرب طمعا وأملا في أن تتمكن من استخدام مقومات الفرقة بين المعسكرين العقائدية والسياسية والاقتصادية لصالحها في تحقيق التنمية القومية المنشودة.

وعلى الرغم من الاختلاف العقائدي والخلاف السياسي والعسكري والاقتصادي بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، لم تتمكن الدول الجنوبية من تحقيق التقدم المنشود والرقي المأمول بل ان البعض منها وقع تحت سيطرة المعسكر الشرقي، والآخر تحت هيمنة المعسكر الغربي.. والسؤال اليوم ما هو حال دول الجنوب اليوم بعد ان انتهت الحرب الباردة وتوحد الشمال ضد الجنوب «وبالتالي توحدت الهيمنة» بعد انضمام روسيا الى المعسكر الغربي وتخليها عن المعسكر الشرقي وتنكرها لدول الجنوب؟ كيف؟

وبنظرة سطحية فاحصة الى الماضي «منذ القرن السابع عشر الميلادي» وحتى اليوم نجد ان دول وشعوب الجنوب قد عانت الشيء الكثير من جراء هيمنة الشمال السياسية والعسكرية والاقتصادية والتقنية سواء في شكلها القديم «الاستعمار العسكري المباشر» أو في أشكالها الحديثة «الاحتلال (القصد الاستعمار) الاقتصادي والتقني غير المباشر» أو في «التكتلات الاقتصادية الحديثة» أو «التدخلات السياسية والاقتصادية غير المباشرة» أو في العودة الى «سياسات السفن الحربية» وأخيرا «استخدام الشرعية الدولية ممثلة في الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة «كالبنك الدولي» في إخضاع الدول الجنوبية.

ولو عدنا الى تحليل مفهوم الهيمنة لوجدنا ان الهيمنة تعني قدرة دولة ما على بسط نفوذها وفرض إرادتها او فرض مصالحها وثقافتها وحضارتها أو سياساتها او معتقداتها «وخصوصا المعتقدات الاقتصادية والسياسية» على الدول الأخرى بشكل او بآخر. بطريقة او بأخرى، وبوسائل مباشرة أو غير مباشرة.

والهيمنة ظاهرة انسانية فطرية «اجتماعية نفسية» ولدت مع الانسان ونمت وترعرعت معه ومع نمو وتطور المجتمعات الانسانية في شكلها الحديث «الدول القومية» وأخذت أشكالا مختلفة مع اختلاف الزمان وتنوع المكان وتنامي مقدرات الانسان، بل ومع اختلاف المفاهيم والثقافات والحضارات الانسانية المختلفة.

وفي العصر الحديث باتت الهيمنة الانسانية والدولية بسياساتها وطرقها المختلفة تستخدم مختلف انواع الطرق والوسائل الملتوية، وتضع العديد من الاقنعة الواقية الخفية والخادعة بداية بالقواعد العسكرية في دول الجنوب والتحكم في مبيعات السلاح باهظة التكاليف لهذه الدول «وبيعها المعدات والأسلحة الدفاعية فقط» وسياسات التدريب العسكرية طويلة المدى وقطع الغيار المقننة، ونهاية باقنعة المجالات الثقافية والحضارية والعلمية والتكنولوجية.

وتستمد الهيمنة الدولية مقومات وجودها وتطبيقها واستمراريتها من القدرات العسكرية والاقتصادية القومية المتاحة لصانعي القرارات السياسية، ومن تنامي أهداف المصالح القومية من عسكرة النظرة القومية للعالم الخارجي وشعوبه وضرورة تطويعه لمصالح وأهداف الدولة المهيمنة.

فالشمال لا يزال يتحكم في مسار الأمور الصناعية وفي مسار الأحداث والاختراعات والابتكارات العلمية، ولا يزال يمتلك زمام المبادرة التقنية والاقتصادية والعسكرية، فالشمال يتمتع بالقدرة على الابتكار والاختراع والتطوير، ووضع هذه الاختراعات والابتكارات موضع التنفيذ وتصنيعها وانتاجها بكميات تجارية هائلة.

والشمال لديه القدرة العالية على التجديد والاحلال وإعادة التصنيع وإعادة الاستعمال والاستخدام، ولديه الامكانات الهائلة في مجالات الصيانة الفعالة نظرا لوجود العمالة الماهرة والمدربة والخبيرة ولوجود المصانع ومناطق التوزيع وتوافر قطع الغيار والاجهزة المساعدة والمدعمة والقدرة على احلال الجديد محل القديم وبسرعة مع التدريب على الاجهزة الجديدة.

والشمال لايزال يمتلك نصيب الاسد من مراكز



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٣

الابحاث والتطوير ويخصص لها رؤوس الاموال الضخمة وينفق بسخاء على مراكز الابحاث والابتكار والتطوير من أجل الجديد والمفيد من الابحاث العلمية والاختراعات العظيمة دون أدنى قيود بيروقراطية أو روتينية معقدة ومتخلفة.

وتتمتع شعوب دول الشمال بالتعليم والرفاهية والصحة والغنى وبسهولة الحصول على السلع والخدمات المختلفة والمتنوعة وبأسعار تنافسية «لا احتكارية» بضمانات أكيدة يحصل عليها المستهلك من المصانع اما لإعادة السلعة المعطوبة أو لصيانتها، ويحظى المواطن هناك بسرعة ايصال السلع والخدمات وتوافر معلومات كاملة وشاملة عن السوق وقوى السوق وامكانيات السوق نظرا لتوافر قدرة اعلانية فائقة تصل إلى الجميع دون استثناء.

ويتمتع الشمال بوجود قوانين عامة مرنة غير جامدة تخدم الجميع وتتعامل مع الجميع دون استثناء او تمييز او تفضيل.. هذه القوانين لها السيادة التامة ولا يوجد مخلوق يمكن أن يعتبر بأى حال من الاحوال فوق القانون.

ونتيجة للتقدم الشمالى الملحوظ وتنامى مساحة الفجوة الانمائية والتقنية والعلمية التى تفصل بين الشمال والجنوب، ونتيجة لاستمرارية وتاسيس سياسات الهيمنة وتنويع سياسات التحكم الشمالية ضد الدول الجنوبية لا يزال العالم الجنوبى (أو كما يطلقون عليه العالم الثالث) يعيش فى ظل العالم الأول المتقدم «دول الشمال» بكل المعايير العسكرية والاقتصادية والعلمية والتقنية بل وحتى الادارية.

وفى اعتقادى فإن النظام الدولى الجديد نظام قائم على وجود عالم أول وعالم ثالث ولم يعد لدول العالم الثانى اى وجود وذلك وفقا لمعايير التقسيم التى استخدمت فى تلك الفترة.

إلا ان ظهور ما يسمى بالنمور الاسيوية كدول صناعية جديدة تدور فى فلك «وليس هوامش» الدول الصناعية المتقدمة قد يدفع بالبعض إلى تصنيفها أو اطلاق مسمى دول العالم الثانى عليها.

ولاريب أن هذه النظرة تغفل بشكل واضح حقيقة التقدم الصناعى ومسبباته فى الدول الأسيوية الجديدة «ومعها بعض دول أمريكا اللاتينية كالبرازيل والارجنتين والمكسيك».. فهو تقدم صناعى «تابع ومعتمد اعتمادا كليا على رؤوس الأموال والتقنية الشمالية «ومعها اليابان».

فنزوح رؤوس الأموال والتقنية العلمية الشمالية إلى بعض الدول الجنوبية هدفها الوحيد هو «وبواسطة المنظمات العالمية متعددة الجنسيات» الاستفادة القصوى من الميزات القومية المقارنة التى تتمتع بها هذه الدول الجنوبية فى مجالات الصناعة أو الزراعة «كرخص العمالة أو وفرة المواد الخام».

ونتيجة لسياسات الهيمنة والتحكم الشمالية، ونتيجة لعدم قدرة الجنوب على الاتحاد وانشاء تكتلات اقتصادية قوية، ونتيجة لاساءة استخدام قدرات وثروات الدول الجنوبية وعدم قدرتها على تحقيق أهداف ومصالح شعوبها القومية.. لايزال العالم الثالث الجنوبى يعيش فى سجون الفقر المدقع والتخلف الواضح مقارنة بالتقدم العظيم والثروة الفاحشة التى ينعم بها العالم الأول الشمالى، بل ولاتزال العديد من دول العالم الثالث تعانى من مشاكل المرض والجوع ومن لعنة الجهل والتخلف.. ولذلك لاتزال العديد من دول العالم الثالث تعتمد على الشمال اعتمادا كليا وتتطلع إلى الحصول على مساعداته ومعوناته.

النتيجة فإن الاعتماد الجنوبى على الشمال يعتبر اعتمادا كليا وفى جميع المجالات الانسانية وغير الانسانية ولايزال يأخذ شكلا تصاعديا «علاقة طردية ايجابية» فى هذه المجالات بينما تأخذ العلاقة الانسانية «وخصوصا الرفاهية والفقر والمرض والجوع أو التخلف» بين الشمال والجنوب شكلا طرديا ايجابيا فى صالح الشمال وسلبيا فى جانب الجنوب.. فالشمال يتقدم ويزداد غنى والجنوب يتأخر ويزداد فقراً.

والتساؤل الذى نود طرحه هنا هو ماذا سيكون عليه حال العالم الجنوبى بعد اتحاد الشمال عقائديا وسياسيا واقتصاديا وبعد ان تغيرت تركيبات معادلة توازن القوى الاقليمية والدولية بدرجة اكبر لصالح الشمال وضد الجنوب؟

هل سيستمر الجنوب فى اعتماده الكلى على الشمال؟ وإلى متى؟ وماذا سيكون عليه حال ابنائنا فى المستقبل؟ هل هو نفس حالنا أم إلى الأسوأ؟

★ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٣

في النظام الدولي الجديد

هل يبدأ عهد الاستقرار في أفريقيا؟

غادة طنطاوى

تتميز الصراعات منخفضة الحدة بعدد من السمات أهمها أنها عادة ما تكون صراعات طويلة الأمد ويستخدم بها نمط من الأسلحة يختلف عن ذلك المستخدم في الصراعات عالية الحدة مثل الحروب العربية الإسرائيلية والحرب العراقية الإيرانية.. ولا تعد هذه الصراعات حديثة في افريقيا، بل إن منشأها كان إبان الحرب الباردة.. ويمكن القول إن غالبية الصراعات في افريقيا كانت من الصراعات المنخفضة الحدة، ذلك أنها اتخذت في كثير من الأحيان شكل حرب العصابات طويلة الأمد، كما أن المحدودية النسبية للقدرات العسكرية للدول الأفريقية، بالإضافة إلى طبيعة الصراع، عادة ما تؤثر على الأسلحة المستخدمة.

ومن أهم الصراعات المنخفضة الحدة كان الصراع بين جبهة تحرير فريميليو ومنظمة رينامو في موزمبيق الذي امتد من ١٩٧٦ ــ ١٩٩٢، والصراع بين الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وحركة يونيتا من ٧٦ ـ ١٩٩١، والحرب الليبيرية من ٩٠ ـ ١٩٩٣، والصراعات في رواندا والصومال.

ويمكن القول إن الصراعات منخفضة الحدة في افريقيا تشهد اتجاها ملحوظا نحو التسوية منذ انتهاء الحرب الباردة وذلك بفعل فقدان هذه الصراعات لأهميتها في ظل تغير وضع افريقيا في النظام الدولي الجديد.. فبعد أن كانت موطنا للتنافس على النفوذ بين القوتين العظميين أثناء الحرب الباردة، أصبحت مسألة الاستقرار السياسي ضرورة لعوامل تتعلق بالاستثمار والتنمية.. وتتأثر الصراعات المنخفضة الحدة في افريقيا بعدة عوامل.

المناخ الاستثماري

يصعب القول بأنه لا توجد ثمة علاقة بين النزاعات الداخلية والمناخ الاستثماري في افريقيا.. ذلك أن تدمير البنية الأساسية المصاحب لها، يشكل عاملا معوقا للاستثمار، كما أن الأضرار التي تلحق بالجهات المستمرة من جراء هذه النزاعات يمثل عاملا آخر يؤدي إلى إحجام المستثمرين.. ويبدو ذلك واضحا في عدد من البلدان.

فقد أوقفت شركة شيفرون الأمريكية أعمال التنقيب عن النفط في جنوب السودان عام ١٩٨٤ حينما تعرضت لهجمات جيش تحرير شعب السودان.. وفي أنجولا يقتصر استخراج الماس على الأهالي الذين يستخدمون في ذلك طرقا بدائية، في حين أن الشركات الكبرى تحجم عن الاستثمار بسبب الحرب الأهلية.. بل إن عمليات التنقيب عن الماس التي يقوم بها الأهالي لم تزدهر سوى في أعوام ٩١/١٩٩٢ حينما تم التوصل إلى اتفاق سلام بين حكومة الحركة الشعبية لتحرير انجولا وحركة يونيتا.. ومن الجدير بالذكر أن أنجولا التي تعد من الدول الغنية بالنفط كانت تفتقر إلى أي استثمار أجنبي وذلك حتى عام ١٩٩٠، وهو ما يرتبط بالحرب الأهلية.. وفي الصومال، أضرت الحرب الأهلية بـ ٤ شركات نفطية أمريكية كبرى هي كونوكو واموكو وشيفرون وفيلبيس، وكانت تلك الشركات قد حصلت على امتيازات للتنقيب عن النفط في عهد الرئيس السابق سياد بري.

العامل الدولي

اختلف أثر العامل الدولي على الصراعات منخفضة الحدة في افريقيا في ظل النظام الدولي الجديد عنه في ظل الحرب الباردة.. فقد كان التنافس بين القوتين العظميين أثناء هذه الحرب يؤثر على النزاعات منخفضة الحدة عن طريق دعم الاتجاهات الموالية.. ويبدو ذلك واضحا في حالتي أنجولا وموزمبيق عندما كانت الولايات المتحدة تدعم حركتي يونيتا ورينامو في حين كان الاتحاد السوفييتي السابق يدعم النظام الحاكم في تلك الدول.. غير أنه مع انتهاء الحرب الباردة اتخذ البعد الدولي منحنى مختلفا فعلى سبيل المثال شاركت الولايات المتحدة في التوصل لاتفاق سلام في أنجولا، وقامت بالاعتراف بحكومة الحركة الشعبية لتحرير أنجولا، وتخلت نهائيا عن دعم سافمبي . وفي نفس الوقت تؤيد الولايات المتحدة اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيريا، واتفاق المصالحة بين القوى المتنازعة في رواندا.. وتسعى الولايات المتحدة إلى إقامة منطقة آمنة في جنوب السودان لتوزيع إمدادات الإغاثة.. ولعل التركيز على دور الولايات المتحدة فيما يتعلق بهذا العامل يرجع إلى أنها أصبحت الفاعل الرئيسي في هذه النزاعات.



المصدر : الأهرام اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩٣

الحدود والصراعات منخفضة الحدة

إن أحد المشكلات المهمة الناجمة عن الصراعات منخفضة الحدة تتمثل في مشكلة اللاجئين.. فإبان الحرب بين جبهة تحرير اريتيريا وحركة رينامو فر مايفوق ٢٥٠٠٠٠ لاجئ منها إلى مالاوي.. وفر مئات الآلاف من الصوماليين إلى الدول المجاورة، كما أن جنوب السودان أيضا يعد مصدرا لفرار اللاجئين إلى كينيا وأوغندا.. وتمثل مشكلة اللاجئين معضلة حقيقية أمام الدول المضيفة والجهات المانحة لإمدادات الإغاثة.. فيمارس اللاجئون أعمالا غير مشروعة كثيرا ما تؤرق السلطات المحلية.. كما أن حجم اللاجئين البالغ نحو ٦ ملايين نسمة يمثل عبئا على منظمات الإغاثة.. خاصة في ظل الأزمات المالية لمنظمات الإغاثة . ولذلك فقد أصبحت مسألة إعادة توطين اللاجئين من أهم العمليات المصاحبة لتسوية هذه النزاعات.. ففي موزمبيق، بعد اتفاق السلام في ١٩٩٢ عاد نحو ٢٠٠٠٠٠ لاجئ إلى ديارهم، كما أن اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيريا تضمن نشر قوات مراقبة وإدخال إمدادات إغاثة لضحايا المجاعة البالغ عددهم نحو ١٠٠٠٠٠ شخص على الحدود الشمالية الشرقية للبلاد.

يرتبط عامل القوة العسكرية بشكل وثيق بالعامل الدولي، فقد أثر انتهاء الحرب الباردة على حجم المعونات العسكرية الممنوحة للدول الافريقية التي بها نزاعات داخلية.. فقد توقفت جنوب أفريقيا والولايات المتحدة عن دعم الحركات الموالية في منطقة الجنوب الافريقي، كما أن الهدف الرئيسي المعلن للولايات المتحدة عند تدخلها في الصومال.. كان نزع سلاح الفصائل المتحاربة. أما جمهورية روسيا الاتحادية - وريث الاتحاد السوفييتي - فلم تعد مصدرا للمساندة العسكرية للدول الافريقية.. ومن ثم فإن النزاعات منخفضة الحدة في افريقيا قد فقدت جانبا كبيرا من تدفقات السلاح إليها. ويتضح مما سبق أن النزاعات منخفضة الحدة في افريقيا تلعب دورا معوقا للمناخ الاستثماري، كما أنها فقدت أهميتها في ظل النظام الدولي الجديد.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ٨ / ١٩٩٢

حوار مع مفكر استراتيجي:

د. على الدين هلال: ثلاث قوى تحكم العالم بعد ١٥ عاما

■ اليابان وأوروبا والولايات المتحدة.. والحرب بينهم مستحيلة

في تقليد جديد لمركز دراسات التنمية السياسية والدولية، يقوم المركز باستضافة المفكرين الاستراتيجيين العرب، كما يستضيف المركز في الإطار ذاته بعض المفكرين وكبار الكتاب المعنيين بالأفكار التي ستناقش، وذلك لإثراء الحوار، وإلقاء الضوء على جوانب متنوعة وزوايا أخرى للتفكير في القضايا المطروحة.. وقد استهل المركز هذا التقليد بدعوة الأستاذ الدكتور على الدين هلال رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ومدير مركز البحوث والدراسات السياسية بالجامعة ذاتها.. كما أن له نشاطا مؤثرا في الحياة العامة في مصر.

والورقة التي نوقشت تحمل عنوان: «العولمة ومجالا الأمن».. وفيها يطرح الدكتور هلال على جمهور قراء «فصلية واشنطن Washington Quarterly».. وهي الفصلية التي ستنشر هذه الدراسة وفيها أفكار مهمة حول تداعيات عالم ما بعد الحرب الباردة على الأمن الدولي، وفيها يشير إلى أن تطورات ما بعد الحرب الباردة تشير إلى وجود مجالين للأمن في العالم أحدهما خاص بالدول المتطورة، حيث الأمن مفرز مع غياب الحروب وأوجه عدم الاستقرار، والآخر، ويطلق عليه مجال عدم الأمن، خاص بالدول النامية والمتخلفة.. وحول هذا الموضوع طرح الدكتور هلال رؤيته لطبيعة عالم ما بعد الحرب الباردة، والتي تتسم بوجود عملية للعولمة، ويقصد بها أن القوى المؤثرة في العالم أصبحت قادرة على الوصول لأي مكان في العالم، أي أن حدود القوة تطابقت مع الحدود الجغرافية للعالم ككل.. وقام بتحليل الأبعاد الأمنية التي ترتبت على ذلك، وانتهى إلى أنه في عالم يتسم بالغموض والاضطراب، يصبح التباعد المتزايد بين مجالي الأمن وعدم الأمن اتجاها في الشئون المعاصرة، إلى جانب بروز عدد من القيم والتحديات والمسئوليات العالمية، ويرى أن الاتجاهين وسيلة لعملية العولمة.. وأكد في الختام أن تسوية الصراع بين هذين الاتجاهين ستتوقف [illegible] نا على تحقيق نظام عالمي جديد، وأن كان من غير الممكن الآن معرفة متى أو كيف ستتم مثل هذه التسوية؟

حول هذا الإطار دار النقاش في إطار اجتماع فريق الدراسات الاستراتيجية يوم السبت الماضي.. وقد أشار الدكتور جهاد عوده رئيس المركز إلى أنه في هذه الوثيقة يقدم لنا واحد من أكبر وأبرز مفكري الجيل الثالث الاستراتيجيين في العالم العربي رؤية محددة وطريقة لفهم النظام الدولي، والخطأ والصواب في مفاهيمنا، وكيف يمكن الاقتراب من فهم آخر.. وفي هذا السياق.. فإن الدكتور هلال قدم لنا وثيقة يمكن الرجوع إليها والاختلاف عليها والكتابة لصالحها أو ضدها حول النظام الدولي.. وهذا مصدر لأهمية النقاش في رأي الدكتور جهاد الذي أضاف إليه أن النقاش يجري مع شخص متعدد التأثير في الحياة السياسية المصرية.

وبدأ النقاش بملاحظتين قصيرتين أبداهما الدكتور على الدين هلال، لاسيما وأن الحاضرين جميعا قد قرأوا الورقة.. الملاحظة الأولى، أن هذه الورقة كتبت بقصد نقل رسالة معينة لجمهور معين، ومع هذا يبقى من حق القراء أن تختلف رؤيتهم وأن يختلف فهمهم لهذه الرسالة.. والملاحظة الثانية، تحوط فيها بشأن نمط من النقد أشار إلى أنه يلتفت إليه ولن يتعامل معه، وإن كان سيستمع إليه باحترام.. هو ذلك النقد الذي يبدأ من السؤال لماذا لم يتناول البحث هذه الجزئية أو تلك؟

وعلى مدى ثلاث جولات من النقاش بين خبراء المركز وباحثيه وضيوفه وبين الدكتور على الدين هلال، امتد البحث والتحليل والاقتراب من الموضوع بما سمح بتعميق الأفكار وبلورتها.



العولمة وفهم النظام العالمي

في الجولة الأولى من النقاش، دار الحوار حول مفهوم العولمة وطبيعة النظام الدولي.. ورغم أن طرح السؤال قصد به الاستفسار إلا أن صياغته كانت تنم عن رؤية بديلة للنظام العالمي وطبيعة مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وتأثير

هذه الرؤية على رؤية الأمن وسباق التسلح واستمرار الدولة وانقطاعها والسيادة واستخدام القوة.. كما عارض البعض الاخر التسليم باستقرار معادلة القوة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.. كما انتقدوا سياسات الدول الكبرى تجاه الدول النامية وتحكم الأولى في القرار الدولي، باعتبارها قيدا على وصول الدول النامية إلى العالمية المنشودة.. واتخذ البعض الثالث موقفا مما ذكر حول السلام الأوروبي، مؤكدا انه لم يكن سلاما حيث إن الحروب التي شهدها العالم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن سوى حروب بالوكالة فيما بين القوى الأوروبية عن طريق أطراف أخرى وفي أماكن أخرى.. وفي رأيهم أن مفهوم العولمة شأنه شأن مفهوم الدولة القومية، من ترتيبات لأوضاع عالمية جديدة، وعنوان جديد للحقيقة التي هي مصالح قطاع معين من العالم، ليس هو الدول الكبرى كما يرى الدكتور علي، وإنما يشمل قطاعات في الدول الكبرى وفي غيرها من الدول.. وحول السلام المنتظر في الدول المتطورة وفي ضوء حقيقة أن النزاعات فيما بينها كانت دائما مالية وتجارية واقتصادية وانتهت إلى الحروب، فليس هناك ما يدعوا للتفاؤل من تراجع السلاح في الوقت الراهن، فهذا أمر مؤقت والسلاح موجود، وسيتم اللجوء إليه حينما تنفذ وسائل التفاوض.

وفي تعقيبه على هذه الملاحظات، تحفظ الدكتور علي الدين هلال مستبعدا مسائل التفاؤل والتشاؤم من التحليل العلمي للظواهر باعتبارها أمور قيمية، ومؤكدا أن أي فكر وأن جميع المفاهيم في مجال التحليل السياسي والاجتماعي هي تعبير عن أوضاع وترتيبات سياسية واجتماعية تختفي باختفاء هذه الترتيبات.. فتغير الواقع الاجتماعي يغير معه الأفكار.. لكن هناك مقاومة من الأفكار لهذا التغيير.

وأشار إلى أن الملاحظات التي أبديت تتمحور حول السؤال كيف يمكن فهم ما يحدث في عالم اليوم.. وأول ما يتفرع عن هذا السؤال، السؤال عن طبيعة ما نشهده، وبعبارة أخرى: هل نحن إزاء تحول كمي أم تحول كيفي؟

وفي رأيه أننا إزاء تحول كيفي له جذوره.. وأن التطور التاريخي الذي نشهده هو المقاربة بين حدود النظام الدولي الذي وجد كمفهوم منذ قرون، وبين الحدود الجغرافية للكون.

فنحن في اللحظة التاريخية التي تستطيع فيها الدول المهيمنة أن تمس العالم كله اقتصادا وتكنولوجيا وحربا إذا أرادت.. نحن أمام أوضاع لاحقة على حرب أديرت بأدوات دبلوماسية وانتهت إلى وجود طرف لم ينهزم وحسب، وإنما زال من الوجود، وأن التقدم العلمي والتكنولوجي هو محرك هذه العملية.

وأضاف د. علي أن عملية العولمة الراهنة تطرح تصورات خارج الذهن والتفكير الخاص بنا.. والتساؤلات التي تطرحها لا تمسنا.. وفي تقديره أنه خلال السنوات الخمس عشرة القادمة ستكون هناك ثلاث قوى في العالم، هي: اليابان وأوروبا والولايات المتحدة.. ولا يتوقع أن تقوم حروب بين هذه القوى لأن ثمن الحرب أعلى من ثمن المصالح المتبادلة.. ولابد لنا لكي نفهم هنا أن نفهم معنى التداخل الاقتصادي، ماذا يعني أننا نعيش في ظل اقتصاد عالمي؟ هذا يعني عدم صحة أي كلام عن اقتصاد أمريكي أو ياباني أو أوروبي.. وهذا يعني، باختصار، أن تدهور اقتصاد أي من القوى الثلاث، لابد وأن يؤثر على اقتصاديات القوتين الاخريين.. فتداخل الملكية وتداخل المصالح بين الاقتصاديات الثلاثة أساس لفهم حقيقة أن القوى السبع الكبرى هي مجلس إدارة العالم، في إطار هذا يتم التفاهم على خطوط التطور الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي.

العولمة والدولة.. والحرب

في الجولة الثانية من النقاش.. جرى التركيز على كيف يمكن النظر إلى مجال الأمن كمدخل لفهم النظام العالمي وتحولاته، دونما النظر إلى التفاعلات فيما بين مجال الأمن، أي أمن الدول المتطورة، وعدم أمن الدول النامية والمتخلفة.. وعما إذا كان مفهوم العولمة أداة من أدوات الفهم العلمي، أم أنه مجرد اصطلاح.. وهل نحن أمام عولمة حقا أم أننا أمام محاولة لفرض سيادة النمط الغربي.. والأمن في العالم المتطور مازال مهددا وليس كاملا كما طرحت الورقة.. والعولمة، هل هي المرحلة الثالثة للتوسع الرأسمالي عالميا، هل كافية لفهم التطورات العالمية، وهل العولمة بهذا المعنى

تحول دون نشوب الحرب لاسيما مع بقاء الدولة القومية وأهميتها لرؤية نتاج عملية أو عمليات الهيمنة.. وماذا يمكن أن يترتب على قيام التكتلات الاقتصادية.

وفي تعقيبه على هذه الملاحظات، أشار الدكتور علي إلى أنه يدخل في مجال ملىء بالشرور، أي في التفاصيل، وقد أبدى ملاحظات حول بعض التفاصيل التي طرحت في الجولة الأولى، وما ذكر منها في الجولة الثانية.. فيما يتعلق بطبيعة الدولة في الدول المتطورة وفي العالم الثالث تكمن في أن وجود الدولة ذاته ككيان تاريخي يكون محل تهديد وموضع نزاع في العالم الثالث.. وهذا الخلاف ينسحب على مفهوم الاستراتيجية باعتبارها استخداما للقوة أو تهديدا باستخدامها في العلاقات الدولية، كما هو مستقر في الفكر الاستراتيجي الغربي، عندما يجرى تطبيقه في العالم الثالث، حيث يكون استخدام القوة أو التهديد باستخدامها وارد في داخل هذه الدول وليس خارجها.. يرتبط بهذا أيضا مسئولية النخبة الحاكمة في بلدان العالم الثالث عما لحق بهذه البلدان من كوارث.

وحول مآل الدولة القومية وما يرتبط بها من مفاهيم كمفهوم السيادة.. فإن القضية هي قضية إعادة تعريف لمفهوم الدولة الوطنية ولمفهوم السيادة.. حيث يتعرض المفهومان إلى عملية تفكيك وإعادة تركيب.. وإن كان هذا قد حدث من قبل، فإنه يحدث هذه المرة تحت معارك أكثر قوة تتحدى التعريف السائد حاليا للمفهومين.. ما يحدث الآن هو أن هناك بعض الأدوار سوف تنتزع من الدولة لصالح جماعات أخرى. ويشير الدكتور هلال إلى أن أحد أهداف المقالة هو تنبيه الفكر الغربي الذي يرى أن العولمة تحدث بالكثافة نفسها في كل مكان في العالم، وأضاء ضوءا أحمر أمام هذا الفهم لتشير إلى أنه ما لم تحل مشكلات عدم الأمن في العالم الثالث، فإن هذه المشكلات ستمتد لتشملكم وتؤثر عليكم.. فالهجرة غير المشروعة والإرهاب بشكله المادي، وبشكله غير المادي كالمخدرات والبيئة، هما بعض نتائج مشكلات عدم الأمن في العالم الثالث.. هناك استقطاب يحدث في العالم نعم، لكن حجم أهميته بالنسبة للعالم مازال محل استفهام.. هناك سعي لفرض الحضارة الغربية نعم وهذه من سنن الحياة.. ولا غرابة في ذلك، فالعولمة تعبير عن انتشار الحضارة المهيمنة وهذه بديهة.. لكن ليس صحيحا أن الحضارة تسيطر بقوة السلاح.. وجزء من قوة أي



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١-٢ أغسطس ١٩٩٣

حضارة هي انفتاحها على الحضارات الأخرى والأخذ منها.. وإذا كان رأس المال يحتاج إلى دولة، فإن السؤال أى دولة؟.. فالدول قد تستمر بأسمائها الراهنة وحدودها الحالية، لكن مضمونها وأدوارها ستختلف.

العولمة والسيولة والثقافة

الجولة الثالثة من النقاش، تضمنت تساؤلات، وتعقيبات على التعقيب وملاحظات الدكتور جهاد عوده، أثيرت تساؤلات حول الاستنتاج الذى انتهت إليه الورقة، وأشير إلى أنه معيارى، ولا يتفق مع المقدمة، وتساؤلات أخرى حول تداعيات ما يحدث فى العالم وردود الأفعال التى تعبر عن نفسها فى ظواهر الانبعاث القومى، والعوامل والضغوط التى ستؤثر على مفهوم العولمة وعملية العولمة، ودور القوة العسكرية وعلاقته بالتامين الذاتى للدولة، وحول مفهوم السيولة، التى اعتبرها د. جهاد المفهوم الأساسى فى الورقة، والسؤال هل النظام الدولى الراهن فى مرحلة سيولة أم لا، ومسألة حياد المفهوم، باعتبار أن المفهوم ليس مجرد انعكاس للواقع وإنما يحمل رؤية مفضلة عن الواقع.. وفى هذا السياق، فإن مفهوم السيولة باعتباره مقولة وصفية، وليست تحليلية يمكن أن يساهم فى منع المعرفة عن الواقع.. كما أن هناك تساؤلا حول مدى ملاءمة مفهوم التعدد القطبى لمفهوم العولمة، فهل الحديث يدور حول لاعبين أم عن عمليات؟

وهل تفرض العولمة الحديث عن مجالات للأمن أم عن مستويات للأمن؟ وأن التركيز على مستويات الأمن والانطلاق منها يسمح لنا باستخدام مفاهيم الاعتماد المتبادل والنظم الدولية، ورؤية كيفية تطور العالم فى شكله الراهن.. كما أن اقتراب مستويات الأمن يسمح برفض مقولة التهميش إلا فى حدود التهميش السياسى للدول التى كانت تعتمد على لعبة الجغرافيا السياسية.. وأخيرا، هناك تساؤل حول مفهوم الشركة باعتباره مفهوما مهما يدخل فى الاحصاءات والحسابات كوحدة منفصلة إلى جانب الدولة والجيش والسوق، والسؤال لماذا غاب هذا المفهوم رغم أنه محرك عملية العولمة.

وقد بدأ الدكتور على الدين تعقيبه بتأكيده أن خاتمة المقال كانت معيارية حقا وأن الهدف منها نقل رسالة للعالم الأول أنه لا يستطيع أن يحيا فى أمان إذا استمرت مشكلات العالم الثالث.. أما عن مدى حرية الأخير فى الاختيار فيرى أنها غير قائمة لأنه لا توجد بدائل للعولمة.

وفى رأيه أن النقطة المهمة فى عملية العولمة هى تأثيرها على الثقافة السياسية فهناك حد من الثقافة العالمية لن يستطيع أحد أن يهرب منه.. ففى المحافل الدولية لن يسمح لأحد أن يقول ويطرح قيما مختلفة.. المعايير والقيم الجديدة قد تطبق بشكل انتقائى فى المرحلة الأولى، ولكن ليس هذا مدعاة للتنصل منها، بل قد يكون هذا مداعاة للتمسك بها والدعوة لتطبيقها على الجميع.. ولكن هذا لا يعنى انخراط البشر فى حضارة واحدة.. فهناك أجزاء من الثقافة يتم توحيدها بالذات لمن يريد المشاركة فى النقاش الدولى، وهناك أجزاء ذاتية ستبقى وتعكس المفهوم الذاتى فى الثقافة.. هناك معارضة ومقاومة للعولمة.. نعم لكن السؤال إلى متى ستستمر، وهل ستنتصر أم ستنهزم فى النهاية.. ليس صحيحا أن العدالة هى التى حسمت المعارك الكبرى فى التاريخ.. والجماعات الإسلامية تدرك هذا فى موقفها المزدوج من النظم التى تسعى للإطاحة بها ومن الولايات المتحدة التى يكون لها معها خطاب آخر.

وحول تأثير العولمة على قدرة البلدان النامية فى الجنوب على النهوض، فإن هناك مجالات يمكن لهذه الدول أن تتحرك فيها، وفى العالم ليس هناك ما يمنع حركتها إزاء ظواهر معينة، أو الدخول فى علاقات معينة.. والتغير العالمى لم يأخذ شكله الكامل بعد، إنما هو مستمر بفعل قوى تكنولوجية واقتصادية والرغبة فى التوسع الاقتصادى.. إن الأفكار التى تطرح فى الغرب، والتى يسعى إلى فرضها ليست بالضرورة مؤامرة علينا، وإنما هذا هو المنطق فى ظهور الأفكار والسعى لنشرها ويطبقونها على أنفسهم قبل أن يقوموا بنشرها.

وفيما يتعلق بالسيولة، ودور الأقطاب فى عالم ما بعد الحرب الباردة، والتهميش السياسى ومستويات الأمن أم مجالاته.. فلم يسجل الدكتور على اختلافا كبيرا مع ما طرحه الدكتور جهاد، فالسيولة لا تمنع من تحسس بعض التوجهات ومن بينها العولمة، وهى يمكن أن تكون مفهوما تحليليا.

ولا يمكن فصل الأقطاب من العمليات فى الواقع أو فى التحليل، وإنما فى التحليل يكون هناك تركيز على جانب أكثر من التركيز على الجانب الآخر، وقضية طبيعة النظام العالمى لم تحسم بعد وهى موضع اجتهادات، كذلك مسالة مجال الأمن أم مستواه، مسالة اجتهادية، وإن كانت لا تؤثر على جوهر التحليل، فيبقى من المهم أن نأخذ فى الاعتبار الجمهور المخاطب، وأى الكلمات والتعبيرات أقرب إلى فهمه.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العرب

التاريخ : ٢-٢ [illegible] ١٩٩٢



البوسنة.. بين خيانة الغرب واللانظام العالمى الجديد

يحدد فشل الغرب فى حل المشكلة اليوجوسلافية شكل السياسات فى عالم اليوم. وبما يثبت ان «الاجماع الدولى» فى «حرب الخليج» كان ظاهرة مؤقتة، وليس شكلا «للنظام العالمى الجديد» كما حاولت ادارة جورج بوش الامريكية أن توهم العالم.



المصدر : العرب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢-١-[illegible] ١٩٩٢

رسالة اوروبا

مجدي نصيف

وعدم ثبات سياسات غرب أوروبا وافتقارها لاتخاذ القرار هو أحد المخاطر التي يواجهها العالم اليوم، تماما مثل مخاطر حرب البوسنة – والهرسك. والافتقار الى قيادة غربية سياسية – اقتصادية – عسكرية الى جانب الشلل الذي يصيب حكومات الغرب، هو خطر على الاستقرار والديمقراطية ليس في أوروبا الشرقية، ولكن في أوروبا الغربية أيضا، للأسباب التالية:

أولا: نمو القومية المتطرفة من القوقاز الى بريطانيا في غياب أي مجهود جماعي غربي لمواجهته، ونمو القومية المتطرفة التي تكاد أن تصل الى الفاشية في بلد ما، ترد عليه دول أخرى بالمثل، ومثال ذلك دعوة الحكومة اليونانية في يوليه الماضي الى منح الاستقلال الذاتي للأقلية اليونانية جنوب البانيا، رغم ان اليونان عضو في «الجماعة الأوروبية» وفي «الناتو»، ورد «الحزب الديمقراطي» الالباني الحاكم بالقبض على المعارضين والمتظاهرين.

ثانيا: أدت عدم قدرة أوروبا الغربية على حل الحرب اليوجوسلافية منذ بدايتها الى مناخ من عدم النظام والقانون وشلل معظم المؤسسات الدولية التي اقيمت بعد الحرب العالمية الثانية: فمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي قائم على الورق فقط، و«الجماعة الأوروبية» تعاني المشاكل ولا تجتمع على شيء بل وتواجه منظماتها مخاطر التفكك، ومنظمة الأمم المتحدة في حاجة الى تغيير جذري، أما المنظمات الدولية مثل «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» و«البنك الأوروبي لإعادة التعمير والتنمية» فكلها في حاجة الى اصلاحات، والنظم الأوروبية الشرقية لم تتجه كلها في الاتجاهات المأمولة بعد سقوط الشيوعية وتمسك بها أزمة اقتصادية خانقة لم يقدم الغرب ما هو مطلوب لحلها، ولم تحصل في مجال الأمن الاعلى «زيارات» جنرالات الناتو. ورغم أن «الناتو» هو المنظمة الوحيدة الباقية من آثار الحرب الباردة كتحالف غربي، إلا أن مستقبله مازال غامضا بسبب التوترات السائدة بين أعضائه في كل أوروبا، وعلى وجه الخصوص بين تركيا ودول السوق بسبب افتقارها الى سياسة ثابتة تجاه البوسنة – والهرسك. وغياب القانون الدولي وتطبيقه بشكل عادل وليس بمعيارين يفتح الطريق أمام الفوضويين والديماجوجيين.

ثالثا: تتبع الحكومات الأوروبية – الغربية سياسات اقتصادية قصيرة المدى، وتفرض اجراءات حمائية في التجارة مع دول شرق أوروبا، وكل هذا لا يشجع حكومات ما بعد الشيوعية على اتباع سياسات اصلاحية.

رابعا: عدم مقدرة المؤسسات الغربية – الجماعية أو الحكومات الأوروبية الضعيفة على الاستجابة للأحداث السريعة، كما هو واضح من اعتداءات الصرب واحتلالها لأراضي البوسنة. وهكذا كانت استجابات الحكومات خاطئة ومتأخرة، هذا إذا افترضنا حسن النية. وكانت تصرفات الأحزاب الحاكمة مترددة غير حاسمة. واتخذت معظمها موقفا ساكنا سلبيا. واستغل الصرب هذه الفرصة فقاموا باعتداءاتهم وبضم أراضي البوسنة. وفي الشهر الماضي ادرك قادة أوكرانيا هذا الشلل، فحولوا أوكرانيا الى قوة نووية باحتفاظهم بأسلحة الجيش السوفييتي النووية، وبهذا خلقت قوة نووية تقف في مواجهة روسيا.

خامسا: من الواضح ان هناك خللا في أجهزة تحليل الكم الهائل من المعلومات التي تصل الى الادارات الحكومية، تصل عن طريق الأجهزة التقنية المتقدمة وأجهزة المخابرات والقنوات الدبلوماسية، وان القادة لا يسايرون متغيرات العصر المتلاحقة، فيفضلون الاستمرار على «الخط» القديم دون تغيير. وهناك أيضا خوف من اجراء تغييرات للابقاء على أصوات الناخبين. وهكذا تستمر حالة «دولية»



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

من الفوضى وعدم الاستقرار وعدم وجود قيادة.

أي دبلوماسية

ولقد فقد الغرب مصداقيته، وأدى هذا الى عدم فعالية الدبلوماسية الغربية. ففشل الغرب في مساندة قراراته باستخدام القوة في البوسنة ويوجوسلافيا السابقة بشكل عام وشلل «الجماعة الأوروبية»، واغلاق أسواقها أمام بضائع شرق أوروبا، والفشل الذريع «للبنك الأوروبي لإعادة التعمير والتنمية»، والضعف المتزايد للبنى الاقتصادية الغربية. كل هذا أضعف الدبلوماسية الغربية. وفقد أكثر دول أوروبا الشرقية «اغراءا»، الا وهي جمهورية التشيك هو الدليل الواضح على هذا كله. فرئيس وزرائها فاسلاف كلاوس دائم النقد لعجز «الجماعة الأوروبية». ورئيس جمهوريتها فاسلاف هافل - الكاتب المسرحي المنشق السابق - الذي حاول التمسك بالقيم الأخلاقية الدولية، متقزز الآن من السياسات الغربية في يوجوسلافيا، وفشلها الدائم في حل مشاكلها التي حولتها الى ساحة حرب قومية اثنية في قلب أوروبا، وكأنها تعيش، مازالت، أيام النازية والفاشية السوداء.

فالحكومات الغربية تردد خشيتها من الانشقاق في «الجماعة»، وهي تخشى الصدام مع روسيا، وهي تخشى اثارة مشاعر دول في «الجماعة الأوروبية»، وهي تخشى ان يؤدي مقتل جندي غربي في فيلق الأمم المتحدة الى فقد ان الحزب الحاكم للانتخابات المحلية او العامة، ونتيجة لهذا تدهور الاستقرار السياسي بسبب القومية المتطرفة التي يشعل نيرانها ساسة ديماجوجيون شعبيون، وهكذا ملأت الفوضى هذا الفراغ، ليس كحالة مؤقتة أو كفقدان للاتجاه، ولكن كأسلوب حياة، تسود فيه المافيا المنظمة، واستخدام السلاح كوسيلة وحيدة لحل المشاكل بدلا من المفاوضات والدبلوماسية والمحادثات التي انتهى أمرها. ومخطئ من يعتقد ان هذا عرض غير معد.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٣ مايو ١٩٩٣

الصرب في سرايفو:

سنة 1914 أشعلوا نار الحرب العالمية وسنة 1993 دمروا النظام الدولي الجديد

أحمد أبو الفتح

قتل الصرب في مدينة سرايفو سنة 1914 الارشيدوق فرنسيس فرديناند فأشعلوا الحرب العالمية الأولى التي استمرت حوالي خمس سنوات وكان من نتيجتها الخراب الذي دمر أوربا، ومن نتيجتها انتهاء الامبراطورية العثمانية التي كانت رمز الوحدة الاسلامية، وكذلك من نتيجتها القضاء على القيصرة في دولة روسيا وقيام اول دولة شيوعية في العالم مما احدث تغييرات واسعة النطاق في النظام العالمي كان في مقدمتها بث روح الكراهية للطبقات الوسطى، التي هي في الواقع العمود الأساسي لاستقرار الدول.

وأدت الحرب العالمية الأولى الى انتشار الأزمات في الدول الأوربية، ثم امتد اثر هذه الأزمات الاقتصادية الى كثير من دول العالم وانتشرت البطالة وكان للكساد الشديد اثره في خلق النظم الفاشية. ففي المانيا قام الحزب الاشتراكي النازي إذ فاز في الانتخابات ثم حوله هتلر الى سلطة دكتاتورية مطلقة وقامت في ايطاليا دكتاتورية موسوليني وانتهز هتلر فرصة ضعف دول اوربا واطلق جيشه ليضم النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا واطلق موسوليني الجيش الايطالي ليحتل دولا في افريقيا.

وتكون حلف المحور الذي ضم المانيا وايطاليا واليابان وكان ما كان من تطورات انتهت باشعال الحرب العالمية الثانية سنة 1939 اي بعد 20 سنة من انتهاء الحرب الأولى.

وكان الصرب الذين تسببوا في اشعال نار الحرب العالمية الاولى التي ادت الى قيام الحرب العالمية الثانية لم يتعظوا فلا يكاد يسقط النظام الشيوعي حتى يبادروا برئاسة زعيمهم ميلوسوفتش الى شن موجات من الاعتداء على المسلمين في اقليم كوسوفو ثم يحولون دولة يوغوسلافيا الى بحر من الدماء فيحاربون الكروات في كرواتيا وسلوفينيا ثم يستديرون الى توجيه كل قواتهم المزودة باسلحة الدولة اليوغوسلافية وبكل ما يتلقونه من اسلحة وعتاد من روسيا ورومانيا واليونان وغيرها من الدول لشن حرب لابادة المسلمين.

وفي عالم سادت دوله الانانية وعدم الشعور بالمسؤولية الجماعية واصلت قوات الصرب جرائمها الوحشية والدنيئة حتى بلغ بها الغرور ان تباهي بالاعتداء على الفتيات والنساء وتعلن ذلك دون اي شعور بالانحطاط او الاجرام وانتهت قوات الصرب الى فرض حصار على سرايفو.

وهكذا يعود الصرب الى جعل ما يرتكبون في سرايفو بمثابة التحدي للعالم وعدم الاكتراث لا بالدول الكبرى ولا بالمؤسسات الدولية. ويقارن الكاتب الامريكي وليام يفاف نتائج حصار الصرب لسرايفو سنة 1993 بما ارتكبوه سنة 1914 فيقول ان حصار عاصمة البوسنة قد حطم النظام العالمي الجديد وقضى على سمعة وجدية حلف الأطلسي - الناتو - إذ اتضح ان دول الحلف لا يجمعها راي ولا تخضع لقيادة موحدة.

وكان من نتائج هذه الخلافات بين دول حلف الأطلسي ان تشجعت روسيا التي تستجدي المعونات من دول الحلف على توجيه انذار لتلك الدول بانها ستستعمل حق الرفض - الفيتو - اذا حاولت اصدار قرار من مجلس الأمن يسمح بشن غارات جوية على مواقع قوات الصرب التي تحاصر سرايفو.

وهل يمكن ان يكون هناك احتقار للحلف الأطلسي اكثر من ان توجه له روسيا التي يمكن لدول الحلف خنقها والاجهاز على نظامها انذارا بانها ستبطل القرارات التي تزمع دول الحلف تقديمها لمجلس الأمن عن طريق الفيتو!!

والاخطر من كل ذلك ان اعتداءات الصرب اثبتت ان العالم منفلت ليس له زعامة فالولايات المتحدة رئيسها لا يستقر على سياسة بل هو في كل يوم على حال وما يعلنه اليوم على انه قد عقد العزم على تنفيذه يعلقه في اليوم التالي على موافقة بريطانيا وفرنسا فاذا ما رفض ميجور وميتران تراجع عما سبق ان اعلنه.

وتنشر جريدة هيرلدتريبون في عدد يوم الاثنين الماضي ستة رسومات كريكاتورية لوزير خارجية امريكا وارن كرستوفر تمثل تصرفاته بالنسبة للحرب الدائرة في البوسنة والهرسك وفي الصورة خريطة البوسنة ويقفز فوقها الوزير قائلا:

(الق بكل ثقلك فيها) والى جوارها صورة يقفز الوزير بعيدا عن الخريطة قائلا: (اسحب كل ثقلك عنها) وفي الثالثة يقفز في الهواء معلقا بين الدخول الى البوسنة والخروج منها ومكتوب عليها (ادخل... اخرج) والصور الثلاث الاخر للوزير بنفس المعنى والتردد. ووسط الرسومات الستة التي تثبت ان الوزير لا سياسة له نشرت الجريدة مقالا كتبه جورج كني الخبير بشؤون البلقان والذي كان يشغل منصب رئيس مكتب شؤون يوغوسلافيا في وزارة الخارجية الأمريكية واستقال من النصب لأن ضميره رفض قبول البقاء في وزارة تسكت عن الجرائم التي ترتكب في البوسنة ويقول في مطلع المقال:

ان اي انسان يرى عمليات الابادة ولا يفعل شيئا يعتبر شريكا في ارتكاب تلك الجرائم. وخلال السنة الماضية استقال ثلاثة من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية احتجاجا على موقف امريكا من الجرائم التي ترتكب في البوسنة إذ رفضت ضمائرهم الاستمرار في عملهم في وزارة لا تفعل اي شيء لوقف جرائم الابادة المستمرة. ولقد استقلت من منصب المسؤول عن مكتب شؤون يوغوسلافيا في يوم 25 اغسطس



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ [illegible] ١٩٩٣

من السنة الماضية وبعد استقالتي بلغ عدد المسؤولين عن ذلك المكتب ستة بدلاً من اثنين ولكن المسؤول الأول مارشال هارس استقال يوم ٥ اغسطس من هذا العام وفي اليوم التالي استقال جون وستون من منصبه كمحلل لجرائم الحرب في مكتب البحوث والمخابرات وقد يستقيل آخرون.

ويقول بعد ذلك:

لم يحدث منذ سنوات طويلة ان تعرضت وزارة الخارجية لمثل هذه الأزمة والاستقالات ولكن يشعر الكثيرون في الوزارة بالقلق نتيجة سياسة الوزارة ويعتبرونها بصدق مشاركة في عمليات الابادة التي تتم في البوسنة ولقد قدم الكثيرون من الموظفين نتيجة الضيق الشديد مذكرات لخلاء مسؤولية للوزير. ويستمر الموظف الكبير المستقيل بشرح تردد وسلبية الوزير بما يؤكد الرسوم الكريكاتورية المحيطة بالمقال.

اما الرئيس كلينتون فان المقالات التي تتحدث عن تردده وتوجه له أشد الوان النقد فلا حصر لها.

ومع ذلك عندما اصدرت الدول الكبرى انذارا بانها ستقوم بشن غارات بالطائرات تقذف خلالها المفرقعات لتنسف مراكز حصار الصرب لمدينة سراييفو يسارع الصرب بالجلاء عن الجبال التي كانت تحكم الحصار على العاصمة البوسنية. هذه الهرولة الصربية في الانسحاب من الجبال توضح حجم الجرائم التي ارتكبتها الدول الكبرى في حق المسلمين في البوسنة والهرسك. لو ان هذه الدول كانت قد اتخذت موقفا حازما عند اول هجوم شنته قوات الصرب ضد المسلمين وبادرت بالاعتراف بدولة البوسنة والهرسك لكانت قد جنبت اربعة ملايين مسلم الأهوال المرعبة وانقذت حياة مئات الآلاف وحافظت على عشرات الآف الفتيات والنساء وجنبتهن احقر واحط ما عرفت البشرية من اعتداءات.

والغريب في منطق اشد الذين عارضوا اي تدخل عسكري او تمكين وصول السلاح للمسلمين وعلى راسهم ميجور وميتران تبرير هذه السلبية التي اطلقت الحرية للصرب ليرتكبوا ما يريدون من جرائم بان اي تدخل عسكري او رفع الحظر عن السلاح سيدفع قوات الصرب الى شن اعتداءات ضد قوات تلك الدول الموجودة في البوسنة والهرسك تحت قيادة هيئة الامم. عندما اصدرت الدول الانذار بشن الغارات وقبل ان تقوم طائراتها باية غارة بادر الصرب بالانسحاب دون ان يقدموا على اي اعتداء على قوات هيئة الامم.

كما اثبت الانسحاب السريع عكس الأسباب التي ذكرها الامين العام لهيئة الامم عندما طالب الدول بتأجيل ارسال الطائرات الحربية الى المواقع التي تقلع منها لمهاجمة قوات الصرب التي كانت تحاصر سراييفو إذ قال انه طلب التاجيل حرصا على المفاوضات التي كان مزمعا ان تدور في جنيف بين رؤساء المسلمين والصرب والكروات فقد اثبت الانسحاب ان الصرب والكروات ظلوا يماطلون ويراوغون وفي نفس الوقت يضاعفون هجماتهم العسكرية ضد المسلمين المحاصرين وانهم لم ينسحبوا إلا بعد صدور الانذار فلو ان الطائرات كانت لم يتأجل وصولها لكان الموقف تغير فور وصولها كما تغير بالانذار. اما بالنسبة للتاييد الروسي للصرب بتقديم الأسلحة والمحاربين فكان يكفي ان تنذر الدول الكبرى يلتسن بمنع المساعدات والقروض عنه ليرتدع ولا تبلغ به البجاحة ان يهدد باستعمال الفيتو في مجلس الأمن.

والأمر الذي لا شك فيه ان حرب العدوان ضد المسلمين لم تنته وان الصرب تريد ان تجعل من الاعتداء والقتل والدمار اسلوبا للاستيلاء على الأرض التي غزتها قواتها وهكذا يستمر تدمير أهم قاعدة قامت لتحقيقها هيئة الامم وهي ان الجريمة الدولية اي الاعتداء واحتلال الأرض معاقب عليه فإذا بالصرب بضم الأرض المحتلة ينسفون هيئة الامم من اساسها.

والواضح ان وسطاء هيئة الامم لحل الموقف في البوسنة والهرسك يميلون الى تمكين الصرب من تحقيق كامل الفوائد من جرائم الاعتداء.

ومن الأمور المحزنة ان تقف معظم الدول الاسلامية موقف المتفرج من جريمة ضم ارض المسلمين للذين قتلوا المسلمين ولوثوا شرف المسلمات، مكتفية بان يعلن مؤتمر الدول الاسلامية قراراً بانه يرفض تقسيم البوسنة.

من ذا الذي سيعير ذلك القرار اي اهتمام؟ لقد كانت تعقد مؤتمرات القمة لأمور لا تصل اهميتها الى ما تحتل قضية البوسنة من اولوية بالغة أشد درجات الخطورة. إن الدول الاسلامية بقليل من المال وبعض السياسة تستطيع ان تغير سير الأمور.

بقليل من المال تستطيع تسخير قوة الدعاية والاعلام في الدول الكبرى لشن اوسع الحملات لصالح المسلمين ضحايا السلبية الدولية، وبقليل من المال تستطيع ان توفر للمسلمين في البوسنة والهرسك كل ما يحتاجون لتعزيز مركزهم وسد حاجياتهم.

وبقليل من السياسة الجادة التي تعلن بنية صادقة وليس بمجرد الكلام في الهواء باننا نصادق من يقف الى جوار الحق فينصر المعتدى عليهم ونقفل ابوابنا في وجه من يتنكر لحقوق المسلمين المعتدى على حقوقهم يمكن التأثير على الموقف.

اليس من المؤلم ان يستقيل امريكيون من اكبر المراكز في وزارة الخارجية الامريكية لرفض ضمائرهم الصمت حيال الابادة المستمرة للمسلمين.ولا يتوفر اي مظهر جاد وفعال في معظم الدول الاسلامية؟



فوائد الثبات والحركة في عالم غير مستقر

بقلم: الدكتور

فؤاد عبدالسلام الفارسي

في بداية العقد الأخير من القرن الميلادى الحالى، وضعت الحرب الباردة أوزارها كواحدة من أبرز العلامات المميزة لتاريخنا المعاصر والعنصر الأكثر وضوحا وتأثيرا في النظام العالمي الذى ظل مهيمنا على مجريات الأمور متحكما في توجيه مسار الأحداث على المسرح الدولي خلال الفترة الواقعة بين نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وحتى سقوط الأنظمة الشيوعية في روسيا ودول شرق أوروبا وانهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩٠.

وباسدال الستار على الحرب الباردة واختفاء رموزها ودعاماتها من الأحلاف العسكرية والتكتلات السياسية والاقتصادية، إلخ، انتهت (ولو من الناحية النظرية) واحدة من أكثر فترات التاريخ الحديث توترا واضطرابا، خاصة في مجالي الأمن والعلاقات الدولية. ذلك انه باستثناء عدد قليل من الدول، مثل ألمانيا واليابان (لظروفهما الخاصة والمتعلقة بخروجهما مهزومتين من الحرب العالمية الثانية) لم تستطع دولة من دول العالم أن تنأى بنفسها عن التأثر بالانعكاسات السلبية للحرب الباردة.

وتحت ظروف الحرب الباردة وبسببها، اضطرت معظم دول العالم إلى تكريس جل طاقاتها وجهودها ومواردها لمواجهة متطلبات والتزامات تلك الحرب والتى كان من ابرزها سباق التسلح. وكان هذا بطبيعة الحال سببا كافيا لكي تعيش الدول هموم الاستنفار الدائم وهواجس احتمالات وقوع الحرب الساخنة في اى وقت. كما كان ايضا من الأسباب التى ادت إلى حرمان دول كثيرة من توجيه مواردها إلى حيث كان يجب ان توجه، لحل مشاكلها ووضع وتنفيذ برامج التنمية والاصلاح التي تشتد حاجتها إليها

لذلك فإنه لم يكن مستغربا ان يستقبل العالم بحماس بالغ وفرحة غامرة نبأ انتهاء الحرب الباردة وزوال الكابوس المخيف الذي ظل جاثما على انفاسه لمدة زادت عن نصف قرن. كما كان طبيعيا ان تلتقي ارادات الدول حول اعتبار هذا الحدث نقطة تحول وانطلاق نحو مرحلة جديدة مفعمة بالأمل في العلاقات الدولية، ونظام عالمي جديد ينعم الإنسان في ظله بالسلام والامن والمحبة والاستقرار.

والآن، وبعد ان مضت ثلاث سنوات منذ انتهاء الحرب الباردة وبدء تحليق الامل في عالم يسوده الوئام وتعمه المحبة والتعاون والرخاء، اعتقد أن الوقت اصبح مناسبا لكي نلقي نظرة على ماجرت به الاحداث طوال تلك السنوات الثلاث وبقدر ما تسمح به ظروف ومساحة هذا المقال، وذلك لكى نرى كم تحقق من امالنا في ظل النظام العالمي الجديد. ولعل اول ما يمكن أن يخطر على البال هنا هو سؤال عما إذا كانت

★



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٣

أحوال العالم قد تحسنت وصارت الأمور أفضل مما كانت عليه فى أيام الحرب الباردة؟

ولكى نكون أكثر وضوحا وتحديدا فإنه يتعين أن نسأل أيضا عما إذا كانت العدالة قد أخذت مجراها وحل السلام والأمن محل الخوف والتوتر والاضطراب، وهل اختفت الحروب الأهلية والاقليمية وتم ردع العدوان ولجم الأطماع وفرض احترام الشرعية الدولية فى كل مكان، وهل انفتحت أمام الدول الفقيرة والمتخلفة آفاق التعاون الدولى وحصلت على المساعدات التى تمكنها من أن تصبح شريكا فعالا فى صنع الحضارة وبناء السلام بدلا من أن تكون عائقا له وعالة عليه؟

والحقيقة اننى أطرح هذه التساؤلات ولا انتظر إجابة عنها، كما لا أعتقد أن القارئ بدوره ينتظرها، ذلك لأن الإجابة واضحة كل الوضوح والواقع الملموس لا يحتاج إلى أى تفسير أو اجتهاد. وعموما فإننا نستطيع القول، وبكل **الثقة والموضوعية والاختصار، أن الأمور لم تتحسن على الإطلاق بل على العكس فقد أصبحت أكثر سوءا مما كانت عليه.**

ذلك أن الأوضــاع الأمنيــة قــد تدهورت وانتشرت بشكل ملئت بؤرات الصراع والنزاعات الاقليمية المسلحة وغير المسلحة والتى ازدادت حدة وعنفا بشكل محزن ومثير لأقصى درجات الألم. ويكفى أن نتذكر هنا ما يجرى فى البوسنة والهرسك من جرائم بشعة، أو ما يجرى فى فلسطين وجنوب لبنان من هذه الجرائم منذ ما يقرب من خمسين عاما، ناهيك عما يجرى فى أذربيجان وطاجيكستان وكازاخستان وجنوب أفريقيا وأنجولا وغيرها.

غير أن المؤشر الأكثر دلالة (فى رأى الخبراء المحايدين) على تدهور أوضاع التعاون الدولى، يتمثل فيما يعرف بضريبة الكربون التى تعتزم الدول الصناعية جبايتها على استخدامات البترول ومشتقاته، بدعوى الرغبة فى الحد من استهلاك الطاقة ومن ثم المحافظة على سلامة البيئة. ويرى هؤلاء الخبراء أن هذا الادعاء بعيدا عن الواقع وما هو إلا ستار لاخفاء الأهداف الحقيقية.

ذلك أنه من المعروف والمسلم به أن الحضارة الصناعية الغربية الحالية تقوم على البترول بنسبة لا تقل عن ٩٠ بالمائة. وبفرض الضريبة الجديدة سترتفع حتما تكاليف الانتاج الصناعى والتى سيعوضها المنتجون برفع أسعار منتجاتهم وليس بالمس بمصانعهم بالطبع. فإذا علمنا أن منظمة الدول المصدرة للبترول تعتبر من الأسواق الرئيسية لاستهلاك السلع المصنعة، وأن الدول الصناعية متفقة على فرض هذه الضريبة، فإنه يصبح من الواضح أن الدول المستوردة للسلع المصنعة سوف تكون محاصرة ولا سبيل أمامها سوى الشراء والدفع بالأسعار الباهظة. وهكذا تكون الدول الصناعية قد استردت جزءا غير يسير مما دفعته ثمنا للبترول.

ولأن الدول المصدرة للبترول ليست من السذاجة بحيث تخضع للابتزاز بمثل هذه السهولة، وهى (فى غالب الظن) سوف تجد الأساليب المناسبة لحفظ حقوقها والدفاع عن مصالحها. وبصرف النظر عما يمكن أن تنتهى إليه هذه القضية فإن المؤكد أن سياسة التعاون الدولى ومبدأ الاعتماد المتبادل سيتأثران بشكل مباشر. وهو الأمر الذى يتعارض مع ما تنادى به الدول الصناعية الأساسية تجاه مزيد من التعاون الدولى وحتمية استقرار مبدأ الاعتماد المتبادل فى ظل منظومة عالم اليوم.

ومما تقدم، وفى ضوء ما تكشف من الأوضاع الدولية فى ظل نظامنا العالمى الجديد حتى الآن، يمكن أن نستخلص بعض الحقائق أو الدروس المستفادة التى قد تنفعنا عندما نخطط من جديد لتحديد سياساتنا وتحسس مواقع أقدامنا فى الفترة المقبلة. **وأول هذه الحقائق هى أن فترة الحرب الباردة، بالرغم من كل مساوئها، إلا أن الأمن خلالها كان أكثر انضباطا مما هو عليه الآن.**

فلقد كان لدى القوتين العظميين دراية كافية وتقدير سليم لحجم الدمار الذى كان يمكن أن يحل بالعالم نتيجة خطأ بسيط أو تصرف غير مسئول قد يقع من أى منهما أو من دولة تدور فى فلكها. لذلك فقد توفرت لديهما الرغبة الحقيقية والقدرة على لجم الأطماع والمغامرات والحيلولة دون تجاوز الخطوط الحمراء فى العلاقات الدولية. وذلك على الرغم من بقاء توازن الرعب قائما بينهما.

والحقيقة الثانية هى أن دولة واحدة، مهما بلغت من القوة العسكرية أو الاقتصادية، لا تستطيع وحدها أن تتحمل الأعباء، والتكاليف المادية والبشرية اللازمة للتدخل فى كل بؤر الصراع والصدامات المسلحة التى تقع فى أرجاء العالم المختلفة، حتى ولو كان ذلك بهدف حفظ السلام الدولى. لذلك فإن علينا **أن نكون واقعيين ونقتنع بأن أقصى ما يمكن أن تذهب إليه مثل هذه القوة** هو أن تتدخل فقط فى الحالات التى ترى أن مصالحها الحيوية المباشرة مهددة بالخطر. أما إذا كان هناك استثناء من هذه القاعدة فقد تتدخل القوة العظمى أيضا فى حالات أخرى تبدو كما لو أنها انسانية أو أخلاقية.

والحقيقة الثالثة هى أن السلام العالمى (ككل) ربما لم يعد مهددا مثلما كان فى سنوات الحرب الباردة. غير أن السلام الفردى للدول والأقاليم، وخاصة الضعيفة منها والمسالمة، فقد أصبح مكشوفا تماما ومعرضا للانتهاك من قبل أى قوة تأنس فى نفسها القدرة ويتوفر لديها الدافع لذلك. وتعتبر حالة العنف السياسى والانفلات الأمنى التى يشهدها العالم فى الوقت الحاضر خير شاهد على ذلك.

والحقيقة الرابعة هى أن من المسلمات البديهية المعروفة لنا جميعا أن العلاقات الدولية المعاصرة تقوم على أساس المصالح أولا ثم المصالح ثانيا ثم المصالح أخيرا. أى بنسبة مائة بالمائة، وخصوصا فى العالم الغربى الذى يؤمن إيمانا كاملا بمقولة أحد سياسييه المشهورين (ليس هناك صداقات دائمة أو عداوات دائمة وإنما هناك مصالح دائمة).. وما أود أن أشير إليه هنا هو أنه حتى «المصالح» لم تعد من المعايير الثابتة وإنما هى معيار متغير ومتقلب وقد تنتقل من جانب إلى الجانب المقابل فى أى وقت ودون انذار.

أما الحقيقة الخامسة والأخيرة فهى أن عصر توازن القوى قد ولى وانتهى، وذلك لأن التوازن كان قائما بين قطبين متنافرين مثل قطبى المغناطيس، يختلفان فى كل شيء، وحول كل شيء، ولكنهما يتفقان فقط وبدافع من غريزة حب البقاء، على أمر واحد هو ضرورة المحافظة على توازن القوة بينهما وضبط ايقاع الصراع (الحرب الباردة) بحيث لا تسمح إحداهما لنفسها أو لأى دولة تدور فى فلكها بأن تتجاوز خطوط معينة يمكن أن تؤدى إلى فتح أبواب الجحيم النووى. أما الآن فلم يعد هناك غير **قطب واحد، وعلينا أن نعترف بأن قطبا مغناطيسيا واحدا لا يمكن أن يؤدى دور القطبين معا، لأن هذا ببساطة ضد طبيعة الأشياء.**

وأخيرا، فإذا كنت قد ذكرت فى بداية الحديث أن هناك بعض الدول التى استطاعت أن تتفادى الآثار السلبية للحرب الباردة، فلعل من الواضح هنا أن السبب الرئيسى الذى ساعد تلك الدول على تحقيق ذلك هو أن بعضها (مثل ألمانيا واليابان وايطاليا) كانت محرومة، بحكم هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية، من ممارسة حقها السياسى فى اتخاذ المواقف الدولية التى تختارها بين أطراف الصراع. بينما تنازلت دول أخرى بمحض ارادتها عن هذا الحق (مثل سويسرا والنمسا) حيث أعلنت حيادها الدولى مقابل ابعادها عن الصراعات والتزام دول العالم بعدم التعرض لسلامتها.

غير أن الأمر الجدير بالتنويه هنا هو أنه كانت هناك دول أخرى غير مصنفة ضمن الفئتين المذكورتين ولم تتوفر لها الحماية الدولية، بل كابدت كل أشكال المعاناة التى أفرزتها الحرب الباردة، ومع ذلك استطاعت أن تحافظ على سيادتها وحرية ارادتها ولن تتزعزع لاستقلالها وتبنى مستقبلها تحت ظروف دولية المفترض أن تؤدى إلى عكس ذلك تماما. **وكانت مصر والمملكة العربية السعودية من أبرز تلك الدول وكان لكل منهما انجازات ومواقف نتعرض هنا ايجازا لبعضها على النحو التالى:**

أولا: مصر:

بعد سنة ١٩٥٢، واجهت مصر أوقاتا عصيبة



ومعوقات لا حصر لها كان ابرزها العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ ثم العدوان الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ وبالرغم من ثقل النتائج المترتبة على تلك المعوقات وآثارها الوخيمة على الهيكل الاقتصادي المصري وعلى مسيرة مصر الحضارية التنموية التي كانت تحتل مركز الصدارة، وخصوصا في مجالي الاقتصاد والمال، ليس فقط في المنطقة العربية، بل وحتى بالنسبة للعالم الثالث بصفة عامة. اقول على الرغم من ذلك فإن الشعب المصري لم يستسلم ولم يفقد ارادته او شجاعته على الاطلاق، وإنما نهض من جديد مسلحا بالأمل والعزم والاصرار على معاودة المسيرة، ولقد استطاعت مصر بالفعل، في عهد الرئيس مبارك، أن تعيد بناء الجزء الاكبر من بنيتها الأساسية وان تتغلب على الكثير من المعوقات والمصاعب التي اثقلت هياكلها الزراعية والصناعية. وهي الآن ليست فقط في طريقها إلى استرداد عافيتها الاقتصادية كاملة، بل وايضا استعادة مكانتها، ودون أن تفقد شيئا من حريتها او استقلالها.

ثانيا: المملكة العربية السعودية:

١ ـ من المعلوم ان النصف الأول من القرن العشرين كان مسرحا لحربين عالميتين لم يشهد التاريخ البشري لهما مثيلا، لا من حيث الشمول ولا من حيث سعة الدمار الذي احدثه، والذي كان من بين تداعياته البارزة سقوط وتفتت العديد من الامبراطوريات مثل «الامبراطورية العثمانية في تركيا» و «امبراطورية الشمس المشرقة في اليابان» و «الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس في بريطانيا».. **اما المملكة العربية السعودية فكانت الدولة الوحيدة، ربما في العالم كله المشغولة بتوحيد أجزائها ووضع اللبنات الأولى لبنائها الجديد في ذلك الوقت المليء بالانهيارات والتفكك.**

٢ ـ وبعد مضي اقل من عشر سنوات على إعلان قيامها رسميا كدولة مستقلة ذات سيادة، وجد مؤسس المملكة العربية السعودية وحاكمها في ذلك الوقت، الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله، في نفسه من الشجاعة ما يكفي لكي يعلن امام العالم وقوف المملكة إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. (ولمعلومية الجيل الذي لم يشهد تلك الحرب، فإن الجانب المقابل للحلفاء والذي كان يعرف بـ «المحور» كان هو الجانب المعتدي والبادئ بالحرب، وكان زعيمه أدولف هتلر هو النسخة الأصلية للشخصية التي استنسخها لنفسه صدام حسين في الكويت). أي **ان اختيار الملك عبدالعزيز لموقف المملكة كان اختيارا اخلاقيا إلى جانب الشرعية والحق والعدالة، وهو نفس موقفها الذي مازال مستمرا حتى اليوم.**

٣ ـ ومع أن الدولة الوليدة لم تكن حتى ذلك الوقت سوى مساحات واسعة من الصحراء القاحلة الجرداء الحارة الشحيحة الموارد، فقد استطاع حاكمها القوي أن يصمد في مواجهة الأوضاع المالية البالغة الصعوبة والضغوط النفسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية التي تعرضت لها بلاده في تلك الفترة المبكرة من استقلالها وأن يحافظ لها على استقلالها وحرية ارادتها.

٤ ـ وبمجرد أن بدأت البلاد تحصل على بعض الموارد المتمثلة في عوائد النفط وبالرغم من أن تلك الموارد كانت متواضعة جدا في ذلك الوقت، **إلا أنها سرعان ما بدأت تنعكس على المجتمع السعودي في شكل اصلاحات شملت كل انواع الخدمات** وتخطيط المدن والقرى وتحسين الاحوال المعيشية للمواطن السعودي وترويض البيئة الصحراوية القاسية وتوفير الأمن للمواطنين والحجاج على الارواح والأموال والممتلكات.. إلخ.

٥ ـ وطوال سنوات الحرب الباردة، استمر زخم الانطلاقة السعودية نحو التطور والنمو. وهي الانطلاقة التي بلغت ذروتها خلال العشرين سنة الأخيرة، حيث حققت نجاحات مذهلة اصبحت بفضلها المملكة تحتل المركز الثاني والعشرين بين اقوى اقتصاديات العالم، وذلك حسب ما اشارت إليه جريدة «العالم اليوم» نقلا عن تقرير الامم المتحدة (HUMAN DEVELOP-MENT REPORT 93) **وكان المواطن السعودي هو محور النهضة السعودية الحديثة من اولها إلى آخرها وهو المستفيد الأول بنجاحها واستمرارها،** ولعله كان فوق كل ذلك اسعد حظا من اي مواطن في أماكن أخرى من العالم لأنه لم يبتل بحكام مغامرين أو موتورين او **مغرورين او مقامرين يزجون بشعوبهم في اتون معاركهم الشخصية ومغامراتهم التوسعية العبثية التي يهدرون من خلالها أرواحهم ويبددون ثروات بلادهم، كما حدث ومازال يحدث امام اعيننا في اماكن كثيرة من العالم.**

وما التوفيق إلا من عند الله،



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢-٧ أغسطس ١٩٩٢

في نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة الفيلسوف الفرنسي المسلم جارودي:

النظام العالمي الجديد كذبة وديمقراطية الغرب قناع يخفي القبح

● على المسلمين أن يكتشفوا المبادئ الإبداعية في الإسلام ● ما يحدث في البوسنة والهرسك وغيرها جريمة في حق الإنسانية والشرعية الدولية المزعومة ● المسلمون اليوم لا يعرفون كيف يوظفون إمكاناتهم وثرواتهم بينما الغرب يجيد فن الاستفادة ● إذا أردنا أن يكون لنا دور فعلينا قراءة القرآن والسنة بعيون واعية وعقول متفتحة



المصدر : الشـــرق الأوســط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٣

مكة المكرمة: من عبد الغفار مصطفى

وصف الفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه جارودي الوضع العالمي الجديد بالكذبة، مؤكدا ان ديمقراطية الغرب قناع يخفي وراءه وجوها قبيحة!!

وقال ان ما يحدث الآن في البوسنة والهرسك وبورما وغيرهما جريمة في حق الانسانية والشرعية الدولية المزعومة، وطالب جارودي المسلمين بان يكتشفوا المبادئ الابداعية في الاسلام، داعيا الى عدم محاكاة الحضارة الغربية الآيلة للسقوط.

واوضح بان المسلمين اليوم لا يعرفون كيف يوظفون امكاناتهم وثرواتهم بينما الغرب اجاد هذا التوظيف واستفاد من خبرات المسلمين.

وقال اذا اردنا ان يكون لنا كمسلمين دور في العالم فعلينا قراءة القران والسنة بعيون واعية وعقول متفتحة.

وكان نادي اعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة قد استضاف الفيلسوف الفرنسي ضمن موسمه الثقافي الذي القى محاضرة تحت عنوان (المسلمون وتراجع الحضارة الغربية) تحدث فيها جارودي عن العديد من القضايا الساخنة في العالم الان شارحا فيها رؤيته عن الاسلام واستفادة الغرب منه، كما تحدث عن واقع المسلمين الان وعدم وجود دور حقيقي وفاعل لهم على الساحة الدولية خاصة بعد سقوط الشيوعية وقيام ما يسمى بالوضع العالمي الجديد.

محاور اللقاء

حدد الفيلسوف الفرنسي المسلم جارودي في بداية اللقاء ثلاثة محاور رئيسية اعتبرها هو انها انساق من التامل وتتضمن:

- الوعي بحقيقة التدهور المعاصر في الغرب ومصادره.
- تحليل عوامل اشعاع الاسلام الاصلي ودوره الثانوي حاليا على المسرح العالمي.
- وضع فرضي لشروط نهضة اسلامية لكي يصبح روح الكفاح ضد الوهية السامية التي تقود العالم الآن الى الضياع والانتحار الكوني على المدى البعيد.

وبالنسبة للمحور الاول وهو تدهور الغرب قال جارودي ان الغرب الآن هو سيد العالم والمستعمرين القدامى الذين تجمعوا في اوروبا حاليا أصبحوا خاضعين للولايات المتحدة التي راحت بدورها تمارس هيمنة عالمية.

واضاف.. يمكننا القول ان هذه الامبراطورية تعاني الآن التدهور وتعيش مرحلته الفعلية سواء على الصعيد الاقتصادي او السياسي او الاخلاقي.

ويرى ان هذا التدهور لا يرجع الى انتقاص من المبادئ الاساسية في الثقافة الغربية، بل هو على العكس يعتبر النتيجة الحتمية لانتصار هذه المبادئ ذاتها.

وقال ان الثقافة الغربية منذ ان اصطلح على تسميتها بـ النهضة، اي الميلاد المتزامن مع الراسمالية والاستعمار قد تحددت في ثلاث مسلمات هي:

- مسلمة ديكارت وفيها تكون الطبيعة هي السيدة والسيطرة عليها تكون بالعلم والتكنولوجيا.
- مسلمة هوبز وهي الخاصة بالمذهب الفردي والسيطرة على السوق.
- مسلمة مارلو وفيها ان الانسان يحل محل الله في حكم العالم.

واوضح جارودي ان هذه المسلمات الثلاث التي برزت في القرنين 16 و17 قد اصبحت بعد الثورة الصناعية التي نتجت عن تطور الآلة البخارية وميكانيكا النسيج الأسس وراء نظرة متفائلة للعالم، وهي التي اصبحت منذ القرن الـ 18 وحتى مطلع القرن العشرين بمثابة التقدم والحداثة على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

وشرح جارودي ذلك فقال انه على المستوى الاقتصادي انهار مذهب التفاؤل وفي سنة 1922 م كان 80 في المائة من المصادر الطبيعية في العالم قد تمت السيطرة عليها واستهلاكها بواسطة 20 في المائة فقط من السكان، وانقسم العالم المعاصر الى دول غاية في التقدم ولديها كل شيء وعالم ثالث لا يملك الا الكفاف او لا يملكه في كثير من الاحيان فيتضور جوعا.

وعلى المستوى السياسي ياتي ما يسمى الوضع العالمي الجديد وهو نفس



المصدر : الشـــرق الأوســط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٢

الكذبة التي اعلنها الغرب وهو ما يتخفى حول الديمقراطية. وهذه الديمقراطية الغربية ليست سوى قناع يخفي تحته العديد من الوجوه القبيحة. وضرب جارودي مثلا على ذلك فقال ان حق الترشيح في فرنسا قاصر على القادرين على دفع مبلغ معين من المال، اما الفقراء فمستبعدون تماما. وفي امريكا ظل الزنوج قرنا كاملا محرومين من حق الانتخاب وليس الترشيح فقط!! كما ان ديمقراطية الاغريق ذاتها لم تكن اكثر من اعطاء حقوق للاحرار وحرمان الاغلبية من العبيد.

اما في الوقت الحاضر فقال جارودي ان اقتصاد السوق يتيح الفرصة لتوجيه القادرين لدفة الامور سياسيا واعلاميا من اجل تحقيق ماربهم التي يرمون اليها. حيث ان المال هو الذي يحرك السياسة.

الثالوث الأسود

اما على المستوى الثقافي.. فالغرب ما زال يعيش على مسلمة ان العلم والتكنولوجيا يمكنهما ان يحلا كل المشكلات ويضمنا السعادة للبشرية!! ومنذ اختراع الكومبيوتر امن به الكثيرون وبدلا من ان يعتبروه مجرد الة تساعد الانسان في بلوغ غاياته، احلوه محل العقل البشري وجعلوه يتحكم في تحديد الغايات النهائية للبشر!!

واضاف جارودي انه تحت اسم الحداثة تشكلت ديانة عصرية جديدة تحركها ارادة التكاثر وارادة القوة وارادة المتعة وهذا هو الثالوث الاسود الذي نشا بسبب سيطرة روح السوق. وقال ان هذه الديانة تسعى الى الاستهلاك بنهم وبسرعة بالغين وتكثر من الانتاج الحسن والسيئ حتى لو كان مدمرا كالتسليح والمخدرات.

وفي مواجهة هذا العالم الفاقد المعنى يتساءل الفيلسوف جارودي لماذا يقوم الاسلام بدور فاعل من اجل الانقاذ ومن اجل الحياة الانسانية؟

واجاب بانه يجب استحضار النموذج الاسلامي الذي كان في الاندلس هذا النموذج الذي شع على الغرب بفضله وما احتواه من قيم في مجالات العقيدة والثقافة والمجتمع الافضل وهذا يحسب للاسلام عكس ما يروجه الاعداء بان الاسلام انتصر واستقر بالحروب، والاولى ان تبرز عوامل ازدهار الاسلام والتي يرى انها تتمثل في الجهاد الديني والثورة الاجتماعية والتحول الثقافي.

اما على المستوى الديني فقد اكد الفيلسوف المسلم جارودي ان الاسلام لا يضغط على الانسان او يجبره على اعتناقه.. انما يقدم نفسه فقط للانسان على انه الدين الفطري الراسخ في طبيعة البشر وهو يفتح ذراعيه لكل الاديان السابقة ويحترم تعاليمها وانبياءها.

وقال ان الاسلام دين تكتمل به الدورة النبوية التي تبدا مع بدء العالم وتنتهي به.

نظرة الإسلام إلى التملك

وعلى المستوى الاجتماعي يرى جارودي ان الثورة الاجتماعية في الاسلام تتمثل في تقرير ان الله وحده هو المالك الحقيقي للاشياء والانسان مستخلف فيها وفي ادارتها، ويكفي ابراز قاعدة ان الارض لمن يستصلحها ويفلحها مقابل ضريبة ضئيلة جدا، والتنويه بالزكاة التي تحد من تضخم الثروات في ايدي القلة وتذهب الى الفقراء والنهي عن الربا الذي يمنع زيادة الثروة بلا عمل.

وقال جارودي ان للاسلام رؤيته في التحول الثقافي والمتمثل في التعارض التام للانغلاق الذي شهدته اوروبا في العصور الوسطى وايسره (اطلبوا العلم ولو في الصين).

واضاف ان هذه الروح الخلاقة للمسلمين قد دفعتهم الى اكتشاف المنهج التجريبي عند علماء من امثال (ابن الهيثم) قبل الاوروبيين واعتراف (روجر بيكون) بفضل المسلمين وعلومهم ثابت في هذا المضمار.

واكد ان العلم في الحضارة الاسلامية قد تم استخدامه لمساعدة الانسان في الوصول الى الله، اما العلم الغربي الذي ازدهر بعد ذلك ولا يزال انما قام على اساس انه ضد الله، ويتمثل ذلك بجلاء ان هذا العلم نشا ضد الكنيسة، وهذا ما يتضح في قرطبة عاصمة الخلافة الاسلامية منذ القرن العاشر وحتى الـ 13 الميلادي فقد شعت الثقافة الاسلامية في شكلها الاكثر اكتمالا على الثلاث قارات والمتمثلة في العلم والحكمة والايمان، العلم الذي تضمن المنهج التجريبي وربط الاشياء باسبابها وفي ما بينها، والحكمة التي تعني التامل في معنى كل شيء وعلاقته بالله تعالى بحيث يصبح للحياة معنى وغاية والايمان كاعتراف بان العلم مهما كان لن يبلغ السبب الاول ولن تبلغ الحكمة ابدا الغاية النهائية.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧-٢ أغسطس ١٩٩٢

واكد ان هذا التصور للعلم والثقافة الذي ازدهر في الاندلس يمكن ان يساعدنا كمسلمين اليوم على تجنب خطر العلم والتكنولوجيا التي تقود العالم الان الى انتحار كوني.

وقال: بدلا من وثنية السوق وعبادة المال يمكن ان يسيطر القانون الالهي الذي يجعل للحياة معنى وغاية.. والشريعة التي هي عبارة عن طريق بلغنا عليه كل الانبياء السابقين وليس بمعناها الفقهي المحدود لا تتوقف عن التغيير كما لا يتوقف فعل الله تعالى عن الخلق (يبدأ الخلق ثم يعيده) سورة يونس ٤.

مسلمات إسلامية

واوضح ان في الاسلام مسلمات لا يمكن ان تتغير وهي ان الله وحده هو الذي يملك والله وحده هو الذي يحكم والله وحده هو الذي يعلم.

وقال: على اساس هذه المسلمات يمكن للمسلمين ان يشكلوا فقها معاصرا يمكنه ببساطة ان يستجيب لحاجات الانسان المعاصر ويسهل تطبيقه في جميع الاماكن، وبهذا يستطيع المسلمون ان يتقدموا للعالم بفهم شامل وواسع للاسلام يخدم كل مراحل الوعي السابقة ويستوعب كل ضروب الحكمة مع استبعاد اي تناقض في ما يتعلق بالدين مكافحين ضد الوهية السوق ووثنية المال.

وطالب جارودي المسلمين باعادة اكتشاف المبادئ الابداعية في الاسلام الاصيل خاصة ان هذه المبادئ صنعت في الماضي عظمته، فيما طالب بعدم محاكاة الغرب في حضارته الايلة للسقوط وقال: لكن هذا لا يعني ان نتكفئ على الماضي بعقول لا ترضى الا بالتقليد او ان نفهم القران بعيون الموتى وانما نغترف من المبادئ الخالدة في القانون الالهي ومناهج الابداع للحياة الجديدة وان نكون دائما في اتصال مع كل الذين تمثل لهم الحياة معنى وغاية.

وعن رؤيته لمستقبل العالم الاسلامي في ظل ما اصطلح على تسميته بالنظام العالمي الجديد الذي اعقب انهيار المعسكر الشرقي وانزواء الشيوعية والفكر الاشتراكي ليحتل مكانته الوضيعة في مزبلة التاريخ.. قال جارودي: انا لا اعتقد ان هناك نظاما عالميا جديدا ولكني أرى هذا النظام انه «هرجلة جديدة» فبعد تفكك الاتحاد السوفياتي وانهيار انظمته الاقتصادية والسياسية اصبحت الولايات المتحدة الامريكية هي القوة الوحيدة المتماسكة وارادت اضفاء جانب الشرعية الدولية على تصرفاتها فحاولت استقطاب عدد من الدول الغربية المؤثرة مثل فرنسا وانجلترا.

ويرى ان العالم الان تسوده شريعة الغاب سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي او الاخلاقي، وما يحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك جريمة في حق الانسانية وفي حق الشرعية الدولية المزعومة.

مستقبل العالم والافلاس

واوضح ان مستقبل العالم الاسلامي مرهون بمستقبل العالم كله، وقال اذا استمرت سياسة عدم المساواة فسوف يصل العالم الى حالة من الافلاس الاخلاقي الذي يصبح فيه كل شيء مباحا.. فالعالم اليوم يعيش في مركب.. يجلس اربعة في احد جانبيه بينما يجلس واحد في الجانب المقابل ونتيجة تلك الحتمية هي ان المركب سيغرق.

واضاف جارودي ان للمسلمين قضية تتمثل في انهم لا يعرفون اليوم توظيف امكاناتهم وثرواتهم لتحقيق مصالحهم كما يوظف الغرب امكاناته المحدودة للاستفادة من ثروات وخيرات المسلمين.

وقال اننا اذا اردنا ان يكون لنا الدور الذي يتناسب مع حضارتنا ومواقعنا الاستراتيجية وثرواتنا الطبيعية ورسالتنا الفكرية والاخلاقية في هذا العالم فلا بد ان نعود الى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة نعمل باحكامهما ونطبق تعاليمهما ونقراهما بعيون واعية وعقول متفتحة لان مشكلة المسلمين انهم يقراون الكتاب (القران) بعقلية انسان العصور القديمة ولذلك لا يستفيدون منه في حياتهم المعاصرة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ٢٨ [illegible]

طوكيو والنظام العالمي الجديد

ثلاثة «سيناريوهات» يابانية.. للمستقبل

■ بقلم : شويشى كاتو ★ ■

يبدو عالم ما بعد الحرب الباردة من وجهة نظر طوكيو أحادى الأقطاب سياسيا وعسكريا، ورغم انه يشهد اليوم توحيدا للتعاملات التجارية، إلا انه يشهد أيضا منافسة تجارية شرسة بين اليابان والولايات المتحدة وأوروبا.. تلك الأقطاب الثلاثة التى لا تحظى بنفس القدر من المساواة الاستراتيجية. ولكن لا توجد دولة ترغب فى الدخول فى صراع مع القوة العظمى الأمريكية. وتدل قرارات مجلس الأمن أيام حرب الخليج فى ١٩٩١، وفيما يختص بالصومال على سيطرة لا مثيل لها من قبل لواشنطن على الساحة الدولية، حيث تفرض رؤيتها الخاصة للأحداث.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩٣

ولكن الولايات المتحدة تواجه حاليا العديد من المشاكل الداخلية الخطيرة. فالعجز في ميزانيتها ضخم والهوة بين الفقراء والاغنياء تزداد اتساعا، ومازالت التفرقة العنصرية قائمة في الواقع بالاضافة الى انخفاض مستوى خدمات الدولة من مستشفيات وطرق وخلافه.. وتمثل كل هذه المشاكل للمجتمع الياباني مثالا يجب تجنبه وليس احتذاؤه. وتعكس السياسة الخارجية الامريكية هذا التدهور الداخلي فالمواقف الدبلوماسية والاجراءات العسكرية غالبا ما تتأثر بأمور السياسة الداخلية. كان ذلك صحيحا إبان فترة رئاسة جورج بوش ومازال صحيحا في ظل رئاسة بيل كلينتون.

والسؤال الذي يتبادر للذهن الآن هو ما هي الحلول الممكنة للمشكلات التي يعرضها العالم حاليا في ظل هذه الظروف الجديدة؟

الآمال المعلقة على حل الصراعات العرقية في يوغوسلافيا السابقة وفي القوقاز وفي مناطق اخرى بالاضافة الى التفاوت بين الشمال والجنوب، مازالت كلها تكهنات بحلول فاشلة. وتزداد مخاطر تطور الأسلحة النووية في الوقت الذي يستمر فيه تدمير البيئة، وتلوث المصادر الطبيعية على كوكب الأرض. وان لم تجد هذه المشاكل حلولا جذرية عاجلة يصبح من المحتم توقع رؤية المزيد من الكوارث المفجعة. فكيف يتسنى وضع حد لهذه الفوضى؟.

اننا نأمل في ان ننتقل من صيغة احادية القطب الى اخرى متعددة الاقطاب في اتخاذ القرارات الدولية.

ولقد أصبح من الضروري أن يتم تدويل منظمة الامم المتحدة مع الرغبة في تأكيد دورها ولكن هناك ثلاثة شروط أساسية للوصول الى ذلك:

أولا: يجب الحصول على موافقة الولايات المتحدة على الحد من استخدام قوتها.

ثانيا: يجب تشجيع وجود مركز ثقل جديد يكون قادرا على موازنة ثقل واشنطن. ويبدو ان أوروبا الموحدة هي الوحيدة القادرة على القيام بهذا الدور لأنه سيكون نوعا من الخيال ان ننتظر من اليابان القيام به. ولتفسير ذلك نقول ان المسئولين اليابانيين قد اعتادوا منذ ٥٠ عاما مضت أن يحذو حذو السياسة الامريكية بدليل تبعية الاقتصاد الياباني لسوق ما وراء المحيط الهادي بالاضافة الى وجود قواعد عسكرية أمريكية في مجموعة الجزر اليابانية، وحتى على مقربة من العاصمة طوكيو. اما الصين وروسيا فهما لا تمتلكان وسائل الموازنة مع الولايات المتحدة في المستقبل القريب.

ثالثا: يجب على القوى العظمى ان تضع في الاعتبار تطلعات الشعوب «خاصة تطلعات التنمية» التي يعبر عنها العالم الثالث. ولكن الأراء الحكومية تتعارض في كثير من بلدان العالم الثالث مع ان انضمام حكوماته الى برنامج لتسوية مشكلات الشمال والجنوب شرط أساسي - وان كان غير كاف - ولهذا يجب أخذ حقوق المواطنين في الحسبان كما جاء في توصيات المؤتمر العالمي لحقوق الانسان الذي انعقد مؤخرا في فيينا.

وعلى الرغم من ان انتهاء الحرب الباردة قد فتح آفاقا جديدة للسياسة الدولية الا انه من الصعوبة تصور أي احتواء سريع في المستقبل القريب للتفاوت بين الدول الغنية والفقيرة أو لتدمير البيئة.

وتعد نهاية الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي خطوة جديدة يمكن ان تنشط رؤية سياسية مستقبلية وتشجع التفكير في تطبيق اشتراكي جديد. بل يمكن لنا أن نتجرأ الآن ونفكر في تغيير القيم الموجودة في مجتمعاتنا تغييرا جذريا ونحارب التبذير والفساد والأنانية والأكاذيب. ومما لا شك فيه ان الحلول دائما ما تكون صعبة المنال وان البحث عنها في طوكيو وواشنطن وبون أو في باريس هو مسألة لم يتم طرحها حتى الآن. ولكن اذا ما استمرت الازمة الحالية كما هي عليه، فاننا لن نستطيع تجنب الكارثة. وسيبدو عالم ما بعد الحرب الباردة الذي نعتبر انه نتج عن «الانتصار المطلق للرأسمالية» كما لو كان «نعيم المغفلين».

إذن ما هو موقع اليابان في هذا العالم المنقلب رأسا على عقب؟

ان اليابان تعاني حاليا من العزلة الدولية والتبعية الاقتصادية والتكنولوجية للقوى العظمى الاخرى وذلك على عكس ما يتصوره الغرب. وهناك ثلاثة أسباب تفسر هذه العزلة.

أولا: التقاليد الثقافية، فاليابان تتميز عن معظم الدول الغربية الكبرى بلغتها وطريقة كتابتها وبأهمية روح الجماعة عندها، وبالارتباط بالذكريات التاريخية.

ثانيا: ان انتهاج طوكيو سياسة خارجية تابعة للولايات المتحدة فيما يشبه تحالفا قويا يجعلنا نقول في الاوساط الدولية ان اليابان يمكن ان تكون عملاقا اقتصاديا، ولكنها مازالت قزما سياسيا. وقد أدت هذه العلاقة مع واشنطن الى زيادة العزلة اليابانية تجاه أوروبا وحتى في محيط الدول الأسيوية.

ثالثا : لم تحاول اليابان أبدا تسوية حساباتها الماضية «مسئوليتها في الحرب العالمية الثانية، اعترافها بارتكاب جرائم جسيمة ومنازعات اقليمية خاصة مع روسيا» ولن تستطيع إقامة علاقات صداقة مع الدول الأسيوية وخاصة مع الصين مادامت لم تتحمل مسئولية عدوان الجيش الامبراطوري في أسيا.

ولكن.. هل تستطيع طوكيو الخروج من عزلتها؟.. ان احتمال إحداث تطور في اول الأسباب الثلاثة التي سردناها لضعيف ذلك لأن التقاليد الثقافية مازالت مغروسة في اعماق المجتمع الياباني. ومن ناحية اخرى فإنه من المحتمل إحداث تغيير في توجهات السياسة الخارجية في اليابان، ووصولها الى قدر كبير من الاستقلال عن واشنطن بل يمكن ان نتوقع تغيير موقف السلطات اليابانية بخصوص المرحلة التاريخية السابقة وموقفها في الحرب العالمية الثانية على الرغم من ان ذلك لن يتم بدون ألم.

ويبقى ان نتساءل: ما هي السيناريوهات التي يمكن توقعها لليابان في عالم ما بعد الحرب الباردة؟

على المدى القصير ستبحث طوكيو بلا شك زيادة دورها السياسي والعسكري في أسيا مع تجنب تخطيها الحدود التي تحكم علاقتها مع الولايات المتحدة. وتعتبر جهودها المبذولة للحصول على مقعد دائم في مجلس الامن مثالا على طموحاتها الجديدة. واذا ما نجحت هذه المهمة فإن ثقل الولايات المتحدة التي تساند ترشيح اليابان لهذا المنصب سوف يزداد رسوخا،

وتعكس زيادة النفقات العسكرية بالاضافة الى إرسال قوات يابانية للخارج خاصة الى كمبوديا ضمن قوات حفظ السلام، رغبة طوكيو فى القيام بدور أكبر على الساحة الدولية. ولكن اليابان ستظل فى عزلتها عن أسيا طالما ظل موقف السلطات فى طوكيو بخصوص المسئوليات اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، كما هو بدون أى تغيير.

وستبحث الحكومة اليابانية البعد عن الولايات المتحدة على المدى الطويل بهدف الاستقلال السياسى والعسكرى، وليس الاستقلال الاقتصادى فقط، ولكن اذا ما اختارت اليابان هذا الطريق بدون أن تتقطع علنا عن الروح العسكرية الماضية فسوف يتضاعف قلق العديد من الدول «الصين ـ كوريا الجنوبية ـ فيتنام ـ تايوان ـ الفلبين» ولن يستطيع احد التكهن بما سيحدث أنذاك.

ستطلق وجهة النظر التى تخشى عودة ظهور الروح العسكرية اليابانية، وسينطلق سباق التسلح فى المنطقة ولن يتسنى بعد ذلك اقناع كوريا الشمالية بالتوقف عن محاولات امتلاك سلاح نووى.

ان اليابان لن تستطيع الوصول الى الاستقلال عن واشنطن الا فى حالة تحملها لمسئولياتها السابقة وتبنيها سياسة غير عسكرية واضحة، وان تقوم اليابان المستقلة مستقبلا بالتعاون مع أوروبا والولايات المتحدة لوضع حد لتدمير البيئة وللتفاوت الكبير بين الدول النامية والدول الصناعية.

ويظهر السيناريو الأول على انه اسهل فى التطبيق، ولكنه لن يسهم فى حل المشكلات الاساسية لفترة ما بعد الحرب الباردة. اما السيناريو الثانى فهو الأكثر احتواء للمخاطر بالنسبة لليابان وللعالم. والسيناريو الثالث هو الاصعب فى التطبيق، ولكنه الوحيد الذى سيسمح لليابان بالدخول فى عصر جديد والتخلص من ميراث الحرب العالمية الثانية، بالاضافة الى التحمل الكلى لمسئولياتها الدولية، ولإقامة عالم أكثر عدالة وأخوة. فهل ستستطيع الحكومة اليابانية الجديدة اغتنام هذه الفرصة التاريخية؟.. نامل فى ذلك.

★ كاتب سياسى يابانى



المصدر : [illegible]

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٤

العالم الثالث والنظام العالمي الجديد

الار قرار الحكومة الامريكية فرض عقوبات على باكستان (حليفها الاول في اسيا) بسبب شرائها صواريخ من طراز « إم ١١ » من جمهورية الصين .. موجة احتجاج وغضب شديد في اسلام اباد حيث قدم معين قريشي رئيس وزراء باكستان احتجاجا شديد اللهجة !! حكومة واشنطن بسبب ذلك القرار الذي وصفته بانه مجحف ومبني على معلومات خاطئة .



بقلم :
عبدالستار الطويلة

والواقع ان سياسة الولايات المتحدة قبل انتهاء الحرب الباردة تجاه التعاون الباكستاني الصيني حتى في مجال الاسلحة كانت مختلفة تماما عن سياستها حاليا .. فخلال فترة انقسام العالم الى معسكرين كانت امريكا تضع في اعتبارها علاقة الصداقة الوثيقة بين الهنود والاتحاد السوفيتي .. في نفس الوقت الذي توجد فيه علاقة عداء مستحكم بين الهند وباكستان .. كما انه كانت هناك تناقضات عميقة بين الصين والاتحاد السوفيتي ..

لذلك كان طبيعيا ان تشجع الادارة الامريكية حكومة باكستان على اقامة علاقة صداقة وثيقة بالصين .. لتكون محور صيني باكستاني في مواجهة المحور الهندي السوفيتي .. كما ان الصداقة مع الصين تردع الهند عن مواصلة اعتداءاتها وتعيد التوتر حول القضايا محل النزاع بين البلدين مثل قضية كشمير .. مع وضع في الاعتبار انه حدثت حرب قصيرة مرة بين باكستان والهند .

وماكان يزعج الادارة الامريكية اية تصريحات لمسئولين باكستانيين عن رغبة بلادهم في صنع القنبلة الذرية لانها كانت ترى في مثل هذه التصريحات تقوية للجانب الباكستاني في مواجهة الهند ..

لكن بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وتشكيل مايسمي بالنظام العالمي الجديد وتزعم الولايات المتحدة.. تغيرت السياسة الامريكية .

فلم يعد هناك خطر سوفيتي .. ولاخطر هندي .. والصين نفسها اصبحت مستأنسة الى حد ما .. وإن كان الامريكيون يخشون نموها في المستقبل بدرجة تشكل خطورة وان كان لديهم اليابان القوة الاقتصادية العظمى والتى تتجه الى بناء قوة عسكرية مستقلة كبيرة .

إذن لاداعي لتشجيع باكستان على ان تصبح قوة ذات شأن .. خصوصا ان السياسة الامريكية في عصر القطب الواحد اصبحت تقوم على قاعدة اخرى وهي عدم السماح لاى دولة من دول العالم الثالث أن تصبح قوية .. بدرجة تهدد بالخطر او تمكنها من المساومة .. او حتى التمرد على « المبادىء » والقواعد التى يرسمها النظام العالمي الجديد لحركة الدول والأمم !

من هنا فإن الولايات المتحدة اصبحت تقاوم في صراحة الاتجاهات الباكستانية لصنع القنبلة الذرية .

من ناحية اخرى تقاوم تسليح ذلك البلد باسلحة حديثة تتضمن تكنولوجيا متقدمة ..

ولقد إتجهت باكستان الى الصين للحصول على هذا النوع من الاسلحة المتقدمة .. ووثقت علاقتها بالصين الصديق التقليدى في هذا المجال .. إلى حد شراء التكنولوجيا التى تمكنها من تطوير صواريخ « إم ١١ » .



وقد بدأ هذا التعاون عام ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ بشأن تصدير صواريخ صينية أرض أرض بمدى أربعمائة كيلو متر عام ١٩٨٩

وقد ادعت تقارير امريكية عام ١٩٩٠م أن الصين تنوى بيع صواريخ بالبستيه الى باكستان وأن أول شحنة من صواريخ « إم ١١ » بدأت في فبراير ١٩٩١ .

كما أن أكدت هذه التقارير أن حكومة الصين اعترفت للولايات المتحدة أنها صدرت عددا محدودا من الأنظمة ولكنها أكدت تماما عدم بيع صواريخ « إم ـ ١١ » الى باكستان .

وأيام حكم الرئيس السابق جورج بوش قرر توقيع عقوبات ضد الشركات الصينية التى تورطت في تصدير الأنظمة المتقدمة الى باكستان .

وانتهزت الصين الفرصة فادعت أن باكستان تسلمت ستين صاروخا من طراز « إم ـ ١١ » في اغسطس العام الماضي .

وتردد إشاعات في عواصم اسيوية خاصة طوكيو أن باكستان قد حولت الصين لتطوير هذا النوع من الصواريخ .

وطبعا يثار سؤال هنا .. لماذا لاتتحدث الولايات المتحدة عن التسلح الهندى بالقنبلة الذرية منذ سنوات طويلة .. وتقدمها في مجال صناعة الإسلحة بعد أن حصلت على التكنولوجيا السوفيتية قبل سقوط الاتحاد السوفيتي السبب بسيط جدا .. أن الهند ولو أنها دولة من دول العالم الثالث الا انها دولة كبيرة .. عدد سكانها حوالى ٨٠٠ مليون نسمة .. ولديها الأسلحة الفتاكة التى تجعل من الصدام المسلح بها مغامرة رهيبة .

والحكومة الهندية بادرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتى الى عقد روابط وثيقة مع جمهورية روسيا الاتحادية .

التى رأت من جانبها هى الأخرى مواصلة الصداقة التقليدية التى كانت موجودة أيام السوفيت .



في قضايا النظام الدولي

الولايات المتحدة في طريقها الى سياسة خارجية جديدة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٣

تحسين بشير*

■ كل ادارة اميركية جديدة تبلور سياسة خارجية جديدة تعكس توجهات واولويات تلك الادارة والقوى التي تدعمها والرؤى التي تطرحها وترى من خلالها العالم الخارجي وتصنف بها مصلحتها القومية وتشكل بهذه المفاهيم موازين الحكم على الامور الخارجية فتحدد معيار الصداقة ومعيار التنافس وتحدد مواطن الخطر والتحدي وترسم مجالات التعاون والائتلاف.

ولما كانت «المصلحة القومية» تمثل تفاعلا معقدا دائم التغيير لانها تاخذ في الاعتبار كما وكيفا داخليا وخارجيا يتبلور بعناصر شخصية و ذاتية للنخب الحاكمة وللنخب المؤثرة في صنع القرار وفي شرحه وتبريره فانها تتبلور بالمسلك الثابت والموروث للمؤسسات السياسية والاقتصادية والدفاعية والامنية التي تتشكل وتتغير في نظرتها للامور.

ولما كانت العناصر الموضوعية في تشكيل السياسة لا تتغير بالسرعة نفسها التي تتغير بها العناصر الذاتية والنفسية، كما ان اسلوب ومحددات كل جانب تختلف عن الجانب الآخر، فإن تقرير السياسة يصبح خليطا من اختيار عناصر الثبات والاستدامة والاستمرار الى جانب عناصر التغيير والتجديد.

وفي الاحوال التي يسود فيها الاستقرار فإن نمط السياسة الخارجية يتسم بالثبات ويقتصر التغيير النسبي فيه على تغيير الجانب الشخصي والذاتي، لكنه يبقى تغيرا في الكم وليس في الكيف.

اما المتغيرات الرئيسية التي تحدد طبيعة الانتقال من مرحلة تاريخية لها خصائصها الى مرحلة جديدة فانها تفرز نتيجة للعوامل الجديدة. وهي تغيرات كمية ذات ابعاد جديدة ترافقها تغيرات في النوع والكيف تؤدي الى تغيير صرح العلاقات الدولية الجديدة.

والعالم اليوم يمر بتغيرات رئيسية متشابكة ومتواصلة تنم عن حالة القلق والاضطراب التي تلازم ميلاد صرح جديد لم تتكشف بعد قسماته ولم تكتمل ملامحه وسماته. لكن بعض مظاهر التغيير اصبح يطل علينا بوضوح لا ينكر بحيث لا نستطيع الادعاء بانه لم يحدث. وليس مهما ان نحدد بدقة متى بدأ التغيير او ان نكتشف الاسباب والمؤثرات التي ادت الى التغيير لانها تدخلنا الى اجتهادات علم السياسة الدولية والنظريات السياسية وانما المهم هو ادراك معالم التغيير وتفاعلاته ووسائل التعامل معه بايجابية.

توجهات كلينتون

يصعب على الفكر العربي في مرحلته الحالية - وهو يلتجئ الى الماضي ويؤمن مخاوفه من الجديد والمستحدث بالهروب الى سلفية الماضي اكثر من مواجهة الواقع والمستقبل - ان يدرك مغزى التغيرات التي تتلاحق امام عينيه ظاهرة جلية مما يدفع الكثير منا الى انكار التغيير والادعاء بانه ليس هناك جديد تحت الشمس، كما يظن البعض ان الانكار يمنع التغيير.

ومن هنا نستطيع ان نفهم الصعوبة التي تواجهنا في فهم عالمنا المعاصر، وبخاصة ذلك الشعور القديم الجديد الذي يؤكد ان في استطاعة الولايات المتحدة ان تصنع اي شيء وكل شيء، وانه اذا لم تقدم واشنطن على طرح الحلول فلا بد ان السبب يكمن في نظرية المؤامرة نفسر بها كل شيء. وحتى لا نخدع انفسنا بالمبررات السهلة والتي يغلب ان تكون خاطئة او غير وافية فلا بد ان ندرك طبيعة التغيرات الدولية المعاصرة لان استقراء المتغيرات يقودنا الى فهم اعمق لما هو حادث من حيث دوافعه وابعاده.

فالادارة الاميركية الجديدة بدأت متحررة من اي مواقف او منطلقات سابقة او ثابتة بالنسبة الى السياسة الخارجية، اذ ان منطلقها السياسي ينبع من السياسة الداخلية والحاجة الماسة الى «تجديد» المجتمع الاميركي وبخاصة قدراته الانتاجية من تكنولوجيا وادارة وتفاعل اقتصادي جديد حتى تستطيع واشنطن ان تحل مشكلة البطالة والدين القومي وتدني الدخول وهي نقطة الضعف الاساسية في الوضع الاميركي المعاصر. هذا التحدي الاقتصادي يبحث عن حل داخلي يعيد تنظيم الانتاج ويشجع الابداع وليس له حل دائم يطل من نافذة العالم الخارجي.

والخلاصة ان الولايات المتحدة، وهي في قمة قوتها السياسية وانفرادها في النظام العالمي، تواجه ازمة داخلية لا تعرف لها حلولا جاهزة او واضحة وهذا هو المنطلق الذي انطلقت منه سياسة كلنتون كمنظور ترى به التغيرات العالمية.

معالم النظام الدولي

ان القوى المهيمنة دوليا تحدد المعالم الرئيسية للنظام الدولي على اساس ايجاد نوع من التوازن بين ميزان القوى وميزان المصالح لكل منها. هذه الموازين هي المحددة للقوالب القانونية وللمؤسسات الدولية التي تقبل بها القوى المهيمنة كاسلوب ينظم تعاونها وتنافسها باقل كلفة ممكنة. وهي تحترم هذه القوالب والصيغ ما دامت ترى ان مصالحها القومية تخدم وتتحقق عن طريق احترام تلك القواعد. واذا حدث تغير جوهري في موازين القوى يتم الضغط على التوازن القائم لاحداث تغيرات جزئية او كلية تعبر عن الثقل الجديد للتغير. واحيانا تحاول قوة ما اختبار نفوذها عن طريق تحدي التوازن القائم وقد تنجح في ذلك التحدي او تفشل. فاذا ازداد الاختلال نرى النظام يتعرض للنزاعات والصدامات، واذا سيطر الاختلال وقامت التحديات للميزان الرئيسي للقوى تقع الحروب العالمية.

وظهرت معالم النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية بالاتفاق على اقامة الامم المتحدة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

التي عكس ميثاقها توزيع القوى الدولية الجديدة. فنجد الدول المهيمنة في ذلك الوقت والتي تمثل الحلفاء الذين انتصروا في الحرب يحظون بسلطة «الفيتو» فلا يتم اي تغيير اساسي في النظام من دون اتفاقها جميعها. وانعكس الميزان الجديد على تكوين الجمعية العامة للامم المتحدة فتم الاتفاق على اعطاء الاتحاد السوفياتي ثلاثة مقاعد تمثل الاتحاد السوفياتي وروسيا البيضاء واوكرانيا. هذه الصيغة كانت صفقة سياسية اذ لم يكن من المقبول للاتحاد السوفياتي ان يحظى بصوت واحد في الجمعية العامة.

واستمر النظام الدولي في الميزان النووي احادي القطبية حتى تمكنت التكنولوجيا السوفياتية من تحقيق التوازن النووي في الطاقة النووية وفي وسائل ارسالها لاي منطقة في العالم. ونتج عن تلك نظام القطبية الثنائية نوويا وتبلورت النظريات التي تنظم التعايش النووي عن طريق «ميزان الرعب» والقدرة على الضربة النووية الثانية ما اوقع النظام الدولي في حال من التوقف النووي حافظت على السلام بين الدول الاقطاب نحو نصف قرن ما ادى الى تفادي الصدام النووي بين القطبين الرئيسيين وتحول مسرح التنافس الى تنافس في نوعية الاسلحة النووية وحجمها ووسائل نقلها برًا وجوا وبحرا وعن طريق الصواريخ.

كما تحول مسرح التنافس الى تكوين نظام من التحالفات الاستراتيجية فظهر حلف «الناتو» وبالمقابل ظهر «حلف وارسو». اما الدول والشعوب التي لم تنحز الى احد القطبين فدارت في اطار سياسة عدم الانحياز التي سمحت لكل عضو بتحقيق مصالحه القومية من دون ارتباط مسبق عن طريق صفقات مستمرة للمساومة بين القطبين، واصبحت لدول العالم الثالث كتلة عددية كبيرة في الجمعية العامة وفي عدد من المنظمات الدولية القائمة على التساوي في التصويت. وامكن لدول افريقيا واسيا واميركا اللاتينية وغيرها الحصول على مزايا تقوم على الكم والعدد وان لم تتمكن من مجاراة الدول الاخرى في الحصول على الكيف والنوع تكنولوجيا وانتاجيا. وسادت فترة من حروب التحرير الاستقلالية فانتهى نظام الاستعمار القديم وحل محله نظام الاستقلال السياسي للدول مع سيادة على درجات متنوعة من التبعية الاقتصادية والتكنولوجية. كما ظهر على المسرح الدولي لاعبون جدد لا يمثلون الدولة القومية، بل يمثلون الشركات المتعددة القومية والمؤسسات الدولية والاقليمية ولم تعد الدولة القومية هي اللاعب الوحيد في المضمار الدولي. واستمر التغيير في طبيعة القضايا الدولية فظهرت مشاكل البيئة وحقوق الانسان والارهاب والديموقراطية وحقوق الاقليات كابعاد مهمة في الصراعات الدولية.

هذا التنوع في طبيعة الصراعات وفي جدول الاهتمامات الدولية لم يغير موازين القوى بشكل جوهري وان كان نقل ساحة الصراع الى اراض جديدة والى لاعبين جدد.

ومنذ عهد الرئيس ريغان وبخاصة في اواخر الثمانينات استخدمت الولايات المتحدة تفوقها التكنولوجي لتحدي الاتحاد السوفياتي عن طريق سياسة جديدة اطلق عليها «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» او «حرب النجوم» وهي سياسة باهظة التكاليف اضرت بكل من الاقتصادين الاميركي والسوفياتي لكنها اثبتت ان الاتحاد السوفياتي غير قادر على هذه المنافسة وان فعالياته الانتاجية تراجعت بالنسبة الى التقدم الاميركي واصبحت باهظة التكاليف على الاقتصاد السوفياتي وعلى مستوى الدخل والخدمات والتضحيات التي تتحملها الشعوب السوفياتية بينما ينعم الغرب في اميركا واوروبا بتقدم ورفاهية اصبحت اليوم اهم محرك في السياسة الداخلية والخارجية.

واخيرا نتج من هذه التطورات تغير ثوري في مفاهيم الاتحاد السوفياتي وسياساته فسعى الى انهاء «الحرب الباردة» والى الدخول في النظام الى مرحلة جديدة تقوم على التعاون بدلا من الصدام واصبحت نوعية الحياة ومستويات الدخل والخدمات تحظى بالاهتمام الاول.

وبذلك انتهت مرحلة النظام الدولي الذي ولد مع انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتهى بانتهاء الحرب الباردة. وكان هدف كل قطب رئيسي فيه هو الحصول على «التفوق» النووي والعسكري، اي ان التنافس في هذه المجالات كان يمثل الصراع الرئيسي.

وبانتهاء الحرب الباردة ودخول الدول الاقطاب الى سياسة التوافق والتعاون تغيرت معالم النظام الدولي الذي اصبحت تتكشف ملامحه تدريجيا وحسب ظهور المشاكل والتحديات ونتيجة لردود افعال الدول اللاعبة الرئيسية.

المرحلة الحالية في النظام الدولي لا تتشكل من منظور ايديولوجي مسبق لانها تمثل تطورا لم يتوقعه علماء السياسة الدولية، حتى القواعد الثابتة في التسابق الدولي مثل الاستحواذ على عنصر التفوق او المحافظة على ميزان القوى قد تغير مضمونها ومحتواها. فالقوى تشمل اليوم القوى الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والقدرة على الخلق والابداع والتوسع في مجال حقوق الانسان والمحافظة على البيئة. كما ان شعوب العالم بمن في ذلك شعوب العالم المتقدم والنامي تاثرت بثورة المعلومات والاتصال واصبحت تلعب ادوارا مهمة في بعض مجالات العلاقات الدولية.

المسرح الدولي يتغير في اولويات اهتمامه وفي القيم التي يطرحها وفي اسلوب التعامل الدولي وفي دور القواعد السياسية ووسائل الاتصال في اتخاذ القرارات.

ان انعدام التحدي النووي الرئيسي وتغير علاقة القطبين من التنافس الاصم الى استكشاف اواصر التعاون والمصلحة المتبادلة خلق تغيرات جوهرية، كما ان وعي الدول الرئيسية بتلك التغيرات وتعاملها معا غير

الكثير من قواعد اللعبة الدولية.

وبالنسبة الى الولايات المتحدة، وهي تتمتع بمرحلة من القطبية الاحادية في بعض معالم علاقات القوى، تزامن ذلك مع انتخابها لادارة جديدة وقيادة جديدة تعبر على الوعي الذي تبلور جماهيريا. ويجب الا تفسر التناقضات التي تبدو في السياسة الدولية الاميركية الحالية على انها من معالم الضعف والتدهور، اذ انها تعكس في الحقيقة محاولة ادارة كلينتون بلورة ردود على التساؤلات الجديدة التي طرحت واقعيا وفعليا في مشاكل مستجدة على المسرح العالمي.

ولا تواجه الولايات المتحدة، اليوم، عدوا دوليا يحاول تحديها استراتيجيا اذ حققت «عنصر التفوق الاستراتيجي»، وهي تريد المحافظة عليه باقل تكلفة مالية وانسانية ممكنة. ومن هنا كان الاتجاه الى خفض السقوف النووية والحد من التسلح وضبط الانتشار النووي، هذه الجهود تتم في اطار احتفاظ الولايات المتحدة وحلفائها، بما في ذلك اسرائيل، بعنصر التفوق عالميا وكوكبيا والمجهود الاميركي يسعى لضبط هذا الانتشار اقليميا في مناطق العالم بما يحقق لواشنطن عنصر التفوق اقليميا وعالميا. فسياسة خفض التسلح تتم في اطار نشر التفوق الاميركي الاستراتيجي الى كل المجالات والمناطق الحساسة في تكوين الميزان الاستراتيجي.

وعلى رغم وجود قوى رئيسية اخرى ذات قدرات عسكرية تمكنها من حسم نزاعات اقليمية ومحلية متنوعة الا ان هذه القدرة محدودة استراتيجيا بامكانات جغرافية وعسكرية، ومنها سرعة نقل القوات الضاربة والاسلحة اي ان القوى الرئيسية الاخرى ليس لها مثل الولايات المتحدة قدرة كوكبية والهدف الاول الذي تبلور في سياسة اميركا في عهد كلينتون هو الاحتفاظ بالتفوق الاستراتيجي عالميا ولكن بنفقة اقل في المال والرجال والسلاح، وهي في سبيل تحقيق ذلك تسعى الى التفوق التكنولوجي والاتصالي لجمع المعلومات وتحقيق القدرة على الردع.

وهذا الدور الاميركي يتحقق ويحقق نتائج فعالة اذا تم بغطاء متعدد الاطراف وتحت مظلة الامم المتحدة وبتأييد تحالفي دولي حتى يكتسب الشرعية الى جانب قدرته على الفعالية.

• ديبلوماسي مصري سابق.



النظام الدولي الجديد: الوهم... والواقع!

عيد مسعود الجهني *

■ الى اي مدى يمكن اعتبار «النظام العالمي الجديد» نظاماً عالمياً ومرحلة جديدة في العلاقات الدولية؟ ان تعبير النظام العالمي الجديد دخل قاموس المصطلحات السياسية الحديثة بعد نهاية الحرب الباردة التي كانت من اهم وابرز العلامات التي تميز تاريخ العلاقات السياسية المعاصرة.

وقد ادركت الدول الاوروبية، من منطلق مصالحها الخاصة، اهمية تقنين النظام الدولي الجديد، ووقع قادتها ميثاقهم الشهير من اجل تحقيق وحدتهم وازالت الاسوار والحواجز النفسية التي كانت تفصل بينهم واسدال الستار على خلافات الايديولوجيات والحرب الباردة التي دارت بين الكتلتين الشرقية والغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى سقوط الانظمة الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٩٠. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ وقع قادة الدول الاوروبية ميثاقاً للسلام والتعاون بامل واحد هو القفز بشعوبهم الى آفاق اكبر من التقدم، وهو ما جعل الرئيس الفرنسي ميتران يعبر عنه بقوله في اجتماع رؤساء الدول الاوروبية لتوقيع الميثاق «ان هذه الدول امامها عشر سنوات لكسب سباق السرعة مع التاريخ او ضده».

والمتتبع للعلاقات والاستراتيجيات الدولية يجد ان اول المبادئ لميثاق باريس هو اقرار السلام الاوروبي ونهاية اشكال النزاع العسكري بين دول اوروبا. ويأتي ثاني المبادئ في هذا الميثاق الشهير ليؤكد وحدة المانيا والاعتراف بها كقوة مؤثرة في وحدة اوروبا. وهناك معنى ثالث لميثاق باريس جدير بالتنويه به اذ سجل هذا الميثاق انهيار الشيوعية من دون نشوب حروب وانما نتيجة لمنافسة طويلة ومريرة صاحبتها حرب باردة توحدت اوروبا بعدها من دون حروب بعدما اعترف اصحاب التجربة المهزومة باخفاقها. لكن المعنى الذي له بعد اكبر في ميثاق باريس هو تعاهد وتعاقد الموقعين عليه على التعاون والاتحاد والتجمع من اجل مصالح اوروبا اولا ثم دفع عجلة السلم والعدل الدوليين.

والنظام العالمي الجديد سيقوم على انقاض النظام العالمي القديم الذي قام على سياسة توازن القوى، وبالتالي كان ركيزة للصراعات بين الدول الكبرى والتي نتيجتها الحتمية قيام صراعات صغيرة في كل انحاء العالم خصوصاً في اسيا وافريقيا واميركا الجنوبية.

ومضت فترة كافية تسمح لخبراء العلاقات والاستراتيجيات الدولية بان يمعنوا النظر في صورة عالم اليوم في اطار النظام العالمي الجديد، وهل استطاع هذا النظام ان يفرض شروطه وقواعده لتحقيق الامن والاستقرار في عالم غير مستقر؟

وبمعنى اصح هل استطاع النظام العالمي الجديد ان يوفر العدل الذي يهيئ مناخ الامن والاستقرار الدوليين؟ او على الاقل ان يكون هناك تحسن ملموس في اتجاه احلال السلام والامن واحترام الشرعية الدولية وردع العدوان ومناصرة الشعوب المظلومة وكبح جماح السيطرة وفرض الامر الواقع بالقوة، وانفتاح آفاق جديدة للتعاون الدولي لمد يد العون ومساعدة الدول الفقيرة لتجتاز ازماتها وتشارك في صنع السلام.

ان الواقع الذي يعيشه العالم يبدو في صورة قاتمة فلم يطرأ تحسن يذكر، بل على العكس كانت بؤر الصراع في العالم انتشرت وثارت النزاعات الاقليمية المسلحة بصورة تدعو الى الألم، ويسمع العالم كل يوم عن الجرائم البشعة التي يرتكبها الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك والموقف السلبي المشين والمهين للمجتمع الدولي والجرائم التي ترتكبها اسرائيل في فلسطين وجنوب لبنان الى جانب بؤرا الصراع في انحاء العالم في اذربيجان وطاجكستان وانغولا وجنوب افريقيا وغيرها، وهذا كله يلقي ظلال الشك على صدقية النظام العالمي الجديد فالعالم لا يزال يقف بعيدا عن شاطئ السلام والتعاون الدولي.

سيبقى العالم، رغبنا ام ابينا، منقسما على معسكرات توجهها المصالح



وتبادلها، ولن يكون في مقدور اميركا ان تقيم نظاماً احادياً. ولكن تسعى لاقامة نظام عالمي جديد مع دول العالم قاطبة لدعم السلام والعدل على الكوكب الارضي، وخبراء السياسة في اميركا لا يجهلون هذا بل يؤكدون عليه.

واذا صح التعبير يمكن ان نقول ان النظام العالمي الجديد لا يتسم بهيمنة اميركا المطلقة على العالم ورسم خريطة سياسية واقتصادية جديدة للعالم كما يتجه الى هذا البعض، ولكنه ليس ذلك النظام الذي يبشر بعدالة دولية على الكرة الارضية كما يحلم الكثيرون، او بعبارة مبسطة ليس النظام الذي يسوده نوع من الوفاق والتنسيق بين دول عديدة منها قوى عظمى عسكريا كروسيا وقوى عظمى عسكريا واقتصاديا كالولايات المتحدة الاميركية وقوى اخرى مرشحة لتنازع اميركا القوة الاقتصادية في القرن المقبل هي اليابان والمانيا واوروبا اذا توحدت ودول اخرى.

فالنظام العالمي الجديد لم يأت من فراغ وهو محصلة صراعات دولية استمرت مئات السنين ليصل العالم الى نتيجة واحدة لا ثاني لها اذا اريد له البقاء. انها تتمثل في تبني علاقات السلام والتعاون والتفاهم ودعم السلم والعدل الدوليين ونبذ الصراعات والحروب والشعارات والاتجاه الى نظام اقتصادي وسياسي دولي يخدم البشرية جمعاء.

ولا شك ان هناك تساؤلا دار في ذهن كل عربي في وقفة صادقة من النفس: كيف اننا ونحن ابناء وطن ولغة ودين وتاريخ مشترك لم ندخل في سباق اعظم من السباق الذي سبقتنا اليه دول اوروبا على رغم اننا كنا الاسبق في وضع اول تنظيم دولي اقليمي يجمع العرب في الاطار المناسب وهو جامعة الدول العربية ووضعنا ميثاق جامعة الدول العربية الذي تعاقدنا ووقعنا عليه؟ وعلينا كعرب ان نوجه السؤال الى انفسنا: لماذا نجح الآخرون في تجاربهم المصيرية المشتركة واخفقنا نحن العرب؟ ولماذا اخفقت جامعتنا العربية وهي المنظمة التي سجل اسمها كاول منظمة اقليمية في التاريخ المعاصر وتوقفت ونجح غيرها من المنظمات؟ ليس هناك جواب مقنع لكن هناك اموراً في مقدمها: ان الآخرين شحذوا الارادة واخلصوا النية لعملهم، وان الآخرين واجهوا التحديات الداخلية والخارجية وتغلبوا عليها، وان الآخرين وضعوا الانظمة المناسبة لمواثيقهم بما يتمشى مع سياستهم الداخلية والخارجية

وجاءت صدمة الاجتياح العراقي للكويت لتحدث هزة عميقة في النفوس وانكشفت حقيقة الشعارات المضللة والخالية من المضمون التي يرفعها البعض فحدثت الكارثة.

لعل العرب يخضعون تجربة الآخرين للدرس والبحث والنظر في المتغيرات الدولية التي تجري حولهم للخروج من التناقض والشتات والتجزئة والركود الى عالم عربي يسوده صدق النوايا ومواجهة التحديات الخارجية. وبهذا يفرض العرب انفسهم على العالم سياسياً واقتصادياً.

لعل المدقق في الوضع العربي الراهن يخرج بنتيجة محصلتها ان العبارات والشعارات جميلة، وان صيغ التعاون والبيانات الرسمية التي تصدر رائعة. لكن اذا اخذناها على ارض الواقع المعاش لتترجم الى افعال فلا زلنا بعيدين عن تحقيق معظمها وعلى الساحة العربية دليل واضح... كم تأثر الراي العام العربي ورجل الشارع بشعارات القيادة العراقية على رغم دجلها وتضليلها. اذاً مصائب الامة العربية ومشاكلها معظمها من الداخل، ومعظمها من اختلاف بعض قادته ومفكريه وإن كان الماضي يحمل الكثير. امتنا العربية عانت تناقضات ومشاكل خطيرة في الماضي وهي تحمل وزرها اليوم واقعاً اخطر مما مرت به في كل ادوارها التاريخية.

• كاتب ومفكر سعودي.



تأثيرات النظام الدولي الجديد

● وصول اسحق رابين إلى المغرب بداية طبيعية وسريعة لمضاعفات اللقاء الفلسطيني - الإسرائيلي، والمنطقة ستشهد مزيداً من التغييرات

احتفل العالم بالتوقيع على اعلان المبادئ المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل احتفالاً كبيراً، وبعض الكتاب الغربيين اعتبره علامة فارقة وحدثا كبيرا من احداث هذا القرن يدخل ضمن قائمة التحولات التي بدأت بسقوط الانظمة الشيوعية وبوحدة المانيا وبالافراج عن نيلسون مانديلا وبخضوع النظام العنصري في جنوب افريقيا لظروف العصر.

واشار الرئيس ياسر عرفات نفسه الى ان هذا الانجاز هو من آثار النظام الدولي الجديد. وعلى الرغم من كل التحفظات التي ابداها الكثيرون حول النظام الدولي الجديد فإن الحوادث تتوالى لتؤكد تأثير هذا النظام على مجريات الأمور، وقد رأينا ذلك في سلسلة من التغييرات المذهلة والتي لم يتوقعها احد.

والحق أنه ما لم تنته الحرب الباردة، وما ترتب عليها من استراتيجيات دولية، لما كان يمكن الوصول الى اي حل للمشكلة الفلسطينية.

لقد كان لاسرائيل دور في الحرب الباردة وكان من المستحيل زحزحة الأوضاع القائمة وارغام اسرائيل على القيام بتسوية حقيقية. بل ان التسوية التي كان يمكن ان تتحقق في هذه الفترة، كانت مرتبطة بالاستراتيجيات القائمة، سواء على الجانب الامريكي أو على الجانب السوفياتي، وكلها كانت تقوم على شد وجذب في المنطقة تجعل الاستقرار مستحيلا، والحلول مؤقتة ومشكوكاً في دوامها.

ولكن النظام الدولي الجديد، ومن اهم سماته نزع فتائل الصراع والصدام بفرض الوصول الى شيء من الاستقرار الدولي، يسمح بمواجهة المشاكل الناجمة عن فترة الحرب الباردة، ومن اهمها سباق التسلح الذي لم يعرفه كوكب الأرض من قبل، والذي ادى الى اخطار هائلة بالنسبة للبيئة، والى اضطرابات في الهياكل الاقتصادية، وتشوه في نمو وتطور العلوم والتكنولوجيا، والى نظام دولي مشوه تم وضعه ورسم حدوده وفقا لموازين قوة قسرية لا دخل للإرادات الحرة في تكوينها، ولا للمنطق والعدالة الدولية وطبيعة الأمور.

ومهما تكن بعض المظاهر التي نراها الآن مخالفة لفكرة سيادة القانون وحقوق الانسان في البوسنة والهرسك، مثلاً، فان النظام الدولي الجديد يفرض شروطه، ويضع استراتيجيات دولية جديدة، ويدفع الى فرض السلام ونزع الفتائل وتقوية الروابط الدولية، ومشاركة دول العالم في حل المشاكل وانهاء الصراعات.

وما حدث بين الفلسطينيين والاسرائيليين قد يكون بداية محدودة جداً، ولكنها بداية على الطريق الصحيح. وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي تعترض هذا التصالح، فإن مضمونه واتساقه مع التغيرات الجارية في العالم، يجعلان المضي فيه الى ابعاده الكاملة امرا ممكنا بل ضروريا. ومن الواضح انه لا يمكن الرجوع فيه، وان حلاً شاملاً وموضوعياً امر لا مفر منه.

ولذلك فان وصول اسحق رابين الى المغرب هو بداية طبيعية وسريعة لمضاعفات هذا اللقاء الفلسطيني - الإسرائيلي ومن المتوقع ان تشهد المنطقة مزيدا من التغيير سواء بالنسبة للجولان او الجنوب اللبناني كما ان لقاء الاردن واسرائيل امس يتضمن ايضا استكمالا طبيعيا لهذا الحدث الذي لا يجادل احد في اهميته على الرغم من بدايته المحدودة

ان امام جميع الاطراف عقبات كثيرة نشأت جميعا في ظل ظروف وافكار العالم القديم. وكما احتاجت هذه الخطوة الى شجاعة كبيرة، فان الخطوات القادمة تحتاج الى شجاعة اكبر، خاصة من الجانب الاسرائيلي الذي ينبغي ان يدرك ان الرجوع الى الحق فضيلة.

«الشرق الأوسط»

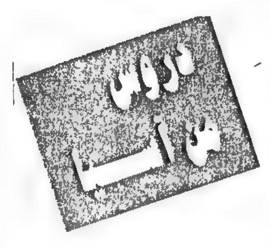
* * *


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

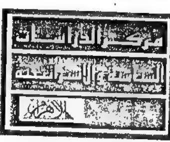


التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٣



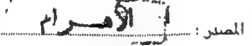
ليس يخاف على دارسي العلاقات الدولية والنظم مايموج به النظام الدولي الراهن ووحداته من تغييرات جذرية، تفرض العديد من القضايا على اجندة الاهتمامات الجديدة. ومن بين هذه القضايا تلك المتعلقة بطبيعة النظام الدولي الراهن وما اذا كان نظاما احادي القطبية تقوده الولايات المتحدة أخذا طريقه نحو الاستقرار، ام هو نظام لمرحلة انتقالية على وشك الدخول في مرحلة طويلة من المخاض تظهر في اعقابها ملامح النظام الدولي الجديد. ومن بين الاجتهادات ووجهات النظر التي طرحت في هذا الاطار تلك التي ترى، انطلاقا من تراجع القوة الامريكية والصعود الاقتصادي الياباني والاوروبي بقيادة المانيا الموحدة، ان النظام الدولي الجديد سوف يكون عالما متعدد الاقطاب تتوازن فيه وتتنافس خمس قوى هي اوروبا الغربية، اليابان، الولايات المتحدة، الصين وروسيا الاتحادية. ونقطة الانطلاق الجوهرية هنا هي قدرة بعض الاطراف الدولية ومن خلال التعاون الاقتصادي والاندماج، وليس شرطا التوحد، على ان تصبح قوة اقليمية فاعلة وعلى صعيد الاقتصاد الدولي، الأمر الذي يطرح قضية تحتاج الى تحليل متعمق الا وهي مستقبل الدول الصغيرة ودول العالم الثالث في عالم الغد الذي تهيمن عليه التكتلات الكبرى.

الآسيان: نموذج للاندماج الإقليمي



عماد جاد



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

ومما يضاعف من اهمية هذا التساؤل تلك التحولات الجارية في النظام الدولي الراهن والتي تتجه في ظلها الدول الغربية الى اعادة تقييم مساعداتها وقروضها لبلدان العالم الثالث انطلاقا من مدى تنفيذ «روشتة» صندوق النقد الدولي، ومدى التحرك باتجاه اقامة نظام ديمقراطي تعددي على النمط الغربي، وهو ما نشهده الان في الدول الافريقية جنوب الصحراء التي دخلت مرحلة اطلق عليها مرحلة «التحرر الثانية» على اعتبار ان المرحلة الاولى تحققت بالحصول على الاستقلال، ومن ثم فالمرحلة الثانية تبدأ بالتخلص من نظام الحزب الواحد وتدشين ديمقراطية تعددية على النمط الغربي.

وقد اثارت هذه التحولات من جديد جدلية العلاقة بين الديمقراطية والتنمية ايهما اسبق وايهما يقود الى الاخر، وهي قضية لم تحسم حتى الان، ورغم ذلك اتخذت الدول الغربية قرارها بضرورة بدء بلدان العالم الثالث بالديمقراطية - على النمط الغربي - اولا وسوف تتحقق التنمية في مرحلة لاحقة!

وفي الوقت الذي يستمر فيه هذا الجدل، اتجهت بعض اقاليم العالم الثالث - مثل اقليم جنوب شرقي اسيا - ومنذ مرحلة مبكرة الى حسم هذه القضية بعيدا عن الجدل النظري، أي من خلال الواقع وذلك عندما اعطت الاولوية للتنمية، واتجهت الى التغلب على واقع الصراع والتجزئة الذي يسود الاقليم بتدشين هيكل للتعاون الاقليمي بدأ بالاقتصاد واتسع تدريجيا ليشمل السياسة والامن.

وتعتبر تجربة بلدان جنوب شرقي اسيا، في التنمية والتعاون الاقليمي نموذجا رائدا في العالم الثالث. هكذا كانت تنتمي عندما بدأت في منتصف السبعينات. يمكن اجراء العديد من الدراسات والخروج بدروس مفيدة في جوانب عديدة يمكن ان نذكر منها، كيف بدأ نموذج التعاون الاقليمي من واقع عليه بالانقسامات والصدامات بل والصراعات؟ كيف حسمت هذه البلدان بالتجربة الجدل النظري حول العلاقة بين التنمية والديمقراطية؟ هل بالفعل ادى البدء بالتنمية الاقتصادية الى دخول هذه البلدان تدريجيا في اطار النظم المسماة بالديمقراطية؟ وهل الديمقراطية في هذه البلدان تتم وفق النموذج الغربي، ام ان هناك خصوصيات محلية وإقليمية تفرض ذاتها بشكل واضح على النموذج، ولا يمكن التشكيك في ديمقراطيته؟

عموما تجربة جنوب شرقي اسيا تجربة غنية على كافة المستويات وتحتاج الى دراسات متخصصة يمكن ان تفيد خلاصة تجاربها في واقع عالمنا العربي العاجز حتى الان ليس عن التوحد أو التعاون بل عن اجراء مصالحة بين وحداته السياسية رغم كل ما لديها من قواسم مشتركة لا تتوافر لبلدان جنوب شرقي اسيا.

ومن جانبنا سوف نحاول القاء بعض الضوء على تجربة هذه المنطقة في الاندماج الاقليمي والتي ادت الى ظهور «رابطة امم جنوب شرقي اسيا».

تجربة الاسيان ASEAN

على الرغم من تعدد الفكر النظري في علم العلاقات الدولية، وتنامي الدراسات التطبيقية حول تجارب الوحدة والاندماج المختلفة، فانه لم يحدث ابدا الاتفاق على النقطة التي تتغلب فيها عوامل الاندماج على عوامل التفكك أو العكس. وتختلف المناهج والمقتربات التي تبحث هذه الظاهرة ما بين الوظيفية والفيدرالية، والتي تحاول تقديم اجابات محددة عن العلاقة بين التحديات والتهديدات الخارجية والاندماج الاقليمي، بمعنى هل التحدي الخارجي كاف لدفع الدول المعنية نحو التوحد؟، العلاقة بين التحدي الخارجي والتحدي الداخلي وايضا العلاقة بين المدخل الاقتصادي لتحقيق الاندماج والمدخل السياسي لتحقيق نفس الهدف، فمعظم نظريات الاندماج والتكامل المعروفة بانها لا سياسية مثل الوظيفية والوظيفية الجديدة والاتصالية لا تستبعد البعد السياسي من تحليلاتها تماما، والنظريات السياسية مثلا الفيدرالية لم تهمل الابعاد الاقتصادية والثقافية في منهاجها وتكاد كل النظريات تتفق في النهاية على ان الهدف الخاص بانشاء كيان دولي جديد يحل محل كيانات قائمة هو هدف سياسي بالضرورة، ولكن المشكلة التي واجهتها هذه النظريات والتجارب التاريخية المختلفة للاندماج، كانت دائما العلاقة بين هذه الابعاد المختلفة. وهي مسالة ترتبط تحليليا وتطبيقيا بواقع كل تجربة على حدة، فالمسألة المطروحة هي كيف تتكون الارادة السياسية التي تؤدي بمجتمع ما للتنازل جزئيا او كليا عن سيادته واستقلاله الى كيان اكبر منه ايضا مدى فعالية التنظيم المنوط به نظريا تحقيق عملية التجميع بين الاجزاء المتفرقة، أي العلاقة بين الاجزاء والمركز، واخيرا اثر التنوع في المساحة، كثافة السكان، الثراء التقدم العلمي، التماسك الاجتماعي.

وبالنسبة لتجربة الاندماج الاقليمي - الاسيان - فالملاحظ ان هذه التجربة التي ظهرت الى الوجود في ١٨ اغسطس ١٩٦٧ بين خمس دول (اندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، تايلاند) ثم انضمت اليها بروناي عام ١٩٨٤. ظهرت في ظل العديد من المتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية - التي يمكن الافادة منها في حالة مقارنتها باوضاع عالمنا العربي الراهنة سواء على الصعيد الدولي أو الاقليمي او المحلي.

اول تلك المتغيرات ان ذلك الاقليم الذي افرز هذه التجربة، كان يعيش بحكم الجغرافيا والتاريخ والثقافة تحت ظلال الخوف من الهيمنة الصينية ثم الفيتنامية



بدعم سوفيتي آنذاك. هذا مع ملاحظة عدم وجود اتفاق بين دول الاقليم بشأن المصدر الرئيسي للتهديد، ومن ثم فإن فيتنام هي بمثابة المعادل الرادع، فإن تايلاند والفلبين وماليزيا كانت تتبنى رؤية عكسية، فترى فيتنام المصدر الرئيسي للتهديد والصين المعادل الرادع لها.

وعلى الصعيد الاقليمي ذاته كان هناك انقسام بين تلك البلدان التي افرزت هذه التجربة وبين دول الهند الصينية «الشيوعية» وهي كمبوديا وفيتنام ولاوس.

واذا اتجهنا نحو التركيز على البلدان اعضاء «الاسيان» نجد نزاعات وخلافات وانقسامات ربما تكون كافية لاندلاع عشرات الحروب، فهناك نزاعات اقليمية بين ماليزيا وكل من اندونيسيا وسنغافورة والفلبين وتايلاند. وهناك نزاعات عرقية بين ماليزيا وكل من سنغافورة وتايلاند وهناك خلافات سياسية حول الموقف من فيتنام - بين اندونيسيا وتايلاند. هذا بالاضافة الى الانقسامات الدينية حيث هناك ثلاث ديانات رئيسية هي الاسلام والمسيحية والبوذية، واخيرا هناك التباينات بين دول المجموعة حيث هناك الدول الكبيرة والفقيرة (اندونيسيا) والدول الصغيرة الغنية (بروناي، سنغافورة)

على الرغم من عوامل الانقسام التى تسود على مختلف المستويات، فإن بلدان المجموعة قررت العمل معا، ومن اجل تجاوز الحساسيات السياسية والخلافات. والسعي لاقامة تجمع تعاوني، قررت المجموعة البدء بالتجمع الاقتصادي ومن مستويات دنيا. حيث اعلنت انشاء منظمة اقتصادية بهدف الاسراع بالتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية من خلال مشروعات مشتركة على اساس من المساواة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية. وعلى الرغم من اعلان المجموعة فى ١٨ اغسطس ١٩٦٧، الا انها لم تصبح واقعا ملموسا منذ عام ١٩٧٦، عندما بدأت فى التطور الفعلي، فاوجدت نظاما لمواجهة التناقضات الحادة يقوم على اربعة مبادىء هي:

(١) ان يكون حل المنازعات سلميا.

(٢) عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الاعضاء.

(٤) عدم دعوة القوى الخارجية للتدخل فى صراعات المنطقة.

وتكفي نظرة سريعة الى هذه المبادىء لاسيما المبدأ الرابع لكى ندرك مدى الانجاز الذى وصلت اليه مجموعة الأسيان التى بدأت من واقع صراعي تجزيئي وربما عدائي انقسامي، لتصل الى هذه المبادىء التى تعجز بلدان ما بينها من القواسم المشتركة مايفوق اى منطقة اخرى فى العالم!!

عموما اتجهت «الاسيان» الى بلورة مؤسسات لتأطير التعاون والعمل المشترك، وكان جهاز اتخاذ القرار الرئيسي هو المؤتمر الوزاري الذي يضم وزراء خارجية الدول الاعضاء، اى انه اداة للتنسيق بين الحكومات تجتمع مرة كل عام بصفة دورية فى عواصم الدول الاعضاء.

وابتداء من عام ١٩٧٦ انشأت «الاسيان» سكرتارية دائمة مقرها مدينة جاكرتا وتدريجيا انشأت «الأسيان» شبكة هائلة من المؤسسات ودشنت علاقات تعاونية فى المجالات الاقتصادية والثقافية واخيرا السياسية والامنية، الامر الذى ساعدها على ان تعد الان اكثر مناطق العالم الثالث ازدهارا من حيث التقدم الاقتصادي، كما بدأت كمجموعة فى اجراء المفاوضات مع العالم الخارجي كوحدة واحدة، حيث تتعامل بهذه الصيغة مع الامم المتحدة والمنظمات الدولية، ايضا مع القوى الكبرى والتجمعات الاقليمية الاخرى كالمجموعة الاوروبية، كما بدأت تتخذ مواقف موحدة من المشاكل الدولية بل والاقليمية مثل مشكلة كمبوديا.

ونحن اذ نعرض تجربة ناجحة للاندماج الاقليمي فى جنوب شرقي اسيا، انما نعرض له بهدف استخلاص الدروس والعظات التي يمكن الاستفادة بها في عالمنا العربي، فلتكن هذه التجربة الناجحة التى انطلقت من اقليم ينتمي الى العالم الثالث - او كان كذلك عند بدء التجربة - حقلا خصبا للدراسة ومحاولة فهم واستيعاب التعامل مع اشكاليات الواقع، مع ملاحظة ان ما بين هذه المجموعة من انقسامات وخلافات يفوق بكثير ما بينها من قواسم مشتركة وعوامل التقاء، عكس العالم العربى الذي يعد نموذجا في عوامل التشابه على مستويات عديدة.

كيف تمكنت بلدان هذه المجموعة من تجاوز عوامل الانقسام الاولي : العرق، الدين، اللغة. وقررت الاندماج معا ومواجهة المستقبل ككتلة اقتصادية بلورت لنفسها مواقف سياسية مشتركة؟ كيف تمكنت بعض البلدان الاسلامية في هذه المجموعة - مثل اندونيسيا وماليزيا - من حل اشكالية علاقة الدين بالدولة، والتعامل مع التكنولوجيا الغربية وافرازات الحضارة الغربية بدون اى شعور بالتصادم ؟ كيف سارت بلدان هذه المجموعة فى طريق اوجد الارادة السياسية الكفيلة بانشاء كيان اقليمي طورته تدريجيا مؤسساته وهياكله بحيث اصبح قطبا صاعدا فى العلاقات الدولية؟

ربما يكون من المفيد عند دراسة هذه التجربة، امعان النظر في المدخل الاقتصادى لتحقيق الاندماج، فاذا كان الجدل النظرى بين المدخل السياسي لم يحسم هذه القضية واذا كانت النظريات اللاسياسية لا تستبعد البعد السياسي واذا كانت النظريات السياسية لا تهمل البعد الاقتصادى فى منهاجها، فإن دراسة واقع تجربة «الأسيان» يقدم لنا وبشكل واضح الادوات والآليات الاقتصادية التى مكنت هذه المجموعة من التطور والسير نحو التعاون السياسي بل والامنى الاستراتيجى وذلك فى إطار ما يسمى «مجلس الامن والتعاون فى المحيط الهادي».

وفى الختام لا يسعنا سوى التساؤل عن الاسباب الحقيقية التى تكمن وراء عجز العالم العربى ليس عن التوحد الذى اصبح دربا من دروب الخيال على الاقل فى ظل الواقع الراهن، بل عن ادنى درجات التنسيق والعمل المشترك، والعجز عن ادارة الصراعات والخلافات، اليس من المثير للتساؤل ان تنجح مجموعة «الاسيان» بكل ما تحمله من انقسامات أولية وخلافات سياسية وتنوعات طبيعية ومصطنعة فى تطوير الالية الاقتصادية لتصل الى مبدأ «عدم دعوة القوى الخارجية للتدخل فى الصراعات» فى حين يعجز العالم العربى وتعجز منظمته الاقليمية عن الحيلولة دون وقوع حرب الخليج الثانية، او عن اجراء نوع من المصالحة العربية فى وقت تتسم فيه التفاعلات الاقليمية والمحلية بالعديد من التحديات الخارجية؟



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٢

هل يكمن السبب فى الإرادة السياسية للحكام ام يرجع الى عدم وعى الشعوب ام فى طبيعة الثقافة والميراث التاريخى؟

ان اعادة قراءة تجربة الاسيان، وبعض بلدانها تحمل سمات وتمر باوضاع . كانت . مشابهة لأوضاع عالمنا العربى، تشير بوضوح الى ان النقطة الجوهرية فى نجاح التجربة تكمن فى الادراك الحقيقى للواقع وبعض سمات المستقبل الذى لن يفسح مكانا للدول الصغيرة او التى تعمل بشكل فردى مهما كان ثراؤها، وثانية هذه النقاط : ضرورة توافر الارادة السياسية، وثالثها الابتعاد عن المبالغات والبدء من نقطة محددة للتعاون ثم الانطلاق الى مجالات اكبر للتعاون، واخرها هى اولوية المدخل الاقتصادى التدرجى الذى ينجح فى تدشين شبكة من العلاقات التعاونية والتى تصب فى صالح جميع دولها صغيرها وكبيرها، غنيها وفقيرها.. وهنا يبدأ التنسيق السياسى ثم الامنى الاستراتيجى حفاظا على ما بين هذه الدول من علاقات اقتصادية ومصالح مشتركة.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٣



الغرب على خط المواجهة الجديد

الآن - تشعر كل من أوروبا والولايات المتحدة، بكثافة الضغوط على العلاقة الخاصة بينهما، بسبب تفاوت النظرة نحو الأولويات القومية، نتيجة التغيير في النظام الدولي، بعد اختفاء الاتحاد السوفيتي.

والذي قد يضر بهذه العلاقة ليس التغيير واختلاف النظرة في حد ذاتهما، لكنه قدرة القيادة السياسية والمؤسسات في كل منهما على تضييق الفجوة بين نظرة كل منهما لأولوياته.

وكان التفاوت في درجة رد فعل كل منهما للأحداث المتسارعة نتيجة تغيير النظام الدولي، قد جعل أوروبا تقف من هذه الأحداث على مسافة تختلف عن مسافة امريكا منها. أي انهما بدلا من ان يقفا على خط مواجهة واحد، صار لكل منهما خط مواجهة خاص من هذه الأحداث.

وعلى سبيل المثال.. فانه عندما سقطت الانظمة السياسية في أوروبا الشرقية في عامي ٨٩ و٩٠، وجدت المجموعة الاوروبية ذاتها في مواجهة قوى سياسية جديدة، وفرص للتعامل جديدة. وهذا يتطلب الاستجابة لما يطلب منها من دعم ومساندة، ويتطلب أيضا أن تقدم نفسها «نموذجا» سياسيا اقتصاديا اجتماعيا لدول أوروبا الشرقية التي تبحث عن شكل لنظام جديد. بينما امريكا وجدت نفسها ولأول مرة غير قادرة على التحرك بنفس سرعة أوروبا، استجابة لمطالب هذه القوى وهذه الظروف. فالتغيير في النظام العالمي يفرض عليها التحرك في الخارج، لكن هذا التغيير نفسه يكبلها بقيود في الداخل تمنعها من الاستجابة لما يطلب منها. منها ان الرأي العام في الداخل - الذي كانت نظرته مركزة على العدو في الخارج - قد حول نظرته الى الداخل فبدأت عيناه تشعران بضخامة مشاكله التي كان ترتيبها متأخرا في سلم أولوياته القومية بعد مسألة الامن القومي، فبدأ يطالب «بثمار السلام»، وظهرت الفجوة بين الموقفين الامريكي والاوروبي..

اوروبا قدمت مساعدات.. اقامت اتصالات مع القوى الحاكمة والشعبية الجديدة.. ارسلت خبراء للمساعدة على التحول نحو الديمقراطية.. ولعبت الدور الرئيسي في تأسيس وتمويل البنك الاوروبي للتنمية والتعمير في أوروبا الشرقية.

وبدأ القلق والتساؤل على الجانب الأمريكي: الى أي مدى سيتسع هذا الدور الاوروبي؟.. وهل سيتجاوز الجوانب الاقتصادية والتنظيمية الى المجال السياسي؟.. وماهو تأثير ذلك كله على النظرة الى وضع أمريكا باعتبارها الدولة القائد للغرب كله؟..

هنا في لندن.. ماعليك سوى ان تقترب من مراكز البحث والفكر وتتجول لتضع يدك على اتجاهات التفكير، ومحاولات الاجابة عن هذه التساؤلات.

ان اصحاب الرؤية هنا المهتمين بهذه القضية، يرون انه لكي تكون دولة هي القائد في ظل نظام دولي اختلف عن سابقه، واختلفت شروطه، فلابد ان تكون هذه الدولة قادرة على ان تقدم نفسها كنموذج.

وحين وجد الغرب نفسه امام عدوان الصرب على حقوق الانسان، والتوسع الاقليمي في البوسنة والهرسك، فان البعض في أوروبا اعتبر ان امريكا عليها ان تتحمل مسئوليتها مادامت هي الدولة القائد، لكن كان الاتجاه داخل غرفة صناعة القرار في امريكا يرى ان هذه مسئولية اوروبية. وهذا الموقف في نظر الاوروبيين يمثل سياسة تنقصها الرؤية والتصور.. والقيادة لدول بغير تصور للاستجابة للتحديات.

هناك - أيضا - أن فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية - والتي سارت وراءها أوروبا - قامت على مفهوم الاحتواء.. احتواء النفوذ السوفيتي في العالم، واحتواء القوى المعادية للديمقراطية، باستخدام القوة بدرجات محسوبة.

واذا كان الاتحاد السوفيتي لم يعد موجودا.. فان التوسع وتهديد الديمقراطية مازال موجودا.. فلا معنى اذن للتراجع عن الاحتواء.

واذا كانت امريكا قد سمحت بالتوسع الاقليمي والتطهير العرقي في يوجوسلافيا السابقة، فمن يصدق انها لن تفعل عندما يتكرر ذلك في مناطق اخرى، بعد أن يشجع مافاز به الصرب قوى غيرهم على ان تحذو حذوهم.

ان أمريكا تصور نهاية الاتحاد السوفيتي على انه انتصار لقيم مواجهة القوى المعادية للحرية والمساواة وحقوق الانسان.. لكن الدولة النموذج هي التي تعمم ثمار الانتصار على المجتمع الدولي. اي ان تكون سياستها الخارجية واضحة في حمايتها لهذه القيم في العالم كله. واذا لم تفعل فقدت جوهر

عاطف الغمرى

مصداقيتها في ان تكون الدولة القائد.

ولما كان مافي الداخل لاينفصل عما هو في الخارج، فان اي تجاهل من أمريكا للعدوان على الحرية والمساواة وحقوق الانسان في الخارج، يهدد بالتأثير على علاقات القوى الاجتماعية في الداخل.. فأمريكا دولة متعددة الأعراق، ينتمي ٣٠٪ من سكانها الى اقليات عرقية وعنصرية شديدة التنوع. وكان انسجام هذه الاعراق في الداخل يضعها في نظر الغرب «نموذجا» موثوقا به. ولم يكن هذا التعدد للأعراق يمثل مشكلة ملحة أثناء السنوات الاربعين للحرب الباردة، فالنسيج الاجتماعي متين وهو يواجه العدو الخارجي، اما بعد اختفاء العدو، فقد ظهرت حالات شديدة من عدم المساواة، أدت الى ظهور السود بمظهر أمة لها خصوصية الهموم والثقافة والتقاليد والهوية، داخل مجتمع كان يعتبر ذات هوية ثقافية واحدة، هو «امريكا» ككل لايتجزأ.

□□

هذا التفاوت دفع اوروبا منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن ٩٣، الى البحث الدءوب عن مبدأ جديد على المستويين السياسي والعسكري للتعامل مع الأزمات الجديدة في العالم، والمحافظة في نفس



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٣

الوقت على خصوصية العلاقة بين أوروبا والولايات المتحدة.

لكن، لما كانت السياسة أو الاقتصاد أو حتى البحث العلمي، هي توجهات يقودها ويمهد لها «فكر» ورؤية ثقافية: فما هي هويتنا؟.. وما الذي نريد أن نكونه؟.. فانه قد بدأ يظهر مع كثافة التحديات التي تواجهها علاقة أمريكا وأوروبا، أن هذه التحديات أكبر من قدرة القيادات السياسية، طالما قد بدأت تظهر فجوة بين الفكر والثقافة على الجانبين.

ولعل آخر مظاهرها، تلك الهجمة التي قادها وزير الثقافة الفرنسي جاك توبو، على الفيلم الأمريكي الديناصوري «جوراسيك بارك»، والذي اعتبره رمزاً لنوع من الثقافة الأمريكية تهدد - على حد تعبيره - بافتراس ثقافة أوروبا، وأنه نسق أمريكي تحاول الولايات المتحدة فرضه على الحس والتذوق ورؤية الأشياء في أوروبا، وتسريب هذا النوع من الثقافة من خلال محادثات الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة «الجات».

ولم يكن توبو وحده، بل كان يسانده الرئيس ميتران، وأركان الفكر والثقافة في فرنسا، حتى انه بدأ يستخدم وصف «الاستعمار الثقافي الأمريكي»، وتهديده لأوروبا.

هكذا طرحت التحديات التي تواجه العلاقة التقليدية بين أمريكا وأوروبا، في اطار عملية البحث عن منطق مشترك لمواجهة افرازات التغيير الهائل الذي حدث في العالم على مدى السنوات الأربع الماضية. ومازالت مراكز الفكر على الجانبين مشغولة بايجاد اجابة عن هذا السؤال: هل تملك القيادات السياسية والمؤسسات في الجانبين امكانية تضييق الفجوة السياسية والثقافية التي بدأت تتكون بالفعل.. أم أن الفجوة آخذة في الاتساع، بحيث يصير هناك عالمان غربيان وليس هذا الغرب.. الذي اعتاد العالم على أن يتعامل معه في فترة زادت على أربعين عاماً؟...





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ٦ سبتمبر ١٩٩٣

القيم الغائبة!؟

اكثر من ربع قرن ونحن نتحدث عن ضرورة تحقيق ما اسميناه النهضة، تارة واليقظة تارة اخرى، ثم اطلقنا مسميات اخرى عن نفس الهدف، مثل : اللحاق بالعصر، ومواجهة التحدى الحضارى المفروض علينا والذى سيتحدد فيه مصيرنا ومستقبلنا.. الآن من واجبنا ان نراجع ما فعلنا وما انجزنا لتحقيق ذلك، لنرى هل كنا جادين، ام اننا كنا فقط نردد اقوالا، خاصة وان القضية لم تعد ان نتقدم او نتراجع .. او ان نكون مع السادة او مع العبيد (بمفهوم العالم الجديد او النظام العالمي الجديد).. هذا الخيار الذى كان امامنا منذ ربع قرن لم يعد مطروحا الآن، مع ما حدث فى الدنيا، وفينا، وقريبا منا، من تحولات وانقلابات كبرى مست الاصول والجذور.. واصبح الخيار امامنا الآن: الانطلاق او الانقراض.. ان نكون او لا نكون.. اى ان وجودنا نفسه هو القضية.

ولان القطار يوشك ان يفوتنا، ولم يبق امامنا غير سبع سنوات وينتهى القرن العشرون ويبدا قرن جديد استعد له غيرنا استعدادا جادا منذ عشرات السنين.. فقد بدا عقلاء الامة ومفكروها ينشغلون بالبحث عن نقطة البدء التي تكسر حلقة التخلف التى ندور فيها مع امثالنا من دول العالم الثالث، مع خصوصية ما لنا من سبق في الحضارة والثقافة وتراث النهضة العلمية العالمية الكبرى التي كانت لنا وكانت اصل الحضارة الغربية الحديثة..

بعد مناقشات استمرت تسع ساعات، شارك فيها عدد من كبار المفكرين والمثقفين في مصر تبين ان نقطة البدء هى: القيم باعتبارها المحرك الاول للفكر والسلوك الفردى والاجتماعي ولخص الدكتور احمد كمال ابو المجد الامر بطريقته الواضحة المحددة فى ان للنهضة شروطا، ومادامت النهضة لم تتحقق فلابد ان شروط تحققها غائبة.. والشروط تتلخص في القيم التى تدفع الى العمل والانتاج وتكوين علاقات منتجة ومعبرة عن الحرية والكرامة والعدالة فى المجتمع.. اين القيم الغائبة التى تمنع قيام النهضة ؟ اين قيمة العمل .. ؟ اين قيمة اتقان العمل وهى الفريضة الغائبة..؟ لماذا اصبحنا نتعبد بالكذب والكسل والبطالة ويتعبد غيرنا بالعمل والتفاني في العمل.. لماذا نتعبد بالغش ويتعبد غيرنا بالامانة..؟.. لقد ظهر الخلل في سلم القيم حين بدا العدوان على الحرية، فتخلخلت المنظومة السياسية وظهر من اسماهم الدكتور ابو المجد «اطباء التجميل السياسى» والمنافقون الذين تعاملوا مع الحكام بمنطق «ترضيهم اليوم لترديهم غدا» وظهر من كفر بالحرية، كما ظهر من زيف هذه القيمة الكبرى في حياة البشر وصناعة الحضارات، وظهر ايضا من اسبغ على قيمة الحرية رومانسية صوفية، والقضية التي تعطى بالرومانسية تؤخذ بالرومانسية، وقضية الاصلاح كلها ليس لها بداية الا بان تسلط الاضواء على اهمية الحرية بحيث لا تتعرض للعدوان او التدليس او الغش، ويتفهم الناس «ما اسماه الدكتور ابو المجد «باثولوجيا الحرية» واستعار اسم علم «الباثولوجى» وهو علم دراسة الامراض وظواهرها واعراضها.

وكانه اراد ان يقول ان الحرية يمكن ان تصيبها امراض كثيرة تبدا بالوعكة الخفيفة وتنتهى بالسرطان.. او الايدز.. او غيرها من الامراض البالغة الخطورة.. وفى راى الدكتور ابو المجد ان دساتير العالم الثالث يكفى فيها مادة واحدة تقول: «القول ما قال الامير».

وعندما نعرض لتطبيقات نظرية العقد الاجتماعي في مختلف العصور نلخصها فى عبارة واحدة، هي انه فى كل العصور كان هناك عقد اجتماعي بين الشعب والحاكم على تبادل الخديعة، ولذلك اصبح تزوير التاريخ مقبولا، واصبح تغيير النظام بالكامل كل عشر سنوات امرا ممكنا، واصبح ممكنا ايضا وبأثر رجعى محو الامجاد التى كان يعيش فيها الناس دون اعتبار لما يصيب العقل العام والمشاعر الوطنية والذاكرة القومية من اضطراب، كما اصبح ممكنا ان يتصور البعض ان الدولة لابد ان تغيب حتى يتم التحول من المركزية الى اقتصاد السوق، مع ان هذا التحول وان كان يتم على ايدى رجال الاعمال الا انه لابد ان يتم تحت اشراف ومسئولية الدولة لتحقق المصالح العليا للوطن.. ليس فقط الاهداف الاقتصادية، بل والاهداف الاجتماعية والاخلاقية ايضا.. وقبل ذلك «الامن القومى».

ثم هناك خلل طرا في الفكر الدينى فى مصر، اما بالقفز الى الحياة الاخرة دون مرور بالحياة الدنيا، واما بتدمير ما فى ايدينا بحثا عما ليس في ايدينا ونظن انه الافضل، بينما الاسلام مجموعة قيم تحرك سلوك الناس لاصلاح الحياة وتعمير الارض وبلوغ اقصى درجات القوة الانسانية.. ولقد ادى هذا الخلل الي سيادة مجموعة قيم سلبية معادية للنهضة واليقظة والتقدم.. وزاد من خطورة الامر - في تحليل الدكتور ابو المجد - مسلسل انحراف فكرى ثقافي .. ومثال ذلك ان يتمسك البعض بحديث منسوب الى ابى بكر الصديق يقول فيه «كنا نترك سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام» ويهملون حديثا اخر يقول كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا خير بين امرين اختار ايسرهما.. اى ان الاخذ باتجاه التشدد والتطرف والمبالغة في التضييق على الناس يزداد مما يتعارض مع حقيقة الاسلام.. والخطر في راى الدكتور ابو المجد ان المؤسسة الدينية الرسمية غير قادرة على مواجهة الخلل، لانها لاتملك للمواجهة الا امرين: اما بترديد النصوص الدينية، وهذه يعرفها المتطرفون كما يعرفها رجال الدين المعتدلون، واما بترديد الخطابة العامة في جو من عدم المصداقية.. وليس هناك من ينبه الناس الى ماهية التحدى الحضارى الذى يواجههم وما هى وسائله..

رجب البنا



ولا من يبحث كيف نكون انفسنا ولا نحاول الدخول في جلد غيرنا.. ولا نسعى الى ان نتخلى عن الذات لنذوب في الآخر، وكيف نكون - في نفس الوقت - مع العالم، نتفاعل معه ونعطيه ونأخذ منه.. لا ننعزل ولا نرفض.. ولا نعيش على الحلم او الوهم.. ونضع اقدامنا على ارض الواقع.

لم يكن الدكتور ابو المجد وحده، ولكن كان معه في الحوار الساخن مجموعة متميزة فيها الدكاترة :نعمات احمد فؤاد، واحمد ابو زيد، ومنى مكرم عبيد، وحازم الببلاوي، واحمد شوقي، ورفعت لقوشة ومحمد اسماعيل على ولطفى لويز سيفين، والاساتذة: سامى خشبة، وشوقي جلال، وراجى عنايت، ولان الندوة كانت بدعوة من مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية الذى انشأته جمعية رجال الاعمال بالاسكندرية كان طبيعيا ان يشارك مجموعة المفكرين ورجال الأعمال في المركز والجمعية الاساتذة :محمد رجب، وشريف دلاور، والمستشار محمد الجندى، والدكتورة سامية فهمي.. وكثيرون غيرهم.. وكانت القضية هي: لماذا تراكمت قيم متعارضة ومتناقضة في مجتمعنا في وقت واحد: العلم والخرافة، السلبية والايجابية، الحرية والتسلط، الجدية والانتهازية، الاستقامة والفهلوة.. ولماذا ظهر الخلل في القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية فظهرت جرائم لم تكن معروفة في مصر من قبل.. من المسئول.. المدرسة التى تخلت عن التربية.. ام المسجد الذى خلا منبره من الواعظ الموجه المصلح لسلوك وفكر الناس، ام الاعلام الذى يخاطب الغرائز ويستثير المشاعر المريضة ويقدم الانحراف على انه من طبائع الحياة السوية ومن خصائص الحضارة الحديثة.. ام اجهزة الثقافة التى تدارى عجزها بالادعاء..؟ اين الخلل بالضبط..؟ واين نقطة الضعف التى تسرب من خلالها شباب في عمر الزهور فسار في طريق الندامة وهو يحسب نفسه على طريق السلامة.. كيف تحول هذا الشباب - وهو سلاحنا في وجه اعدائنا - ليصبح سلاحا ضدنا موجها الى صدورنا.. لابد ان هناك خطأ.. ومخطئين.. ولن يفيدنا ان نداري او نهون او نخفي الحقائق.. فان بداية النهضة العمل.. وبداية العمل الثقة في جدوى العمل.. وبداية ذلك الاحساس بان هذا وطننا نحن.. وان كل ثمار عملنا لن تعود الا علينا..

ومن هنا فتحت جمعية رجال الاعمال الباب لمناقشات طويلة، خصبة، لابد ان نستكمل الحديث عنها من زواياها المختلفة بحثا عن الطريق الصحيح.



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٣

من ثقب الباب

عارضت الترويج لفكرة «النظام العالمي الجديد» بعد نهاية الحرب الباردة، وانهيار حائط برلين، ثم سقوط الاتحاد السوفيتي، وتفكك حلف وارسو. واعترضت على التفاؤل الساذج أو المتسرع قائلا: ان النظام العالمي الجديد لم يولد بعد. لأننا أمام عالم جديد بلا نظام.

وكل يوم يتأكد هذا الظن، لأن أمريكا الدولة الكبرى والوحيدة، تراجع سياستها الخارجية والعسكرية في عهد رئيسها الجديد. وتتجه أمريكا الآن للاحتفاظ بحقها في استخدام القوة، لحماية «مصالحها الوطنية»، كما قالت المندوبة الأمريكية في الأمم المتحدة أول أمس.

وكما احتفظت أمريكا بعد نهاية الحرب العالمية والساحقة بحق الفيتو في مجلس الأمن، مع الدول الأربع الكبرى الأخرى المنتصرة، تريد أمريكا الآن ان تحتفظ بحق الحرب. منفردة. أو في اطار الأمم المتحدة.

وقد أوضحت مارلين اولبرايت مندوبة أمريكا في الأمم المتحدة هذه الفكرة تماما. وقالت ان هناك أسبابا قوية لدى واشنطن لقيام أمم متحدة قوية وقادرة وفعالة. ولكن «أمريكا لن تعهد أبدا بمصيرها لغير الايدي الامريكية».

وقالت مارلين اولبرايت: ان السياسة الجديدة ستكون أكثر مرونة وتنوعا من تلك السياسة القديمة. وسوف تعزز السياسة الجديدة «المصالح والقيم والزعامة الأمريكية». وستظل الدبلوماسية هي الخيار الأول للتحرك. ولكن عندما لا تكون الدبلوماسية كافية. فإن الولايات المتحدة لن تتردد في استخدام القوة سواء من جانب واحد، أو بصورة متعددة الأطراف بالتعاون مع الأمم المتحدة.

هذه بعض ملامح السياسة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة. وهي تعبر عن سياسة جديدة في مرحلة عالمية جديدة. ويكمل الصورة التي رسمتها مندوبة أمريكا في الأمم المتحدة، خطاب وارن كريستوفر وزير الخارجية، وانطوني ليك مستشار الأمن القومي، كما قد يضيف إليها خطاب الرئيس كلينتون المرتقب في الأمم المتحدة. ويوضح الصورة أكثر، تلك المناقشة التي شهدتها في محطة أوربية لرئيس الأركان الأمريكي أمام لجنة الشئون العسكرية في الكونجرس. وقد ناقش الجنرال باول - بالخرائط والرسوم البيانية - بأن تهديد الحرب النووية قد انتهى بنهاية الاتحاد السوفيتي. وقال ان ذلك يسمح بتخفيضات هائلة في الميزانية العسكرية لنقلها الى علاج القضايا الداخلية. ولكنه قال ان على أمريكا ان تستعد وتعد لاحتمالات حربين صغيرتين في وقت واحد. وقد رشح كولين باول على سبيل المثال: العراق وكوريا الشمالية.

والمؤكد الآن ان أمريكا تراجع خططها وتعيد ترتيب وتدريب قواتها على ضوء الموقف العالمي الجديد والمحتمل. على طريقة السيناريوهات، أو الاحتمالات،

البقية ص٧



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٣

من ثقب الباب بقية عن ١٤

أو ماسماه العسكرى المحترف كولين باول «لعبة الحرب».

ولكن الحرب ليست لعبة تماما وخاصة إذا احتفظت أمريكا بحق الحرب منفردة وبعيدا عن ميثاق الأمم المتحدة وأقرب الأمثلة هو وجود قوات أمريكية في الصومال مستقلة في القيادة عن قيادة الأمم المتحدة وهو ماتشكو منه الدول المشتركة في عملية الصومال : وأكبر الأخطار هو الابتعاد عن الأمم المتحدة وميثاقها

ويقدر الابتعاد عن الميثاق يكون الخطر : فقد ولد الميثاق بعد محنة وكارثة الحرب العالمية ، لينظم علاقات الدول الكبرى والصغرى ، والقوية والضعيفة والمتقدمة والمتخلفة ، وكلما ابتعدنا عن الميثاق ابتعدنا عن النظام العالمي الجديد ، المأمول أو المرتقب ، ووقعنا في طريقة « الكيل بكيلين » ليختل التوازن العالمي ونصبح في عالم جديد . بلا نظام

كامل زهيري

الامم المتحدة والنظام العالمي الجديد

أمير طاهري

يتفق الجميع على ان المسرح الدولي اصبح اكثر اكتظاظاً واكثر إثارة مما كان عليه في اي وقت مضى.

إذ ان عدد الدول المستقلة اي اللاعبين على المسرح الدولي ازداد من اكثر قليلاً من خمسين بعد الحرب العالمية الثانية إلى 185 دولة اليوم. وإذا ما استمرت النزعة الحالية فإننا ربما ننتهي بثلاثمائة دولة بحلول نهاية القرن. وفي الوقت نفسه فقد وسعت وسائل الإعلام العالمية نطاق وصولها إلى كل زاوية في المعمورة تقريباً.

وكانت النتيجة هي انه لم يعد هناك عمق فعلي للتغطية دعك عن الفهم لكثير من الدراما التي تحدث على المسرح العالمي في اي وقت معين. إذ ان نصف ساعة من نشرة الأخبار التلفزيونية التي تكرس عشر دقائق منها على الأقل للاعلانات التجارية لا يمكنها ان تغطي الأخبار المحلية وآلاف الأخبار المنتشرة في اراض بعيدة.

ففي هذه الأيام هناك على الأقل عشر حروب اهلية لا تكاد تحظى باي تغطية. والبعض مثل التمرد الكردي في تركيا والحروب الاهلية في ليبيريا وانجولا وموزامبيق والانتفاضة الكارين في ميانمار مستمرة منذ سنوات ولا تجتذب سوى اهتمام متفرق.

وبعض الصراعات مثل الحرب بين ارمينيا واذربيجان والصراع في جورجيا واستمرار الحرب الأهلية بين المجاهدين الافغان تراجعت إلى الخلفية. وعلى رأي المثل البعيد عن العين بعيد عن العقل.

قبل ما يزيد قليلاً على عام كان الرئيس جورج بوش لا يزال يتحدث عن «نظام عالمي جديد» يتولى فيه المجتمع الدولي المسؤولية عن القانون والنظام في مختلف ارجاء المعمورة. ونظراً لان الولايات المتحدة هي القوة العسكرية الوحيدة القادرة على التدخل في اي مكان من العالم تقريباً فقد كان الافتراض هو ان واشنطن ستتولى مهمة الحارس الدولي.

إلا أن الادارة الامريكية في عهد بيل كلينتون لم تضع وقتاً في التوضيح بان «النظام العالمي الجديد» الذي وعد به بوش لم يعد حتى مطروحاً على جدول الاعمال. وبدلاً من ذلك بدأ كلينتون يروج لمزايا التعددية الدولية. والذي يعنيه بهذا هو ان على الولايات المتحدة منذ الآن ان تكون لاعباً واحداً بين لاعبين كثيرين. ولهذا يجب على منظمة حلف شمال الأطلسي ومنظمة الدول الامريكية والأمم المتحدة ان تتولى قدراً اكبر من المسؤولية في معالجة الأزمات الدولية. وسوف تقدم الولايات المتحدة مساهمتها الخاصة في إطار جهود اوسع واشمل يبذلها الحلفاء والشركاء في مختلف الهيئات المتعددة الاطراف.

إن الرسالة واضحة وهي ان الولايات المتحدة لن تتصرف وحدها إلا إذا ومتى كانت مصالحها الحيوية معرضة لخطر مباشر. وقد بدا تنفيذ هذا المبدأ الجديد في قضية البوسنة والهرسك. فنظراً لان الامم المتحدة وحلف الأطلسي لم يريدا ان يفعلا اكثر مما كانا يفعلان فإن الولايات المتحدة ستظل ايضاً متفرجة بينما يواصل الصرب خنق الدولة الجديدة.

وفي الاسبوع الماضي نقل الرئيس كلينتون هذا التحليل خطوة اخرى. ففي خطابه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة كرر إيحاءه بان الولايات المتحدة لا تستطيع بل ويجب عليها ان لا تفعل اكثر من نصيبها. لكنه قال ايضاً إن على الأمم المتحدة ان «تختار وتحدد» المناطق التي تريد التدخل فيها.

وحتى الآن كان الافتراض هو أن الأمم المتحدة الملزمة بميثاقها عليها واجب للتدخل اينما وعندما يهدد صراع السلام والأمن الدوليين. اي ان مسالة التحديد والاختيار غير واردة.

لكن كلينتون يرفض هذا. وهو يعلن الحقيقة الواضحة وهي ان الامم المتحدة بمواردها الضئيلة الراهنة والعوائق السياسية التي تواجهها لا تستطيع التدخل بشكل فعال في كل صراع. إذ لن



يكون لديها الموظفون ولا المال لفعل ذلك. وهكذا فسوف يكون لدينا نظام يضمن مستقل لكل حالة من حالات استخدام الأمم المتحدة.

علينا أن ندرس القائمة بعناية لكي نرى أي الصراعات أقل كلفة ويمكن حلها بسرعة قبل أن نطلب من الأمم المتحدة التدخل مثلاً هل نرسل الأمم المتحدة إلى أنجولا لوقف المذابح أو نوجهها إلى ليبيريا حيث تجري عملية إبادة أخرى دون هوادة؟ هل تجلس الأمم المتحدة متفرجة وتنتظر إلى أن يتعب الأفغان من قتل بعضهم بعضاً أو هل يجب أن نتدخل الآن؟ ألن يكون من الأرخص والأسهل للأمم المتحدة أن ترتب وقف إطلاق للنار في موزامبيق بدلاً من محاولة إجبار الهند على حل مشكلة كشمير؟

إن نظام الاختيار هذا أي تحديد دور الأمم المتحدة تبعاً للثمن يستند إلى تطبيق مبادئ التجارة والأعمال في الربح والكلفة على مهمة حفظ السلام الدولية.

إن معظم المحللين يتفقون على أن الأمم المتحدة تتحمل إلى أقصى مواردها. بمعنى آخر لا تستطيع ببساطة أن تواجه أي أزمة جديدة. ليس لديها موارد للتعامل مع حوالي 1.2 مليون لاجئ أذربيجاني سيواجهون قريباً شتاء قارساً. كما أن مخزونها من الأغذية في يوغوسلافيا السابقة ينفد بسرعة. وإذا قرر صدام حسين طرد مئات الآلاف من عرب الأهوار في الشتاء القادم فإنه ليس هناك ما تستطيع الأمم المتحدة فعله لوقفه.

إن الجواب الصحيح بالطبع هو إجراء إصلاح بعيد النظر للأمم المتحدة أي إعادة تعريف وتحديد دورها وزيادة كبيرة في القوات والأموال المكرسة لها. لكن الرئيس كلينتون اختار الخيار السهل، الانسحاب. فهو ببساطة يعكس مزاج الانعزالية في أمريكا.

إلا أن مهمة القيادة لا تتوقف عند عكس المزاج السائد. فهي تقتضي رؤيا أوسع للمستقبل. ومن المحزن أن هذا كان مفقوداً في خطاب كلينتون. ونتيجة لذلك فإن العالم أصبح مكاناً أكثر خطورة إلى درجة كبيرة مما كان عليه حتى قبل أسبوع.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحقيقة

التاريخ : ١٢ اكو ١٩٩٢

الهيمنة الامريكية والنظام الدولي الجديد

بقلم : د. عبد الحكيم مصطفى

لقد حمل انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه الي اشلاء عدة غير متماسكة علي ايدي ابنائه وبعد حرب باردة ضروس برعت فيها المخابرات الغربية انفراد الولايات المتحدة الامريكية بامور العالم.

ولقد استتبع ذلك تسييد العم سام وتوجيهه لمجريات الامور علي السياسة ذلك ان العالم قد انقسم الي دول كانت اشتراكية مشغولة بالتحول الي نظام الاقتصاد الحر وهموم اطعام الجائعين من ابنائها.

ودول العالم الثالث التي تعاني من قيادات نصبتها المخابرات الغربية والامريكية تنهش في قواها الخائرة وتجرها الي مزيد من التخلف والتبعية لتقسم بدورها الي دولة متخلفة ودول اشد تخلفا وهذا الفصيل باكمله ينتظر احسان الغرب ومديحه علي قيادته التي تخشي تحول الانظار عنها ومن ثم فلا دور له علي الساحة الدولية علي الاطلاق .

ودول ظلت متمسكة بالنظام الاشتراكي تكافح ما امكنها ذلك بقاء معالم الاشتراكية بين شعوبها وتتوجس تدخل الغرب في امورها ليكون نصيبها ما اصاب دول حلف وارسو سابقا من تفتت وحروب داخلية قد لاتنتهي في الامد القريب وهذه الدول بدورها وعلي راسها الصين الشعبية لاتحتاج الي مزيد من المتاعب وتتحاشي الدخول في خلاف صريح مع الغول الذي فرض نفسه علي قيادة العالم وخطط لذلك منذ الستينيات ومن هنا فان دول هذا الفريق لاتملك الا تمرير مايريده الامريكيون اوغض النظر عنه ولو علي مضض دون معارضة تذكر.

ثم جاءت حرب الخليج لتكون الطامة الكبري حين استدرج الامريكيون البلهاء من العرب وعلي راسهم صدام حسين واعلنوا له ان غزو الكويت لايعنيهم من قريب او بعيد وصورت المخابرات الغربية ان الجيش العراقي هو ثالث جيش في العالم وانه مزود باسلحة الدمار الشامل الامر الذي دفع بهذا المغامر الي اجتياح الكويت واحتيال ماتبقي من جسد الامة العربية ليدفن في رمال صحراء الكويت .

وقد استطاع بوش رجل المخابرات ان يجند الاكثر من ربع مليون جندي ويرسل الاف الطائرات الي ارض السعودية ودول الخليج عبر اراض عربية بالترغيب حينا وبالترهيب حينا اخر ليقضي علي امل الغرب في بلوغ الساحة الذرية .

وهكذا انفردت امريكا ومن حولها اتباعها من دول اوروبا الغربية بالامم المتحدة توجهها حيث تشاء حيث ورثت روسيا الاتحادية الارثوذكسية المقعد الدائم للاتحاد السوفيتي وهي الدولة المنهكة التي لاحول لها ولاقوة والتي تستجدي الولايات المتحدة المساعدات وتبيع صوتها مقابل حفنة من الدولارات والصين والتي لاتريد ان تغضب العدو العقائدي المتربع علي عرش العالم واقصي ما تستطيعه هو الامتناع عن التصويت وفي غضون حرب الخليج ظهرت دعاوي مايسمي بالنظام العالمي الجديد ولقد امتدح كثير من كتاب الحكومة في مصرنا وفي اوروبا هذا النظام وترقبوا فيه العدل والخير والمساواة واصلاح حال دول الجنوب الفقيرة.

غير ان ماحدث كان اكثر ايلاما عند اول قارعة الطريق اذا سرعان ماراحت اسرائيل تدق في اعناق اطفال الارض المحتلة وتبعد سكانها الاصليين خارج ديارهم دون ان يصدر قرار ادانة واحد ضد هذه الدولة الغازية .

ثم ماحدث ان اندلعت الحرب في جمهورية البوسنة والهرسك حين تحالف شياطين الغرب وياجوج وماجوج المتعطشين لشرب دماء المسلمين علي نحو هذه الجمهورية الوليدة من علي الخريطة السياسية للعالم لا لشيء الا لان سكانها في اغلبهم من المسلمين الذين كانوا بالامس القريب يتقاسمون الوطن والماكل والملبس مع الصرب والكروات الفجرة

ماذا كان رد فعل هذا النظام العالمي الجديد؟ اين هذا النظام حين اغتصبت قرابة المائة الف امرأة من نساء المسلمين أمام اعين ازواجهن واخوانهن المقيدين في السلاسل .

اين هذا النظام العالمي الجديد حين دفن الاطفال المسلمون احياءا في مقابر جماعية حين حوصر سكان البوسنة في موستار وسراييفو وفي وسط البوسنة وشرقها وشمالها وحرموا من الماء والطعام والوقود ومازالوا محاصرين .

زرا للرماد في العيون ارسلت الامم المتحدة بعض المراقبين الي ارض البوسنة الذين سهلوا المذابح وتورطوا فيها وراجعوا الصحافة العالمية وموقف القوات الفرنسية في البوسنة حتي تتيقنوا من ذلك.

وبعد تردي الاوضاع قررت الامم المتحدة اقامة مناطق أمنة في البوسنة لحماية المسلمين العزل المحرومين من الدفاع عن انفسهم وهذه المرة ايضا فشلت الامم المتحدة بقيادة سكرتيرها العام في تنفيذ هذه الفكرة.

والامر المحير والمريب ان هذا الامين ظل يدافع منذ ابريل ١٩٩٢ وحتي اليوم عن عدم جدوي التدخل العسكري في البوسنة والهرسك حتي يتاح للصرب والكروات تنفيذ مايريدون .

في المقابل نجد ان هذا النظام العالمي الجديد صادقا مع نفسه في ضرورة اذلال المسلمين بعد انهيار العدو الاشتراكي فقد حان الان دور الاسلام وكذلك ما ان يرفع صدام صوته حتي ترصد حركته وتباد قوته.

ثم تظهر اهمية القرن الافريقي لبسط السيطرة علي مابقي من العرب والافارقة وكذلك فلامانع من ارسال القوات الامريكية بموافقة الامم غير المتحدة او بدون موافقتها باسم انقاذ البوسنة والهرسك من ابادة المدنيين وحصارهم رغم ان كل شيء وكل طفل ورجل وامرأة ينادي بخروج الامريكيين وعلي مستوي الارهاب نجد ان هذا النظام يصنف علي قائمة الدول الارهابية الدول العربية والاسلامية وعلي راسها ليبيا المحاصرة اما اسرائيل الدولة غير الشرعية في المولد والنشاة والمصير والتي ترهب الارض والسكان والجيران والسماء فهي دولة حليفة ياعرب افيقوا افيقوا امريكا تريد اذلالكم وتستبيح اسلامكم واعراضكم يامسلمين امريكا لن تدافع عنكم فاعدوا لهم مااستطعتم من قوة والله معكم .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٨ ١ ايلول ١٩٩٣

خمس سنوات تقوم بعدها دول على أساسي الديموقراطية وحرية السوق

استراتيجية كبرى لزعزعة استقرار الشرق الأوسط

☐ لندن - من جهاد الخازن •

■ هذا النظام العالمي الجديد هل يتضمن شرق اوسط «جديداً»؟ المصافحة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل في ١٣ ايلول (سبتمبر) في واشنطن فتحت الباب على مصراعيه للحديث علناً، بعد الهمس السابق، عن استراتيجية كبرى اميركية ترى دور الابحاث الغربية، خصوصاً تلك القريبة من الاوساط العسكرية، انها تشمل اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط باطلاق قوى التغيير الثورية، حتى لو عنى ذلك فوضى سياسية واقتصادية واجتماعية على المدى القصير يتبعها على المدى الطويل قيام انظمة على اساسين: الديموقراطية وحرية السوق.

يصرح بهذا الكلام، بعد همس، باحثون هم يوماً في الحكم ويوماً في دور الابحاث على شكل لعبة الكراسي الموسيقية، وبالتالي لا يمكن الفصل بين آرائهم والقرار السياسي، فهي اذا لم تكن هذا القرار اليوم فستكونه غداً، حتى يصعب التفريق بين الباحثين والمسؤولين عن السياسة، أو العكس. ويمكن تلخيص ما يطرح على الشكل الآتي:

السلام العربي - الاسرائيلي سيساعد على تسريع قوى التغيير الكامنة في الشرق الاوسط حيث لا يتمتع معظم الانظمة العربية بشرعية، وحيث يسير كل من هذه الانظمة باتجاه ازمة داخلية سببها فشله في تلبية المطلبات الاقتصادية والاجتماعية لشعبه. وكان النزاع العربي - الاسرائيلي عذراً استعملته الانظمة التوتاليتارية في بناء دول بوليسية، ربما عبر عنها جميعاً شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» (ضد اسرائيل). وكل دولة تقمع شعبها وترهب جيرانها، وتدخل سباق تسلح انتحارياً، بحجة مقاومة العدو الصهيوني صاحب الميول التوسعية التي لا تقف عند حدود فلسطين.

بعد حلول سلام عربي - اسرائيلي ستقوى المطالبة بالتغيير، لانتفاء سبب استمرار الحال في الانظمة العربية التي اضعفتها قبل ذلك نهاية الحرب الباردة، حتى يأتي وقت تكون هذه الانظمة فيه فقدت كل شرعية للبقاء، وهي بذلك في رأي الباحثين حفرت قبرها بنفسها عندما قبلت السلام.

تفكير الباحثين (ومرة اخرى لو قلنا تفكير الحكومات الغربية اليوم او غداً لما بعدنا عن الصواب) هو ان على الغرب ان يشجع مسيرة الليبرالية السياسية والاقتصادية في البلدان العربية، ومعها ايران. وعلى المدى البعيد فالتغيير سيسهم في قيام حكومات تمثيلية ومجتمعات مستقرة. لكن على المدى القصير، فعملية الليبرالية السياسية والاقتصادية سيصحبها اضطراب كبير، غير ان مثل هذا الاضطراب لن تكون له مضاعفات دولية بسبب نهاية الحرب الباردة.

المفكرون الاستراتيجيون الاميركيون يدعون الى تدخل الغرب لتحقيق الهدف البعيد المدى حتى على حساب الاضطراب القصير المدى. بكلام آخر، للمرة الاولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تدعى الولايات المتحدة الى ضرب استقرار معظم العالم العربي وايران عمداً لخلق «ديموقراطيات السوق» التي يمكن دمجها في الشبكة المالية والسياسية للغرب... واسرائيل. ويمكن الاستعاضة عن هدف الاستقرار في الشرق الاوسط الذي سعت اليه الولايات المتحدة على مدى عقود بسياسة مرتدة (Revisionist) لا يقيدها كما في الماضي التنافس مع الاتحاد السوفياتي او غياب السلام بين العرب واسرائيل.

هناك تغييرات دقيقة لا تراها غير العين المدربة تحصل فعلاً الآن، فقبل اشهر قليلة فقط كان تدفق النفط من الخليج الى الدول الصناعية يعتبر مصلحة حيوية للولايات المتحدة، باتفاق اركان الحكومة ومراكز الابحاث، غير ان هذا الوضع طرأ عليه تعديل بعد المصافحة في ايلول، فالمصلحة الحيوية اصبحت تدفق هذا النفط حراً بسعر معقول، وأصبح مطلوباً من الدول المنتجة انتهاج سياسة تسعير ودية تتمشى مع حاجات النظام الاقتصادي العالمي الليبرالي.

مثل هذه الافكار لم يُسمع علناً وبوضوح الا بعد المصافحة في حديقة البيت الابيض، فهي اعتبرت مناسبة لبناء استراتيجية كبرى اميركية للشرق الاوسط عبر عنها مستشار الرئيس للامن القومي انطوني ليك عندما دعا الى «توسيع ديموقراطيات السوق» ومنع الدول خارج حلقة

الديموقراطية وحرية السوق من تهديد العملية. وقال ليك في خطابه في جامعة جونز هوبكنز قرب نهاية ايلول انه مع انتهاء خطر القوة العسكرية السوفياتية، اصبحت الولايات المتحدة اكثر حرية في التدخل في البلدان الأخرى.

ويبدو ان ليك لم يرفع صوتاً وحيداً فآراؤه التدخلية تلقى قبولاً عند باحثين ومسؤولين يعتبرون الشرق الاوسط ناضجاً للتدخل، حتى لو ادى ذلك الى زعزعة استقرار المنطقة من اجل توسيع الديموقراطية واقتصاد السوق وحقوق الانسان.

والحقيقة ان «الشرق الاوسط الجديد» اثار اهتمام «المهتمين» هؤلاء منذ مؤتمر مدريد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١. غير ان الدعوات لانتهاج سياسة قصيرة المدى تشمل زعزعة الاستقرار والتدخل بهدف «اعادة رسم» خارطة المنطقة لم تسمع علناً حتى توقيع الاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي.

اذا غلب راي الباحثين، وهم كما اسلفنا يدخلون الادارة ويخرجون منها بانتظام، فسنرى محاولات لزعزعة استقرار دول الشرق الاوسط على المدى القصير تعرض امنه وامن الغرب كله للخطر. غير انه يبدو ان حلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة يسير في هذا الاتجاه. وقد لاحظنا ان وزارة الدفاع الاميركية عيّنت للمرة الاولى مساعداً للوزير للديموقراطية وحفظ السلام هو نورتون هالبرين.

ويروج المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن وزبغنيو بريجنسكي وآخرون لفكرة «هلال ازمة» جديد يمتد من المغرب الى الاتحاد السوفياتي السابق. وليس في الامر اكثر من عبارة مستعملة لان بريجنسكي استعمل عبارة «هلال الازمة» عن الشرق الاقصى عندما كان مستشار الامن القومي في ادارة كارتر. غير ان المعهد الدولي جعل العبارة محور مؤتمره السنوي في زوريخ سنة ١٩٩١، وكسبت العبارة اتباعاً منذ ذلك الحين. واذا كان لنا ان نستفيد من درس «هلال الازمة» السابق فهو ان الولايات المتحدة خلقت الازمة، او الازمات، التي تريد حلها. والهلال الجديد سيحمل في طياته اخطاراً لا يمكن حصرها الآن اذا حاولت الولايات المتحدة اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط لتناسب المصالح الاميركية والاسرائيلية تحت حجة الديموقراطية وحرية السوق.

وربما عدنا قليلاً الى قمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) في لندن في تموز (يوليو) ١٩٩٠ ففيها بدأ التحول التدريجي عن التركيز على الاتحاد السوفياتي واوروبا الوسطى، فقد كان واضحاً ان الاحداث تسير نحو ما توقعه المجتمعون من اعادة توحيد المانيا قرب نهاية ذلك العام وسقوط الشيوعية السوفياتية في العام

التالي. واصبح حلف شمال الاطلسي يواجه خطر التفكك كما تواجه الولايات المتحدة خطر خسارة دورها القيادي فيه. واقر الناتو في روما في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١ خطة ضغطت ادارة بوش لاقرارها وتهدف الى التخطيط لمواجهة ما سمي بخطر المناطق البعيدة (Out Of Area).

اذا استطاعت الولايات المتحدة اقناع حلفائها بفكرة «هلال الازمة» الجديد،

من دون ان تستقر على قرار، مع استثناء تركيا التي تفتش عن دور.

ونعود الى تموز ١٩٩٠ وقمة الناتو في لندن، فقد حدث في ذلك الشهر تطوران يستحقان التسجيل:

- عندما مثل ادوارد غنيم امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي لتثبيته سفيراً لدى الكويت، انتقد السناتور دانيال باتريك موينهان، رئيس اللجنة سياسة الكويت، وقال «انهم، لو

«هلال أزمة» جديد يعطي «الناتو» مهمة الى الجنوب بدل الشرق، ويمتد من المحيط الاطلسي حتى روسيا

●●●

الدعوات لانتهاج سياسة قصيرة المدى تشمل زعزعة الاستقرار والتدخل بهدف إعادة رسم خارطة المنطقة لم تسمع علنا حتى توقيع الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي

لستجيب البرتغال واسبانيا وايطاليا واليونان (ومعها تركيا)، والجميع اعضاء في حلف شمال الاطلسي، الخط الامامي بدل الخلفي او الهامشي، للناتو، مع وجود «التهديد» للامن الاوروبي من هجرة عمال وانتشار اسلحة دمار شامل، وصراعات اثنية وارهاب وتطرف ديني الى الجنوب بدل الشرق وحتى كتابة هذه السطور كانت الدول المعنية لا تزال تراجع المطلوب منها

اعطوها للمملكة العربية السعودية او قسموها بين العراق والسعودية لوفروا نفقات سفارة».

- اذا كان صدام حسين لم يسمع ما سبق فهو اجتمع مع ابريل غلاسبي، السفيرة الاميركية في بغداد، التي اكدت له ان بلادها لا تتدخل في النزاعات الحدودية بين دول المنطقة وانما تتركها لتحلها فيما بينها... وهو اعتبر ذلك تصريحاً له باحتلال الكويت.

ولم يمض شهر حتى غزا العراق الكويت، وتبع ذلك حرب تحريرها، واثبت اصحاب نظرية «هلال الازمة» الجديد صدق ما ذهبوا اليه، من دون ان يقول لهم احد انهم يصنعون الازمات التي ينتدبون انفسهم لحلها.

الآن ربما فتحت المفاوضات السرية بين منظمة التحرير واسرائيل برعاية النروج الباب لتحقيق الهدف الاميركي اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط على اساس «القيم الغربية». والنروج عضو في الناتو قريب من الولايات المتحدة وبريطانيا، وربما طلبت منها الوساطة املاً بان يؤدي نجاحها الى خلق الاوضاع المطلوبة لتنفيذ «الاستراتيجية الكبرى» الاميركية للمنطقة.

ونسجل هنا ان المفاوضات السرية بدأت بعد ان اقترحت النروج رسمياً على اسرائيل في ايلول ١٩٩٢ ان تعمل جسراً بينها وبين منظمة التحرير. وفي حين انكرت الولايات المتحدة اي معرفة بدقائق المحادثات وان لم تستطع إنكار معرفتها بوجود مفاوضين فلسطينيين واسرائيليين في اوسلو، فربما كان الامر انها عرفت بالمفاوضات منذ ادارة جورج بوش وتابعت تقدمها بدقة. ويصر خبراء في الناتو ان النروج ليست بلداً من النوع الذي يتدخل في مسيرة مؤتمر مدريد من دون طلب محدد.

كل ما سبق، ومن دون ان نصر على دقة كل تفصيل فيه، اوصلنا اليوم الى حديث العلن بعد الهمس، عن زعزعة استقرار الشرق الاوسط لتحقيق تحول سياسي واقتصادي اساسي في بعض دول المنطقة لفتحها امام السيطرة الاقتصادية الاميركية والاسرائيلية عندما يحلّ السلام، وعدم تكرار تجربة مصر عندما تبع السلام الثنائي جمود في العلاقات يحمّل اليهود الاميركيون الرئيس حسني مبارك، بسياسته الوطنية العربية، المسؤولية عنه. ويفضل دعاة الفكرة ان تتم زعزعة الاستقرار خلال فترة السنوات الخمس الانتقالية في الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي حتى يكون التفاوض مع دول عربية مهددة من الداخل والخارج، وبالتالي اكثر استعداداً لقبول ما يعرض عليها.

ولعل اهم ما في هذه السياسة الجديدة ان انتهاج الولايات المتحدة لها يعني نهاية دورها كراعية الوضع القائم، وبدء سياسة مرتدة اساسها التغيير حتى لو ادى الى كوارث على شعوب المنطقة في المدى القصير. غير ان الولايات المتحدة مستعدة لغض النظر عن الاخطار لان الموضوع



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ / ٩ / ١٩٩٢

تناول زعامتها حلف شمال الاطلسي، والبحث عن دور جديد له يضمن استمرار هذه الزعامة والحاجة اليها، وعلاقاتها الاستراتيجية مع اسرائيل.

وهناك مراكز ابحاث تعمل بتمويل خاص في الولايات المتحدة وتقيم علاقات وطيدة مع الناتو والتحالف العسكري - الصناعي المشهور يهمها وضع الناتو استراتيجية تشدد على الخطر المزعوم من الجنوب، وتؤيدها في هذا الاتجاه مراكز استراتيجية سيطرت عليها تقليدياً مصالح الناتو، خصوصاً الاميركية منها.

هذه الافكار يجد الباحث مكاناً لها في بريطانيا والمانيا الا ان فرنسا تقلل تشك في الاهداف الاميركية في الشرق الاوسط. اما الدول الاربع التي سبقت الاشارة اليها، اي البرتغال واسبانيا وايطاليا واليونان، فهي لا تزال محتارة بين الدور المطلوب الى الجنوب، والافكار الفرنسية عن محورية الامن الاوروبي، الا ان الولايات المتحدة تضغط على الدول الاربع للسير في سياستها، وقد ضمنت حتى الآن تركيا على الجناح الشرقي للناتو

في مثل هذه الظروف، اي مشروع اميركي لاعادة رسم خارطة الشرق الاوسط سيكون ثقيل التسليح ليصبح بالامكان تنفيذ سيناريوهات التدخل. وقد اثبتت الولايات المتحدة فعلاً حتى الآن انها اصبحت الدولة الوحيدة الباقية في العالم القادرة على التدخل العسكري من الخليج الى القبرن الافريقي الى اميركا الوسطى.

اما النروج فبعد ان تكمل دورها في تحويل اهتمام الناتو من الشرق الى الجنوب فان اهميتها ستقيد بالتراجع، ويكون الرئيس ياسر عرفات لعب من دون قصد دور «مخلب قط» في اللعبة الكبرى الاميركية للسيطرة الجغرافية السياسية على الشرق الاوسط. اما اسحق رابين فيبدو ان دوره اكبر لان اسرائيل جزء اساسي من اللعبة الاميركية وسيكون لها دور عسكري اذا دعت الحاجة يطالب به الباحثون المحسوبون عليها، وستقبض ثمنه من فتح المنطقة للسيطرة الاميركية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

واذا قدّر للاستراتيجية الكبرى هذه ان ترى النور فسيدفع العرب ثمنها، تدفعه الانظمة والشعوب على حد سواء. ولعل العرب يرتفعون يوماً الى مستوى التحدي، ويراجعون حساباتهم منذ توقيع اتفاق المبادئ الفلسطيني - الاسرائيلي، فهناك وسائل للدفاع عن انفسهم ربما كانت موضوع دراسة في المستقبل. يكفي الآن ان نقول انه لو اتفقت دول الخليج في ما بينها فعلاً لا قولاً كما هو الحال الآن وتجاوزت نهائياً مضاعفات احتلال الكويت، ولو قادت مصر والمملكة العربية السعودية وسورية المجموعة العربية برأي واحد تجاه العالم الخارجي، فان اي مخطط كبير او صغير يمكن احباطه. غير ان المخططين للسيطرة على المنطقة يعرفون ان افضل سلاح عندهم هو عجز العرب عن الاتفاق، لا اكثر ولا اقل على رغم ما يبدو من سذاجة الكلمات.

* مع عدد من الباحثين.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ /١٠/ ١٩٩٢

لا .. لم يستقر!

وليد أبو ظهر

بعض دول العالم اخذ يتصرف وكأن النظام الدولي الجديد قد استقر، وأن لواء الزعامة قد انعقد للولايات المتحدة دون منازع. ولن ندخل في جدل عقيم حول استحالة أحادية الزعامة العالمية، لكننا نشير فقط الى ارهاصات تبشر باننا مازلنا في حالة مخاض، وأن المولود العالمي الجديد لم تتحدد معالمه بعد.

واذا نظرنا الى المحيط العربي، فاننا نشهد ما يمكن وصفه بتحولات جذرية، لكنها لاتتصف بالاستمرارية، بل اقرب ما تكون الى عملية تكيف مؤقتة تهدف الى التهدئة والتعايش بانتظار ما سيكون على مسرح العالم.

ومن هذا المنظور، نرى التحركات الاخيرة للتقارب بين ايران والعراق، ومنها زيارة نائب وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف الى بغداد، لتطبيق بنود وقف اطلاق النار بين البلدين، كهدف معلن للزيارة. هذه الزيارة التي سبقتها اتصالات بين الجانبين في عواصم اوروبية، كانت «الوطن العربي» اول ما اشار اليها، بهدف حقيقي هو التوصل الى اكثر من تعايش سلمي بين الجانبين.

ولاشك ان الجانبين مشيا في طريق «المصالحة» بنيات متفاوتة، فالعراق في أمسّ الحاجة الى اي «عون» خارجي، وبغداد التي هي على وشك الحصول على «براءة ذمة دولية» وحصلت على شبه اعتراف اميركي بضرورة الحفاظ لها على دور محدود في التوازن الاقليمي بالمنطقة، تستخدم الورقة الايرانية للفكاك من قيود الحصار الدولي الخانقة، متجاوزة «الخيار الاميركي» ومتطلعة الى اعادة العلاقة مع القارة القديمة ملوحة باغراءات «عقود النفط».

وايران تلعب اللعبة نفسها، فهي فتحت باب الحوار مع المملكة العربية السعودية، كما انفردت «الوطن العربي» بذلك، مؤكدة انها تعلق اهمية كبيرة على المملكة لفك طوق عزلتها، ولتجنب عقوبات جديدة. ولاشك ان هذا الموقف يرضي الولايات المتحدة، التي تراقب بقلق برامج التسليح الايرانية، وترى انها تمثل الان الخطر الاول على استقرار المنطقة، هذا في الوقت الذي تقفز فيه ايران الى القارة الاوروبية عبر البوابتين الالمانية والفرنسية، وبالاعتماد كذلك على شريكتها التجارية الاولى : اليابان.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٣

اذاً، هي كلها خطوات تحذيرية لتسكين المواقف بانتظار ان يستقر النظام العالمي الجديد.. وفيها مراهنة على دور اوروبي يقف وقفة الند للزعامة الاميركية المطلقة.. وهذا ينطبق ايضاً على الشرق الاوسط حيث ان اتفاق «غزة - اريحا» لايمكن وصفه بعد بأنه البداية الحقيقية للسلام في المنطقة، حيث تحاول اوروبا، وفي طليعتها فرنسا، أن تكسر الاحتكار الاميركي لجهود السلام، اقتصاديا على الاقل، دفاعا عن مناطق نفوذها التقليدية وخاصة في لبنان الذي لم يعرف بعد حدود حصته من كعكة السلام.

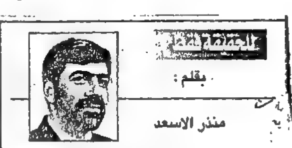
فسقوط الاتحاد السوفياتي، لم يؤد حكما الى انتشار السلام، وهذا يسقط المقولة السابقة التي كانت تحمل موسكو مسؤولية كل الاضطرابات في العالم. فالعالم اليوم هو كناية عن بؤر اشتعال في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية وفي اوروبا الشرقية ايضا. فالعالم يعج بنقاط الانفجار.

واندفاع اميركا الى معالجة قضايا العالم، بالقوة السياسية او العسكرية، ومنفردة، اصطدم بواقع اكبر، وهي أن الولايات المتحدة ليست قادرة على ان تكون وحدها حامي حمى السلام في العالم، وليست قادرة على فرض السلام الاميركي على العالم.

بل ان واشنطن هي اليوم في صدد مراجعة دورها.. وما الخلاف الاميركي - الاوروبي على قضية البوسنة والهرسك، الا بسبب ادراك ادارة كلينتون انها تورطت في موقف دولي يتعارض مع مصالحها، وما الانسحاب الاميركي، المشين، من الصومال، الا بسبب ادراك ادارة كلينتون انها اندفعت الى موقف يستنزف قواها ويستهلك رصيدها المعنوي العالمي، ويضع كلينتون في موقف متساو مع الجنرال فارح عيديد.

اذاً الولايات المتحدة ادركت انه من المبكر ان تتصرف كـ«شرطي» العالم الوحيد.. فهناك اوروبا وهناك اليابان والنمور الاسيوية التي تملك سلاح المنافسة التكنولوجية.

فالنظام العالمي الجديد لم يستقر بعد.. وبالاحرى لم يستقر لاميركا.. ولذلك فمن السابق لاوانه الحديث عن استقرار العالم. فالصراع على القمة مازال مفتوحا، وستظل ادواته منتشرة في مختلف انحاء العالم.



بقلم :

منذر الاسعد

تصفية حساب

☐ من المؤشرات الخطيرة لما يسمى «النظام الدولي الجديد»، ان باب الدفاع الشرس عن المصالح ـ الحقيقية والمزعومة ـ سيظل مشرعا امام القادرين عليه من قوى الصف الثاني التي تحظى برضى «المعلم الاكبر».

وقد برهنت مجريات الاحداث فيما كان يسمى «الاتحاد السوفييتي»، على صدق هذا الاستنتاج، حيث لعبت روسيا دورها في اشعال الحرائق في طاجيكستان، فاعادت الشيوعيين الى السلطة بقوة السلاح على حساب حكومة منتخبة، وآزرت العدوان الارميني على اذربيجان التي اضطرت للعودة الى بيت الطاعة في موسكو، تطلب الصفح.

وساعدت روسيا كذلك التمرد في ابخازيا، فالزمت الرئيس الجورجي «شيفاردنادزة» ان يلقي بكرامته تحت اقدام ساكني الكرملين بعد اسبوع واحد من تصريحاته الملتهبة عن رفضه انضمام جورجيا الى منظومة «اتحاد الدول المستقلة». ومن المفارقات التي تثير الابتسام ان تركيا ـ العضو حلف شمال الاطلسي!! ـ وقفت عاجزة عن مد يد العون الى اذربيجان، حتى ان زيارة رئيسة الحكومة التركية الى موسكو لاستعطاف «يلتسين»، منيت باخفاق شديد.

انه تجديد مؤلم لسياسة «هتلر» المعروفة باسم «المجال الحيوي»، فروسيا تنظر الى جميع الدول التي تحررت من الاتحاد السوفييتي البائد على انها مجال حيوي للمصالح القومية الروسية سياسيا واقتصاديا، وتحظى هذه السياسة بتأييد ضمني من الغرب، طالما ان الروس لايمارسون اي ضغط على دول البلطيق التي استقلت عن السوفييت، وهي الدول الوحيدة من تلك الامبراطورية الهالكة التي تجمع الحسنيين بالمفهوم الغربي: الدم الأوروبي، والديانة النصرانية.

وكانت السياسة ذاتها قد طبقت بمنتهى الوحشية في يوغسلافيا السابقة، حيث تم توفير استقلال حقيقي للكروات وتوسع همجي للصرب على حساب المسلمين وحدهم. والرؤية الاستراتيجية التي تلوح في المنطقة العربية تنطلق من الثوابت ذاتها: اضعاف جميع القوى الاقليمية لصالح القوة المرضي عنها، لتحقق مصالحها في جو من القبول الالزامي، لان البديل هو تسليطها عسكريا على المتذمرين، أو القيام بهذه المهمة تحت علم الامم المتحدة.

وفي شبه القارة الهندية يطبق السيناريو نفسه: غض النظر عن تسلح الهند نوويا، والضغط على باكستان كي توقف برنامجها النووي.

والمثال الاخير يرد على الذين يتوهمون ان القضية ترتبط بحسابات سياسية قديمة باسم محاربة الارهاب، فالباكستان كانت ـ في ذروة الحرب الباردة ـ حليفا تقليديا للمعسكر الغربي، في حين كانت الهند حليفا معلنا للكتلة الشيوعية.

انها تصفية حسابات مع المسلمين كافة وليست مع انظمة سياسية حسنة او رديئة. ■

المصدر : الأحـــــرار
التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البحث عن مفهوم جديد للنظام العالمي!

● في عام ١٩٧٨ عقدت في العاصمة الفرنسية باريس ندوة حملت عنوان «النظام الدولي الجديد» شارك فيها عدد كبير من السياسيين من دول العالم الثالث والدول الغربية ودارت مناقشات الندوة حول البحث عن صيغة لنظام دولي جديد بديل عن النظام القائم وقتذاك الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية مما يعني أن فكرة النظام العالمي الجديد بدأ التفكير فيها منذ منتصف السبعينات وفي ظل وجود الاتحاد السوفيتي كقوى عظمى في مقابل الولايات المتحدة الأمريكية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحول البحث عن صيغة لنظام دولي جديد إلى واقع على الأقل نظرى رسمته التصريحات السياسية أكثر مما حددته متغيرات جوهرية في هيكل النظام العالمي.

● ويرى فريق من المحللين أن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد لا وجود له إلا في تصريحات بعض السياسيين.. وأن انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية لم يكن كفيلا بخلق نظام عالمي جديد له مواصفات وتوجهات محددة أما العالم الآن فهو يمر بحالة من الفوضى وإعادة التشكيل السياسي والاقتصادي وتتنافس على تشكيل النظام الجديد ثلاث قوى هي المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة ودول جنوب شرق آسيا وخاصة اليابان والصين.

● ويسوق بعض المحللين أدلتهم في أنه من الصعب ان تؤول السيطرة على النظام العالمي لدولة واحدة حتى لوكانت الولايات المتحدة الامريكية في ظل وجود كيانات سياسية واقتصادية اوربية واسيوية تلعب دورا مؤثراً على الساحة الدولية وان الشكل المتوقع للنظام الجديد سيكون نظاماً متعدداً تشارك فيه القوى العالمية الموجودة.

● ويرى الخبراء أن الاحداث التي شهدها العالم عقب انهيار الاتحاد السوفيتي مثل احداث البوسنة والصومال لم تستطع الولايات المتحدة الامريكية وحدها حسم تلك الاحداث كما لم تستطع المجموعة الاوربية وحدها عمل اى شىء بل ان فشل القوى الاوربية والامريكية في حل ازمتي البوسنة والصومال دفع صناع القرار السياسي لإعادة النظر في اسلوب التعامل مع هذه الاحداث وماحدث للقوات الامريكية في الصومال دليل داحض حتى ان القرار الرسمي الامريكي والمعلن هو الانسحاب من الصومال.

● ويزداد النظام العالمي الحالي فوضى نتيجة لتراجع دور الامم المتحدة ومعاناتها داخلياً من مشاكل مالية وإدارية وهيكلية وخارجياً في ظل تفجر العديد من مناطق العالم بعد المتغيرات الأخيرة وانهيار الاتحاد السوفيتي.. كما يزداد التصادم بين الولايات المتحدة من ناحية والمجموعة الاوربية من ناحية ثانية والصين من ناحية ثالثة واليابان من ناحية رابعة واظهرت الاحداث الاخيرة تباعد مصالح وتوجهات تلك القوى ووجود اكثر من منظور سياسي واقتصادي لتشكيل العلاقات الدولية ومحاولة كل طرف فرض الغلبة لصالح منظوره وتوجهاته.

النظام الدولى وتحدى الحرب الأهلية





أحمد ابراهيم محمود



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

باتت ظاهرة الحرب الأهلية تمثل تحديا متفاقما فى النظام الدولى، ولم تعد تلك الظاهرة تقتصر على دول العالم الثالث، وإنما امتدت إلى العديد من أنحاء القارة الأوروبية. ويمثل الانتشار المتزايد لظاهرة الحرب الأهلية فى المرحلة الانتقالية الراهنة من تطور النظام الدولى أحد النواتج الرئيسية لانتهاء الحرب الباردة وانهيار نظام القطبية الثنائية، كما يعتبر فى ذات الوقت نتاجا للعديد من الاختلالات الوظيفية فى أداء النظم الحاكمة فى الدول المعنية، لاسيما من حيث عدم التوازن فى سياسات التوزيع والمشاركة المتبعة من جانبها.

والواقع، ان نقطة الانطلاق الاولى للحرب الأهلية تتمثل فى خاصية عدم الاندماج الوطنى التى تتسم بها المجتمعات التعددية عموما، والتى تنطوى على تعدد وتباين الانتماءات الدينية أو العرقية او اللغوية فيما بين العناصر المكونة للنسيج السكانى الداخلى فى المجتمع، علاوة على عجز تلك العناصر عن إقامة وتطوير رابطة مصلحية تجمع فيما بين افرادها. وقد نشأت تلك الدول فى الاصل كتجميع لدويلات واقاليم غير متجانسة من حيث الانتماءات الأولية، وذلك فى ظل التخطيط العشوائى للحدود إبان الحقبة الاستعمارية فى افريقيا وآسيا، أو كان ذلك نتاجا للسياسات التوسعية التى تبنتها بعض الدول فى فترات تاريخية سابقة دفعتها إلى الامتداد وتكوين كيانات ضخمة غير متجانسة. وقد ادى هذا الوضع إلى قيام النظم الحاكمة بتبنى سياسات للإدماج الوطنى تراوحت فيما بين أربعة أشكال :

أولها : الاستبعاد، ويقوم على فصل الجماعات العرقية والطائفية والقومية عن بعضها البعض وفقا لصيغة تضمن للجماعة العرقية الأقوى الحفاظ على امتيازاتها ومصالحها، مع حرمان الجماعات الاخرى من حق المشاركة والحصول على احتياجاتها الأساسية، بل وحرمانها من التعبير الحر عن هويتها المستقلة، واتخذ هذا المنهج اكثر اشكاله قبحا فى حالة جنوب افريقيا.

ثانيها: الاستيعاب، ويقوم على الإدماج القسرى للجماعات الأضعف فى الجماعة الأقوى الحاكمة ثقافيا ودينيا وسياسيا بفرض ابتلاعها وطمس هويتها المستقلة، حتى لو استلزم ذلك استخدام القوة المسلحة، ويعتبر النموذج الاثيوبى فى عهدى هيلاسلاسى ومنجستو هايلى مريام بمثابة النموذج الاكثر بروزا على هذا المنهج.

ثالثها: التذويب، ويقوم على محاولة إلغاء الولاءات الدينية والقومية والعرقية باعتبارها عوامل دافعة للتفكك الاجتماعى، وإعلاء ايديولوجيا تقوم على البعد الطبقى بدلا منها. وقد جرى تبنى هذا المنهج من جانب الدول الاشتراكية عموما، وفى الاتحاد السوفيتى السابق وشرق اوروبا خصوصا، واستهدف فى الأساس استيعاب المجتمع داخل الدولة الحزبية واستئصال احتمالات التنازع بين القوميات، باعتبار ذلك يمكن أن يفضى إلى تدمير الدولة ذاتها. وارتكز



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٢

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هذا المنهج على حرمان القوميات من اى وجود او استقلالية، مع بناء مجتمع طبقى موحد يتألف من مجموع الطبقة العاملة والطبقات الكادحة فى المجتمع.

رابعا: احترام التباين، ويرتكز على الاعتراف الإيجابى بالتعددية القائمة فى المجتمع والسماح للقوميات المختلفة بالحصول على الحكم الذاتى أو التعامل مع التعددية القائمة وفقا لصيغة تناسبية لدى رسم سياسات التوزيع والمشاركة، بحيث يجرى تخصيص القيم المادية وغير المادية على الجماعات المختلفة فى الدولة حسب الوزن السكانى النسبى والمستوى النوعى لكل جماعة.

وقد اخفقت المناهج الثلاثة الاولى إخفاقا ذريعا فى معالجة إشكالية التعددية بحكم ما ولدته من روح المقاومة والرفض لدى الجماعات المضطهدة والمحرومة، حيث انطوت السياسات المتبعة من جانب النظم المتبنية لنموذجى الاستبعاد والاستيعاب على إعلاء معايير الولاء القبلى والعشائرى عند رسم سياسات المشاركة والتوزيع، بهدف خدمة مصالح الجماعة القومية او العرقية الاقوى وإعطائها تميزا ملموسا فى تلك السياسات، مع تهميش مساحة المشاركة السياسية المتاحة للجماعات الأخرى وإعطائها نصيبا ضئيلا للغاية عند تخصيص القيم المادية والمعنوية. وبالتالى، فإن السياسات الاقتصادية فى مثل هذه الحالات كانت تبدو محكومة بما يمكن تسميته بـ (منطق التعصب المركزى) القائم على التركيز الشديد للاستثمارات الحكومية فى المناطق التى تعيش فيه الجماعة المسيطرة التى تنتمى إليها القيادة الحاكمة دون غيرها من مناطق واقاليم الدولة. ومن ثم، أدى عدم العدالة فى عمليات المشاركة والتوزيع إلى شعور الجماعات المحرومة بالتمييز ضدها واتجاهها نحو المزيد من التاكيد على انتماءاتها وممارسة العنف المسلح ضد النظام الحاكم حال توافر المقومات الموضوعية لذلك. اما نقطة الضعف الاساسية التى ميزت منهج التذويب فقد تمثلت اساسا فى ان إعلاء الايديولوجيا الطبقية لم يؤد إلى إشباع الاحتياجات الإنسانية التى تغذيها الولاءات الاولية، بل الأكثر من ذلك ان عملية إقامة المجتمع الاشتراكى اسندت إلى الاجهزة القمعية فى الدول المعنية مثل الاحزاب الشيوعية والمخابرات والجيوش التى مارست عملها من خلال الكبت وقهر الحريات العامة، الامر الذى لم يفض فقط إلى انتعاش الولاءات الأولية، وإنما ادى ايضا إلى تشويه الايديولوجيا الاشتراكية ذاتها وافقادها رسالتها الأصلية.

وفى ظل الوضعية السابقة، كان اندلاع الحرب الاهلية فى الكثير من الحالات يأتى تعبيرا عن استنفاد كافة السبل السلمية لحل التناقضات الاجتماعية والاقتصادية القائمة فيما بين الجماعات المتمايزة داخل المجتمع الواحد، ولم يعد متاحا سوى استخدام العنف المسلح المنظم واسع النطاق لتحدى سلطات الحكومة ومكانتها داخل النظام السياسى فى الدولة، سواء بهدف الإطاحة بهذه الحكومة او سعيا إلى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٣

الحصول على الحكم الذاتي داخل الدولة والانفصال عنها تماما.

اضف إلى ذلك، ان المتغيرات الدولية لعبت بصورة أو بأخرى دورا دافعا نحو انفجار وتصاعد ظاهرة الحرب الأهلية، واتخذ تأثير هذه المتغيرات نمطين متباينين ارتبطا بظروف التوتر أو الاسترخاء في حركة التفاعلات الدولية، أولهما نمط الاستغلال العمدي لظاهرة عدم الاندماج الوطني، وثانيهما نمط الانفجار العشوائي تحت تأثير حالة السيولة الدولية.

لقد ساد النمط الأول في ظل المواجهة العالمية الساخنة بين المعسكرين الغربي والشرقي إبان الحرب الباردة، لاسيما خلال عقود الستينات والسبعينات والثمانينات. ذلك ان الفترة المذكورة شهدت عملية اعادة تكييف واسعة النطاق لكافة الأزمات الداخلية والخارجية في العالم الثالث وفقا للصراع المركزي بين الشرق والغرب، وامتدت هذه العملية على وجه الخصوص إلى الدول الداخلة في النطاقات الاستراتيجية الحيوية للمواجهة العالمية. وانطوى هذا النمط على قيام القوى الكبرى باستغلال معطيات التفكك الداخلي القائمة بالفعل في العديد من دول أمريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا، عبر تقديم الدعم التسليحي والتمويلي والسياسي للأطراف الداخلية المتصارعة، سواء جرى تقديم هذا الدعم بصورة مباشرة أو من خلال وسطاء إقليميين، واستهدف هذا النمط إضعاف قوة النظام الحاكم الحليف للقوة المناوئة. وفي هذا السياق، اشتملت العملية المذكورة على تبادل دقيق للأدوار فيما بين القوتين الأعظم وقتذاك، فالنظام الحاكم المدعوم سياسيا واقتصاديا من قبل قوة عظمى ما كان يجابه حربا داخلية تشنها جماعات قومية أو عرقية أو دينية مناوئة مدعومة من جانب القوة العظمى الأخرى أو وكلائها. ولم يكن للاعتبارات الايديولوجية وزن هام في بعض الحالات في هذه المعادلة. فقد كانت القوى الداخلية المتنازعة تتبنى توجها ايديولوجيا متشابها. ولكنها كانت تتباين في انتماءاتها العرقية والقبلية، إلا ان ذلك لم يكن يمنع القوى الكبرى من استغلال هذا الصراع وتوظيفه وفق نفس المعادلة السابقة، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الحرب الأهلية في الكثير من الحالات، والحيلولة دون ايجاد تسوية لها.

على أن نمط الانفجار اللاإرادي للحروب الأهلية تحت تأثير حالة السيولة الدولية يعتبر بلاشك النمط الأكثر خطورة. فالحرب الأهلية لقيت قوة دفع هائلة في المنظومة الدولية عقب انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار مجمل المنظومة الدولية التي كانت قد نشأت عقب الحرب العالمية الثانية ويرجع الانتشار الملحوظ لظاهرة الحرب الأهلية في المرحلة الراهنة في أحد جوانبه إلى تفكك الكيانات التعددية التي كانت قد نشأت في شرق وجنوب أوروبا، جنبا إلى جنب مع انتشار النزعات الاستقلالية في مناطق أخرى من العالم. فمن ناحية، ترافق إخفاق التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي القديم وجنوب أوروبا مع إنفجار المسألة العرقية بفعل رفع غطاء العنف الشمولي، الذي



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٢

كانت تمارسه النظم الحاكمة وفقا لنظريات الهندسة الاجتماعية، الأمر الذى أفضى إلى انفجار التناقضات السياسية والاجتماعية والعرقية بقوة أكبر من القدرة المتاحة للسيطرة عليها، وهو ما تسبب بدوره فى انفجار الصراعات الداخلية فى تلك الدول بفعل التداخل الشديد بين الجماعات القومية فى كل دولة على حدة، لاسيما فى الجمهوريات التى نشأت على أنقاض الاتحاد السوفيتى ويوجوسلافيا.

ومن ناحية أخرى، مارست متغيرات البيئة الدولية تأثيرا غير مباشر فى بعض الحالات من خلال إذكاء النزعات الانفصالية تحت تأثير العدوى واستلهام النموذج، فقد انتقلت الحرب الأهلية إلى بعض المناطق بوصفها الأداة الأساسية لإقامة كيانات مستقلة عن الكيان الأم عبر الاقتداء بنفس المنهج والتكتيكات، بل إن تأثير النموذج يفضى إلى خلق النزعات الاستقلالية ذاتها فى بعض الأحيان ودفعها نحو التسلح باعتبارها السبيل الوحيد للحفاظ على الهوية المتميزة.

وتلعب المتغيرات الدولية الراهنة، بالإضافة إلى ما سبق، دورا فى تفاقم ظاهرة الحرب الأهلية من خلال اللامبالاة والعزوف الدولى عن التدخل الحاسم ـ سياسيا أو عسكريا ـ لإنهاء تلك الحروب، ففى الحالات التى لا تتمتع بقدر كبير من الأهمية الاستراتيجية أو التى يصعب بلورة إجماع دولى بشأنها، يقف المجتمع الدولى عاجزا أو عازفا عن التحرك اللازم لإنهائها، مما أدى إلى جعل مسار تلك الحروب محكوما فقط بميكانيزماتها الداخلية وبتوازنات القوى القائمة فيها. وفى ظل هذا الوضع، دخلت الحروب الأهلية فى الكثير من الحالات، كالصومال والبوسنة والهرسك وليبيريا وانجولا، إلى مرحلة الإبادة والتدمير العشوائى فيما بين الأطراف المتصارعة، وأصبحت الأهداف السياسية ـ العسكرية لمعظم القوى المشاركة فى تلك الحروب متمثلة فى الإفناء الشامل للخصم وتدميره ماديا ومعنويا بصورة كاملة.

إن تأثير المتغير الدولى فى ظاهرة الحرب الأهلية فى الوقت الراهن أصبح دافعا للحرب، وليس كابحا لها، ولا



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ يونيه ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يقتصر ذلك على الوضع الحالي للظاهرة، وإنما يمتد أيضا إلى احتمالاتها المستقبلية، فالتحولات القيمية والاقتصادية الحادثة في البيئة الدولية تدفع إلى الاعتقاد بأن ظاهرة الحرب الأهلية قد تشهد المزيد من الاستفحال والتفاقم. ففي الواقع، باتت التحولات القيمية الجارية داخل المنظومة الدولية تدفع نحو إذكاء الانتماءات الأولية في العديد من دول العالم، بما في ذلك بعض دول المنظومة الرأسمالية، حيث أدى انتصار الليبرالية إلى نشوء حالة من الإفلاس الايديولوجي العام على امتداد الساحة الدولية، الأمر الذي تسبب في أحد أهم جوانبه في انتعاش الانتماءات الأولية على اختلافها، وتنطوي مثل هذه الحالة على وجود احتمالات عالية لحدوث تصادم بين الانتماءات المتصارعة في العديد من مناطق العالم.

وفي نفس الوقت، تترافق التحولات القيمية المشار إليها مع تحولات اقتصادية ذات انعكاسات سلبية ضخمة على معظم دول العالم. ذلك أن حقل التجارة الدولية أصبح يشهد حربا تجارية متنامية بين الدول الصناعية الكبرى، وتترك هذه الحرب التجارية انعكاساتها السلبية بدرجة متفاوتة على أغلب الدول، وفي مقدمتها دول العالم الثالث. فالوضعية المشار إليها سوف تتسبب بالضرورة في فرض قيود هائلة أمام حركة التصدير من دول العالم الثالث، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى إغلاق أسواق الدول المتقدمة في وجه الصادرات الصناعية من الدول النامية، أو على الأقل فرض شروط اقتصادية وفنية صعبة عليها. ومن شأن مثل هذه الأوضاع أن تزيد من حدة التناقضات الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الثالث، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى آثار مدمرة في الدول التعددية من خلال الحروب الأهلية.

ومن ثم ، فإن التحولات القيمية والاقتصادية الدولية المشار إليها تزيد من رخاوة البناء الاجتماعي في الدول التعددية، وتجعله كيانا هشا قابلا للانفجار وبالتالي، فإنه على الرغم من أن انتهاء الحرب الباردة أدى في بادئ الأمر إلى شيوع اعتقاد مفاده أن التحولات الدولية يمكن أن تؤدي إلى امتلاك امكانية عالية لضبط الصراعات الداخلية في دول العالم المختلفة من خلال إحلال نمط قانوني جديد للتعامل مع مثل تلك الحالات يقوم على مبدأ (الدبلوماسية الوقائية) المرتكز على المبادرة والحرص على التنبؤ بالأزمات والتصدي لها قبل وقوعها، حتى لو اقتضى ذلك التدخل الدولي العسكري المباشر في أي منطقة في العالم لمنع تفجر النزاعات الداخلية، إلا أن هذا الاعتقاد كان متفائلا إلى حد كبير، فالقوى الدولية الكبرى أبدت عزوفا واضحا عن تحمل التكلفة المادية والسياسية المترتبة على مثل هذا الدور، مثلما الحال في الصومال وانجولا والبوسنة، كما أن تجاوبها مع حالات الصراع الداخلي الدموية في بقاع العالم المختلفة يرتبط فقط بمصالحها المباشرة وبتكييفها الخاص للموقف الصراعي. وقد أظهرت الحرب الدائرة في البوسنة والهرسك أن القوى الفاعلة في النظام الدولي يمكن أن تتغاضى عن العنف الوحشي الحادث في الصراع، حتى لو وصل إلى درجة الإبادة الشاملة، لمجرد أن تلك الصراعات لاتحظى بأولوية كبيرة لديها أو لأن الوضع الذي يمكن أن ينتج عن هذا العنف الوحشي سوف يكون أكثر توافقا مع مصالح الدول الكبرى المذكورة، الأمر الذي يعني أن التعامل الدولي مع ظاهرة الحرب الأهلية سوف يتحدد على أساس الأهمية النسبية لكل على حدة، وحسب المصالح المباشرة للقوى الدولية الفاعلة، ولن يكون مرتكزا - على ما يبدو - على حق تقرير المصير وحقوق الإنسان.

كلمة الحوادث

النظام الدولي الجديد ... هل يبعث ماركس؟

ملحم كرم



هل يبعث النظام الدولي الجديد، في اطار ردة فعل على الفجوات فيه والاخطاء، هل يبعث الماركسية؟ هذا السؤال هو اليوم الشغل الشاغل للعالم: مفكرين وسياسيين وعسكريين، وفي طليعتهم القادة. فالجميع يعتبر ان هذا العالم لم يشهد مرة استعباداً واذلالاً للرجال والنساء كما يشهد اليوم، ومرة لم يشهد هذا المدى من الجياع ومن المذابح الجماعية بعدما «أقر النظام العالمي الجديد الذي تتحتم محاربته والانقضاض عليه، قبل ان يسمن خلعه ويصبح من الصعب التصدي لكل مخاطره وفروضه والحاحاته».

هذا الواقع هو الذي حرّك مفكرين وفلاسفة شأن فرانسيس فوكوياما صاحب الراي المعروف عن «نهاية التاريخ» وهيدكير وبلانشو ولوفيناس وكارل ماركس طبعاً. وقد بدت هذه الردات وكانها موقف داعم لعودة الماركسية (مع انها ليست كذلك). فلا يجوز ان يظل العالم خاضعاً لسلطة واحدة ولنظام واحد في اي عصر من العصور. انه الشعور بأن كل المؤسسات ذات النفحة الماركسية في طريقها الى التفتت والانهيار مما يهدد الماركسية بالذات. حتى ان كل اشارة الى ماركس وافكاره صارت ملعونة. وهو وجه من السحر والرقى والتعاويذ تستحق ان يتوقف عندها المفكرون وان يتمردوا وان يتصدّوا لها. فلا يجوز ان يكون هناك استئثار وتفرّد وراي واحد. حتى ان المفكرين القلقين على مستقبل الانسانية يعتبرون ان الابعاد الجماعي للمواطنين الذين لا ملجأ لهم، عن المشاركة في الحياة الديمقراطية مظهر من مظاهر الجراح او الندوب في جسد النظام العالمي الجديد. والبارز في الامر ان الذين يدعون اليوم الى اعادة ماركس للواجهة هم انفسهم الذين كانوا في السبعينات والثمانينات يساعدون المنشقين في الدول الشرقية على ان ينظموا الاجتماعات الفكرية على رغم الضغوط التي كانت تمارس عليهم.

واليوم، هناك عودة الى المطالبة بطلاق الانتماءات والانتسابات الوهمية والتشدّد والراديكالية. ان فكرة نهاية الشيوعية الماركسية لم تنتظر سقوط الاتحاد السوفياتي لتعلن عن نفسها. بل كان كل شيء حول انطفائها منظوراً ومرئياً منذ مطلع الخمسينات.

الا ان الاعلان عن موت ماركس بصورة نهائية ودفنه تحت انقاض جدار برلين لم يدفن الماركسية، حتى ان الفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا يقول: «ليس هناك مستقبل بلا ماركس وبلا ذكراه وبلا تراثه». ويضيف: «كذلك لا مستقبل في اي حال دون ماركسية ودون ماركس لان هناك عدة «ماركسات» لا ماركس واحد. واذا كان علينا ان نكون اوفياء لماركس فيجب ان نكون اوفياء لروحية الماركسية».

ولكن لماذا الدعوة الى عودة الماركسية مع كل ما اصابت العالم والمجتمعات من اذى واضرار؟

الجواب: ان لا خيار لنا. فمن غير الممكن ان نقبل بهيمنة فكرة واحدة دون ان تقوم فكرة تنافسها. فان ماركس والماركسية طبّعا تاريخ القرن العشرين وهما اللذان سهّلا الثورة السوفياتية، ولكن سهّلا ايضاً للفاشية والنازية اللتين كانتا حاجزاً وردة فعل على قيام الشيوعية، مما جعل الجماعات تلقائياً ورثة لماركس، وان لم نقل ورثة، فمن الثابت انه من المستحيل محو كارل ماركس من تراث الانسانية والتاريخ. واذا كان القول ان ماركس قد مات فعلاً صحيحاً فمحتوم علينا ان نعرف كيف نرث من الثروة التي خلّفها للعالم وماذا يمكن ان نفعله بهذه الهبة.



المصدر : الحوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٣

ان الارث هو الاختيار، اي ان نضع جردة بكل الموروثات وان نستصلح ما علينا ان نقبل به وان نرميه. فهناك عدة افكار ومفاهيم للماركسية، بل عدة وجوه علينا ان ننتقي اياً منها يجب ان نحافظ عليه واياً منها يجب ان ننبذه ونتخلى عنه. فان الوجه الشمولي للماركسية ليس مصادفة تاريخية عادية، ولا هو حادث صغير مع التاريخ. ان عملية الارث ليست المحافظة عليه، بل تجديد الثقة والتمسك به. هي دعوة للشهادة وللاقدام. وهناك، كما يرى المفكرون والسياسيون، افكار ماركسية كثيرون بحاجة اليها ضد الذين يمتدحون الواقع الحالي الذي تعيشه الديمقراطيات الليبرالية والسوق الراسمالية، لمحاربة النظام الدولي الجديد، نظام السوق الراسمالية التي اساءت الى الانسان في بعض وجوهها وممارساتها. فهناك شعور بأن الديمقراطية مهددة من قبل النظام العالمي الجديد الذي يفرض نفسه. والمآخذ التي احدثها النظام العالمي الجديد كثيرة، وابرزها البطالة، والاقصاء الجماعي للمواطنين الذين لا ملجأ لهم، ومنعهم من المشاركة في اية ديمقراطية من ديمقراطيات الدول. ثم اقصاء او ابعاد المنفيين والمهاجرين، ثم الحرب الاقتصادية بين الدول، وتعاظم الديون الخارجية، مما يدفع الى اليأس قسماً كبيراً من الانسانية. اضف الى ذلك الصناعة، والتجارة، والتسلّح التي تندرج كلها تحت لافتة تطبيع الابحاث العلمية والاقتصادية وتأهيل العمل في الديمقراطيات الغربية. ثم اتساع التسلح الذري والحروب العرقية. يضاف الى هذا تسلط الدول الاشباح، كالمافيا وعصابات الاتجّار بالمخدرات، ثم الوضع الحالي للقانون الدولي ومؤسساته وانتهاك حقوق الانسان.

ويخلص المفكرون فيدعون الى المجاهرة بكل هذه المآخذ والمطاعن بجرأة وشجاعة لان الخجل مرفوض في حالات كهذه، خصوصاً ان هناك اتجاهاً نحو اضفاء طابع الحتمية والقدسية على الممارسات واملاءاتها بصفة نموذجية كديمقراطية ليبرالية تطرح نفسها واجهة وقدوة للتاريخ الانساني الحديث. مع العلم ان العنف وانعدام المساواة والجوع والتعسّف الاقتصادي والابعاد لم تبلغ مرة المدى الحالي من الفتك في التاريخ.

لذلك يجب ان ينشأ من الانسانية المعذبة تجمع بلا عقيدة ولا ايديولوجية ولا تنظيم ولا حزب، على ان تلتقي وتلتحم بصلة جاذبية وحلف بين الذين لم يؤمنوا يوماً بالدولية الاشتراكية الماركسية وبدكتاتورية البروليتاريا في اي من الدول ليشكّلوا مجموعة تظل تستوحي افكار ماركس لتحدد، تحت شعار جديد عملي وملموس، كيف تكون لها اهلية على انماء الرفض وارهاف حق نقد للنظام الدولي الجديد في وجوهه السيئة، لتجديد ممارسة النقد وجعلها راديكالية على ان تكتسب طابع العدالة والخلقية العميقة.

ويرى المفكرون ان روح النقد الماركسي صار اليوم ضرورة لنتحدث بلغة صالحة لحماية الديمقراطية والدفاع عنها في زمن تعتبر الديمقراطية مهددة اكثر منها في كل يوم مضى. وعلينا ان نفكر في الثوابت وفي المؤسسات. وهذا يقتضينا ان نفكر في الوضع العالمي، بل في الاشكال الحالية للحياة السياسية وللمذاكرة واتخاذ القرارات في الدول الغربية.

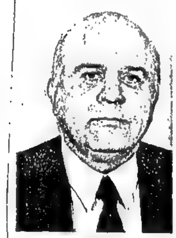
وهنا دور بارز لتعاظم التكنولوجيا الاعلامية والاتصالات، هذا التعاظم الذي قلب العالم بأسره في السنوات العشرين الاخيرة، كما نسف الممارسات الديمقراطية بكاملها وادخل جديداً عليها. ولذلك محتوم علينا نحن اهل الكلمة والتعبير، ان نتحمل تبعاتنا كاملة امام التاريخ والاجيال الطالعة.

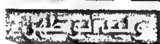
إلاّ اذا !

الانقلاب ممنوع بأمر النظام الدولي الجديد .. الا اذا !

فالغرب كله وقف وقفة رجل واحد عندما قام عسكر قبيلة توتسي بانقلاب في بوروندي ضد حكومة قبيلة هوتو (٨٥٪ من السكان البالغ عددهم ٥٫٨ مليون نسمة)، وقادت الولايات المتحدة حملة دولية لقطع المساعدات عن هذه الدولة الافريقية، مطالبة باعادة الحكم الى المدنيين المنتخبين .. وطبعا «اصطكت» ركب الانقلابيين .. ورضخوا للشروط لان بلادهم تعتمد اعتمادا كليا على المساعدات الخارجية، ولان قبيلة هوتو لم تكسث، بها ردت بارتكاب مذابح ضد قبيلة العسكر .. وطلب الانقلابيون فقط العفو عنهم !

المهم الانقلاب ممنوع.





وفي هايتي، رفض العسكر نتائج الانتخابات وانقلبوا على الرئيس المنتخب جان برتراند اريستيد، وسلموها للجنرال راول سيدراس، وغضب كلينتون من اجل الديمقراطية، فأحمرت عين الامم المتحدة وتحركت الاساطيل الاميركية والحليفة لفرض حصار محكم على هذه الجزيرة المتمردة .. ورضخ العسكريون، واشترطوا فقط العفو عنهم !

المهم الانقلاب ممنوع.

وفي انغولا، خرجت «يونيتا» من المولد بلا حمص في الانتخابات العامة التي جرت قبل سنتين .. ولكن «يونيتا» لم تقم بانقلاب، لانها حركة ثوار اساسا. كل ما فعلته انها انسحبت الى الغابات، واعلنت حرب عصابات ضد جيش لواندا .. ولان ظروف انغولا تمنع التدخل الدولي المسلح، فقد لجأت الامم المتحدة الى جيش الدبلوماسيين في محاولة لتسوية الامور في هذه الدولة التي فقدت خمس عدد سكانها في الحرب.

فالحرب الاهلية ممنوعة ايضا.

ولكن هل تسمح لنا النماذج السابقة ان نقول ان النظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة - في هذه المرحلة فقط، قيادة شبه مطلقة، لايسمح بالانقلابات العسكرية او الحروب الاهلية؟

الجواب سيكون : بالقطع لا.. فاماكن التوتر في اماكن اخرى من العالم، تقدم لنا نماذج مغايرة.

ففي الصومال، تحولت الولايات المتحدة الى فيصل من فصائل الحرب الاهلية، بفضل التكتيك السياسي لبطرس غالي . وتحولت المعركة الدولية ضد المجاعة الى حرب تكسير عظام بين كلينتون وعيديد.

وفي البوسنة والهرسك.. تحول التدخل الدولي الى غطاء فعال



المصدر : الوطن العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٣

للعدوان الصربي ضد المسلمين .. واجبرّ البيت الابيض الى الموقف الاوروبي الذي يسمح للبوسنيين بالبقاء احياء .. الى ان يقتلهم العدوان الصربي !

لكن الموقف الاميركي مما حدث في موسكو، يبدو وكأنه يسير عكس عقارب الساعة الدولية ، فظاهريا ، وفي الاعلام الغربي ، صور تحرك البرلمان الروسي المنتخب ضد الرئيس يلتسين وكأنه انقلاب، ولكن ، ووفق مفهوم الديمقراطية البرلمانية الغربية، فان البرلمان هو السلطة التشريعية التي ترسم سياسات الرئيس .. وإذا ما رفض الرئيس سلطة البرلمان، يكون هو المتمرد . ولذلك ، ووفق المفهوم الديمقراطي الغربي، فان يلتسين هو الذي قاد انقلابا عسكريا ضد البرلمان، عندما امر الجيش بفك اعتصام البيت الابيض الروسي بالقوة المسلحة.

اذاً ما لايجوز في هايتي وبوروندي وانغولا .. يجوز في البوسنة والهرسك وفي روسيا، اما في الصومال، فقد توصل القرار الدولي الى قناعة هو ان يترك «البطيخ ليكسر بعضه»، وذلك بعد ان تولى محمد مهدي مهمة تصفية عيديد نيابة عن القوات الدولية التي هدد غالي بسحبها قريبا!.

فالانقلاب اذاً ممنوع بقرار دولي .. الا اذا !

وعبارة «الا اذا» هي بيت القصيد .. فلاول وهلة يبدو ان النظام الدولي الجديد يرعى الديمقراطية في العالم .. غير انه من السابق لاوانه التحدث عن وجود نظام عالمي ، وان ظهرت ارهاصاته .. فالمواقف المتباينة هنا وهناك ، تشير الى ان قوى العالم لم تتفق بعد على تقسيم «كعكة» هذا النظام. صحيح ان هناك اعترافا عاما بزعامة الولايات المتحدة، لكنه ليس صحيحا الا ادعاء انها زعامة مطلقة .. بل ان كلينتون نفسه يتنازل احيانا لارضاء حلفائه المنافسين .. تماما كما حدث في البوسنة والهرسك حيث «انحرف» الى الموقف الاوروبي مفضلا الاحتفاظ بتماسك العلاقات الاوروبية ـ الاميركية ، على مبادئ الحق والعدل.. وحقوق الانسان.

اذا ، ما يستجيب للمصالح الاميركية، ينسجم مع النظام العالمي الجديد، وما لا يخدم هذه المصالح، يقف منه النظام العالمي موقف العداء، مع مراعاة «مصالح الحلفاء» ولكن بنسب لم يتم الاتفاق عليها حتى الان.

وعندما يتحقق الاتفاق ، يستقر النظام الجديد، وربما بصورة غير التي نشهدها اليوم !



بين كتابين أو ثلاثة

أنا، أنا، نحن



قال لي صديق منتقداً الطريقة النسوية في الكتابة هذه الأيام: «إلا تلاحظين العنصر الذاتي؟ كل شيء يقال عبر ذكر تجاربهن الشخصية، وكل شيء يرد في صيغة المتكلم. حتى اذا كتبن عن «النظام العالمي الجديد» كان عليهن، في هذا السطر او ذاك، ان يقلن: أنا. فهن، في احسن احوالهن، شديدات الاحساس بذواتهن، او انهن، ببساطة، عاجزات عن مراقبة العالم بطريقة موضوعية».

الصديق الذي كان يتحدث ليس ممن يعادون المرأة، فهو امتدح كوليت وابدى اعجابه بمي زيادة وعبّر عن تقديره العميق لسيمون دو بوفوار ولكثيرات غيرهن. لكنه فيما كان يتحدث، لاحظت انه راح يكثر استخدام المتكلم في صيغة الجمع، عند كل تناول للمسائل التي يفترض انها شخصية. فهو يقول «مشتاقون»، او يتساءل «نسيتمونا؟»، وربما استعمل صيغة غائمة في التدليل على نفسه، فقال: «يعتقد الواحد منا...»، وهو يقصد انه هو الذي يعتقد.

في طريق عودتي وجدتني ابتسم وانا استعيد هذه الخطبة «الذكرية». (واعتذر لانني اكره نفسي حين استعمل الكلمة بصفتها نعتاً). غير اني كلما فكرت في محادثتنا، ازددت حيرة: من هو حقاً الذي يتمحور حول ذاته؟ من الذي يقبض نفسه، او نفسها، جداً اكثر: مستعمل الانا في كلامه او مستعمل النحن؟

الحق ان الصديق احزنني، بل ان ما احزنني تحديداً هو ان يعجز صديق، في حضور صديقة له، من التعبير عن شعوره عن قلق، عن امر شخصي بامتياز، من دون ان يضطر الى اضفاء صيغة الموضوعية على كلامه. وأحسن الادوات التي استطاع الوقوع عليها لاخفاء حرجه: تعميم ما هو حميم وخاص على اوسع رقعة ممكنة. وبهذا لجأ الصديق الى عكس ما كرهه مما يسمى اليوم النمط «النسائي» في الخطاب: استعمل «نحن» حين قصد «أنا».

واقع الحال انني لا يستهويني التأكيد على فوارق ما في طبيعتي الـ «خطاب» الذكري والآخر النسائي. فهناك الكثيرون من الرجال الذين لا يخجلهم ان يبكوا، وهناك نساء اكثر يستهويهن ان يتكلمن باسم النقابة او المهنة او الأمة او حتى الامبراطورية حين يكون ذلك ممكناً. الا انني أرغب في الدفاع عن ذلك التكلم بوصفها علامة صدق وتواضع بدرجة اكبر منه للموضوعية. آملة ان صديقي سيسترخي ويشعر ان في وسعه التحدث عن احزانه وطفولته، لا بل تحليل الوضع العالمي، من غير ان يشعر انه في محكمة او مختبر، او ربما في لجنة تنفيذية يناط بها تقرير مصير الكون.

فكثيرون من «العظماء» الذين تصدوا لـ «تمثيل» شعوبهم، كانوا يستعملون الـ «نحن»، او يتحدثون عن انفسهم في صيغة الغائب. وكلما كانت تتزايد قدرة هؤلاء على اتخاذ القرار في معزل عن الذين «يمثلونهم»، كان يتضح اكثر ما هو المقصود بالـ «نحن» المستعملة. ذلك ان رغبات وأذواق هؤلاء الممثلين والزعماء، لا بد انها رغبات «الشعب» وأذواقه.

هل أبدو هنا بالغة القسوة على صديقي؟

الى حد ما استصعب ان انسى ان ميله الى سباغ الموضوعية على كلامه ربما كان ناشئاً عن تواضع متزمت ومتقشف. فـ «نحن» التي يقولها رمادية خرساء، مثل ثوب نسائي كلاسيكي تلوذ لابسته باحتشامه في مواجهة ثوب آخر متألق متعدد الالوان تلبسه امرأة فرحة. لكن الرسالة التي احببت ان اوصلها اليه، عبر هذه الاسطر، ان النساء اللواتي ينتقدهن ربما كن متواضعات اصيلات في تواضعهن وربما كن اكثر دقة منه في كلامهن، بالضبط لانهن يؤطرن سطورهن، حين يكتبن، داخل حدود احساسيسهن وتجاربهن وفهمهن للأمور.

بالطبع تستطيع الواحدة ان تقع في شعبوية لا ماء فيها، وتختبئ وراء الـ «أنا» التي تؤكد صواب ما تقوله عن طريق التلويح بتجربتها وحدها. وبالتأكيد فمثل هذا يمكن ان يكون مهرباً سهلاً نحو نسبية تشل كل المبادرات. وبالقطع فان الـ «أنا» يسعها ان تزهو بنفسها كثيراً وتعاف كل تواضع. ولا تحتاج، كي نبرهن على هذا، الا ان نستمع الى السيدة تاتشر في كتابها عن سنوات داونينغ ستريت، حيث تخلط أناها بالأمة والرسالات المهدية. لكنني اتحدث عن انا صغرى، انا تكتفي باخبار الآخرين تجربتها، او نقل فكرة ما اليهم على نحو ما تنقل الحكايات والقصص، وعلى نحو ما يتبادل الاصدقاء والزملاء معلوماتهم، من دون ان يخيفهم الحرف المطبوع كثيراً. انها الانا التي تأتي اشبه بصرخة من القلب كما في «اني اتهم» لزولا، او التي يقولها جريح يناشد: انا اتألم.

كنت ارغب لو ان في وسعي ان ادافع عن الـ «أنا» بشكل اكفأ. وما اقصده بحرارة: انا تكون اقل وطأة وثقلاً. انا تستعمل حين الناس لا يقبضون انفسهم جداً، ولا يتحدثون عن جماعة كلما امسكت ايديهم قلماً. واذا شئنا قول ذلك في قالب نظري، استعملنا صيغة لوسي ايريغاري في كتابها «أنا، انت، نحن» (Je, Tu, Nous): ففي رأيها «كلما عملت الثقافات الأبوية على تصليب سلطتها، تزايد الانقطاع بين انظمة الاتصال والتواصل وبين الحقائق الذرية، لتصبح مهمة الاختصاصيين والتقنيين وحدهم. هذا انما هو احد اسباب المصاعب التي يعانيها العالم الحديث».

وبدوري لا املك اجوبة على القائلين، اعتراضاً على ايريغاري، ان مشاكل العالم ما بعد الحداثي تتساوى في صدورها عن مسائل ذاتية، حيث ينجح الافتقار الملحق للتواصل في وصف الواقع اكثر مما ينجح التعايش. لكن من قال ان أياً من هذين السؤالين يملك جواباً بسيطاً. أليست الحيرة فضيلة زمننا هذا؟

مي غصوب



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ ... ١٩٩٣

موقع «السياسة» من النظام العالمي الجديد

هل يدير العمال شؤون الدولة بأنفسهم؟

حسين احمد امين*

■ من المصادفات الشائعة، والمفارقات الطريفة، تزامن بزوغ فجر الحياة السياسية الحديثة وفجر الحياة الاقتصادية الحديثة منذ نحو مئتي سنة، اذ شهد العقد التاسع من القرن الثامن عشر نشاة الطوباوية السياسية التي تبشر بالمدينة الفاضلة وكذا نشاة الراسمالية الصناعية، من دون ان يجمع بينهما سبب مشترك، او دواع واحدة.

ومر على الاثنين، كما ذكرنا، قرنان كاملان يجعلان من السهل علينا ان نقارن بين مسيرتيهما وانجازاتهما. فإن كنا لا نزال الى اليوم نسمع الكثيرين يتساءلون: هل للراسمالية مستقبل؟ ولا نسمع احدا يتساءل: هل للسياسة مستقبل؟ فان الامر خليق بان يبعث على الدهشة، خاصة إن نحن درسنا انجازات كل منهما ومدى وفائها بالوعود التي بشرت بها عند نشاتها. فالتباين هنا واضح صارخ: جاوزت الراسمالية الصناعية اقصى ما طمح اليه مؤسسوها في حين لم تلق الطوباوية السياسية غير الفشل الذريع.

تنبأ الكثيرون في اوروبا، وقت نشوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ (ومن بينهم القس الراديكالي ريتشارد برايس، والعالم الكبير جوزيف بريستلي والشاعر ويليام بليك) بوشوك اقامة المدينة الفاضلة، وبان ما تشهده البشرية وقتها من تحسن مطرد في امورها واحوالها لا بد من ان يسفر عن قدر من السعادة والفضيلة لم يعرفه تاريخها قط وبان العالم هو في سبيله الى ان يخرج من الظلمات الى النور، ومن الجهل والخرافة الى المعرفة القطعية الثابتة، ومن الرق الى الحرية. قيل هذا قبل سنوات قلائل من قيام عهد الارهاب ومن بعده ربع قرن من حروب الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية شهدت البشرية بعدها حربين عالميتين هما اكبر حربين في التاريخ كله، وروحاً جديدة من القومية العدوانية عبرت عن نفسها في صورة تسلح تقليدي ونووي وتوسع امبريالي وايمان مقيت بالتفوق العنصري.

هكذا كانت ثمار الطوباوية السياسية، وقد حدث التغير الضخم في بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر، فان كان بامكاننا ان نسمي القرن فيما بين عامي ١٧٨٠ و١٨٨٠ بالعصر الاول للسياسة المحترفة، فلا بد من تسمية القرن فيما بين عامي ١٨٨٠ و١٩٨٠ بعصر شمولية السياسة، اذ شهد ذلك القرن الاخير بدء التوسع في تشكيل الاحزاب السياسية الجماهيرية التي حل الاقبال على الانضمام اليها محل التردد على الكنائس للصلاة، ومنح قطاعات عريضة من الشعب حق الاقتراع، وانحسار هيمنة طبقة الملاك على البرلمانات وتاسيس نقابات عمالية لا تسعى الى تحسين الاحوال المعيشية للعمال فحسب وانما ايضا الى الملكية الجماعية، واقامة نظم للضمان الاجتماعي، كما شهدت الثمانينات من القرن الماضي غلبة الاشتراكية على الليبرالية باعتبارها فلسفة المستقبل، وغلبة فكرة شمولية الدولة على فكرة الدولة العقلانية.

وكانت النتيجة حدوث كوارث لم يشهد التاريخ مثيلا لها، فقد نجم من تصاعد القومية وتفشي السياسات الشمولية القائمة على الصراعات العرقية والطبقية حربان عالميتان تتضاءل بجوارهما الحروب النابوليونية، لقي مصرعه في الاولى ثلاثون مليون نسمة، وفي الثانية خمسون مليوناً، ثم لقي اكثر من ثلاثين مليون نسمة مصرعهم في اكثر من مئة وخمسين حربا صغيرة نشبت منذ ١٩٤٥. كذلك تمخضت عن هذه السياسات الشمولية معسكرات الموت ولجوء الحكومات الى عملية غسيل المخ لمواطني بلادها وللاسرى الاجانب على حد سواء، وتعاظم قوة الشرطة السرية التي بلغ عدد افرادها في الاتحاد السوفياتي وحده قبل زمن غورباتشوف اكثر من مجموع عدد افراد كل الجيوش الاوروبية مجتمعة في عصر نابليون. واذ كان اكثر من مئة دولة قد ظفرت باستقلالها في الحقبة الاخيرة فان معظمها قد استبدل بالحكم الاستعماري حكومات وطنية اشد استبدادا وقمعا. ولا تزال السياسة الشمولية، مع ذلك، تعد الناس باقامة «المدينة الفاضلة». غير انه لم يعد ثمة من يصدقها غير القليلين، اما الغالبية فتنتظر ظهور نيتشه جديد يعلن على الملا ان السياسة قد ماتت.

إذا نظرنا، من جهة اخرى، الى مسيرة الراسمالية وجدنا انها لم تكن فلسفة او ايديولوجية من وحي فيلسوف حالم لم تبنتها احزاب سياسية وساغتها برلمانات في صورة قوانين، وانما تطورت الراسمالية الصناعية بكل بساطة بفضل الصفقات الحرة والنشاطات غير المنسقة والحركات الحرة لافراد مجهولين لا حصر لهم. فهي لم تكن ابدا من خلق السياسة وانما كانت ثمرة للثورة الصناعية. فالتصنيع نفسه لم يكن قط في برنامج الطوباويين او السياسيين او المفكرين الليبراليين وانما كان حركة ذاتية تمكنت من تلقاء نفسها، في هدوء ومن دون ضجة ومن دون ان يلتفت الى مغزاها احد. ومع ذلك فان ما نجم من هذه الحركة هو ذلك الرخاء واسع النطاق الذي كان المثاليون السياسيون قد وعدوا البشرية به ولم يمكنهم تحقيقه! بل ان هؤلاء السياسيين، حتى الراديكاليين منهم، ظلوا على مدى قرن ونصف قرن يصرون على القول بان التصنيع كان على حساب مصالح الطبقة العاملة وان توفير راس المال اللازم لتدشين الطور الاول من الراسمالية الصناعية لم يكن ممكنا الا بخفض مستوى معيشة العمال، وهو اتهام وضح بطلانه خاصة بعد ان اثبتت دراسة اعدها بيتر ليندريت وجفري ويليامسون عام ١٩٨٣ انه حتى خلال الاطوار الاولى للثورة الصناعية (١٧٨١ - ١٨٥١) قد طرا تحسن ضخم في مستوى معيشة قطاعات عريضة من العمال البريطانيين. صحيح ان توفير القدر المناسب من الطعام وتوفير الكساء والمسكن والسفر السريع الرخيص ووسائل توفير الجهد ليست وحدها ما يلزم من اجل اسعاد الانسان، غير انه من المؤكد انها تسهم اسهاما كبيرا في هذا السبيل بحيث يمكن القول ان الراسمالية الصناعية كان لها الفضل في اسعاد البشر او التخفيف من معاناتهم ما يفوق فضل اي ظاهرة اخرى من صنع الانسان. فان كان صحيحا انه بانقضاء القرن الثاني من الراسمالية الصناعية لا نزال نشهد في العالم مظاهر من الفقر المدقع، إلا اننا نجد معظم هذه المظاهر في مناطق لم تتغلغل اليها

الراسمالية تقلقلاً كاملا، ومع ذلك فانه لا مجال للشك في انه على رغم تزايد عدد سكان العالم على نحو لم يعرفه من قبل فان نسبة الفقراء من بين مجموع سكان العالم هي الآن اقل بكثير منها في اي عصر من عصور التاريخ.

لقد تحققت الزيادة الضخمة في انتاج السلع والخدمات من دون ان يكون للحكومات او السياسيين يد فيها ولا دخل الا في اضيق الحدود. فالتغير الاقتصادي والنشاط الابداعي اللذان حققا للعالم مستوى اعلى من الرخاء المادي انما تولدا من تفاعلات متبادلة خفية بين التكنولوجيا وعمليات الانتاج والتسويق، او بعبارة اخرى انهما قد حدثا داخل «امعاء» الراسمالية الصناعية بفضل مئات الابتكارات والاختراعات وآلاف المبادرات وملايين القرارات. غير ان كل هذه الابتكارات والمبادرات والقرارات لم يكن وراءها ابداً خطة او تدبير. اما عن الحكومات فانه يكاد يكون من المستحيل الاشارة الى قرار سياسي واحد اتخذته كان له اثر في دفع هذا الاتجاه او تاخيره او اثر محسوس في تشجيع عملية خلق الثروات.

قد يكون للقرارات السياسيين والحكومات، باعلان الحرب مثلاً، اثر في الاسراع بتطوير التكنولوجيا او التوسع في الانتاج، غير انهما كانا دائما اثرين جانبين للحرب حدثا بالمصادفة لا بفضل التخطيط المرسوم او السياسة الواعية.

جاء نمو الثروة مستقلا عن السياسة، ولم يكن للسياسة تاثير في ازدهار الاقتصاد العالمي اكبر من تاثيرها في مناخ العالم. اما التاثير الايجابي الوحيد للسياسة فهو الذي نتج حين قامت الحكومات بازالة عقبات من صنع البشر كانت تعترض طريق النمو الحر للراسمالية الصناعية فسهلت بذلك تحقيق ازدهار التجارة الدولية وان لم تكن المسؤولة عن خلق هذا الازدهار. واختصاراً فان الحكومات انما تخدم النمو الاقتصادي حين تحجم تماما عن التدخل فيه، او حين تقدم على ازالة مظاهر تدخلها في الماضي.

اما حين يرغم السياسيون الحكومات على التدخل المباشر في ميدان الانتاج (راسمالية الدولة) فان النتيجة في الغالبية العظمى من الحالات عرقلة التنمية واحيانا تقليص حجمها. ولعل اوضح مثل لذلك الزراعة في روسيا التي يتزايد اعتمادها يوما بعد يوم على الواردات من الدول الراسمالية من اجل اطعام الشعب، وهو امر يتكرر في بلدان عديدة من العالم كلما اخذ الساسة فيها على عاتقهم مهمة اتخاذ القرارات في ميدان انتاج الغذاء، كما في رومانيا وكوبا وتنزانيا وفيتنام حيث تحولت الوفرة الى ندرة، والفائض الى عجز.

اما المناطق الاربع التي يقتصر اعتماد العالم الآن عليها في انتاج الفائض الغذائي فهي الولايات المتحدة وكندا واستراليا واوروبا الغربية، وكلها دول راسمالية.

وما كان حظ السياسيين في ميدان الادارة الصناعية باحسن كثيراً. فان كان البعض يردد القول بان للينين وستالين الفضل في تصنيع روسيا فان الواقع التاريخي يشير الى ان روسيا كانت قد تجاوزت نقطة الانطلاق في التصنيع قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بعدة سنوات، اذ بلغ معدل نمو التصنيع ٨.٨ في المئة في السنوات ما بين ١٩٠٨ و١٩١٤، وهو ما يفوق معدل النمو في اي من الدول الاوروبية الاخرى، بما فيها المانيا. ويرجح المؤرخون ان يكون الخوف من هذا النمو الصناعي الروسي الذي من شانه ان يزيد من قدرات روسيا العسكرية هو الذي دفع حكام المانيا عام ١٩١٤ الى خوض الحرب ضدها قبل ان يفوت الاوان. كذلك فان الارجح ان تكون السياسة السوفياتية القائمة على راسمالية الدولة واتخاذ السياسيين كل القرارات الحيوية في مجالات الانتاج المسؤولة عن عرقلة النمو الاقتصادي في الاتحاد السوفياتي والحيلولة بينه وبين ان يصبح اكبر قوة اقتصادية في العالم.

تعتبر التجربة اليابانية اصدق مثال لما يمكن انجازه متى ترك السياسيون الاقتصاد وشانه، كما انه من المفيد ان نقارن معدل النمو البطيء في انتاج الدول الاشتراكية بذلك النجاح الباهر الذي حققته كل من سنغافورة وتايوان وهونغ كونغ، حيث يتنحى السياسيون جانبا تاركين للراسمالية مهمة حل مشاكلها بنفسها، وهو ما يابى صنعه ساسة افريقيا واسيا ممن يفرضون قراراتهم السياسية على الاقتصاد، فاذا التقدم فيها يتباطا والانتاج يضمحل، والانهيارات الاقتصادية تعظم وتتفاقم.

كانت السياسة دائماً، ومنذ قديم الزمان، شديدة الارتباط بالحياة في المدن. وكان العالم قبل بزوغ فجر الثورة الصناعية (وفجر الحياة السياسية الحديثة) عالما زراعيا في المقام الاول. ثم ادت الثورة الصناعية الى شروع السكان في التركز في المدن، والى ظهور طبقة البروليتاريا التي امكن للسياسيين تنظيمها وتوجيهها واستغلالها في تحقيق مراميهم. ففي اواخر القرن التاسع عشر اضحت الوحدات الصناعية بالغة الضخامة واصبح للعمال الدور الاول في توجيه الحياة الاجتماعية في الدول المتقدمة عبر اصوات انتخابية وادوات للضغط على معارضيهم. ولا ادل على ان التصنيع قد قوّى من يد السياسيين من ان عمال المصانع (وهم اناس عاديون) كانوا دعامة الانقلاب الذي دبره لينين في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧، ودعامة حركة موسوليني في ايطاليا (القمصان السوداء) وحركة هتلر في المانيا (القمصان البنية).

غير اننا اليوم نشهد تغيرا راديكاليا في الاوضاع، فمنذ اكثر من ثلاثين عاما وعدد العاملين في الصناعة يقل تدريجيا وباطراد، بحيث يمكن القول ان طبقة البروليتاريا هي الآن في انحسار (مثال ذلك ان نسبة القوة العاملة في التصنيع في بريطانيا الى مجموع سكانها بلغت اوائل الخمسينات اربعين في المئة ثم اصبحت في عام ١٩٩٣ لا تزيد كثيرا على خمس في المئة). ولا شك في ان هذا الانحسار سيضعف من سلطان السياسيين. بيد ان الثورة الحقيقية، التي ستدمر السياسة كما نفهمها وكما فهمها اجدادنا والتي بدات بالفعل تحدث تغييرات جذرية لا تقل في ضخامتها عن ضخامة آثار الثورة الصناعية، تمثل في تكنولوجيا المعلومات والادمغة الالكترونية التي سيكون لها الشأن الاول في مجال التنظيم، فتؤثر بالتالي في مستقبل السياسة.

إذا كانت الثورة الصناعية قد مالت الى تركيز اعداد ضخمة من العمال في وحدات صناعية كبيرة جداً فمكنت بذلك من نشوء السياسة الحديثة فان ثورة تكنولوجيا المعلومات ستؤدي الى تفريق العمال وتشتيتهم. وقد اضحت الشركات والمصانع المعتمدة على التكنولوجيا الرفيعة اما صغيرة الحجم او متوسطة، وباتت تختار مواقع لها لا في المراكز الصناعية الكبرى التقليدية حيث يزدحم السكان، وانما في ضواحي المدن او في القرى والريف. وهي ليست بالوحدات الصغيرة نسبيا فحسب وانما نلمس فيها كذلك اتجاه الى السماح للعاملين فيها باداء جانب من اعمالهم في منازلهم. ولا مناص من ان يؤدي ذلك الى انهيار مفهوم «اصوات العمال الصناعيين» واضعاف الاحزاب الجماهيرية القائمة عليها. كما انه ليس من المستبعد ان يتقلص قريبا، ونتيجة لذلك، مجال استخدام تعبير «السياسة»، وان يكون عصر السياسة قد اقترب من نهايته بعد ان ثبت فشلها في تحقيق الانجازات ولم يتمكن السياسيون من الوفاء بوعودهم. فان صدقت توقعاتنا هذه فما الذي عساه ان يحل محل السياسة؟

لا شك في ان العمال في الدول المتقدمة سيكونون على درجة عالية جدا من التدريب والمهارة بحيث يصبح كل منهم مسؤولا عن ادارة وتوجيه الاجهزة الالكترونية واجهزة الروبوت (الانسان الآلي) التي ستؤدي اعمالا يؤديها الانسان في الوقت الراهن. وقد ذكرنا ان هؤلاء العمال سيوزعون على وحدات صغيرة، وان الكثيرين منهم سيؤدون جانبا من اعمالهم (والبعض كل اعمالهم) في بيوتهم. فالراجح ان يصبح البيت، اذن، محطة عمل ذات اتصال بمكتب رئيسي، ولن يكون هذا الاتصال مقصورا على ربط العمال برؤسائهم في العمل بل

سيتعداه الى ربطهم بعضهم ببعض وبالكثير من المهمات المتصلة بالحكم وادارة الدولة، بحيث يغدو هؤلاء المواطنون المتعلمون المهرة شديدي الشبه بتلك الطبقة المتميزة في اثينا القرن الخامس قبل الميلاد التي كان افرادها يساهمون مساهمة مباشرة وشخصية في عملية اتخاذ القرارات. الغالب، اذن، ان يحل العامل الماهر المستنير في القرن الحادي والعشرين محل السياسي التقليدي، وان تحل الالكترونيات الحديثة محل خرافات الطوباويين ودجل السياسيين، وان يدير العمال شؤون الدولة بانفسهم لا ان يتركوها في ايدي من يزعم انه يتصرف او يتحدث نيابة عنهم.

• كاتب مصري.



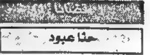
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٢

هل ساهم دستويفسكي في تحطيم الاتحاد السوفياتي؟!

موقف الأدب من النظام العالمي الجديد



حنا عبود

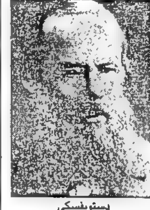
الشغل الشاغل للمثقفين في هذه الايام قضيتان كبريان: النظام العالمي الجديد وانهيار نظام هائل قوي، او كان يبدو هائلا قويا، هو النظام الاشتراكي. انهم يبحثون في النظام الجديد عن اتجاهاته واطرافه: كيف صيغت بنوده ومن وضعها، وكيف يمكن معرفتها، ولماذا لا تنشر المواد الناظمة لهذا النظام؟ وما علاقة انهيار النظام الاشتراكي بالنظام الجديد؟ وما اسباب انهيار هذا النظام؟

وفي سعي المفكرين للبحث عن اسباب الانهيار سوف يرجعون الى بدايات هذا القرن والطروحات الفكرية التي طرحها بليخانوف وتابعها كاوتسكي، والتي كانت ترى ان «الثورة» جاءت في غير اوانها فلا مستقبل لها. ولكنهم لن يرجعوا الى دستويفسكي وتولستوي، اذ اي شيء يمكن ان يجده الباحث لدى هذين الاديبين وامثالهما؟

* * *

في اواخر الستينات ظهرت ترجمة عربية لكتاب شبنجلر «تدهور الحضارة الغربية» فانكببنا عليه نقرؤه بامعان، خاصة ان جراح الهزيمة كانت تنز صديد الخيبة واليأس. وكنا - كعادتنا اليوم - نلقي المسؤولية على الغرب في كل شيء، ولهذا كان عنوان الكتاب جذاباً جداً.. اذن سوف تعاني الحضارة الغربية مشكلات خطيرة لا بد من الاطلاع عليها.

كان المعسكر الاشتراكي وقتها في اوج قوته وثقله الدولي، فانذار بولجانين صان لنا قليلا من ماء وجهنا، واحبط الطموحات المغامراتية في الشرق الاوسط وكنا نعتقد ان الكتاب نبوءة مستقبلية لانهيار الحضارة الغربية وفلاح الحضارة الشرقية برعاية اشتراكية، خاصة ان افريقيا اتجهت باندفاع وعنف الى اتخاذ طريق مستقلة عن الحضارة



دستويفسكي

الغربية، وكانت كوبا تنثر بذور الاشتراكية في ربوع امريكا اللاتينية.

في هذه الظروف اطلعت على كتاب «تدهور الحضارة الغربية» معجباً بالمعلومات الموسوعية المذهلة لهذا المفكر الجبار، وبالانصاف للحضارة العربية، وبالفهم العميق لروح الدين الإسلامي التي عبرت عن نزوع منطقة الشرق الاسط برمتها. ولكن ما إن وصلت الى بداية الالف الثانية من صفحاته حتى وجدت توقعات ادبية سخيفة. فورا وضعت الكتاب بجزءيه على الرف ولم اعد اليه الا في هذه الايام بعد ان تحققت من صدق تلك الرؤية التي استخففت بها في تلك الايام. والغريب ان النبوءة كانت نابعة من حس يقيني لا يعتوره الشك مطلقاً. لقد وردت بصيغة حازمة وليس بصيغة بليخانوف او كاوتسكي.. اذا كان.. فسوف يكون.. كانت اللهجة بالاوامر العسكرية، ولهذا استهجناها في تلك الايام.

* * *

يقارن شبنجلر بين ادب دستويفسكي وادب تولستوي، فيرى الاول ممثلا لروح الشعب الروسي الميتافيزيقية، ويرى الثاني تابعاً سخيفاً للحضارة الغربية، يسير على نهج بطرس الاكبر، ويؤكد ان تولستوي يمثل روسيا الماضية، بينما يمثل دستويفسكي، وخاصة في «شياطينه» روسيا المستقبل. وهذا راي يخالف ما ذهب اليه برديائيف، الذي كان يرى ان تولستوي والبلاشفة يمثلون روح الشعب الروسي.

منذ عام 1917، عام ظهور هذا الكتاب، يرى شبنجلر ان البلشفية هي امتداد للنزعة الغربية Westernism التي اعلنها بطرس الاكبر. اما دستويفسكي فانه يمثل النزعة الشرقية. وقد اندفع الشعب مع الثورة لاعتقاده انه سوف يتخلص من مرض الغربية، ولقد دمر هذه النزعة بانتفاضة واحدة، وسوف يدمر البلشفية بانتفاضة اخرى، يقول عن الشعب: «دمر بانتفاضة واحدة النزعة الغربية، وسيلحق بها البلشفية بانتفاضة واحدة اخرى، لان ما يحن اليه هذا الشعب الذي لا مدن له، انما هو شكل حياته الخاصة، ودينه وتاريخه. اما مسيحية تولستوي فكانت سوء فهم، فهو يتحدث عن المسيح ويعني ماركس، ولكن الاعوام الالف القادمة موقوفة على مسيحية دستويفسكي».

هذه النبوءة هي التي جعلتني ادع الكتاب جانبا في الستينات، وهي نفسها التي جعلتني اعود اليه في التسعينات، وانا مقتنع بان منظور المستقبل ليس محصورا بالمفكرين



المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٩ ... ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والفلاسفة وعلماء الاجتماع، بل ان الادب يقدم منظوره الخاص، وان كان منظورا يبدو للوهلة الاولى غريبا وبعيدا عن الواقع. ان الذي صمم المركبة الفضائية هو جون فيرن قبل علماء هذا القرن، لكن الادب دائما سباق الى الاستبصار، فاتي الرؤية مبكرة جدا فتكون مثل رؤية كاسندرا لا احد يصدقها عندما تنطق بها، ولكنها تتحقق في ما بعد.

* * *

لو رحنا نربط بين الثورة البلشفية وادب دستويفسكي لوجدنا علاقة مذهلة جداً. فور انتصار الثورة صدر قرار بمنع اعادة طبع مؤلفات دستويفسكي التي وصفت بالنهلية والتحللية والتشاؤمية والسوداوية.. انها ـ على حد زعم الثورة ـ تعبير عن احباطات الفرد البرجوازي الذي يرى العالم يتغير من حوله لغير صالحه

وكلما اشتد عود الثورة حظرت الدستويفسكية وشاعت التولستوية، ان مؤلفات تولستوي لم يلحقها اذى القرارات السلطوية، حتى ان جدانوف نفسه سمح بها بمقدار ما حظر تداول كتب دستويفسكي الذي لقبه بالجرذ الرعديد.

وظلت الجدانوفية مسيطرة ومهيمنة حتى اواخر الخمسينات اي حتى المؤتمر العشرين، فذاب الجليد عن مؤلفات دستويفسكي وطفقت تظهر في الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي. وكلما انتشرت مؤلفات دستويفسكي وقعت السلطة السوفياتية في مشكلات خطيرة، ففي المؤتمر العشرين قامت بحملة تطهير حرصاً على سلامتها، وفي المؤتمر الحادي والعشرين ظهرت المشكلة الزراعية، وفي المؤتمر الثاني والعشرين ظهرت مخاطر البيروقراطية.. وتوالت المشكلات وازدادت خطورة، وظهرت الروح الدستويفسكية في الشبان الذين راحوا يطالبون بمزيد من الحرية.. وهكذا كلما انتشرت الدستويفسكية تقلصت السلطة السوفياتية.. في الخمسينات مشكلة المجر وامري ناجي وفي الستينات مشكلة دوبتشيك وربيع براغ.. ثم مشكلة جومولكا وبولندا.. الى ان تحقق الانهيار بانتفاضة واحدة كما تنبأ شبنجلر تماماً.

اما ارتهان الالف السنة القادمة بالدستويفسكية فانه يبدو الآن غريباً على افهامنا التي تتقيد كثيرا بحرفية الواقع.. ولكن من يدري؟

ان الذين يبحثون اليوم في قضايا النظام العالمي الجديد، مضطرون الى معرفة موقف الأدب، والوقوف على منظوره المستقبلي، فقد يكون اصدق من غيره، كما اثبت شبنجلر في كتابه «تدهور الحضارة الغربية».

القوة وليست بالطبع القوة العسكرية ولكن عناصر القوة المختلفة .

فمثلا كان مجلس الامن أو الجمعية العامة دائما تكلف السكرتير العام أو دولة ما بارسال قوات تحت علم الأمم المتحدة لحفظ الأمن في منطقة ما .. العكس يحدث الآن حيث تقنع دولة ما باقي الدول في المجلس بذهاب قوات تحت علم الامم المتحدة ..

● ● وحول التفسير الاكاديمي والقانوني للقوات الدولية يقول الدكتور أحمد الرشيدي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ان التفسير القانوني في تبعية هذه القوات يتأرجح بين اعتبارها جهازا فرعيا تابعا للجمعية العامة أو مجلس الامن ، وبين إعتبارها جهازا فرعيا للجهاز الذي انشأها .

فمثلا أمين عام جامعة الدول العربية كان المسئول عن تشكيل وارسال القوات العربية التي أرسلت للكويت عام ١٩٦١ ، رغم أن القرار والمبادرة كانت من مصر ..

نفس الحال مع الامم المتحدة مع مصر عام ١٩٥٧ والكونغو وقبرص في الستينات .

وطبيعة نشأة القوات الدولية وتحديد عملها كان دائما يتم بالاتفاق بين المنظمة الدولية والدولة التي ستعمل هذه القوات في أراضيها - وذلك بالطبع قبل الحالة الصومالية - ومن خلال هذا الاتفاق يتم تحديد النطاق الجغرافي الذي ستعمل في إطاره هذه القوات .

أيضا طبيعة المهام التي ستقوم بها على وجه الدقة هل هي الفصل بين قوات متحاربة ، أم مراقبة وقف إطلاق النار أو التدخل لفرض نظام معين كاجراء مؤتمر مصالحة ، أو إشراف على انتخابات ، أو مفاوضات ..

ويتضمن الاتفاق أيضا حقوق هذه القوات وواجباتها في الدولة المضيفة والتسهيلات والمزايا .

وحول تجاوز القوات الدولية لدورها في بعض الاحيان والتكييف القانوني له يقول الدكتور الرشيدي أن ذلك يدخل في إطار المسئولية الدولية للأمم المتحدة وله وجهان : الأول أن أية اضرار أو خسائر تلحق بالقوات الدولية ، فإن من حق الامم المتحدة المطالبة بتعويض عنها من الدولة المضيفة ..

الوجه الآخر .. في حالة تسبب هذه القوات في إضرار لبعض المواطنين في الدولة المضيفة فإنه يصبح من حق هذه الدولة مقاضاة المنظمة الدولية والحصول على تعويض .

وللسفير أحمد عثمان رأيه الخاص حيث يجب ألا نستغرب مايحدث من تصرفات للقوات الدولية في أكثر من مكان فمثلا مايحدث في الصومال يأتي من أن الصومال تمثل سابقة جديدة في مهام هذه القوات فالقوات الدولية تتدخل لأول مرة في حرب أهلية داخلية وبالتالي يجب أن تحدث أخطاء يمكن بالطبع تلافيها وتطويرها في المستقبل ..

أما ماحدث في البوسنة فمرجعه إلى الجو العام هناك والتسيب الحادث وأدى إلى انحرافات بين القوات الدولية مثلما يحدث في أي جيش نظامي .. وهنا فإن مايؤخذ على الأمم المتحدة هو تراخيها في اجراءات محاكمة مجرمي الحرب من الصرب منذ اكثر من عام ونصف وحتى عندما بدأت المحاكمات لم تؤخذ بجدية مما ساعد على انحراف القوات الدولية أيضا وهو تطور طبيعي للأمور المتدهورة هناك .

سبب آخر يثيره السفير أحمد عثمان وهو أن إسرائيل كان لها الفضل الأول في كسر هيبة القوات الدولية والمنظمة الدولية بالتالي من خلال ضربها المستمر دون عقاب لهذه القوات في لبنان والجولان ورضاء الولايات المتحدة على ذلك ..

وتحديها السافر والدائم للمنظمة الدولية وقراراتها ودورها .. بينما عند انشاء المنظمة في بدايتها وعندما قتلت إسرائيل اللورد برنادوت السكرتير العام للامم المتحدة أجبرت على دفع تعويض للمنظمة الدولية في ذلك الوقت ..



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢ / نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات







المصدر : الجمهورية

التاريخ : ١٩ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القوات الدولية.. في النظام العالمي الجديد :

نشأت في ظل الميثاق .. ولم ينص عليها فيه

كانت تعمل وفقاً للفصل السادس.. وانتقلت للسابع

مصر أرست مبدأ عمل القوات الدولية

وأمريكا غيرته

تصاعدت في الفترة الاخيرة الاتهامات الموجهة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ولقواته الدولية الموجودة في اكثر من مكان في العالم بدءا من الصومال مرورا بهايتي ، والعراق والبوسنة حيث تشارك قوات الامم المتحدة في اغتصاب البوسنيات وفقا لما أذاعته وكالات الانباء الغربية ..

●● الدكتور بطرس غالي دافع في حديثه « للجمهورية » الاسبوع الماضي عن منظمته التي يعتبرها البعض شماعة لتطبيق أخطائه عليها ..

« الجمهورية » الاسبوعي توجه لبعض المتخصصين والخبراء في القانون الدولي والمنظمة الدولية لمعرفة دور هذه القوات ومهامها .. ولماذا التجاوزات ..

●● السفير أحمد توفيق خليل صاحب ملف المنظمة الدولية وبالتحديد عمل للقوات الدولية لسنوات طويلة في الخارجية المصرية يعود بنا إلى بداية نشأة هذه القوات والتي لم ينص عليها في ميثاق المنظمة الدولية ولكنها نشأت نتيجة عدم قيام هيئة الاركان التي نص عليها الميثاق بعملها بسبب الحرب الباردة ..

وإذا كانت القوات الدولية لم تنشأ وفقا لنص الميثاق ولكنها نشأت في ظل الميثاق وكان لمصر فضل الريادة في نشأة هذه القوات التي ارتبطت نشأتها بمصر عام ١٩٥٧ وكان لمصر أيضا ممثلة في وزير خارجيتها الدكتور محمود فوزي التأكيد على مبدأ هام وهو رهن وجود هذه القوات واستمرارها في عملها ثم إنهاء عملها برغبة للدولة المضيفة وليس بقرار من المنظمة الدولية ...

وظل هذا المبدأ كما يقول السفير أحمد توفيق خليل هو المبدأ السائد حتى حرب الخليج الثانية .. ونتج عنه مانراه الآن باعتباره تجاوز لدور القوات الدولية والمنظمة الدولية بينما الفارق الاساسي أو الواقع هو أن هذه القوات انتقلت من ممارسة عملها ودورها في إطار الفصل السادس من الميثاق والذي ينص على حل المنازعات سلميا .. إلى الفصل السابع الذي ينص على فرض عقوبات متدرجة تبدأ من الحصار الاقتصادي إلى آخر العقوبات التي رأيناها جميعا تطبق على العراق .

ووفقا لهذا الفصل من الميثاق فإن عمل القوات الدولية تغير

تحقيق :

سمية أحمد

فوجودها في أي دولة لم يعد مرهونا بإرادة هذه الدولة في استدعاء هذه القوات أو انهاء عملها .. كما أن قرارات الفصل السابع قرارات إلزامية لكل الدول الاعضاء لايحق لأي منهم عدم الالتزام بها .

مبدأ جديد تم ارساؤه وهو تشكيل هذه القوات من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وكان ذلك مرفوضا تماما من قبل حيث كانت جميع الدول ومن خلال المنظمة الدولية تتمسك باستبعاد قوات الدول الكبرى من تشكيل هذه القوات !!

فمثلا قرار ذهاب القوات الدولية للصومال وتحديد مهامها بنزع سلاح الفصائل المتحاربة في ظاهره تطبيق السلام في الصومال ، ولكن من غير المتصور ان نزع السلاح سيتم دون إراقة دماء واستخدام القوة وهو ماحدث ومالايمكن السيطرة عليه .

فالخط الفاصل بين استخدام القوة وعدم استخدام القوة دائما غير واضح خاصة في ظل الفصل السابع .. بينما كان دور هذه القوات من خلال الفصل السادس وكما هو في لبنان وقبرص والجولان - مجرد المراقبة والدفاع عن نفسها فقط في حالة تعرضها لعدوان .

وحول مدى اتساق مايحدث مع قواعد القانون الدولي يقول السفير خليل أن القانون الدولي يختلف عن القانون المدني ، فالقانون الدولي ليس قاطعا وحاسما ولكن قدرا كبيرا من العلاقات الدولية تحكمه



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

..والمال ليس دائماً «كاش ماني» بل قد يكون مصالح مدرة للأموال فالامر واحد، والعلاقة بين المال والسياسة ليست علاقة جديدة فالمصلحة هي سبب اول حرب في التاريخ بين الانسان واخيه، والمصلحة هي سبب اول «معاهدة» في التاريخ بين الانسان واخيه.

ومن البديهي القول ان «المصلحة» هي التي قادت الحملات الاستعمارية من القارة القديمة باتجاه، اسيا وافريقيا والقارة الجديدة.. وهي التي اشعلت ايضا نار الحرب بين المستعمرين.

و«المصلحة» ايضاً هي التي قررت عملية الاستقطاب ما بين شرق وغرب خلال مراحل الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي او اللعب على الحبلين بينهما .. وهي التي رسمت معالم النظام العالمي المنتشر مع اندثار الشيوعية.

ولكن في كل هذه المراحل، كانت المصالح تختبىء خلف الشعارات، وتتجمل بالمبادىء وتتخفى بقناع الاهداف الوطنية او القومية وتحت هذه العناوين ظهرت احزاب ومنظمات من كل لون تصب في النهاية في واحدة من الخانتين الرئيسيتين.

ولكن في كل المراحل السابقة، لم يطرح بيع المواقف في المزاد العلني كما نشهد اليوم، فكلنا عرفنا ان الجماهيرية العظمى «ليبيا» عرضت على روسيا مبلغ ١,٨ بليون دولار مقابل وضع «الفيتو» في مجلس الامن الدولي ضد مشروع قرار منتظر لتشديد العقوبات ضدها.

وروسيا التي تخطو نحو السوق الرأسمالي من الطريق الخطأ، طريق الرشوة والتعامل عبر عشرات «المافيات» استحلت اللعبة، فطرحت القضية في سوق المزاد العالمي.. وطلبت ٤ بلايين دولار من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، مقابل امتناعها عن ممارسة «الفيتو» ضد القرار الدولي «الموعود».

وليس لرفض الدول الثلاث دلالة كبيرة، فهي تدرك تمام الادراك ان روسيا لا تجرؤ على اغضاب واشنطن التي تملك مفتاح القروض والمساعدات، وتمسك بلتسين من اليد التي توجعه، الدلالة الكبرى لهذه السقطة الاخلاقية السياسية، هي



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

غياب النظام العالمي الذي يجب ان ينظم مواقف الدول في اطار الشرعية الدولية التي هي بدورها نتيجة لالتقاء او تضارب مصالح الدول.

لاشك ان النظام العالمي الجديد لم يولد بعد، وفي العقد السابق تبينا غياب هذا النظام من خلال اتخاذ الموقف وضده تجاه قضايا متشابهة في هايتي وانغولا والصومال وموسكو، بل ربما ما يجري اليوم، خلف الستار يشبه الارهاصات التي سبقت استقرار النظام الدولي بعد الحرب العالمي الثانية ، لكنها بأي حال من الأحوال لاتدل على شكل النظام المرتقب.

ما يجري في العالم اليوم، ليس مؤشرا على ولادة نظام، بل شاهد اثبات على غياب نظام ولا اعتقد ان العالم على المدى المنظور متجه نحو الاستقرار فالاوضاع الملتهبة في البلقان والجمهوريات الاسيوية المستقلة حديثا، والتي تتصارع عبرها قوى اقليمية ساعية الى النفوذ، بدءا من روسيا الجديدة التي تلعب لعب الاقليات، الى تركيا ذات الارتباطات التاريخية بالبلقان الى ايران ذات الامتدادات العرقية والمذهبية في الجمهوريات السوفياتية السابقة، تتفاعل مع اختلاف المصالح ما بين اوروبا واميركا في هذه المنطقة ، الامر الذي دفع زعماء اوروبا الى صياغة موقف جماعي مستقبل من قضايا شرق القارة القديمة، عن الموقف الاميركي.

اذا، إنها ولادة لصراع جديد وليست ولادة لنظام جديد، ولا نعلق هنا أهمية كبرى على نبوءات العراف الشهير «نوستراداموس» الذي يدعي ان الحرب العالمية الثالثة ستنشب مرورا بايران الى الارض الروسية ولكن اطفاء بؤرة النار في الشرق الاوسط بواسطة اتفاق «غزة - اريحا» لا يعني نهاية المطاف.

والصراع العلني الكبير ليس حتما ايضا، فقد يستمر على شكل نزاعات داخلية محدودة هنا وهناك، ويبقى الصراع الكبير محصورا في الاروقة السياسية والدبلوماسية.

وهذه فقط احتمالات تدل عليها المؤشرات الاقليمية والدولية، وتظل قضايا المستقبل عرضة للصواب والخطأ، وفي معظم الاحيان تستقر الاوضاع على شيء ما بين الصواب والخطأ فلا حكم مطلق في السياسات الدولية!.



بيتر مانسفيلد

لقد اصبح من المألوف ان نسخر من حديث جورج بوش عن نظام عالمي جديد لانه ليس هناك بوضوح مثل هذا النظام. ولكن من الخطأ ايضا القول ان العالم في حالة من الفوضى. فمن المؤكد ان هناك مناطق اضطرابات رهيبة مثل البوسنة والصومال وانجولا. ولكن هناك اماكن اخرى حيث تحسنت الاوضاع مثل كمبوديا وامريكا اللاتينية. وفي بعض الحالات كان انهيار الشيوعية عاملا مساعدا لكنه في حالات اخرى خلق مصاعب جديدة كانت اسواها يوغوسلافيا. وحتى انهيار جدار برلين لم يخل من السلب والايجاب لان بعض الالمان الشرقيين ينظرون الان الى الايام الماضية بحنين. صحيح انهم كانوا فقراء لكنهم كانوا يعملون. لكنني لا اعتقد ان هذا الاحساس سيدوم فترة طويلة بين شباب المانيا الشرقية.

الحقيقة هي ان العالم ليس في حالة من الفوضى لكنه يفتقر بشدة الى اليقين بالنسبة لمستقبله. اذ ليس هناك من هو متأكد من الاتجاه الذي نسير فيه. ومن المذهل ان المنطقة التي طالما ظلت اشد مناطق العالم اضطرابا اي الشرق الاوسط هي التي فيها الان قناعة متزايدة بالاتجاه الذي تاخذه المنطقة وهو نحو نوع من التسوية للمشكلة العربية - الاسرائيلية. وقد تأكد هذا بنتائج الانتخابات الاردنية. اذ ان سكان هذه المنطقة تعودوا على التفكير بان مشكلاتهم لا حل لها الى درجة انهم لا يصدقون ابدا انهم ربما كانوا مخطئين.

ومن المفيد ان اكرر ما قلته سابقا. فالسبب الذي يجعل العالم غير واثق هو ان الايمان بالقيادة الامريكية انتهى. لكن هذا كان امرا لا مفر منه. فقد كانت فكرة خاطئة دائما تلك التي تقول ان انهيار احدى الدولتين العظميين بعد اربعين عاما ظل العالم منقسما فيها الى معسكري نفوذ سيؤدي الى هيمنة الدولة العظمى الاخرى على العالم. والواقع ان فكرة الهيمنة المشتركة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على العالم كانت اصلا وهما قبل نهاية الحرب الباردة لان مراكز جديدة للقوة اخذت تظهر كما هو الحال في اوروبا الغربية واليابان والصين. لكن مفهوم الزعامة الامريكية وحدها للعالم كانت خرافة اصلا، رغم ان امريكا لديها اقوى اقتصاد في العالم واقوى قوة عسكرية. صحيح ان امريكا كانت اهم دولة ولكن السيطرة على الاحداث في كل انحاء العالم كانت امرا وراء طاقاتها.

وصحيح ان قدوم كلينتون الى السلطة جعل الافتقار الى تلك القوة المهيمنة اكثر وضوحا لانه لم تكن لديه خبرة في السياسة الخارجية وكان يريد دائما التركيز على القضايا الداخلية الامريكية مثل انعاش الاقتصاد. ولكن الوضع ما كان ليختلف كثيرا لو بقي الرئيس بوش في السلطة. فقد خسر الانتخابات لانه اخفق في الاعتناء بالقضايا الداخلية والاقتصاد.

وظهرت الحقيقة حين زاد الرئيس كلينتون من المشكلة نتيجة افتقاره الى الفهم الكافي للشؤون الخارجية الى درجة انه ليس لديه ثقة في بعض مستشاريه للشؤون الخارجية ايضا. لكن الحقيقة هي ان كل هذا لا يهم كثيرا. فالذي يقيده ويمنعه من ممارسة قيادة عالمية هو ان الشعب الامريكي ليس لديه نية في الموت في الخارج: لا فيتنام بعد الان. واذا ما حصل غزو كامل لكوريا الجنوبية كما تتوقع وكالة المخابرات المركزية الامريكية (سي. اي. ايه) فانه سيكون من الصعب على واشنطن تفادي التورط. ولكن ربما كانت هذه الحالة الوحيدة من نوعها وحتى هنا اظهر الرئيس كلينتون انه سيهدد كوريا الشمالية باستخدام الاسلحة النووية من اجل ردعها.

في هذه الاثناء هناك حدثان يقتربان سيؤثران في طريقة



تطور العالم خلال العقود القادمة: الاول هو التصويت في السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) في مجلس النواب الامريكي على اتفاقية التجارة الحرة مع امريكا الشمالية التي تربط المكسيك بكندا والولايات المتحدة. فاذا ما نالت المعاهدة المصادقة فان هذا سيعني ان الولايات المتحدة ستولي اهتماما متزايدا للعالم الجديد واهتماما اقل لاوروبا. ويحتمل عندئذ التحول نحو اليابان ودول المحيط الهادئ الاخرى لمحاولة التوصل معها الى اتفاق مماثل. ولكن حتى لو لم يصادق مجلس النواب على المعاهدة فان هذا لا يعني ان الولايات المتحدة ستدير ظهرها للعالم الجديد وتقوي علاقاتها مع اوروبا، لكن الولايات المتحدة ستصبح اكثر انعزالية.

اما الحدث الثاني فهو في الخامس عشر من ديسمبر (كانون الاول) وهو الموعد النهائي للمصادقة على الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية (جات). فاذا ما اخفقت هذه الاتفاقية وهو محتمل جدا، فان المضاعفات السياسية والاقتصادية ستكون بعيدة الاثر. اذ ان العالم سيعود الى المنافسة التجارية بين تكتلات تهتم بمصالحها الخاصة.

ولكن لابد من القول ان هناك من يعتقد ان هذا لن يكون شيئا سيئا. فالمعارضة لاتفاقية جات لا تقتصر على المزارعين الفرنسيين واليابانيين. فحتى الاقتصاديون لا يتفقون جميعا على ان التجارة الحرة ستكون دائما افضل من حماية المصالح الوطنية. ومن المثير للاهتمام مثلا ان المعارضة لاتفاقية التجارة الامريكية الشمالية غير صادرة عن الجناح الراسمالي اليميني الذي يمثله روس بيرو فقط وانما تصدر ايضا عن المنادين بحماية البيئة واحزاب الخضر. فهم يعتقدون ان التجارة الحرة بصورة كاملة تعني ببساطة ان الصناعات التقليدية والزراعة في الدول الاقل تقدما اقتصاديا سوف تتعرض للدمار من صناعات وانتاج الدول القوية، مما سيؤدي الى هجرة واسعة للسكان من الارياف الى المدن في العالم الثالث، وما ينجم عن ذلك من فقر.

بمعنى اخر ان التجارة الحرة لا تساعد على تضييق الهوة بين الشمال والجنوب وانما تزيد من توسيعها.

وبالطبع لن يؤدي التصويت على اي من هاتين الاتفاقيتين التجاريتين الى تغيير مستقبل العالم كليا. فالصراع بين القومية والعالمية سيستمر. وما يهم هو الاتجاه الذي نتجه فيه لان المضاعفات هائلة.



المصدر : مايو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٢



تقرير لمنظمة العفو الدولية يفضح النظام العالمي الجديد !!

الغرب يكيل بمكاييل مختلفة .. طبقاً لمصالحه الخاصة

ما اكثر كلمات « الحق » التي يراد بها « باطل » في عالمنا اليوم .. لعل اكثر الكلمات شيوعا ووضعية زائفة في المحافل السياسية والأوساط الاعلامية في الوقت الراهن هي عبارة « حقوق الانسان » تلك العبارة التي باتت تمثل خير تمثيل ، بل تجسد خير تجسيد صدق المقولة التي صدرنا بها هذا



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

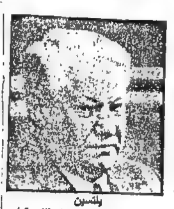
المصدر : مايو

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٣

الموضوع .



العقيد معمر القذافي



يلتسين

محمد هزاع

. فالحقيقة التي لا يجادل فيها احد ولا يختلف عليها اثنان ان للانسان من حيث هو انسان بغض النظر عن الملابسات المتعلقة به كالمكان والزمان واللون والدين والسلالة وغير ذلك ، حقوقا يجب صيانتها ولكن الواقع يؤكد ان هذه الحقوق الانسانية المبدئية قد اصبحت بالممارسة اليومية محض تعبير مطاط قابل للحشو بكل التفسيرات بما في ذلك النقيض للمعنى المألوف والمتفق عليه ! !

(فيلتسين - الرئيس الروسي حينما يحاصر معارضين من نواب البرلمان الذين يمثلون الشعب طبقا للمفهوم الديمقراطية الغربي بالدبابات ، بل يقصف البرلمان نفسه وداخله النواب بالمدافع فذلك من وجهة نظر امريكا والغرب عمل ديمقراطي ! ! وفي نفس الوقت حينما تحاول ليبيا ضمان محاكمة عادلة لاثنين من مواطنيها يتهمها الغرب بتفجير طائرة امريكية فوق قرية لوكيربي باسكتلندا قبل حوالي خمس سنوات ، فذلك من وجهة نظرهم عمل ارهابي يحتاج لمزيد من العقوبات الدولية ! !

الاول يهدر حقوق الانسان فيعتبرونه بطلا لها .

والثاني - القذافي - يحاول الحفاظ على بديهيات حق المحاكمة العادلة لمواطنيه فيعتبرونه ارهابيا ينتهك كل حقوق الانسان ..

والامثلة على هذا السلوك المغلوط كثيرة جدا في اطار اللانظام العالمي الجديد بدءا من البوسنة وانتهاء بمن يموتوا جوعا في كل مكان مرورا بشعبي الصومال والعراق بغض النظر عن ضياع الحكومة في الاولى ودكتاتوريتها في الثانية ..

واذا كانت « منظمة العفو الدولية » هي الجهة المنوط بها متابعة احوال حقوق الانسان في العالم والتنديد بانتهاكها هنا وهناك ، فان رؤيتها لما يحدث تحت سمع وبصر العالم كله يصبح موضع اهتمام بالغ .. فماذا ترى منظمة العفو الدولية ؟

بيان المنظمة

تجيب المنظمة الدولية من خلال بيان وزع من يوم اخيرا : ان النظام العالمي الجديد جاء مخيبا لامال منظمة العفو الدولية حيث استخدم الكثير من الحكومات اسلوب التصفية الجسدية وسيلة للتعامل مع خصومها السياسيين

اشار البيان الى وقوع العديد من الضحايا من بينها عدد كبير من الاطفال والنساء والشيوخ موضحا ان النظم الشمولية كانت تهتم وحدها في الماضي بمثل هذه الجرائم اما الآن فقد شملت هذه الممارسات دولا اخرى كثيرة تدعي انها تدافع عن « حقوق الانسان » .

اضاف بيان منظمة العفو الدولية ان هذه الممارسات تتفشى بدرجة كبيرة في البلدان التي تمر بمرحلة تغيرات سياسية مثل جنوب افريقيا او بصراعات قومية او عرقية او طائفية كما يحدث في جمهوريات يوجوسلافيا السابقة وخاصة البوسنة والهرسك وكذلك الامر في كثير من دول الاتحاد السوفيتي سابقا ، فضلا عن البلاد الاخرى التي يعتبر اسلوب التصفية الجسدية امرا طبيعيا كما هو الحال في كثير من دول العالم الثالث ..

وذكر البيان ان ذلك الاسلوب الهمجي يمارس في بعض هذه الدول كجرائم منظمة يقوم بها قوات خاصة من الجيش او الشرطة تم تدريبها خصيصا لهذه المهمات القذرة ..

واوضح البيان انه يمكن المساعدة على وقف الجرائم السياسية خاصة جرائم التصفية الجسدية عن طريق الكشف عنها امام الرأى العام كما فعلت المنظمة من قبل .. اما اهم ما جاء في بيان المنظمة التي بثته وكالات الانباء المختلفة هو ان المجتمع الدولي يغض البصر عن هذه الممارسات بالنسبة للبعض ويحملق فيها من خلال عدسات مكبرة بالنسبة للآخرين طبقا لما تقتضيه المصالح السياسية او الاقتصادية او غير ذلك ..

اعطى البيان مثالا على ذلك بقيام الولايات المتحدة الامريكية بتدريب قوات امن تابعة لحكومة تشاد عام ١٩٨٠ رغم كل ما كانت الحكومة القائمة هناك في ذلك الوقت تمارس ضد خصومها السياسيين من انتهاكات علنية لحقوق الانسان...

وكذلك مساعدة دول كثيرة تعرف بانها دول ديمقراطية راعية لحقوق الانسان للصرب الذين يرتكبون ابشع الجرائم ضد الاخرين ولذلك طالبت المنظمة الدولية المجتمع الدولي بالالتزام الحقيقي بمواثيق حقوق الانسان دون استخدام معايير مزدوجة وانشاء محكمة دولية تابعة للامم المتحدة لمحاكمة من يرتكبون جرائم انتهاك لحقوق الانسان ..

وهكذا شهدت منظمة العدل الدولية بان اللانظام العالمي الجديد خير من ينطبق عليه المقولة الشهيرة التي تشير الى التشدق بكلمات حق يراد بها باطل ..

وعلى هذا فالمجتمع الدولي خاصة السادة الكبار الذين يملكون الحل والعقد في عالم اليوم ، مطالب باحد امرين لا ثالث لهما ، اما الالتزام بما تعنيه عبارة حقوق الانسان دون تمييز او اعمال للمصالح الخاصة واما استبدال جميع مواثيق حقوق الانسان بمواثيق جديدة تقترح تسميتها بمواثيق « حقوق طرزان » !!!



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٢

النادي الدولي الجديد

زهير الشلق

● ميثاق الامم المتحدة اصبح بحاجة لاعادة نظر، واذا لم يعدل الميثاق فستكون السلطة لنادي الدول الغنية، او النادي الدولي الجديد

الطيبة الذكر عصبة الامم التي كانت تقيم سعيدة في جنيف لم تعش اكثر من عشرين عاما من الناحية العملية. ولم تكن فيها اميركا ولا الاتحاد السوفياتي، وكانت قراراتها لها قوة التوصية مثل قرارات الجمعية العمومية، ولم تكن لها سلطة تنفيذية ذات قرارات ملزمة، كما هو الامر في مجلس الامن.

والميثاق اعترف على الهيمنة الفعلية لمؤتمر يالطا وقرارات هذا المؤتمر التي بموجبها تقاسم الشرق والغرب النفوذ واعترف الغرب بموجبها بخضوع نصف اوروبا لنفوذ الاتحاد السوفياتي وللشيوعية.

الحرب العالمية الثانية نشبت لأن المانيا النازية بعد ان ضمت النمسا ومن ثم تشيكوسلوفاكيا انطلاقا من اقليم السوديت، ارادت ان تحتل ممر دانزيغ البولوني الذي كان يفصل بينها وبين بروسيا الشرقية. وقد انتصر الحلفاء على المانيا وشريكتها ايطاليا، ولكنهم سلموا للاتحاد السوفياتي بحق ادارة نصف اوروبا بما فيها جميع اراضي تشيكوسلوفاكيا وجميع اراضي بولونيا ونصف المانيا.

هذا الواقع الذي مثلته قرارات يالطا، اقام في الامم المتحدة وميثاقها.

من حق الدول الخمس الكبرى التي انتصرت في الحرب ان تكون لها مقاعد دائمة في (حكومة الامم المتحدة) اي في مجلس الامن، ولكن ان يكون لكل واحدة منها حق النقض فذلك اقرار من العالم كله بقرارات مؤتمر يالطا.

ومن هنا لم يعد في الامكان اصدار قرار دولي ذي صفة عملية الا اذا اتفقت الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية.. اي الاعتراف بالغاء الديمقراطية الدولية.

والآن، هل هناك من ينازع بان اتفاقات يالطا قد سقطت من نفسها... حتى الاتحاد السوفياتي ما عاد الاتحاد السوفياتي.. قالوا بان روسيا قد ورثته.. لا مانع.. ولكن بدون المعسكر الشرقي.

واما الصين.. فالصين التي كانت لها العضوية الدائمة هي الصين كما كانت في عهد الجنرال تشانغ كاي تشك، ولكن في عام 1949 اوقف الزحف الذي بدأه ماو تسي تونغ على الغابة واصبحت الصين شيوعية، وانكفأ الجنرال شريك النصر في الحرب الى جزيرة فورموزا، حيث اصبح اسمها الصين الوطنية وبقيت صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الامن... ما قيمة الصين الوطنية السكانية والجغرافية في ذلك الوقت بالنسبة الى الصين الشيوعية؟... لقد كانت اقرب الى الصفر... وبقي هذا الصفر هو القيمة الكبرى بنظر الحكومة الاميركية.

وخرجت بريطانيا من الصف العربي فيما يتعلق بالصين واعترفت على الصين الشيوعية؟.. لماذا؟ السبب بسيط هو تجاري.. كيف يسقط الانكليز مليار من البشر من اجل حليف الامس؟.. ثم لم تقصر فرانسا واضطرت اميركا في عهد نكسون لتستعيد قيادة القافلة.. قافلة المعترفين. واخذت الصين الشيوعية مكانها في مجلس الامن وتمتعت بحق النقض على قدم المساواة مع الاتحاد السوفياتي والاخرين.. واستبعدت الصين الوطنية وفقدت حتى اسمها، حيث اصبح تايوان.

والآن، بعد ان سقطت مقررات يالطا يعود السؤال الكبير: هل جاء اوان التسليم بحق مجلس الامن في ممارسة الديمقراطية.. والعالم كله قد تغيَّر؟

اليس من الواضح بان مجلس الامن لم يعد له نفوذ الا في الامور ذات الصفة الانسانية؟ وحيث لا توجد مصالح اقتصادية للدول الكبرى؟.. مثال ذلك يوغوسلافيا السابقة.. او الصومال حيث يقف الجوع سيداً في تلك البلاد..

اليس من الواضح بان مجلس الامن لم يعد يلجأ الى الكبار الا من اجل الحصول على غطاء؟.. مثلاً تقول بعض الدول بانها بحاجة للاشتراك في الموضوع الفلاني الى غطاء من مجلس الامن.. وما عاد الحصول على هذا الغطاء صعباً.

اصبح العالم يعترف بان السلطة العالمية العظمى هي سلطة الدول السبع الغنية. ومن هذه الدول الغنية السبع توجد اليابان.. وتوجد المانيا، عندما كانت غربية وعندما اصبحت موحدة.. والدولتان



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

ليستا من اعضاء مجلس الامن الدائمين.. لقد رفض واضعو الميثاق الاعتراف عليهما وبحقهما في هذا (النادي الدولي).

كلما ارادت الدول الغنية التي تمسك بزمام السلطة الدولية فعليا، تتداعى لاجتماع من اجل النظر في المساعدات التي يجب ان تقدم لروسيا... وروسيا اصبحت تفهم اللعبة فطالبت اخيرا بان يعقد الاغنياء اجتماعهم في موسكو ليكونوا قريبين من تفهم حاجات جمهورية روسيا.

والآن اصبح العالم، كلما راى على شاشة التلفزيون احتفاء بالدالاي لاما، وكلما شاهدوا الدالاي لاما مدعوا للمحاضرة في بلد غربي، او استمعوا من الاذاعة الى حوار مع الدالاي لاما او قراوا ريبورتاجا عنه، فإن هذا العالم يعرف بان الكبار يريدون شيئا من الصين.. إما انهم يريدون موافقتها على قرار من مجلس الامن فيه غطاء ما، او الاستنكاف عن التصويت في اضعف الايمان... او التوقف عن بيع السلاح لبلد من البلاد... والا فإنهم سيؤيدون قضية الدالاي لاما.

واما في الامور المهمة، لم تعد هناك حاجة لمجلس الامن، ولا للجمعية العمومية للامم المتحدة. ومثال ذلك موضوع القضية الفلسطينية او ما اصبح اسمه قضية الشرق الاوسط.

يقولون بان هذه القضية تحل وفقا للقرارين 242 و338.. وان الدعوة تمت على اساس القرارين وان الدول التي لبت الدعوة كان هذا هو شرطها الاول...

هل هذه الدعوى صحيحة؟ ان القرار 242 كان يبحث عن وساطة.. وكان الوسيط الدكتور يارينغ... وجاء القرار 338 ليبحث عن مفاوضات تتم بحضور الدولتين الاعظم، اميركا والاتحاد السوفياتي وتحت مظلة الامم المتحدة. وقد عقد اجتماع واحد تنفيذاً للقرار 338 في ديسمبر 1973.

لقد فوض الامين العام للامم المتحدة الجنرال قائد قوات الطوارئ الدولية بترؤس الاجتماع الذي عقد في المقر الاوروبي للامم المتحدة وحضره المسيو غروميكو والدكتور كيسنجر.. وحضره وزير خارجية اسرائيل (ابا ايبان)، ووزير خارجية مصر ورئيس حكومة الاردن بصفته وزيراً للخارجية.. وقد تخلفت سورية لانه لم يحصل لديها القناعة بان مثل هذا المؤتمر سيحمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة وعلى التسليم بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وصيغة مدريد التي انتقلت بالرتبة والراتب الى واشنطن ليس فيها ذكر لسلطة الامم المتحدة لا في موقع الرئاسة ولا حتى موقع الحضور لمجرد الشهادة.

وصحيح ان الدور الروسي ثانوي ومن اجل انقاذ المظاهر، ولكن هذا هو شان الجمهورية الروسية، فهي تثق بالحكومة الاميركية فسلمتها الاختام.

من هنا، نعود لما بدانا به وهو ان الميثاق بنصه الذي وضع في عام 1945 لم يعد صالحا بعد ان قارب الخمسين من عمره الطويل.

العالم كله عاد للواقع... عاد للحقيقة.. هذه الحقيقة تقول ان المعول عليه في اثبات وجود اية دولة هو الاقتصاد... المال.. ولم يعد هناك حديث عن دولة قوية ودولة ضعيفة.. الحديث هو عن دولة غنية وعن دولة فقيرة.. عن دولة يتمتع مواطنوها بالرفاه ودولة يعاني شعبها من الجوع... عن يد تعطي ويد ممدودة بالسؤال.. عن اليد العليا وعن اليد السفلى.

وهذا الواقع الذي اصبح طافيا فوق السطح في العلاقات الدولية، يجب ان ياخذ مكانه في الميثاق بعد ان سقطت بالطا. وهل يمكن بعد بيان هذا الواقع ان نفهم مقاصد المستر بيريز عندما قال في حديقة البيت الابيض عن السوق المشتركة وان نفهم قصد اميركا عندما تريد ان ياخذ السلام الطريق الاقتصادي؟

وان السلام ليس مجرد توقيع باعادة كامل الارض لقاء سلام حقيقي ياخذ بحرية التبادل الاقتصادي او الحدود المفتوحة... وانما هو ان تكون هناك رغبة لدى هذه الدول الراغبة في السلام بان تقوي اقتصادها، وبان ترسم الخطط للتنمية الاقتصادية... ولا حرية اقتصادية بين دول السلام، اذا لم تكن الحرية الاقتصادية داخل كل دولة... والا فسيكون السلام لمصلحة دولة على حساب الدول الاخرى.. ولن يكون ذلك في صالح السلام.

لقد ابعدوا اليابان عن الامم المتحدة.. وابعدوا المانيا الغربية... ثم ابعدوا الصين الوطنية (تايوان).. وهذه الدول تغزو كل منها العالم بانتاجها الصناعي... وهي ليست قوية في حساب السلاح ولكنها غنية ويتمتع مواطنوها بالرفاه... ويدها تعطي.. ويدها عليا.

واذا لم يعدل الميثاق فستكون السلطة الدولية لنادي الاغنياء.



تسيطر على الأزمات الراهنة في العالم وهو يقترب من نهاية القرن العشرين ثلاث قضايا، هي أعراض لكل أزمة مع اختلاف الموقع من خريطة العالم وتباين الظروف السياسية والاجتماعية.. وهي أولا قضية الأسس والدعائم التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة التي تعاني من الأزمة. وثانيا قضية عدم الاستقرار التي تجتاح العالم كالإرهاب والجريمة المنظمة، وتلوث البيئة والادمان بالمخدرات. وثالثا: قضية التنمية والتقدم.

أعراض الأزمات العالمية

الدولة الجديدة

أحلام التقدم - عدم الاستقرار

■ فتحي غانم ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

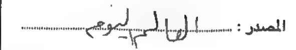
المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٨ يونيو ١٩٩٣

إن هذه القضايا – أو الاعراض – الثلاث، تواجهنا فى ازمة الصومال كما نجدها فى ازمات الدول التى ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفييتى وسقوط امبراطوريته. فازمة نظام الحكم والأسس التى يقوم عليها من صميم الازمة فى الصومال، حيث لا يوجد نظام ولا يوجد حكم، وهى من صميم الأزمة – مع اختلاف الظروف اختلافا حاسما – فى روسيا، حيث تدور معركة سياسية رهيبة يخوضها الرئيس يلتسين لاقامة دعائم جديدة وإعلان دستور جديد لنظام حكم جديد ودولة جديدة والأزمة فى جنوب افريقيا تواجه إعادة النظر فى نظام الحكم القائم وإعلان دستور جديد وإجراء انتخابات جديدة لاختيار ممثلين عن الشعب باعتبار أن الصوت الاسود كالصوت الابيض سواء بسواء. والحكم للأغلبية التى يبدو أنها سوف تنتخب أول رئيس جمهورية أسود البشرة لدولة جديدة وهو الزعيم نلسون مانديلا. أما الأزمة فى يوغوسلافيا السابقة، فهى أيضا تتناول بشدة وعنف دموى أسس الانظمة الحاكمة السابقة ويستمر الصراع لفرض نظام حكم جديد لدولة جديدة بالقوة والسلاح. ونفس الشىء نجده بصورة أخرى ماساوية فى الصراع العربى الإسرائيلى. فأحد أسباب هذا الصراع وربما أكثرها حدة، هو إقامة دولة فلسطين، ورفع اعلامها على ساريات ترتفع فوق عاصمتها القدس. وإذا اتجهنا بأبصارنا إلى مواقع أخرى من خريطة العالم حيث توجد أزمات لم تبلغ درجة العنف الدموى ولكنها جادة وساخنة وقد تهدد بين الحين والحين بقتال أو ثورة. سوف نجد أن الأكراد شمال العراق وجنوب تركيا لهم مطالب لإقامة دولة، والتاميل فى جنوب القارة الهندية ويريدون الاستقلال بدولة خاصة بهم والصراع فى تاهيتى حول نظام الحكم والصراع فى انجولا حول السلطة وطبيعة نظامها فى دولة جديدة والصراع حول دولة مستقلة للباسك تتم فى أسبانيا، والثورة فى شمال ايرلندا تواجه الآن مفاوضات جديدة بين الحكومة الانجليزية والثوار الايرلنديين لوضع نظام حكم جديد يرضى جميع الأطراف. فإذا التفتنا إلى أزمات سياسية لم تعرف العنف، سوف نجد أنها ترتبط أيضا بإقامة نظم حكم وإعلان قيام دول جديدة. وهو ما يوشك أن يحدث بعد الانتخابات الاخيرة فى كندا وفوز المطالبين بفصل إقليم «كيبيك» وإعلان قيام دولتين مستقلتين كنديتين. ولا يدهشنى أن نسمع فى القريب مطالبات فى بلجيكا باستقلال الشعب الفلمنكى على نحو ما حدث منذ وقت قريب عندما انفصل «التشيك عن السلوفاك» وخرجت من «تشيكوسلوفاكيا» دولتان مستقلتان عن بعضهما تماما. إننا لن نجد أزمة من الأزمات المعاصرة، إلا وهى تضرب فى الاعماق حتى نخاع النظام تريد أن تجتثه من جذوره لإقامة نظام جديد. وغالبا ما يكون الاندفاع نحو القضاء على ما هو قائم، دون رؤية محددة أو واضحة لما يجب أن يكون عليه الامر فى المستقبل. وهذا ما كشفت عنه تجربة الامم المتحدة فى مغامرة الصومال، فقد أرادت تطوير المهمة الانسانية إلى مهمة سياسية ومحاولة إقامة نظام حكم ودولة. لكنها فشلت واعترف بطرس غالى السكرتير العام بأن قضية إقامة الدولة الشرعية يجب أن يقوم بها أهل الصومال أنفسهم. ولا أحد يعرف حتى الآن ما الذى سوف ينتهى إليه حال الصومال إذا ما انسحبت الامم المتحدة واستأنف زعماء القبائل لوردات الحرب قتالهم. ولا توجد صورة واضحة لدولة البوسنة والهرسك فى المستقبل، فمازال القتال وجرائم القتل وهتك الاعراض، ومذابح الأطفال والنساء وإحراق القرى، هى أدوات صناعة الهدم وهى



المصدر :



التاريخ :

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لا تصلح لان تكون أدوات صناعة دولة للمستقبل، وباختصار نجد أن المطالبة بإقامة دول جديدة وإعادة رسم الخريطة السياسية للعالم لا تقدم لنا رؤية واضحة لدولة المستقبل وإن كان المطالبون بالجديد يعملون بدأب وعنف على هدم القديم.

وفي مثل هذه الظروف التي تنتشر فيها عوامل الهدم وعدم الاستقرار تنتشر على السطح طفيليات تهاجم المجتمعات الانسانية. ومن أخطرها الجريمة المنظمة في عصابات دولية، تخرب اقتصاديات الدول، وتفسد المعاملات التجارية والمالية وتمارس عمليات الابتزاز والتهديد والرشوة ولا تبالي بسقوط الضحايا كل يوم من كبار الساسة الذين احترقوا بنيران الاغراء والغواية. وإلى جانب الجريمة تسود اللامبالاة بمستقبل الجنس البشري، والمجازفة بتلويث البيئة وفساد المناخ الصالح لحياة الانسان والحيوان وازدهار النبات. وهروب البشر يأسا إلى أوكار المخدرات يطلبون من الوعي خلاصا من مشاكل مستعصية وأزمات تزداد تعقيدا وتشابكا. كخيوط العنكبوت تنسج شراكها لافتراس من يقع فيها.

غير أن اليأس إذا اشتد يدفع الناس بغرائزهم وفطرتهم إلى البحث عن أبواب النجاة وطاقات الأمل. ومن هنا كانت القضية الثالثة التي تلازم كل أزمة: هي قضية التنمية والتقدم. فالناس في كل مكان يواجهون الأزمة ويتابعون في نفس الوقت بلهفة شديدة ما وصلت إليه ثورة المعلومات والتكنولوجيا المتقدمة من نتائج تفوق ما كان يحلم به الشعراء – مثلا – التقدم في الطب. أستبدال اعضاء سليمة باعضاء تالفة في جسم الانسان. قدرة الإنسان على الاتصال من أي مكان على الارض بأي مكان آخر على الأرض أو حيث وصل الانسان إلى الفضاء. اكتشافات الهندسة الوراثية في تخليق انواع من الحيوانات والثمار. وانتاج محاصيل اكثر وفرة من النباتات والبذور. إن التقدم يحدث في كل مجال وبخطوات سريعة فاقت احيانا قدرة البشر على استيعابها ولكنها حفزتهم بخيالات طموحة عن حياة تقدم ورفاهية. ومن اجل هذا الحلم زادت الأزمات حدة والتهابا. لانه حلم يبدو قريب المنال للبعض، ولكنه بعيد المنال للأغلبية التي تجتاحها تفاعلات وانفعالات وينفلت زمامها سعيا وراء حلم التقدم، فيهاجر الملايين من مجتمعات الفقر تجذبهم مجتمعات التقدم. فيثيرون الفزع والخوف، كأنهم التتار يغزون خلافة العباسيين، أو القبائل الهمجية في شمال أوروبا تغزو مدن الامبراطورية الرومانية. ولقد كان الفشل في كسب سباق التقدم وراء سقوط الامبراطورية السوفييتية وأحلام الفقراء والمحرومين وراء صياح القبائل الصومالية ضد بعضها بعضا.

والشعار المرفوع مع أزمة الصراع العربي الإسرائيلي، هو السلام الذي يؤدي إلى التنمية والتقدم. ومن هناك كان الترابط بين القضايا الثلاث، التي هي أعراض تلازم بعضها بعضا. محاولات إقامة دول جديدة، والبحث عن أنظمة حكم جديدة، يبررها حلم التنمية والتقدم. فهي رهان عليه وإعلان عن عجز وفشل ما هو قائم من مؤسسات على القيام بمسئولياته نحو هدف التقدم. الذي يطرد مع تحقيقه طفيليات الجرائم المنظمة ويعالج مشاكل تلوث البيئة ويحاصر الاسباب التي تدفع إلى ادمان المخدرات وتنشر الفوضى وعدم الاستقرار.

أريد أن أقول، أننا نحصل على رؤية أكثر عمقا وشمولا عند النظر في الأزمات التي تواجهنا وتحيط بنا. إذا ركزنا على فهم ومتابعة ما يجري بالنسبة للقضايا الثلاث. قدرة دعائم الدولة وأسسها على الصمود وأداء الوظائف المطلوبة منها، وهي وظيفة التنمية الشاملة معنويا وثقافيا وماديا. والقدرة على مواجهة طفيليات عدم الاستقرار من جرائم وتلوث بيئة وفساد. هذه هي الرؤية الأكثر اقترابا من مواجهة الداء ومعرفة الدواء.





□ تنهمر علينا طلقات المغرضين أصحاب النوايا السيئة ضد مصر ، فلا نملك أن نرد عليهم متعللين بأن حرية الرأى والديمقراطية تبيح للمراسل الأجنبى والمعلق وكاتب التحليلات السياسية أن ينتهكنا فى مقالاته ويستبيح حكومتنا ونظامنا وثقافتنا للسخرية .

.. ونحن هنا تطبيقا للديمقراطية التى نعيش أزهى عصورها . ننقل الآراء والانتقادات التى توجه ضد مصر والعالم العربى والاسلامى .. ولكننا نحتفظ لانفسنا بالحق فى التعليق عليها وتفنيدها .. ومن يغضب عليه أن يفهم الديمقراطية أولا .

عـــدالة النظـــام العالمـــى :

إزالة أسلحة الدمار الشامل قاصرة على الضعفاء فقط

استؤنفت فى نيويورك المباحثات التمهيدية بين العراق والامم المتحدة لبحث التزام العراق بقرارات مجلس الامن بازالة اسلحة الدمار الشامل .

المساء :

لا يمكن ان يعترض احد على ازالة اسلحة الدمار الشامل من اى مكان فى هذه الدنيا فهذه الاسلحة لا تسفر فى النهاية الا عن الدمار والخراب ومعاناة البشرية . ومن الافضل التخلص منها من اجل الحاضر والمستقبل ، وحتى تتجه الاموال فيما بعد للبناء وتجنب الخراب .

ولكن الغريب ان قاعدة تدمير اسلحة الدمار الشامل لا تطبق على قدم المساواة فهناك دول مثل العراق تطبق عليها القاعده بحذافيرها بينما هناك دول اخرى لها حق الاحتفاظ بها تريد من اسلحة الدمار الشامل وغير الشامل مثل اسرائيل .

بل ان الامر لا يقف عند هذا الحد اذ قام مهندس النظام العالمي الجديد السيد كلينتون بامدادها باحدى الطائرات العسكرية واجهزة الكمبيوتر المعقده ، وذلك فى اطار سعيه المحموم للتخلص من اسلحة الدمار الشامل !!

ويظل السؤال مطروحا هل نزع اسلحة الدمار الشامل قاصر على الضعفاء فقط ليزدادوا ضعفا فوق ضعفهم أم ان الدول الغربية ارتضت سياسه الكيل بمكيالين وارتاحت لاطلاق هذا الوصف عليها .



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٣

آخر نظريات خيال العلم السياسي:

ديرطة العالم، ولم لا؟

الحرب الباردة انتهت، اما الحروب فلا. الارجح انها كثرت وتتكاثر. لم تعد «القنبلة» سيدة العصر، مع انها موجودة، ومخيفة. العصر للسلاح الخفيف كما قد يفيدنا التجار وسماسرة الدم. ولم تعد الايديولوجية لتدير الصراعات، مع انها موجودة متحجرة، متعفنة، حتى تلك التي لم تمت. العصر للفقر المتمرد الغاضب، يهرع الى اول قناع فيلبسه حتى لا يتهم بقلة ذات المال. ولم تعد التسميات المعروفة تفي بالحاجة الى توصيف الحالات، مع انها موجودة، مطاطة زمامة حسب الظروف. العصر لمصطلحات غير مستهلكة، لان الحال غير مسبوقة، بدليل ان كثيرين يعودون ادراجهم الى الوراء استعادة لحالات سقيمة مماثلة لعلها تصلح نموذجاً للمقارنة بما يعاش الآن.

بالامس كانت البلقنة، اشهر التعابير عما يمكن ان يكون قصراً من ورق يبنيه الاطفال ثم يهدمونه. واضح ان البلقنة كانت تثير القشعريرة في الفرائص، واذا بها في اوج التبلقن لم تسبب الا اوجاعاً من النوع المحتمل. فالعالم رشد وتدرب واستطاع ان يجد الاسبيرين اللازم لهذا العارض المزعج.

ثم كانت القبرصة، اشهر التعابير عما يمكن ان يكون واحداً يساوي اثنين كما في علوم الرياضيات المعقدة، المستوحاة من علم النفس ومن الشعر الحديث. واضح ان القبرصة لم تعد ما كانته. فقدت بريقها ووهجها، ما بين يوننة الفة وتتريك لا يريد غير السكر. واذا بالقبرصة محلول سحري طعمه لا باس به مع بعض العسل والقشدة، يحل المستعصي من الازمات باقل كلفة واجود انواع الاغاثة.

ثم كانت اللبننة، تقليعة على الموضة، اشهر انواع الحروب واغناها، اشهر التعابير عما يمكن ان يكون حالة ترف خانها اهلها او خانتهم، لا فرق، يصبح بعدها الكل اجزاء والاجزاء في الكل، ويبقى كل جزء على حاله. واضح ان اللبننة لم تنقرض تماماً لكنها تشهد تحولات. البعض ينجح في تطبيقها والبعض الاخر لا. في الطراز العربي المؤصل للبننة لا نزال نجد الملامح الاساسية مع تعديلات فرضها التهجين. هناك الكل غير المعترف به، وهناك الاجزاء غير المعترف واحدها بالآخر. اما الطراز الشرق - اوروبي لتلك اللبننة فقد اخذ الطراز العربي وطوره، كما يمكن ان يحدث لاي اختراع باهر اجترحته عبقرية الانسان لخدمة الشعوب. فالمخترع يعرف ما خرج من يديه لكنه لن يفلح في وقف التطور، وتدور دورة الزمن فلا يعود قادراً على التعرف الى ما صنعه. اذن، في الطراز الشرق - اوروبي، نستطيع ان نتعرف الى الاجزاء على شكل دول مستقلة فيما تلاشت معالم الكل، بل لم يبق منها سوى اجزاء متنافرة لكن متجمعة، تكثر او تقل على وقع الحروب الاهلية والمساعدات الغربية للام الحنون روسيا.

الآن، تعالوا نلق نظرة على ما يمكن ان يحصل لظاهرة اللبننة في طورها الما بعد عربي. هنا لا بد ان نلاحظ نوعين رئيسيين من اللبننة القابلة للتحول منها، اولاً، النوع الظاهر المتاتي من عدوى بعيدة خفيفة المفعول، وهي قابلة للعلاج من دون جزم بزوال الحالة نهائياً. ومنها، ثانياً، النوع الكامن الذي تثبت المختبرات ان كل عناصر المرض متوفرة فيه الا انه لسبب ما، قد يكون مناعة الجسم، لم يتمظهر بعد. والامثلة كثيرة على هذا النوع الاخير، اما النوع الاول فنكاد نجده في مواقع عدة في العالم. وهو يمكن ان يحدد بحال عصبية طرأ عليها عنصر جديد ساهم في تعقيدها، حالة تمرد على سبيل المثال، او شيء من العصيان لا يلبث ان يتطور الى اشتباك بالسلاح لا بد ان يحسمه الطرف الاقوى، وفي هذه الحال تتكاثر الكريات الحمر لتحد من انتشار الكريات البيض، تحاصرها في نقطة معينة وتقضي على الفائض منها ليعود التوازن. لعل افضل مثال على ذلك ما حصل في مدينة ديروط المصرية، وهو ما شكل نموذجاً لبداية انتصار الكريات الحمر، تبعته انتصارات اخرى، ما يمكن ان يكون ايضاً بداية للديرطة...

مصطلح جديد، منبثق من اللبننة المتاتية من عدوى بعيدة. الديرطة بالنسبة الى الكريات البيض هي محاولة ايجاد معقل لتعميم التمرد، وبالنسبة الى الكريات الحمر هي محاولة للضرب على العصب الاساسي للحؤول دون تمدد انفعالاته. هناك ديرطة في الاتجاهين، اذن، وكل منهما محكوم بان ينجح، او يقضى عليه. واضح ان الديرطة تحقق

تقدماً على جبهة الكريات الحمر ضد البيض. هذه حقيقة ثابتة وملموسة.

في اي حال، سيسفح حبر كثير لنقض هذه الظاهرة لكن الدلائل ستدحض الادعاءات التي لا تعتمد على سند علمي. كثيرون، مثلاً، اعتقدوا ان ما يحصل في الصومال نسيج وحده، لا سابق له ولا تالي، ابداً. فالاستقصاءات المخبرية الجدية اثبتت ان العالم غير مقبل على ظاهرة جديدة يمكن ان تسمى الصوملة. حتى لو اصر البعض من الطموحين المدعين على استنتاج خصائص اصيلة وذاتية للصوملة، فانه لن يمضي في البحث طويلاً حتى يتثبت من خطأه. ولقد شهدنا في فورة الابحاث شطط الذين لاحظوا في الصوملة ملامح من اللفتنمة. كلنا يذكر ان هؤلاء انفسهم ذهبوا الى حد رؤية فتنمة ما في بعض مراحل اللبننة، لكن الايام برهنت لهم اي سوء تقدير اندفعوا اليه. كل هذه ترهات، فالصوملة لا وجود لها، واذا كان لها ان توجد فانها ستظل نوعاً من الديرطة. فهي ايضاً حال عصبية تبلغ عوارض التمرد في جسم النظام العالمي الجديد. الواقع ان الكريات الحمر تتجمع في مكان تبقى فيه ثغرات تنفذ منها الكريات البيض لتتجمع في بؤرة اخرى، وهكذا...

مثال آخر: ماذا يمكن تسمية ما حصل للبيت الابيض الروسي الذي خرج اسود من المواجهة التي باتت معروفة. كانت هناك محاولة عادة للسفيتة في جسم لفظها كلياً وكسر رموزها. في المقابل هناك رَوْسَنة تحاول فرض نفسها. بالكلام العلمي المفهوم هي حال عصبية ظهرت فيها عوارض التفرد في اقصى درجاتها. لم يكن من الصعب حصر الكريات البيض التي رفعت العلم الاحمر في بؤرة هي البيت الابيض ذاك، لكن الكريات الحمر اختارت محاصرتها ولم تهاجمها الا رداً على هجوم احمر. في النهاية لم يكن هناك بد من رفع العلم الابيض للخروج بسلام.

هذه الموقعة كانت حال ديرطة خالصة. ومن دون شك انها الحال الاكثر شهرة ووضوحاً، ثم انها الوحيدة تقريباً بين الديرطات المعروفة التي صورت بكاملها وبثت وقائعها في الـ «سي. ان. ان» لحظة بلحظة. كانت الصور معبرة للغاية، دبابات تتحرك، تتقدم، دبابة تقصف، مدنيون ذاهبون الى اعمالهم، او عائدون منها، المعركة مستمرة، الحياة طبيعية، البيت الابيض يحترق لساعات قبل ان يتدخل الاطفائيون. مثل هذه العوارض سبق ان مرت علينا لدى درس اللبننة، لذا لم تعد مستهجنة في الديرطة، لان هذه منبثقة من تلك.

-على سبيل اغناء البحث يمكن ان نسجل كيف ان المذيع الاميركي في وصفه العفوي المباشر للحدث كان يلفظ اسم رئيس البرلمان الروسي رسلان حسبولاتوف بطريقة مبتكرة، انه يلفظه هكذا «حزب الله توف»، ما يؤكد ان الديرطة آخذة في ايجاد لغتها الخاصة بها، تذكر في هذا المجال الفاظ «المتشددون» و«المتطرفون» و«الارثوذكس» - كلها استخدمت في وصف الكريات البيض التي جرى تلوينها، بالاحمر لضرورات البحث، في حين لونت الكريات الحمر بالابيض لتمييزها. والحقيقة ان المختبرات لم تنه درسها بعد لهذه الديرطة في قلب القوة العظمى السابقة، اذ ان عليها ان تدرس انعكاسات ما حصل على مواقع اخرى من الجسم. ذلك ان الكريات الحمر تكاثرت حتى فاضت عن لزوم ما لا يلزم، فحصلت مضاعفات ينبغي التدقيق في تشخيصها. هناك نشوء لحال جديدة يمكن تقديم وصف اولي لها بـ «الدكتاتوقراطية» الموقتة. وسيكون من المفيد مراقبتها لمعرفة ما اذا كانت عابرة وسطحية او كامنة قابلة للتوسع والتفجر.



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢ يونيو ١٩٩٢

مثال آخر لمن لم يقتنع بعد: انه «لوكربي سندروم» وقد توصل الى تشخيصه وتوصيفه عالم ليبي معروف، فانتهى الى الاقرار بوجود نوع من الديرطة الدولية، وتوقع ان تظهر عوارضها على النخاع الشوكي فتؤثر بدورها على الغدد الدرقية لتولد انفجاراً. هي ايضاً حال عصبية تتأتى خصوصاً من حال ثورية دائمة لا تلبث ان تتمثل في مظاهر متعددة اهمها التمرد على النظام، مع ان الظاهرة لا تزال جديدة من نوعها الا ان الراجح ان حصول صدمة ما يؤدي الى تعبئة الكريات البيض فيتولد تياران سميا لحيمة والمحرالي، نسبة الى الباحثين اللذين توصلا الى ضبطهما. وقد استنتج هذان الباحثان ان اجتماع التيارين في نقطة معينة يصدر وهجاً قوياً يتكرر كلما اجريت التجربة على ارانب المختبر. حصل ان احدى التجارب كانت ثقيلة النتائج، لم يتحملها الجسم، لكن غموض مصدر التفجر جعل الكريات الحمر تأخذ وقتاً قبل ان تتفادى لمحاصرة التيارين، الا ان التعرض لهما طاول النخاع الشوكي، الامر الذي طرح اشكالية ان قطع التيارين لا بد ان يخل بتوازن النخاع. لم تكن الكريات الحمر لتهتم بمصيره لو ان لديها ما تستبدله به.

فيما يجري الخبراء تجارب لرؤوس من قياسات مختلفة يستمر الحصار ويشتد، ولا يحاول التياران النفاذ الى الامعاء للابتعاد عن العصب، فانهما لا يجدان طريقاً يتفادى المرور بالقلب، ما يضطرهما ثانية الى مس العصب. المأزق في حال جمود على رغم حصول ديرطات جزئية متفرعة من الاولى الرئيسية. والواقع ان الكريات الحمر تعول ولو قليلاً على ديرطة ما جزئية تودي بتلك الرئيسية وتكون الاخيرة، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة بانواع جديدة من الديرطة.

بالطبع يمكن عرض الكثير من الامثلة. فما يحصل في البوسنة - الهرسك يمثل حالة ديرطة ذات اشعاع اوروبي غربي على شرقي، وهي تخطت كل الحالات المماثلة باعتبارها بلقنة على قبرصة زائد لبننة على ديرطة. انها حالة خاصة مستعصية لا ينفع فيها اي دم واي كريات. لذلك تحتاج الى استفاضة في التفاصيل لتحديد مفاعيلها المستقبلية.

يشار اخيراً الى حالات نادرة نجحت فيها الجراحة باكراً في قطع دابر الديرطة. نذكر على سبيل المثال التونسة والسورنة. اما الظاهرة الجديرة بالمراقبة فنجدها في الجزائر، مع صعوبة اشتقاق الجزارة، التي تدخل في جناس ناقص مع المجزرة، ما يعطي فكرة واضحة عن الخطر القائم، ويوجب بالتالي وضع المريض في العناية ما فوق الفائقة. لكن الجزارة هي في النهاية حال متطورة لحال اخرى كامنة هي الاسبطة التي تعتبر الديرطة افرازاً منها. والاسبطة لا تزال تشغل العلماء من دون ان يتوصلوا الى بداية حل لرموزها.

في اي حال، ينبغي الا يسود اعتقاد بان الديرطة سيئة فقط لا منافع لها. هناك ايجابيات ليس من الانصاف اغفالها. ومجرد النظر سريعاً الى الديرطة، بانماطها المختلفة التي شهدناها، يفهمنا انها محدودة المخاطر، تحافظ على الانظمة ولا تهلكها، بل انها تعطيها وجهاً ديموقراطياً نسبياً يستجلب لها القروض والهبات. من هنا ان الديرطة هي الحال الوحيدة المحتملة في الفترة الانتقالية من نظام قديم الى نظام عالمي جديد. ولا بد، اذن، من ديرطة العالم قبل ان يأتي الآتي الاعظم!

عبدالوهاب بدرخان

كلمة الوسط

عدوى الصومال تهدد القرن الافريقي. هذا ما رجع به مراسلو «الوسط» من هذه المنطقة المرشحة لاحتلال مركز المريض الرقم واحد في النظام الدولي الجديد. كل شيء يتعثر في هذه المنطقة. الانتقال من الديكتاتورية الى النظام التعددي، ومن الاقتصاد الموجه الى اقتصاد السوق، فضلاً عن المتاعب التي لا تنتهي بفعل المواجهات الاثنية والنزاعات القبلية وأحلام الانفصال ونمو التيارات الاصولية.

ربما كان باستطاعة العالم ان ينسى حروب الفقراء واليائسين والمتشددين لولا تأثير هذه المنطقة على شريان النفط الحيوي في البحر الأحمر. واذا اضفنا الى ذلك مخاطر زعزعة الاستقرار في اليمن ندرك خطورة تعرض القرن الافريقي برمته لـ «الصوملة». فما يجري في الصومال ينذر بضرب هيبة الأمم المتحدة وتأكيد فشل العلاجات التي توزعها القيادة الاميركية للعالم الجديد.

وفي هذا العدد الذي يصادف صدوره الذكرى الخمسين لاستقلال لبنان تفتح «الوسط» ملف «جمهورية رينيه معوض» التي دامت ١٧ يوماً وانتهت باستشهاد الرئيس في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩. وعبر سلسلة لقاءات مع نايلة معوض ارملة الرئيس الراحل وعدد من اصدقائه تكشف «الوسط» خفايا تلك المرحلة وسلسلة المواعيد الصعبة التي سبقت الرئاسة واعقبتها فضلاً عن الادوار التي كانت متوقعة.

مجرد رأى

زعامات المستقبل

فى فترة من تاريخ العالم قد لاتتكرر كانت الظروف تسمح بظهور زعامات او رؤساء لهم حجم اكبر من بلادهم وشعوبهم .. كانت هذه هى الفترة التى شهدت تحرر عدد كبير من الدول التى كانت محتلة من مستعمريها.. قارة مثل افريقيا كانت دولها كلها تقريبا فى الخمسينات والستينات . باستثناء عدد محدود . تحارب الاستعمار الذى يستنزف خيراتها .. وقد ساعدت هذه الظروف بالتاكيد على تهيئة المسرح الذى يسمح بظهور زعامات من نوعيات جمال عبدالناصر ونهرو وتيتو، كما ادى الصراع العالمى بين القطبين الكبيرين . الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . الى محاولة كل قطب دعم الشخصيات التى تحارب القطب الآخر واحاطتها بهالة من التعظيم والتفخيم..

ولكن منذ بداية سنوات التسعينات التى نعيشها تركزت خمسة تغييرات ضخمة اصبحت تعكس اثارها على العالم الذى نعيشه .. هذه التغييرات اولها انتهاء فترة الاستعمار التقليدى وارتفاع مؤشرات الاعلام للدول التى نالت استقلالها، وثانى هذه التغيرات ثورة الاتصالات التى تربط بين العالم وجعلته يبدو مثل قرية صغيرة، وثالث هذه التغيرات اختفاء الاتحاد السوفيتى من خريطة المواجهة مع الولايات المتحدة، ورابع هذه التغيرات اعلان الايديولوجية الشيوعية افلاسها المفاجئ وترك الساحة خالية امام الايديولوجية الراسمالية، اما خامس هذه التغيرات فهو انفراد الولايات المتحدة الفترة بادارة شئون العالم او بتعبير اخر رئاسة مجلس ادارته مع الأخذ فى الاعتبار انه حتى فى الشركات الكبيرة فان كل ما يتخذه رئيس مجلس الادارة لا ينفذ تلقائيا بل لا يمنع الأمر من وجود قوى تعرقل التنفيذ او حتى تعمل ضد..

ونتيجة لهذه التغيرات اختلف المسرح ولم يعد ممكنا ظهور زعامات للسفينة قيادية مناضلة لان السؤال المطروح هو: مناضلة ضد من؟ إن انفراد الولايات المتحدة بالقمة حاليا لا يعنى استمرارها الى الابد فى هذا الموقع فلم يعرف التاريخ على امتداد تتابعه قوة ابدية وانما كانت القوى تختلف من عصر الى عصر.. وحاليا هناك قوى عالمية عظمى تشرق شموسها فى الافاق: اوروبا الموحدة . ومجموعة دول اسيا التى تضم اليابان والنمور الصغيرة . والصين. ولكن من ينظر الى هذه القوى يجد ان سلاحها الاساسى هو الاقتصاد وانه رغم تعدد هذه القوى الا ان الايديولوجية فيها تبدو واحدة.. فليس هناك صراع ايديولوجيات بينها سيسمح باستقطاب قيادات العالم وتحويلها الى رموز وزعامات وهو ما يمكن ان يجعلنا نتوقع ان يكون الصراع القادم اقتصاديا لا سياسيا وان تكون رموزه من نوعية رؤساء الشركات لا رؤساء الجمهوريات

صلاح منتصر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٥ [illegible] ١٩٩٢

زمن سقوط البدائل:

هل تنهار الديموقراطية؟

سمير عطا الله

توفي المستر دين اتشيسون، احد الديبلوماسيين الاميركيين الراقين بعد الحرب، في العام 1971 متقاعداً في مزرعة يملكها في «ميريلاند». وقبل وفاته بعام واحد ذهب احد الصحافيين البارزين الى زيارته، فسمع السياسي المتهدج الصوت يقول: «اننا في زمن مليء بالرجال العاديين في كل مكان. لقد صارت الناس تملك الآراء لكنها لا تملك المعرفة، والزعماء يصنعون على صورة الجماهير وليس العكس. والديموقراطية هي النظام الوحيد الذي يطاق لان الانظمة الاخرى ليست كذلك».

عمر هذا الكلام 22 عاماً. وقبله بحوالي 57 عاماً اصدر اوزوالد شبنغلر كتابه الشهير «تراجع الغرب» وهو عبارة عن رثاء تاريخي لانهيار المثال الغربي. وقبل ايام صدر عن دار «فلاماريون» في باريس كتيب صغير عنوانه «نهاية الديموقراطية»، لا يزال يثير الجدل حول المفاهيم التي يطرحها، غداة ما اسماه الكاتب الاميركي فوكوياما «نهاية التاريخ».

هذا القرن المليء بالانجازات العلمية التي تفوق مجموع ما عرفته البشرية عبر العصور المدونة، كان ايضاً عصر الخيبات السياسية الكبرى: في قرن واحد، او اقل، تقيم البشرية حربين عالميتين وتستخدم في احداهما الابادة النووية، في عصر واحد تحكم الشيوعية نحو مليار ونصف المليار بشري ثم تذوب كالظل في الظلام، في عصر واحد تقوم حركة عدم الانحياز وتمضي بلا اثر، في عصر واحد تتحرر افريقيا ثم يستعبدها محرروها، وفي قرن واحد يشهد العالم بروز لينين وديغول وتشرشل وماوتسي تونغ وروزفلت، كما يشهد ظهور ستالين وهتلر وموسوليني ونيقولاي تشاوشيسكو!

حين تحدث دين اتشيسون عن الديموقراطية كامر لا مفر منه، او كاسوا الحلول، كانت الشيوعية في اوج انتصاراتها، وكانت حركة عدم الانحياز لا تزال مطروحة كبديل، وكانت حركات التحرر لا تزال تجتذب اليها الجماهير، وكان العالم يشهد، من الثورة الطلابية في باريس الى ثورة «اصحاب الجاكوار» في الاوروغواي، محاولات اجتماعية كثيرة تسعى الى فرض نفسها كبديل للافلاس الواضح على الجانبين: الديموقراطية من جهة والتوتاليتارية الماركسية من جهة اخرى.

كل هذه الاسماء والكلمات والتعابير كانت قد سقطت او انتهت مع حلول العام 1990، بداية العقد الاخير من القرن وكلها ذهبت الى رفوف التاريخ وغباره: الفاشية، الشيوعية، النازية، الاشتراكية العلمية، الحياد الايجابي، التروتسكية، الفوضوية! سقط الحديث عن الاممية كما سقط الحديث عن القوميات. وسقط الحديث عن الاعراق. وسقط الكلام عن التكتلات القارية في العالم المولود حديثاً على خريطة الكرة. وكان الانسان كلما تقدم في العلم كلما تخلف في الاجتماع. وكلما صغر حجم الكون عن طريق الاقمار الصناعية التي صار ينتجها كالالعاب، كلما كبر حجم العداء بين الدول والشعوب: ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ولوح الاميركيون بالسيف النووي، حتى اخذت تتوالد حروب عالمية صغيرة في كل مكان: كوريا في الخمسينات. الشرق الاوسط في الاربعينات والخمسينات والستينات والسبعينات. فيتنام واللاوس في الستينات ثم كمبوديا في السبعينات. الهند والصين في الستينات.

الكونغو ونيجيريا في الستينات، موزامبيق وانغولا في السبعينات. ليبيريا واثيوبيا والسودان في الثمانينات، اميركا الوسطى واميركا اللاتينية من الخمسينات الى اليوم.

لقد كانت الحرب العالمية غير المعلنة منذ العام 1945 اسوا بكثير من الحربين المعلنتين في النصف الاول من القرن. في البداية كانت القوميات والارض والحدود القديمة وسقوط الامبراطوريات هي الذرائع التي تشعل الحروب، اما الحروب الحادة في ظل الحرب الباردة فكانت صراعاً عقائدياً مجرداً بين الاميركي القادم من فيتنام او اللاوس وبين الروسي الذاهب الى الارجنتين او الماركسي العادي الذي ارتدى عباءات المطارنة في البرازيل. انها حرب سوف يشاركه فيها الجميع من دون اصدار بلاغ واحد: رداءات فضفاضة تختبئ تحتها كل القوى العسكرية المعاصرة، واحلاف تضم عملياً كل الدول والجيوش والمصفحات المسدودة الخراطيم. ماذا كان حلف فرصوفيا غير غطاء شرعي سلمته اوروبا الشرقية مرغمة الى موسكو، وماذا كان الحلف الاطلسي غير غطاء شرعي سلمته اوروبا الغربية طوعاً الى القيادة الاميركية؟

ولا فرق اطلاقاً بين الاثنين سوى حفظ المقامات والكرامات الديبلوماسية. فاوروبا الشرقية سلمت امرها «مرغمة» الى موسكو لانها لم تكن تملك خياراً آخر.

واوروبا الغربية سلمت امرها «طوعاً» الى واشنطن ايضاً لانها لم تكن تملك خياراً آخر: لقد كانت هناك حالة صدام او مواجهة، لا بد لكل فريق فيها ان ينتمي الى عشيرته: هنا كان النظام الديموقراطي البرلماني وهناك كان النظام الاشتراكي الماركسي. هنا، كانت السياسات الكبرى، كالدفاع والخارجية والاعلام، خاضعة للتحالف العضوي

بين اميركا والاوروبيين، وهناك كان كل شيء من السياسة الخارجية الى البطاطا المقلية خاضعاً للتوجيهات الموسكوبية.

من كان، مثلاً، وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا يوم كان موريس كوف دو مورفيل وزير خارجية فرنسا؟ من كان وزير خارجية المجر يوم كان اللورد هيوم وزير خارجية بريطانيا؟ طبعاً لا ندري. لقد بقي اندريه غروميكو وزير خارجية الكتلة الاشتراكية طوال ثلاثة عقود كاملة. وحين انتخب رئيساً للاتحاد صار ادوارد شفاردنازه وزيراً للخارجية في كل اوروبا الشرقية.

لقد تغير كثيراً الوضع الآن، فنحن نعرف اليوم ان ادوارد شفاردنازه رئيس في جورجيا من دون ان يكون لديه وزير للخارجية. ونعرف ان التجربة الديموقراطية في موسكو لم تكن اسعد حظاً بكثير، فالبرلمان اما انتحر او نحر، والنتيجة واحدة. اي ان «الديموقراطية هي النظام الوحيد الذي يطاق».

يطاق، بمعنى انه النظام الوحيد في العالم الذي استطاع الصمود في تجربة ومحنة القرن العشرين. «قرن التطور» وبلوغ، او تخطي، حدود الخيال العلمي. لقد مر الآن تقريباً حوالي ربع قرن على تلك الرحلة الشهيرة الى القمر. وبعد ربع قرن يتأمل المرء في ما حدث، فيكتشف انه ما ان وصل «نيل ارمسترونغ» الى تلك الصخور البركانية حتى وجد يافطة كتب عليها: عد الى بلا .

بلادك. هنا، ليست اميركا بلاد «الفا...» بل العالم! انه «يانكي» دولي لا يلبث ان يكتشف ان الحل الحقيقي والوحيد هو هنا، على هذه الارض، وليس في اي كوكب سيار آخر! هنا يزرع القمح ويحصد الكفاية او يزرع الجوع ويحصد المجاعة. لقد وصل الانسان الى القمر قبل ان يصل ريتشارد نيكسون الى موسكو بعد ذلك بثلاثة اعوام. وقبل ان تصل الكهرباء الى ثلاثة ارباع هذا العالم الحزين المعروف بالعالم الثالث، الذي كان لا يزال يجرب الانظمة واحداً بعد الآخر: من كوامي نكروما الذي كان يدرس النظام الديموقراطي في جامعات اميركا، ولما عاد الى غانا راح يمارس خلاصة الانظمة الاوتوقراطية، الى جوزف موبوتو الذي تقاتل على حكم الكونغو مع ساعي بريد سابق يدعى باتريس لومومبا.

نحن لا نعرف الآن ماذا كان يمكن ان يحدث لو بقي لومومبا حياً. لكننا نعرف تماماً اي نوع من الرؤساء اصبح موبوتو سيسكي سيكو واي نوع من الانظمة قد اقام.

كان لومومبا مرشح اليسار وعدم الانحياز والاتحاد السوفياتي، وكان موبوتو رجل الغرب. وكان يمكن للاول ان يحول الكونغو الى سجن كبير آخر. كان يمكن ان يغلق باب الدولة واسوارها وحدودها وعيونها ويذهب الى النوم، كما فعل كثيرون غيره. لكن النتيجة لم تكن لتكون اسوأ من هذا «الانفتاح» الذي اعلنه موبوتو: بلد بلا جدران وبلا اسوار وبلا ابواب وبلا مرتبات تدفع للجنود الذين، في مثل هذه الحال، يحاولون «تحصيل» رواتبهم من المخازن والمحلات والساحات العامة!



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ يونيو ١٩٩٣

لن تستطيعوا أن تكونوا مثل حكام آسيا .. هؤلاء كبار ومن طينة أخرى



بقلم:

عادل حسين

التوازنات الدولية تغيرت: المحيط الهادى أصبح أهم من الأطلنطى ماذا عن المحيط الهندي؟

النمور الآسيوية تعتبر مواطنيها أهم الثروات فلم تبخل بالتعليم والصحة وأشاعت العدل.. وعندنا يعتبرون البشر عبئا على التنمية والدولة!

مع الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، ومع آثارها في الانتاج السلعي والمعلومات، وفي ثورة النقل والمواصلات، ترابطت أجزاء العالم مع بعضها البعض، وأصبح مستحيلا أن تنعزل أية أمة عما يجرى حولها.. ووسط هذه التطورات المتسارعة المذهلة كان طبيعيا أن تنهار دول ونظم سياسية-اقتصادية، لكي تصعد أخرى.. البعض يتصور أن الاتحاد السوفيتي هو وحده الذي انهار مع شيوعيته، والصحيح أن الولايات المتحدة هي بدورها قريبة من التصدع ومعها نظامها العاجز.. ترى هل يدرك أهل الحكم حقائق اليوم ويتصرفون وفقا لها كما يفعل حكام اسرائيل؟

□ إن الصهاينة لا يحصرون أنفسهم الآن في التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، فهم ينشئون العلاقات ويمدونها مع روسيا واليابان والصين والهند.. فضلا عن المجموعة الأوروبية. اما عندنا فإننا مازلنا نسمعهم يتكلمون عن النظام الدولي الجديد، وعن القطب الواحد الذي أصبح يقود العالم!

xxxxxx

إن الولايات المتحدة تسعى بالفعل لكي تنفرد بالسيطرة على منطقتنا وتبعد عنها كل القوى الأخرى، وقد نجحت في هذا المجال إلى حد كبير، وهي تحرص على تذكيرنا كل يوم بحقيقة أنها تحاصرنا من كل جانب وأنه ليس أمامنا إلا التسليم!

إلا أن هذا النجاح المؤقت للسيطرة الأمريكية على بلادنا (بالتحالف مع إسرائيل) ليس إلا حالة خاصة، والولايات المتحدة لا تستطيع أن تفرض هذه السيطرة في الأماكن الأخرى في العالم.. وبالتالي لا يوجد ما يسمى نظام عالمي جديد يحكمه قطب واحد.. وأمريكا اليوم غير أمريكا الخمسينات.

وقد أحسن الأستاذ مجدي أحمد حسين إذ أوضح (في مقال الثلاثاء الماضي) بعض مؤشرات الانهيار الأمريكي، فمعرفة الوقائع مهمة عند تقديرنا لموقفنا ووضع خطط المواجهة.. وإذا كان عالم اليوم- كما قدمنا - مترابطا على نحو لم نألفه من قبل، فإن فض الحصار الذي تفرضه قوة متهالكة ليس أمرا متعذرا، فكل التطورات الدولية تساعدها في رفعه إن نحن صبرنا وخططنا وجاهدنا.

أمريكا أكثر البلاد قلقا على مستقبلها

■ والحقيقة ان الدراسات الصادرة في الولايات المتحدة تثبت ما نذهب إليه، ورغم ان بعضها يصر على ان الولايات المتحدة ستظل قادرة على قيادة العالم، فإن الرأى الغالب في الحوار يؤكد العكس.. وقد يكون في جانب أمريكا أنها الأقوى عسكريا، ولكن أوضاعها الاقتصادية تتداعى، ويصعب وقف الانحدار الاقتصادي بسبب التحلل الاجتماعي وطغيان القيم النفعية الفردية، وكان ممكنا للمؤسسات السياسية أن تتدخل وتغير، ولكنها عمليا- وبالتحليل الدقيق- لا تستطيع أن تحدث التغيير المطلوب اجتماعيا أو اقتصاديا..

«النافتا» تجسيد للتراجع الأمريكي: كان العالم كله سوقا حرة لأمريكا.. والآن انحصر سوقها في المكسيك!

هذا رأى الدراسات الأمريكية، وليس رأينا نحن.

ترى هل بوسع الولايات المتحدة أن تغطي عجزها باستخدام القوة المسلحة ضد منافسيها؟ هذا الاحتمال يعني أن الحديث عن عالم بلا حروب او توترات عنيفة هو كلام بلا اساس، وهذا صحيح.. إلا أن الاحتمال الأكبر هو ان يعجز المجتمع الأمريكي المتحلل عن اقتحام المخاطر الصعبة وشن الحروب، وقد رأينا كيف أن الشعب الذي يخشى الموت، ويفتقد الايمان بأية مُثل، تعجز جيوشه عن الصمود امام قبيلة في الصومال.. وفي حالة الاتحاد السوفيتي، نعلم ان النظام الذي اختزل رصيده من القوة عند مجرد تكديس السلاح، انهار تماما، وبقيت ترسانته من الأسلحة معلقة في الفراغ بدون فاعلية!

■ إن الاتفاق الأخير بانشاء «نافتا»، اى منطقة تجارة حرة تربط الولايات المتحدة مع كندا والمكسيك، لا يعتبر دليل قوة، ولكنه يؤكد تراجع النفوذ الأمريكي.. ففي السابق كان السوق العالمي كله منطقة مفتوحة أمام الاقتصاد الأمريكي (تصديرا واستيرادا) مطمئنا إلى تفوقه المطلق، ولكنه الآن يحتاج احتجاز منطقة محدودة لتحركه الطليق!

في الأربعينات ، كان الاقتصاد الأمريكي أكبر اقتصاد في العالم (كان الناتج القومي الاجمالي اكثر من نصف انتاج العالم.. الان أصبح ٢٠٪).. وفضلا عن الكم، كان الاقتصاد الامريكي يقود بلا منافس التقدم في التكنولوجيا والانتاجية، ولذا كان الاقتصاد الامريكي يقود الاقتصاد العالمي ويديره، وكان أكثر الكل استفادة من تحرير التجارة الدولية، أما اليوم فإن القيود تقام وتتفاقم، فنسبة المنتجات التي تخضع في تجارتها لترتيبات الدولة وصلت في الولايات المتحدة إلى ٢٥٪ (بينما يطلبون من مصر رفع كل القيود على وارداتنا والامتناع عن حماية الصناعة الوطنية!). في الصناعات الاكثر تقدما (رقائق اشباه الموصلات مثلا)، نرى انها خاضعة تماما لترتيبات الدولة، وفي الطرف الاخر من الصناعات (المنسوجات مثلا) نراها أيضا خاضعة تماما للتنظم، وبدون كلام عن حرية السوق والتجارة الدولية. والأمر نفسه يقال عن الصناعات ذات التكنولوجيا المتوسطة: السيارات وما أشبه.

xxxxxx

لا تبالغوا إذن في قوة امريكا وتفوقها، فالصحيح انها تتراجع باطراد أمام منافسيها.. والعالم على اى حال أوسع كثيرا وأكبر من الولايات المتحدة.. وإذا كان لنا أن نستفيد من خبرة غيرنا في صنع التقدم والحضارة، فامريكا ليست المكان الوحيد الذي ينبغي ان نتعلم منه، بل من المؤكد أنها ليست المكان الافضل.

النمور الأسيوية وتغيير الموازين الاستراتيجية

وقد لوحظ ان الخطاب الاخير للرئيس (في افتتاح الدورة البرلمانية) اشار لأول مرة إلى ضرورة الالتفات للدول الاسيوية الصاعدة (النمور) والتعلم منها.. وهذه الدول ليست مجرد نماذج تنموية متفرقة، ولكنها اصبحت تمثل بمجموع ما انجزته تغيرا خطيرا في التوازنات الاستراتيجية الدولية.

□ لقد انتقل مركز الثقل في الاقتصاد والتجارة الدولية من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادى، والعامل الظاهر خلف هذه الحركة التاريخية تمثل في معدلات النمو الاقتصادى. فطوال الثمانينات كان معدل النمو السنوى في شرق اسيا (اى الدول المطلة على غرب المحيط الهادى) حوالى ٧,٥٪ بينما لم يتعد معدل النمو في افريقيا (خلال نفس الفترة) ١,٨٪، وفي امريكا اللاتينية ١,٧٪.. اما اوروبا والولايات المتحدة فلم يحدث في اى وقت ان اقتربوا من معدلات اليابان وشرق اسيا عموما.

تقول تقديرات غربية إن دول شرق اسيا (اى غرب المحيط الهادى) انتجت ٩٪ من الناتج القومي العالمي عام ١٩٦٢. وبعد عشرين عاما قفزت هذه النسبة إلى ١٥٪ بينما هبط النصيب النسبي للولايات المتحدة وأوروبا الغربية. وعند العام ٢٠٠٠ يتوقع أن يصل نصيب غرب المحيط الهادى إلى ٢٥٪، وبالتالى فإن الناتج الكلي للدول المطلة على المحيط الهادى (بشرقه وغربه) سيصل إلى ٥٠٪ من الناتج العالمي. ومعروف ان الولايات المتحدة تتجه في قسمها الشرقي الى اوروبا عبر المحيط الأطلنطي، وتتجه في غربها إلى دول شرق اسيا عبر المحيط الهادى.. ومع هذه التطورات التي اشرنا اليها، كانت تجارة الولايات المتحدة عبر المحيط الهادى تتجاوز نصف تجارتها مع اوروبا، ولكنها الان تجاوزتها بمراحل بعيدة.. ومع هذا زاد تركيز رأس المال والمشروعات داخل الولايات المتحدة في المناطق الغربية، وانتقلت العمالة في الاتجاه نفسه واتسعت المدن!!

□ نعم، التطورات في شرق اسيا مذهلة، واثرت على كل التوازنات، ويزداد إدراكنا للموقف حين نتوسع في نظرتنا إلى جنوب اسيا أيضا.. إلى الوضع الحالى في الهند واحتمالاته. وفي شرق اسيا من الواجب ان نتوقف بشكل خاص عند الصين، فهي ليست مجرد اقتصاد جبار ينمو بمعدلات عجيبة، فاخطر من ذلك ان الصين قوة عسكرية نووية وانها خمس سكان العالم.

xxxxxx

ترى هل تعني إشارة الرئيس الى تجربة «النمور» ان حكومتنا تتابع كل ما يجرى هناك؟ في هذه الحالة نسأل: كم عدد من درسوا الأديان والحضارات في هذه البلاد؟ وكم عدد من درسوا تجاربها التنموية؟ والاجابة طبعا لا شيء، بل نحن لا نكاد نجد بين شبابنا من يتقن اليابانية او الصينية او الهندية.. الخ. فنحن لا نرسل المبعوثين إلا إلى أوروبا وامريكا، وحتى في الفنون لا نسمع إلا أغاني الغرب ولا نشاهد غير افلامه، ولذا اثار مسلسل «أوشين» إعجاب الكثيرين ودهشتهم، وفتح عيون شعبنا على عالم لا نعرف عنه شيئا.. رغم انه شديد الشبه بتقاليدنا، وعظيم الفائدة لنا بالتالى.

xxxxxx

□ لقد طالب حزب العمل دوما بضرورة الاطلاع على ما يجرى في قارة القرن القادم: قارة اسيا.. ويسعدنا أن يلتفت أهل الحكم إلى هذا الاتجاه الصحيح، وإذا صلحت النوايا، فإن دراستهم لتجارب هذه البلاد، ولما يمكن ان تحققه الحكومات الرشيدة النظيفة، قد تقنعهم بما لم نستطع نحن إقناعهم به، قد تقنعهم هذه الدراسة بانهم لا يصلحون للحكم، ومن الأولى بهم - ورحمة بالأمة - أن يرحلوا.

طبعا مستحيل.. ولكن لا بأس من التمني!

اليابان عقدتهم.. إنها تفوز دوما!

اليابان هي المدرسة الأم لكل النمور الأسيوية الصاعدة. ومتوسط دخل الفرد في اليابان الان هو الأعلى، مقارنا بدخل الفرد في اية دولة صناعية كبيرة.. وبالنسبة للناتج القومي الاجمالي، يتوقع أن تتقدم اليابان على الولايات المتحدة في

وقت مبكر من القرن القادم.. واهم ملاحظة هنا ان الأمريكان فقدوا الثقة بالنفس امام نتائج المنافسة في العشرين عاما الماضية، ووقع في يقينهم ان اليابانيين دائما.. وفي اية منافسة، يفوزون!

■ إن ليستر ثورو مؤلف الكتاب الشهير Head to Head يضرب مثلين: ففي أوائل السبعينات كانت جنرال موتورز على رأس صناعة السيارات وعلى قمة شركات الصناعة عموما.. وبعد عشرين عاما اصبحت حصة الشركات اليابانية داخل السوق الأمريكي للسيارات تتجاوز ٣٠٪، وإذا سارت الأمور على هذا النحو، فإنه لن تكون هناك فرصة استمرار لأية شركة امريكية بعد عشرين عاما من الان.

إن المديرين الأمريكيين في صناعة السيارات يوصفون بعدم الكفاءة، وهم الذين كانوا يعدون افضل المديرين منذ عشرين عاما. ويتساءل ليستر «هل كان الكتاب والمعلقون في اوائل السبعينات مغفلين حين وصفوا مديرينا بانهم غاية في الكفاءة؟ ام ان كفاءة المديرين انحطت فجأة بعد عقدين من الزمن؟».. وهو يذكر ان شركات السيارات الأوربية لم تكن اسعد حظا، وقد عملت في السوق الأمريكي تحت نفس القواعد التي عمل بها اليابانيون، والنتيجة انهم بدورهم خسروا وتراجعوا امام منافسيهم اليابانيين في مجال العربات الصغيرة والعربات الفاخرة على حد سواء.. كيف حدث هذا والمديرون الأوربيون يمثلون اعلى مستويات الكفاءة في بلادهم؟!

■ والمثال الثاني الذى يضربه ليستر هو مجال الكومبيوتر وشركة IBM الامريكية، فهي بدورها اصبحت في موقع المدافع من نفسه، وليست في موقع الهجوم، قبل الشركات اليابانية داخل سوق الولايات المتحدة.

××××××

والخلاصة ان هناك حالة من الفزع سائدة يصاحبها فقدان للثقة بالنفس، ويتفاقم ذلك كلما مدوا البصر للمستقبل، ففي كل الافرع الصناعية الجديدة والأكثر تعبيرا عن الثورة العلمية والتكنولوجية، ترجح تقديراتهم أن اليابان (ومعها النمور الأسيوية الأخرى) ستسبقهم!

××××××

و «النمور» استفادت كثيرا من خبرة اليابان، بل استفادت من راسمالها وفي التصدير لسوقها، ومع ذلك فهي لا ترضى بوضع التابع، وتصر على منافسة اليابان نفسها. وإذا كانت كوريا -على سبيل المثال- تصدر بعض منتجاتها الصناعية لليابان، فهذا لا يتم في يسر وبساطة، فهي لا تجد مكانا في هذا السوق إلا إذا كان منتجها في مستوى الجودة الذى تمثله الصناعة اليابانية، مع انخفاض في السعر يصل إلى ٢٥٪ عن البديل الياباني.

■ وبمناسبة كوريا، فإن متوسط الدخل للفرد فيها ٣٥٠٠ دولار وكان ٨٧ دولاراً عام ١٩٦٢. وإذا كانت الصادرات اليابانية إلى السوق الأمريكي تواجه ضغوطا شديدة، فإن الضغوط والموانع التي تواجه الصادرات الكورية أشد، ومع هذا زادت الصادرات الكورية إلى السوق الأمريكي، وزاد العجز في الميزان الأمريكي بالتالي، وتطلب الولايات المتحدة من كوريا ان تتطوع وتفرض على صادراتها «بالذوق» قيوداً تمنع تزايدها، وشمل ذلك الا تنخفض اسعار صادرات سلع معينة عن حد معين.

هل تزعمون أنكم ستكونون مثلهم.. عجبي!

نحن إلى امام تجارب تنموية عظيمة النجاح بالغة الجرأة، ولابد من دراستها، وحتى إذا اقتصرت الدراسة على معرفة المعلومات الكمية، سيرى أهل الحكم ان مجهود هذه البلاد لزيادة الإنتاج يقابله عندنا توقف كامل (نعم توقف كامل وبلا اى مبالغة) لزيادة الإنتاج. في هذه البلاد تحققت- كما بينا- اعلى معدلات النمو، وعندنا كانت زيادة الناتج المحلى الإجمالى في العام ٩١/ ١٩٩٢ تساوى صفرا، وفي العام الحالى ٩٢/ ١٩٩٣ يتوقع أن يكون التغير في الناتج المحلى بالسالب، اى سينقص الناتج المحلى بدلاً من الزيادة.. والحقيقة ان هذا الحال استمر حوالى خمس سنوات، ويبشرنا عاطف صدقى بانه سيستمر مع حكومته في سياسة الانكماش هذه لعامين آخرين على الاقل!

ومع ذلك.. فالمسالة ليست مجرد زيادة او نقصان في الدخل، فاهم من ذلك ان تلك الدول الجادة المجتهدة تزيد دخلها من الصناعات التحويلية على اعلى مستوى، بينما تعتمدون انتم على الدخل البليد الخائب عبر زيادة اسعار البترول (إن زادت)، او عبر القناة او السياحة.. والحقيقة أن اعتمادنا على هذه المصادر بشكل اساسي هو الذى اوقف نمو الناتج المحلى الإجمالى، وهو الذى ينخفض به هذا العام بعد المؤامرة الأجنبية لضرب السياحة وخفض دخلها بالتالى.

■ إننا نريد ايها السادة زيادة في الناتج المحلى الإجمالى تكون نتاجا لذكائنا وخبراتنا وسواعدنا.. فهذا معيار التقدم الاقتصادى والاجتماعى الحقيقى.

××××××

إن اهل الحكم يرددون ليل نهار -وبفخر شديد- انهم تسببوا في زيادة عجز الموازنة العامة إلى ٢٠٪ من الناتج المحلى الاجمالى عام ٩٠/ ١٩٩١، ثم انهم يعملون على خفضه إلى ٣,٥٪ هذا العام.

هل هذا إنجاز خطير اكرمكم الله؟ وما دلالته؟ إن النسبة التي تتكلمون عنها لها بسط هو مقدار العجز ولها مقام هو الناتج المحلى.. انتم ركزتم المجهود على خفض البسط، اى على تقليل العجز، فزدتم اعباء الفقراء حين رفعتم اسعار الماء والكهرباء وكل المنتجات، واستخدمتم لهذا الغرض ودائع البنوك لشراء اذونات الخزانة.. إلخ. نعم لقد خفضتم نسبة العجز بهذه الطريقة السهلة والمنهكة في الوقت نفسه للمستضعفين، ولكن كان الأجدى بكم لو اتجهتم إلى «المقام» في هذه النسبة، فركزتم الجهد الأكبر على زيادة الانتاج المحلى الاجمالى، اى حققتم تنمية حقيقية (زراعية وصناعية)، كما تفعل الدول الأسيوية.. ولكن هذه مهمة اكبر منكم!

يا اهل الحكم: ليس بوسعكم ان تتعلموا شيئا من تجربة هذه الدول الجادة، فالنخب السياسية الحاكمة هناك من طينة تختلف

××××××

إن كل ما تامركم به الهيئات الدولية وما تنفذون، هو عكس ما نطالبكم نحن به، وعكس ما تنفذه الدول التي انتبهتم فجأة إلى دروسها وخبراتها.

هذه الدول تدرك أن إطلاق التنافس بين اصحاب المال والخبرة لزيادة الانتاج، لا يعني ان يترك الأمر فوضى بدون توجيه من الدولة. هذه الدول تدرك ان التعامل والتفاعل مع الأسواق الخارجية، لا يعنى إسقاط الحذر من غدر القوى

الخارجية (خاصة إذا كانت إسرائيل)، ولا يعني فتح باب الاستيراد بدون ضابط يحمي الانتاج الوطني.. انت قد تضطر إلى التعامل مع أسد، ولكن لا ينبغي أن تنسى للحظة ان الأسد قادر على التهامك إن غفلت لحظة!

■ اين انتم من هذا كله؟ لقد بح صوتنا في المطالبة بذلك، ولكنكم رفضتم، والتزمتم بالفعل أمام الهيئات الدولية وامام الولايات المتحدة باتفاقيات تفضي إلى خراب الاقتصاد المصري وتشويه التنمية وتسليم المشروعات الناجحة للأجانب (بتراب الفلوس)..

إن «النمور» لم يتبعوا ابدا تعليمات الهيئات الدولية بامتثال وعيون مغمضة، إنهم لم يتبعوا في أي وقت نموذج «دعه يمر»، وهم من أجل الاعتماد على النفس في تمويل التنمية زادت مدخراتهم المحلية، أي زاد ما يقتطعونه من استهلاكهم لكي يوجهوه لتمويل الاستثمارات دون حاجة إلى مد اليد والاستدانة.. في كوريا وتايوان وماليزيا يدخرون حوالي ٣٨٪ من الناتج المحلي الاجمالي، وفي اليابان معدل الادخار ٣٢٪.. أما في مصر المحروسة فإنه لا يتجاوز ٦٪ ولذا نضطر إلى الاقتراض، وفي كوريا يلجأون كذلك إلى القروض (وإن لم يبلغوا فيها ما بلغناه)، ولكنهم يربطون القروض بزيادة قدرتهم على التصدير فلا يقعون في مأزق، أما عند حكامنا فإنهم يقترضون بلا حساب وفي مشروعات بلا عائد، فلا يبقى إلا بيع الشرف الوطني عوضا عن سداد الديون التي تعجز عن أداء التزاماتها.

اين انتم من «النمور» وتجارب النمور؟ إيش جاب لجاب..؟!

الشعب المؤمن المتعلم يحقق التنميــة ولا يكون عبــدا

إلا أن اهم ما تمثله خبرة دول شرق آسيا (واليابان على رأسها) أن البشر عماد التنمية الأول.. فهل لكم في هذا؟ وما دليلكم؟

□ لقد وضعت هذه الدول الانسان في المكانة التي أرادها الله له. لقد قرروا عن حق أن البشر ثروة وطاقة متجددة بلا حدود. وفي بعض البلاد (مثل اليابان وكوريا وسنغافورة وهونج كونج) لا توجد أية ثروات أخرى.. وبفضل البشر وحدهم تحقق ما تحقق.

في ظل هذا المفهوم للبشر وفضلهم، اهتموا بالتعليم والصحة، حتى يكون الناس في أعلى درجات اللياقة والكفاءة. الأمر واضح في حالة اليابان، ويقال إن هذا هو السبب الأول في الفارق المتزايد بين الاقتصاد الياباني والاقتصاد الأمريكي. لقد وضع «برنامج التنمية للأمم المتحدة» رقما قياسيا للتنمية البشرية يقيس به التقدم والتخلف في هذا المجال. ووفقا لهذا المقياس كانت اليابان صاحبة الرتبة الأعلى في العالم (١٣٠)، بينما جاء ترتيب الولايات المتحدة (١٢٣) بعد كل الدول الصناعية الأخرى. وبالنسبة للدول الصناعية البازغة نجد أن كوريا أصبح ترتيبها ٩٧ وسنغافورة ٩٦.. أما مصر فإن ترتيبها ٤٦ وتأتي قبل اغلب الدول العربية.. وقبلها إسرائيل طبعا التي تحتل المرتبة ١١١ (قبل حليفتها الولايات المتحدة مباشرة).

إن كل الخطب الرسمية تتحدث عن الشعب المصري باعتباره عبئا على الاقتصاد (!)، وباعتباره عالة على الحكومة وأفواها مفتوحة، وليس باعتباره أهم طاقة منتجة، ولذا نسمع الرئيس دوما شاكيا: أجيب لكم أكل منين؟!

و..مع هذه النظرة العجيبة للبشر، يبدو أن أهل الحكم يتمنون لو أن الله يأخذنا ليستريحوا.. وانعكس هذا في انهيار الخدمات التعليمية والصحية.. فضيحة والله بعد ١٢ سنة من حكم الرئيس مبارك أن تكون نسبة الأمية بين البالغين ٤٣٪ ودون أية خطة لتصفيتها في أجل منظور (في كوريا لا توجد امية تقريبا).

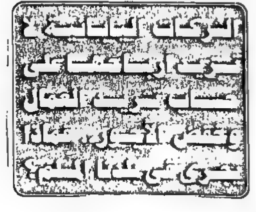
xxxxxx

□ ومع ذلك فالاهتمام بالبشر لا يختزل في كمية الانفاق على الصحة والتعليم، أو حتى في نوع البرامج المنفذة لرفع المستوى في هذين المجالين، فأهم من هذا أن تعكس السياسات كافة أن كل أبناء الوطن (الكبير والصغير) أصحاب قيم مشتركة، وأنهم متضامنون ومحترمون، فيقدمون بالتالي لأمتهم أقصى ما يستطيعون، ويضحون إذا تطلب الأمر تضحية.

لقد انعكس هذا المفهوم عن البشر ودورهم في نظريات اقتصادية- اجتماعية متضاربة وفي النظم القائمة، فالمدرسة الانجليزية -الأمريكية تبالغ في إعلاء قيم الفردية، ويرتبط هذا عندها بزيادة الفوارق بين مستويات الأجور، وفي تعظيم الأرباح التي يحصل عليها أصحاب الأسهم، وفي سهولة فصل العمال وانتقالهم من شركة إلى أخرى.. وفي مقابل ذلك نرى أن الاقتصاد الياباني (والألماني إلى حد كبير) يهتم بالجماعة ودور الدولة في تحقيق العدالة. إنهم يعملون في الشركات كفريق متعاون، وهم لا يزيدون الأرباح بخفض الأجور كلما سنحت الفرصة، وهم لا يستسهلون فصل العمال.. إن اليابان لا تعرف مبدأ فصل العمال، وإذا تطلب التطوير التكنولوجي خفض عدد العاملين في مشروع معين، عمدت الشركة إلى إعادة التدريب لكي تنقل أبناءها الفائضين إلى فرع آخر دون الاستغناء عنهم.. ولذلك فالولاء كامل للشركة والعمل بحماس لا يهدأ من أجل توسعها وتحسين انتاجها.

□ إن الشركة اليابانية لا تضع المساهمين رقم واحد، ولكن رقم واحد هم العاملون في الشركة، ورقم اتنين هو المستهلك، ويأتي المساهم في المرتبة الثالثة. وبما أن العاملين في المقام الأول، فإن رفع أجورهم هو الهدف المحوري في الشركة اليابانية، ولا بأس من التضحية بمستوى الأرباح إذا تطلب هذا زيادة الأجور واستقرار العمالة.

إن هذا المنهج لا يؤدي فقط إلى رفع معنويات العاملين وتضامنهم من أجل نجاح الشركة، ولكن الشركة أيضا من ناحيتها تجد أن من مصلحتها أن تستثمر في عمالها (إنفاقا



على تدريبهم وزيادة مهاراتهم) طالما انهم مستقرون في العمل بها، على عكس الشركات الأمريكية والانجليزية التي تجد ان مثل هذا الانفاق تبديد، لأن العاملين يتركونها جبراً او باختيارهم في اية لحظة.

xxxxxx

إن البعض يفرق بين المدرستين: الانجلو امريكية مقابل اليابانية، فيسمى الأولى «اقتصاديات المستهلك» ويسمى المدرسة اليابانية «اقتصاديات المنتج».. وهو أمر يستحق التأمل من منظور الاقتصاد الإسلامي، ولكن المجال لا يتسع للاستطراد..

xxxxxx

إن كل الباحثين يجمعون على أن هذا الحرص على التكافل يستمد منطلقه من التراث الكونفوشيوسي والبوذي في دول شرق اسيا. ويذكر أن عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر كتب ان الروح البروتستانتية هي التي اوجدت الرأسمالية في الغرب، وقد ذكر في دراسته المقارنة ان الكونفوشية -على عكس البروتستانتية- تعوق الرأسمالية وتمنع ظهورها.. ولكن ثبت الآن العكس. وإذا كان فيبر يقصد بالرأسمالية في كتاباته عملية التصنيع، فقد حدث التصنيع في شرق اسيا وانطلق، على عكس ما توقع، بدافع من الكونفوشية، وإن حلت الروح الجماعية بدلا من النزعة الفردية التي غمرت المجتمع الأوروبي اثناء تصنيعه.

□ من المؤكد ان اليابان حققت نهضتها بدون ان تفقد خصائصها الثقافية الأساسية، وكذلك كل دول اسيا المجاورة.. وهذا التأثير للمعتقدات الموروثة كان عميقا لدى النخب الحاكمة وعند عامة المواطنين على السواء.

وللاستاذ الكورى كانج وصف طريف لهذه الظاهرة، إنه يقول: إن الكونفوشية بتعاليمها وطقوسها لا تمارس بانتظام وهمة هذه الأيام، ورغم أن تأثيرها واضح ملحوظ في كوريا واليابان. إنها في هذا تشبه إلى حد ما اللاتينية، التي تتمتع بتأثير كبير على اللغات الغربية المعاصرة، رغم انه لم يعد هناك من يتحدث بها.

xxxxxx

إن التنمية الاقتصادية ليست مجرد إنشاءات نظام أو آلات تركيب. والعاملون في هذه التنمية ليسوا مجرد عنصر في العملية الانتاجية، يضاف إلى الخامات ورأس المال، فالتنمية هي تعبير عن تطلع أمة لتحقيق مجتمع الفضل، والعاملون في التنمية الاقتصادية تحركهم من غير شك رغبة في تحسين احوالهم المعيشية، ولكن محركهم الأكبر للعمل الشاق وتحمل التضحيات انهم اصحاب قيم واهداف عليا يؤمنون بها، ويجتمعون عليها، كبيرهم قبل صغيرهم.. وفي هذا الاطار يعمل الكل كفريق يشعر كل فرد فيه بالكرامة والعزة، ويشعر انه غير مغبون او منهوب.

والمبادىء التي تحرك الأمم العريقة لا تنشأ من فراغ، ولكنها عميقة الجذور، وتوارثها الناس جيلا بعد جيل.

■ و..مع هذا نسمع من يندهش أو من يستنكر، إذا قلنا إن عملية النهضة (وضمنها التنمية الاقتصادية) تبدأ عندنا بالإسلام دين هذه الأمة، وميراثها الحضاري الذي يوجهها ويلهمها.

الإسلام والتغيير السياسي

إن مواريث الحضارات الشرقية العريقة تتباين في كثير من امورها (حسب معلوماتنا المحدودة والواردة في المصادر الغربية)، ولكن يبدو ايضا في ضوء هذه المعلومات والشواهد، ان هناك إعلاء للجوانب المعنوية في كل الحضارات الشرقية، وهناك حض على التحكم في الشهوات، وهناك كما رأينا دعوة للتعاون والتكافل تبدأ من الأسرة والعشيرة إلى القرية، وتنتهي بالمصنع الحديث.

□ وقد لقننا اصحاب الحضارة الغربية الدنيوية، أن كل هذه القيم باطلة، ومتخلفة وتعوق التقدم. وبالفعل قامت عندهم نظريات للتنمية تمجد الصراع وحده وتنبذ الرحمة، بحيث لا يبقى إلا الأقوى الذي هو بالضرورة مجنون استهلاك ولذة حسية! هذه النظريات لم تعد منهجا يقبل إلى جواره مناهج اخرى، ولكن اصبحت تنشر باعتبارها «العلم» الذي لا علم بعده، وكم لاقى الإسلاميون من عنت في مواجهة هؤلاء الادعياء واتباعهم عندنا. ولم يكن الأمر ندوات نسمع فيها هذه الآراء، ولكنه قرارات سياسية تستحل طرد العمال بالجملة، وتستحل إذلال الكل برفع الأسعار وخفض الأجور وإنهاء الخدمات، باسم «النظريات العلمية» في إصلاح الاقتصاد.

ونحن الآن نقول إن النجاح المذهل لتجارب التنمية في شرق أسيا، يؤكد ثقتنا في انفسنا ومسعانا، وإذا كان قدر من قيم العدل والتراحم احدث ما احدث، فما بالكم إذا قام نظام يحكم لكامله شرع الإسلام؟

xxxxxx

إننا نكتب هذا المقال ونحن أمام خطر مباشر يتعلق بمحاولات إسرائيل فرض توسعها وسيطرتها (تحت زعامة الولايات المتحدة).

ونكتب ونحن نواجه بشكل اهم تحديات القرن الحادى والعشرين وما تحمله في ثورتها العلمية والتكنولوجية.

وسواء اكنا نواجه المهمة المباشرة أم نعد للمهام الأبعد، فإن تطبيق الإسلام هو الأساس لايجاد الحلول، وهو المفجر لطاقات الأمة تضحية وعملا وإبداعا، وكذلك فإن إزاحة اهل الحكم الحال هو الأساس الثاني للانطلاق.. هم بالكاد على «قد» حكاية عجز الموازنة.. اما الكلام الكبير فله اصحاب آخرون.

واقول مرة أخرى.. لقد كنت اهزل حين اشرت إلى احتمال ان يشعر حكامنا بالخجل، ويأسفوا على الحال الذى اوصلوا مصر إليه، فيقرروا الرحيل.

والكلام الوحيد الجاد في هذا الشأن، هو أن الشعب وحده المسئول عن إحداث التغيير، وهو وحده القادر على إقصاء الحزب الفاسد العاجز.

□ أيها الشعب: تحرك وافرض إرادتك عبر انتخابات حرة، وبدون ذلك فإن الكوارث- لا قدر الله- ستلبسنا وتنزل الأبناء من بعدنا.

أيها الشعب .تو كل .على .الله وتحرك.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المجلة

التاريخ : ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٢

على عتبة
مرحلة جديدة

فلسطين والبوسنة وصراع الحضارات



بقلم د. سليم الحص

هل تكون قضية البوسنة،
وقبلها قضية فلسطين،
فاتحة صراع الحضارات
في ظل
الواقع العالمي الجديد؟



في مقال بعنوان «صراع الحضارات»، نشرته مجلة فورين افيرز الامريكية، في عددها الصادر صيف العام ١٩٩٣، يقول صموئيل هانتنغتون، وهو استاذ في معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفرد: ان الحروب التي سجلها التاريخ اتخذت اشكالاً مختلفة. فكانت في مرحلة من المراحل تدور بين الحكام، سواء كانوا اباطرة أم ملوكاً أم أمراء، في سعيهم لتوسيع دائرة سيطرتهم. كان ذلك ايام الاغريق والرومان والحروب الصليبية والحروب الاوروبية في القرون الوسطى. ثم اضحت الحروب، وبخاصة منذ الثورة الفرنسية، بعدما ترسّخت فكرة الدولة - الأمة، تدور بين دول - أمم. وتندرج في هذا الاطار الحروب التي شهدها العالم حتى الحرب العالمية الاولى. ثم اضحت الحروب صراعاً بين ايديولوجيات متعارضة، اولاً بين النازية والفاشستية والشيوعية والديموقراطية الليبرالية، ثم خلال حقبة الحرب الباردة، اي بعد الحرب العالمية الثانية، بين الشيوعية والديموقراطية الليبرالية. هذا مع العلم ان الحرب الباردة تخللها حروب ساخنة فرعية كان ابرزها حرب كوريا وحرب فيتنام.

اما الآن فيبدو ان العالم بلغ عتبة مرحلة جديدة تتميز بصراع بين الحضارات. ويعرّف الكاتب الحضارة بانها اعلى درجات التجمع الثقافي بين البشر في اوسع دائرة من دوائر الانتماء التي تنضوي فيها الشعوب والامم. ويمكن تعريف الحضارة بالاستناد الى مجموعة معطيات موضوعية مثل اللغة والتاريخ والدين والعرق والتقاليد والمؤسسات. ولعل اهمها عملياً الدين. وهكذا يمكن تسمية ثماني حضارات رئيسية في العالم، هي الحضارات الغربية (اوروبا وامريكا الشمالية) والكونفيوشوسية (الصين ومحيطها) واليابانية (هي وحدها حضارة في امة) والاسلامية والهندوسية والسلافية الارثوذكسية والامريكية اللاتينية وربما الافريقية. وتختلف كل دائرة حضارية عن سواها من الدوائر بالقيم والمفاهيم السائدة فيها، ومنها ما يتعلق بالحرية والديموقراطية وحقوق الانسان والعلاقات العائلية والانسانية وخلاف ذلك.

التمايز الحضاري

ويقول الكاتب: بانتهاء الحرب الباردة زالت خطوط التمايز الايديولوجي بين شعوب اوروبا، وبرز خط التمايز الحضاري بين المسيحية الغربية (الكاثوليكية والبروتستانتية) من جهة والمسيحية الارثوذكسية والاسلام من جهة اخرى.

ويقول ان الصراع على خط التماس بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية يدور منذ ١٣٠٠ سنة، اي منذ فجر الاسلام. فلقد بلغ المد الاسلامي غرباً اقصاه بفتح الاندلس حتى ابواب فرنسا. وخلال الحقبة الممتدة من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر شن الغرب حملات صليبية في اتجاه المشرق الاسلامي. وخلال الحقبة الممتدة من القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر سيطر العثمانيون على الشرق الاوسط واستولوا على القسطنطينية، عاصمة الارثوذكسية، ثم بسطوا سيطرتهم على البلقان وضربوا حصارا على فيينا مرتين. وخلال الحقبة الممتدة ما بين القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، فيما دبّ الوهن في اوصال الامبراطورية العثمانية، وضعت بريطانيا وفرنسا وايطاليا بالقوة العسكرية اكثر اجزاء افريقيا الشمالية والشرق الاوسط تحت المظلة الاستعمارية الغربية. اما بعد الحرب العالمية الثانية فقد اخذ الوجود الغربي في الانحسار عن منطقة الشرق الاوسط وشمالي افريقيا اذ اخذت دول المنطقة تفوز باستقلالها الواحدة تلو الاخرى. وزرع الغرب دولة اسرائيل وسط العالم العربي. فأصبح للغرب امتداد مباشر داخل الشرق العربي وبرز الى الوجود خط تماس جديد بين بعض الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية. ويستغرب المرء كيف يعد اليهود من الحضارة الغربية وهم يدعون السامية. ثم ان التمايز قائم في المجتمع الاسرائيلي بين فريقين: الاشكناز وهم اليهود الغربيون، والسفرديم وهم اليهود الشرقيون.

الحدود الدامية

ودخلت الديموقراطية الغربية بدرجات متفاوتة الى بعض بلدان المنطقة، فكانت



المصدر : المجـــــلة

التاريخ : ٢٧ يونيو ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المفارقة ان نمت في ظلها الحركات المعادية للغرب، اولاً تحت شعار القومية العربية، ثم مؤخرا تحت شعار الاصولية الاسلامية.

ويقول الكاتب ان خلافات قد تحصل بين الدول ضمن الدائرة الحضارية الواحدة، ولكن من غير المحتمل ان ينشب صراع عنيف فيما بينها، كما يمكن أن يحصل بين دول من دوائر حضارية متباينة. ويلاحظ ان الاسلام محاط حالياً بحدود دامية: مع الصرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك في البلقان، ومع اليهود في اسرائيل (فلسطين)، ومع الهندوس في الهند، ومع البوذيين في بورما ومع الكاثوليك في الفلبين، ولا ننسى الحرب الدائرة في جنوبي السودان، والحرب الدائرة بين اذربيجان وارمينيا.

ويستدل الكاتب على عمق التعاطف بين الدول ذات الانتماء الحضاري المشترك في مواجهة الغير بامثلة معينة: منها دعم روسيا الارثوذكسية الصرب في مواجهة مسلمي البوسنة ودعمها ارمينيا في مواجهة اذربيجان، وتأييد تركيا وايران في المقابل لاذربيجان في حربها مع ارمينيا، واحجام دول السوق الاوروبية المشتركة عن قبول انضمام تركيا الى السوق برغم انها طلبت ذلك غير مرة. وكذلك دعم الغرب لاسرائيل في مواجهة العرب، حتى في عدوانيتها وعدم احترامها قرارات الامم المتحدة. ومن الشواهد على العصبية التي تطبع سلوك ابناء الحضارات المختلفة حيال ابناء الحضارات الاخرى الهبات العنصرية التي شهدتها فرنسا حيال المهاجرين من افريقيا الشمالية، وتلك التي شهدتها المانيا حيال المهاجرين الاتراك.

من الملاحظ ان الحضارة الغربية تسعى الى فرض قيمها ومفاهيمها على سائر الحضارات، وخصوصاً منها ما يتعلق بالحرية الفردية والديموقراطية وحقوق الانسان. ويمكن اضافة اقتصاد السوق. لذلك فان صراع الحضارات مرشح لأن يكون في جزء كبير منه صراعاً بين الحضارة الغربية وسائر الحضارات، اي ان الحضارة الغربية مرشحة لأن تكون محور صراع الحضارات في العالم.

هذه هي خلاصة النظرية الشيقة والمثيرة التي يعرضها صموئيل هانتنغتون. فاذا صحت هذه النظرية، وهي في مجملها مقنعة، فانها تقودنا الى استخلاص جملة استنتاجات، لعل اهمها ان نظرية صراع الحضارات تساعد الى حد بعيد على تفسير الازدواجية التي تطبع تعامل الغرب، وبالتالي مجلس الامن الدولي الذي يسيطر الغرب على قراره، مع القضايا التي يواجهها العالم.

التقصير الفاضح

ان الغرب متهم بانه يكيل العدل دوليا بكيلين، فهو اذا رأى في العدوان العراقي على الكويت في عام ١٩٩٠ تهديداً لمصالحه الحيوية، سارع الى تأليب قوى الغرب الفاعلة في تحالف قادته الولايات المتحدة الامريكية، فضرب المعتدي بلا هوادة ولم يتردد مجلس الامن في اتخاذ قرارات زاجرة ورادعة في حق المعتدي والسهر على تنفيذ هذه القرارات بدقة وامانة. اما في الحالات التي لا تمس مصالح الغرب الحيوية مباشرة ويكون المعتدى عليه من خارج دائرة الحضارة الغربية، فان مجلس الامن، ومن ورائه الدولة العظمى، لا يحرك ساكناً، بل هو يغض عن تجاوزات صارخة للقيم والمبادئ التي تبشر بها حضارته. ولنا في لبنان وفلسطين والبوسنة شواهد ساطعة على واقع الازدواجية هذا.

فاسرائيل التي يعتبرها الغرب امتدادا حضاريا له، تستبيح المحرمات في فلسطين، فتقتل وتشرد وتدمر وتصادر وتنكل بلا وازع ولا رادع. فالجرائم التي ترتكبها اسرائيل في حق الآمنين والابرياء في فلسطين المحتلة هي في نظر الغرب، كما تصور له اسرائيل، من قبيل الدفاع عن الامن والكيان والوجود. اما نضال المقاومة الشريفة التي تواجهها اسرائيل من قبل ضحاياها فهو في حساب الغرب ارهاب وتخريب. واسرائيل ترفض تنفيذ القرارات التي صدرت عن الامم المتحدة في صدد قضية فلسطين، ولا من يسأل.

وهكذا في لبنان. فقد اجتاحت اسرائيل جنوبه والبقاع الغربي في عام ١٩٧٨، ثم شنت عليه حرباً شاملة في عام ١٩٨٢ بالاسلحة الغربية، وتحديداً الاسلحة الامريكية. والغرب لم يحرك ساكناً لردع المعتدي. واسرائيل لم تفتر عن شن الاعتداءات بوتيرة شبه يومية على لبنان، كان اخرها في تموز (يوليو) ١٩٩٣ اعتداء وحشيا استمر اسبوعا كاملا. فضربت القرى بعنف شديد بقصد التهجير الجماعي، حسبما

صرح رئيس وزراء اسرائيل اسحق رابين بوقاحة ما بعدها وقاحة. كل هذا ولم يسمح للبنان حتى اللجوء الى مجلس الامن للشكوى. ولم يتحرك الغرب اذ ضربت اسرائيل قرارات مجلس الامن الخاصة بلبنان عرض الحائط. ولطالما ساوت القرارات الدولية بين المعتدي والمعتدى عليه بادانة العنف من اية جهة اتى.

وهكذا ايضا في البوسنة. فالغرب وقف متفرجاً على حرب الابادة التي شنها الكروات والصرب على مسلمي البوسنة. فلم يحرك ساكناً اما مشاهد المجازر الفظيعة التي حفلت بها وسائل الاعلام، واكتفى من المجد باطلاق التهديد والوعيد، تارة في بيانات من مجلس الامن الدولي، وتارة بلسان الرئيس الامريكي وكبار المسؤولين في ادارته، وتارة اخرى في مواقف صدرت عن حلف الاطلسي.

وحاول الغرب تغطية تقصيره الفاضح بنشر قوة غير فاعلة من الامم المتحدة وارسال معونات انسانية ونقل بعض الجرحى للمعالجة في العواصم الغربية. فهو اذ ادان العدوان على البوسنة من غير ان يتحرك لوقف ذلك العدوان انما ادان نفسه.

ونظرية صراع الحضارات، اذ هي تبرز روح التحيز في العالم الغربي لصالح المنتمين الى الحضارة الغربية على حساب كل من ينتمي الى دوائر حضارية اخرى، انما تظهر شيئا من النفاق في ادعاء الغرب التزام قيم ومفاهيم معينة، مثل الحرية والديموقراطية وحقوق الانسان، وهي القيم التي يبشر بها الغرب ويحاول فرضها على سائر المجتمعات في العالم.

فمن يلتزم الحرية لا يريدها فقط لنفسه وانما ينشدها ايضا لسواه. فكيف يفسر الغرب انحيازه للمعتدي اذا كان شريكا له في الانتماء الحضاري على حساب طالب الحرية اذا كان من ذوي الانتماء الحضاري المغاير؟ اليس هذا ما يفعله الغرب عملياً في انتصاره لاسرائيل على حساب العرب؟ ثم اليس هذا ما تشهد به حال افريقيا الجنوبية التي يستشري فيها التمييز العنصري؟

ثم ان من يؤمن بحقوق الانسان حقاً لا يبيح لنفسه التمييز بين انسان ينتمي الى حضارته وانسان ينتمي الى حضارة اخرى. ان مجرد وجود عصبية حضارية يعني بالضرورة وجود مثل هذا التمييز.

ومن يؤمن بالديموقراطية لا يكتفي بتطبيقها داخل دائرته القومية او الحضارية، وانما يلتزم القاعدة الديموقراطية حتى على الصعيد الدولي، اي على صعيد العلاقات بين الدول من غير تفريق او تمييز بين الحضارات، ام النظام العالمي الذي يهيمن الغرب عليه ويتمسك به فانه يفتقر الى هذا المدى من الديموقراطية، كما تشهد سيطرة الغرب عموماً، والولايات المتحدة الامريكية خصوصاً، على مصدر القرار في المنظمة الدولية.

ان العالم اجمع يتجه نحو الاخذ بقيم مشتركة، ولا داعي للنظر الى الحرية والديموقراطية وحقوق الانسان على انها قيم ومفاهيم يختص بها الغرب او يحتكرها. والامل هو ان تنشأ حضارة انسانية تستوعب الحضارات المختلفة وتلتقي في ظلها شعوب الارض كافة على قيم ومفاهيم مشتركة ولو اختلفت عقائدها الدينية.

اذا كان صراع الحضارات حتمياً، كما توحي النظرية التي نحن في صددها، فان اجدى سبيل لمواجهته يكون في اعتماد نظام عالمي يتسم بالديموقراطية الفاعلة وتتمثل على مستوى القرار فيه الحضارات كافة بصورة متكافئة. بذلك يتحول الصراع الى تفاعل بناء بين الحضارات يغني الحضارة الانسانية، وبذلك يحل التعايش المثمر محل الصراع بين الحضارات. فأين عالم اليوم من هذا الواقع المنشود؟ ■



تكتلات اقليمية كبرى تحتاج الى منظمة دولية مختلفة

نظام جديد لعالم جديد من اجل قرن جديد

الصافي سعيد *

■ ثمة طريقة جيدة لتابين النظام العالمي القديم، هي ان ننعى في الوقت نفسه النظام العالمي الجديد. فهذا المولود الذي لم نره ولم نتحسسه كما لم يشعرنا بوجوده حتى هذه اللحظة جدير بالنسيان اكثر مما هو جدير بالاحتضان. مع ذلك على المرء ان يضغط على مخاوفه وارتيابه وينهمك في تخيّل شكله وهيئته.

لا يعني النظام العالمي الجديد (وكأي نظام آخر) بالضرورة وضع نهايات حادة (سعيدة او تعيسة) لكل مشاكل العالم. ولا يمكن تصور «عالم غير مضطرب» وهو يتحرك، يصارع من اجل الحياة ويتغذى من روح المنافسة الشريفة وغير الشريفة، والا فان ذلك سيكون مستحيلاً. والمسألة الجديرة بالمعاينة هي في هذا السيلان من الاسئلة: كيف سيقوم هذا النظام؟ ما هو مقوماته الجديدة؟ ما هي اولوياته؟ من سيقوده؟ ما هي اهدافه؟ تقليص التدخل العسكري ام تكثيفه كوسيلة من وسائل تعميم هذا النظام؟ تسييد النزعة الحمائية ام نزع للحدود ونهاية لمفهوم السيادات الوطنية؟ ترسيخ الدولة / الامة ام نهاية للجغرافيا؟ تعميم الديموقراطية ام انحسارها في بؤر محددة وحمايتها لاغراض معينة؟ اخلاقيات جديدة لم نزعات مركزية تقوم على استبدال الآخر الوضيع بآخر اكثر منه وضاعة؟

قبل ذلك تجدر الاشارة الى ان حجم المفارقة التي سيتغذى منها هذا النظام الجديد كبير فالاسلحة التي حارب بها المنادون به والتي كانت فتاكة وفعّالة في الحاق الهزيمة باعداء الامس هي الاسلحة نفسها التي ستشهر في وجهه وتكون ان لم يقع ترويضها، وهذا مستحيل على المدى القريب، الاكثر فتكاً لاصدقاء الامس.

يمكن ان تلعب النزعة القومية الضيقة التي تفخ فيها زعماء النظام الجديد دور المعارض لهذا النظام، فالحرب الباردة نجحت في تغليف هذه النزعات فادت وظيفتها على احسن حال، اما اليوم، فان هذه النزعات تعود الى الظهور وهي تتسلح بلغة القوة وثقافة الهيمنة وهو ما يجعلها عقبة كبيرة في طريق هذا النظام. وثمة ايضاً العامل الديني الذي كثيراً ما برز كحليف للقومية. هذا الدين الذي لطالما اخضعه الغرب وشحذ سلاحه في وجه الشرق خلال الحرب الباردة كما اخضعه الشرق وحاول اخفاءه والنيل منه، من المحتمل ان يصبح اكثر أعداء هذا النظام الجديد شراسة. يذهب التفكير هنا الى «الهلال الاسلامي» الذي يمتد من الصين الى المغرب حيث سيظهر كحقل اختبارات ملغم وكمجال اخفاقات حيوي جداً، مرشح لمنح هذا النظام الجديد اكثر الدروس قسوة ومهانة.

ولان الهزيمة يتيمة والنصر له اكثر من اب كما يقال، فان النظام الجديد لا زال يجهل اباه حتى هذه اللحظة، وتدّعي الولايات المتحدة تلك الابوة (او هي ترغب في ذلك) لكن من المفيد الاشارة الى ان حلفاء الولايات المتحدة في حربها الباردة كانوا كثيرين، وان تجاهلها لذلك قد يعود بضرر قاتل لهذا النظام الجديد. وقد اعطت السنوات الثلاث الماضية انطباعاً مفاده ان الولايات المتحدة حتى وان رغبت في تبنّي هذا النظام العالمي الجديد فانها لا تملك كل مؤهلات الابوة والحضانة. فهي تصارع الآن داخل مؤسساتها من اجل الاّ تدخل الى عش الانعزالية كما تصارع في الخارج من اجل الاّ تتورط في سياسات العزلة القديمة. وبين هذا وذاك فقد اظهرت مزاجاً متقلباً يحكمه الخوف من التشرذم واضمحلال قوتها وهيبتها والتوزع بين منة حرب وحرب، وهو ما يقود بالتأكيد الى العجز، اذ ان ما سوف تنتجه سياسة التشتت والتدخل المتنامي هو بالضبط في آخر المطاف ما سوف تعمل على انتاجه سياسة الانعزال والانكماش والاستقالة وهو العجز. وهذا العجز سيشجع الآخرين اولئك الذين تصعب تسميتهم الآن، على قضم نجاحاتها واستهلاك اخفاقاتها.

ان خيارات واشنطن ليست افضل

من خيارات الامم المتحدة في الوقت الحالي، فمن الناحية الواقعية لم يطرأ اي تغيير على هذه المنظمة ان على صعيد التشريع او صعيد التنظيم، وقد توجد نزعة متنامية داخل هذه المنظمة للابتعاد عن التبعية الاميركية، بيد ان ذلك لا يبدو متاحاً امامها. فمؤسساتها لا زالت تعمل بالاسلوب القديم كما ان كوادرها لا زالوا متشبعين بثقافة العالم القديم، والاكثر مدعاة للتساؤل هو طريقة اتخاذ القرار الذي اصبح الآن في قبضة الطرف الاقوى على نحو واضح، كما ان حق النقض الذي لا يزال في متناول الاعضاء الخمسة الدائمين قد اصبح قابلاً للبيع في مزاد المفاوضات السرية. ان هذه المنظمة التي مثلت املاً كبيراً لمعظم الشعوب فيما مضى وهي تحاول ان تستعيد دورها المصادر لن تكون هي الاخرى مثالية لقيادة هذا النظام الجديد، فهي تفتقر الى المال والافكار الخلاقة واعادة التنظيم والتعاون مع جميع الامم وهو ما يجعلها هي الاخرى عاجزة عن توضيح معالم هذا النظام الجديد والمشاركة الفعّالة في بثّ الروح فيه.

ان وجه منظمة الامم المتحدة ليس اقل بشاعة من وجه الولايات المتحدة فغالبية الشعوب الصغيرة تنظر اليها كاداة لتنفيذ سياسات الاقوياء وهي كلما ارادت ان تكون فوق الشبهات وقعت في العجز كما ان محاولات الاصلاح التي قدّمت من الداخل او الخارج قد باءت بالفشل بسبب امتناع الاقوياء عن اي تغيير.

واليوم حين نسمع امينها العام وهو يتساءل عن «حدود السيادة» التي لم تعد ضرورية لحماية الديموقراطية وحقوق الانسان، فان ذلك حتى وان بدا مدفوعاً بالبراءة، فهو يضيف استفزازاً اخر لاستفزازات الامم الضعيفة بل يعطي انطباعاً بان «حق التدخل في شؤون الآخرين» سيصبح شعاراً اخلاقياً في يد الاقوياء وهو ما يجد معارضة كبيرة لانه سيعتمد على معايير غير واضحة ومتعددة. والمهم الآن هو الا تشعر هذه الامم الضعيفة ان هذا النظام الجديد سيُبنى على ومن وراء ظهورها فالاكثر منطقية هو ان نسأل عن حدود قوة الامم المتحدة، وعن اهدافها وكذلك عمّا سيكون عليه شكل تدخلاتها وادواتها وما هي المعايير التي ستضبط ذلك، قبل ان نسأل عن حدود السيادة لبلدان لم تتخلص بعد من عقدة الهيمنة الاجنبية ثم عن محتوى تلك الديموقراطية التي يجب تعميمها على «كل» الدول وما اذا كانت نسخة عن درس في الرياضيات يمكن تلقينه في ساعات او في أسبوع لاكثر التلاميذ خمولاً ام هي جهد جماعي للثقافة والاعراف والابداع والانتاج ومراكمة للمعرفة والحقوق والتنظيم والتشريعات؟

ما الذي اذن يمكن ان نفعله من اجل ان نحتفل ذات يوم بميلاد نظام عالمي جديد؟ قد يوجّه هذا السؤال الى كل الذين يطمحون اليه، لكنه لن يوجّه الى الذين قد انهوا الاحتفال به. والكلمات التي يتركب منها هذا التعبير/ الشعار هي قليلة (نظام/ عالمي/ جديد) لكنها بحق تحتاج الى عناء كبير لتحديد معانيها كما يجب ان تكون.

ان النظام هنا هو الاداة العليا للانسانية جمعاء. انه ليس صيغة تشريعية فقط وانما هو ايضاً هيئة للقيادة الجماعية وهو لن يعني البتة الهدوء الكامل او السلام الابدي ولكنه يعني الحدّ من الفوضى ومن الاضطراب والعبث في ازمنة اعتيادية وذلك بترشيح الخيارات الاساسية للبشرية لكي تصبح هذه هي الاهداف، واقصاء الوسائل الرذيلة او تلك التي تبعث على النذالة لبلوغ هذه الاهداف. وهذا يجب ان يكفل حق الاختلاف والمعرفة العميقة بان الطرق متعددة وشاقة ويمكن ان تؤدي الى الاهداف نفسها اذا ما توفرت الارادات الطيبة والجبارة. وليس هذا عبارة عن درس في الاخلاق بقدر ما هو رد على ما يعتبر ان النظام هو شكل اخر للابوة والوصاية او الحرمان من هوامش الراي والاختلاف.

ان هذا النظام سيكون في محتواه العميق مجموعة انظمة او لا يكون، وذلك لان ارضية التسويات النهائية لاي نزاع لا زالت غير متوفرة، كما ان العالم لا زال يحتاج ليس الى التعاون فقط وانما الى التعلّم وبالتالي الى شيء من التبنّي او الوصاية. فالخبرات غير متعادلة والثروات غير متاحة لجميع الامم بالمقادير نفسها، وهذا كله مولد ضخم لنزعات القوات والتحكّم، بيد ان كلمة نظام نفسها لا يعادل محتواها العميق الا معنى القوة والقدرة على التحكّم اذ وجب دائماً العودة الى البحث عمن سيتحكّم في مصير ذلك النظام الجديد؟

انه عالمي اي اممي، وهذا ما يعني ان عليه ان يكون تحت سيطرة الامم وليس تحت سيطرة الادارات او الحكومات ويتطلب هذا الامر تشريعاً دقيقاً لهذه السيطرة وضبطاً لمساراتها وتقاسماً لمهماتها: ان العالمي تعني العولمة وفي جميع الاتجاهات، عولمة الديموقراطية وحقوق الانسان ومفاهيم التنمية وانماطها وعولمة الانتاج وطرق التصريف والحدّ من الفروقات والعنصريات والمجازر العنصرية والتجارية ايضاً. وقد تعني العولمة عند البعض نهاية للجغرافيا وكذلك للسيادات الوطنية. لكن كل شيء يتوقف على محتوى تلك العولمة. فالنظام العالمي القديم كان يحتوي على عالمين، كلّ له محتواه واهدافه. اما هذا النظام الذي يوصف بالجديد فهو يطمح الى توحيد الاهداف والاساليب من اجل عالم واحد. عالم لا يكون مليئاً بالتمامات العالمين القديمين، وانما هو مليء بالخلق والتوازن والتساوي، وسوف يجد كل الذين يرغبون في ذلك صعوبات يحترعها اصحاب الامتيازات، لكن كل شيء سيتوقف على من سيتحكم في هذا العالم، اي نوعية النظام ثم محتوى هذا العالم، اي ما اذا كان نظاماً جديداً فعلاً او شكلاً جديداً يحتوي على ثقافة قديمة.

علينا ان نعرف هل هو نظام جديد لعالم قديم او نظام قديم لعالم جديد ام ان الامر يتعدى ذلك الى نظام جديد لعالم جديد؟ ان الدقة لها شروطها وتستوجب ذلك، وكذلك الاهداف الملقاة على عاتق الباحثين على هذا النظام منذ الستينات. وحين تتوضح هذه المعاني يصبح من السهل حتى على الذين يشدهم الحنين للنظام القديم ان ينخرطوا في هذه المهمة. لكن كيف يمكن ذلك وما هي الخطوة العريضة والواضحة حتى الآن لبعث ذلك النظام الجديد من اجل عالم جديد؟

يتسم عالمنا اليوم بفيضان من المعرفة جعلته يبدو وكأنه لا يتعايش الا مع الفوضى، واذ تؤسس هذه الفوضى نفسها وكأنها نظام داخل نظام، فانها ستظل تحارب اي نوع من السيطرة الأحادية. وتتضافر جهود النزاع على السيطرة مع الاماني والطموحات المتصاعدة بسرعة كذلك مع سرعة التغيرات الاجتماعية وسرعة تعاقب الاجيال وتبدل الاتجاهات الثقافية حتى ليبدو هذا العالم وكانه يركض بسرعات متعددة او هو كذلك فعلاً.

ومن اجل التحكم في هذه السرعات المتفاوتة فان تخطيطاً لكيانات العالم الاقليمية الكبرى يمكن ان يساعد على بلورة خطوط هذا النظام الجديد. وحين نضع الخارطة العالمية امامنا نلاحظ مواقع هذه الكيانات/ التكتلات على نحو واضح، هناك في الشمال تظهر اميركا الشمالية متاهبة ومترددة في الآن نفسه للقيادة وكذلك للهيمنة وهي منهمكة في بناء نظام جديد صغير مع جاريها المكسيك وكذا عبر اتفاقيات



تجارية مثل «نفتا» او امنية تضمن التجارة الحرة وفتح الحدود. وهي كتلة تعدّ لوحدها حوالي ثلث بليون من البشر.

من الجهة الاخرى للشمال تبدو لنا اوروبا وقد استعدت لوحدتها السياسية والنقدية بحماس وقلق في الآن نفسه الى جانب تردد واضح الى حدود التنكر لنصفها الشرقي (السلافي) بكتلة بشرية تعدّ حوالي ٤٠٠ مليون ساكن. وعلى رغم ان المثلث البريطاني/ الالماني/ الفرنسي يجد صعوبة في التعايش الا انه مضطر للضغط على خلافاته وتاجيلها. في المسافة الوسطى بين هذين التكتلين الضخمين يوجد تكتل اليابان واشقائها النمور (جنوب شرق اسيا) الذي اصبح قطباً اقتصادياً مهما يبحث عن دور سياسي لا يزال مصادراً، وإذ هو يفتقر الى روابط امنية وتجارية واضحة فانه يشكل تحدياً تنموياً حتى للذين سبق لهم ان ساعدوه على ذلك، ويعد حوالي ٢٠٠ مليون ساكن.

بين هذه التكتلات الشمالية الثلاثة وبين بقية التكتلات الجنوبية، توجد بقعة رمادية مرشحة لكل التوقعات هي التكتل الاوراسي (روسيا الاوروبية مع اطرافها الآسيوية) فهذه القوة المتوسطة التي ستظل على الارجح معطلة على الاقل في نصفها المتخلف، قادرة على ان تلتحق بمعدلات الشمال اذا ما اختارت الاقلاع عن الماضي، وهي تعدّ حوالي ٤٥٠ مليون ساكن.

في النصف الجنوبي، تبرز بشكل واضح في البداية كتلة (شرق اسيا) الصين وجيرانها فيتنام ولاوس وكمبوديا... الخ. وهي كتلة يمكن ضمها جيوبوليتيكياً الى كتلة جنوب شرق اسيا، لكن صراع الزعامة بين الصين واليابان من المحتمل ان يعطل اية ديناميكية للتعاون، وهي تجمع بشري ضخم يعد اكثر من بليون وثلث بليون ساكن كفيل بان يهزّ العالم بمفاجاته حين تتاح له فرصة النهوض. ثم نجد كتلة جنوب اسيا: الهند وجيرانها. وهذه ايضاً ستظل معرضة لاهتزازات كبيرة في المستقبل لكنها تشكل وعداً باهراً للمستقبل اذا استسلمت المنطقة لقيادة الهند، اذ تحتوي على ثاني تجمع بشري في العالم (حوالي بليون ساكن). قليلاً نحو الغرب وبعد بحر عمان مباشرة ندخل في تكتل الشرق الاوسط من الباب الخليجي، الذي يمتد حتى بلدان المغرب، وهو تكتل يحتوي على كثير من العناصر الموحدة ويقع على اطراف تكتلات اخرى عملاقة ويعد اكثر من ٢٥٠ مليون ساكن، واذ يبدو ضحية ممتازة لصراع الزعامات، فان مصر تبرز كاكبر قوة بشرية تستطيع ان تلعب هذا الدور اذا ما اتيحت لها الفرصة.

تحت هذا التكتل يقع مباشرة تكتل افريقيا السوداء. فهذه القارة التي تبدو وكانها جزيرة تعوم في الفقر، تحتوي على ربع ثروات العالم المعدنية وعلى نحو ٤٠٠ مليون ساكن واذ يظهر لنا هذا التكتل وكانه يحتاج الى زعامة ناضجة فان نيجيريا (١٢٠ مليوناً) وكذلك جنوب افريقيا (٤٠ مليون ساكن وعاشر قوة اقتصادية في العالم) يمكن ان تشكل احداهما ممثلاً شرعياً لزعامة هذه القارة، وحين نقطع الاطلسي نعود الى اميركا من الجنوب لنرى البرازيل كقوة جبارة تتربع على نصف قارة يسكنها حوالي ٢٥٠ مليون مواطن. وهو تكتل يحتاج الى التعاون مع شماله، لكنه لن يجد انسجامه السياسي والاقتصادي الا في مجاله الحيوي الخاص.

لا يعني ابداً ان الصراعات بين هذه التكتلات ستختفي فالمرجح ان تزداد روح المنافسة تأججاً بين التكتلات الشمالية الغنية، لكنها بالتاكيد ستشكل قنوات لتصريف الخلافات والحساسيات وجسوراً لمجموعات جيوسياسية منظمة يمكن لها ان تبني نوعاً من التعاون الاقتصادي الناضج وهذا لن يتوفر الا اذا اخذت الدول الغنية على عاتقها مبادرات خلاّقة مثل طرح الديون جانباً والتخلي عن احتكار التكنولوجيات والبحث عن معدلات اكثر واقعية تجمع بين مهاراتها ومنتجاتها وبين موارد الجنوب الحيوية.

وقد يقع التغلب على بعض الصراعات بين هذه الكتل. لكن لن يحدث ذلك قبل ان يقع التغلب على الانشقاق والتشققات الداخلية لهذه الكتل فهي نفسها ستظل معرضة للفشل وعدم التنظيم وعدم التناسق والاهواء القومية والعرقية. لكن هذا لا يجعل من هذا التخبط مجرد تقسيم نظري للخارطة الدولية بقدر ما هو تعبير شبه دقيق عن موازين القوى سيكون كقاعدة اساسية لاي اصلاح لقانون التمثيل في منظمة الامم المتحدة. وهذا يعني ان هذه المنظمة اذا ما رغبت في قيادة النظام الجديد فان من اولوياتها ان تحقق في شكلها الجديد تلك التعادلية التمثيلية لهذه الكتل الكبرى المفقودة في شكلها الحالي.

اذا تغلبت القوى الكبرى في الامم المتحدة (اي الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن) على اهوائها وميولها الانانية فانه يمكن توسيع دائرة مجلس الامن. وهو مطلب قديم قد يكون نضج الآن فيصبح يحتوي على عشرة اعضاء بدل الخمسة. وهذا من شانه ان يكون اداة فعّالة في تنفيذ سياسة عالمية اكثر اتساقاً وانسجاماً. وثمة العديد من الدول التي ترى نفسها مؤهلة لاحتلال مقعد يملك حق الفيتو، لكن الاختيار اذا ما حان وقته، فسوف يخضع لعدة شروط منها مدى تمثيل تلك الدولة لمحيطها الجغرافي والثقافي والاقتصادي. وكمثال فان مصر يمكن ان تكون ممثلة في هذا المجلس لمجموعة تكتل الشرق الاوسط (مجموعة الجامعة العربية) والبرازيل ممثلة لجنوب القارة الاميركية ونيجيريا او جنوب افريقيا عن التكتل الافريقي والهند عن جنوب آسيا واليابان عن مجموعة بلدان جنوب شرق اسيا. ان هذا الاجراء من شانه ان يعزز دور الامم المتحدة الى انه سيوزع المسؤوليات والاعباء التي تثقل كاهل المجلس العالمي. فبلدان مثل الهند ومصر وجنوب افريقيا والبرازيل هي في آخر المطاف دول تصنّف كتعبيرات فرعية عن مسؤولياتها الاقليمية هي مسؤوليات القوى الكبرى، ويمكن شرحها بتنظيم العلاقات بين دول اقاليمها وضمان الامن بداخلها وتقاسم مهمات الاستقرار، وهو ما يسهّل على جهاز الامم المتحدة مهماته الاخرى التي تتمثل في صياغة الاتفاقات الجماعية والاهتمام بمشاكل المعونات الخارجية والحدّ من الانفجار السكاني وتنظيم حركة الاسلحة ذات الدمار الشامل كذلك ضمان تنفيذ المعاهدات الامنية والتجارية وتلك التي تتعلق باخلاقيات الطب وتلوث البيئة... الخ.

ويمكن ان يجرفنا الخيال ونذهب في تصور ادوار اكبر بكثير من حجم الامم المتحدة. فهذه المنظمة اذا ما استطاعت ان تغير من صورتها او شكلها وتشريعاتها، فان ذلك سيكون افضل ما ننتظره. وحتى هذا القدر يصعب على المرء ان يتخيله قد اصبح واقعاً مع نهاية القرن، هذا القرن الحافل بالثورات والحروب على انواعها والابتكارات مع الموت المريع والنزوع نحو الهيمنة المطلقة المشفوعة بالعلم والخرافة على حدّ سواء لكنه سيظل حاجة ملحّة للتمكن من القفز الى القرن الواحد والعشرين بروح جديدة غير معطوبة او مثقلة بذنوب وخطايا الماضي. وفي هذه السنوات القليلة المتبقية من هذا القرن والمضطربة، سيظل الصراع على اشده بين اولئك الذين يتمسكون بالسيطرة المطلقة مع الاهمال واللامبالاة



واخضاع «الثقافات الوضيعة»، وبين اولئك الذين يحملون فعلاً افكاراً جديدة لقرن جديد لنظام جديد من اجل عالم جديد. ان الازمنة المضطربة ستختفي حالما تهدأ الرغبات الجامحة والمتاجحة.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٣

حوار حول ملامح عالم القرن ٢١

ميلاد حنا*

■ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تبلورت فكرة الدولة على ان التوازن الديموقراطي يتوافر من مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية على ان تتعاون للرقابة على بعضها. وفي هذا الامر يتبارى اساتذة الفقه الدستوري ليحددوا العلاقات والآليات بين هذه السلطات. فمن الواضح ان السلطة التنفيذية (أي الحكومة) لها اليد العليا بين هذه السلطات الثلاث، ففي يدها جهاز الدولة والقوات المسلحة والشرطة واجهزة الاستخبارات والاعتمادات المالية والقرارات السيادية. لذلك نادى كثيرون بضرورة الحدّ من سلطات الحكومة بالعمل على مراقبتها من خلال البرلمان حيث تصير «مساءلة» الوزراء امام المجالس النيابية، واصبح «استجواب» الوزير يحمل نوعاً من الاتهام السياسي، ولكن الغالبية العددية المتوافرة للحكومات داخل البرلمان حدّت من فاعلية المساءلة والاستجواب وما اليها.

هنا ظهرت الحاجة لان لا يقتصر دور «السلطة القضائية» على الفصل في المنازعات بين الافراد، ولا على توقيع العقوبة نيابة عن المجتمع ككل في القضايا الجنائية فحسب، وانما يتعدى ذلك للفصل في المنازعات بين الافراد والدولة، بتوافر حق الطعن والخصومة في القرارات الادارية التي يصدرها وزراء او رؤساء مصالح حكومية وما اليها. وهكذا نشأ نوع جديد من القضاء الاداري يسمى «مجلس الدولة» (هذه هي التسمية في مصر وقد تحمل مسميات اخرى في دول اخرى). واستقر هذا النوع من القضاء لسنوات طويلة حتى صار باعثاً للراحة والطمأنينة من بطش بعض الرؤساء في اجهزة الدولة بالنسبة الى مرؤوسيهم او للمتعاملين مع الحكومة من افراد او شركات بشكل او بآخر.

ومع تغيير الظروف السياسية، وعندما اتضح ان بعض الحكومات تستخدم الغالبية البرلمانية لتمرير قوانين جائرة ظهرت الحاجة لايجاد هيئة قضائية محايدة ومستقلة تتأكد من ان القوانين لا تتناقض مع الدستور، اذ غالباً ما تكون صياغة الدساتير فضفاضة متضمنة مبادئ واعرافاً قانونية رائعة، وبالذات في مجال الحريات العامة وما اليها ثم تأخذ الحكومة بيد (عن طريق القوانين) ما منحه الدستور بيد اخرى. وهكذا اتضحت الحاجة الى نوع جديد من القضاء يسمى عادة «المحكمة الدستورية العليا» (وفي اميركا يسمى «المحكمة الفيديرالية العليا»).

وهكذا، وصلت الممارسة في القرن العشرين الى ان وجود هذه السلطات الثلاث والعلاقات الرقابية بينها هي الصيغة والضمانة لعدم انفراد الحاكم او الحكومة بالسلطات كلها وتأكيداً لاستخدام الديموقراطية.

تختلف الدول الاوروبية عن الولايات المتحدة الاميركية في ان الاولى لها تراث قديم حيث كانت السلطة كلها للعائلة المالكة. ومع عصور النهضة والثورة الصناعية ازدادت سلطات البرلمانات، فتخلت الاسرة المالكة او شخص الملك او الملكة عن السلطة تدريجياً، حتى اصبحت «الملكية» مجرد رمز لوحدة الأمة، وانتقلت السلطات الى الحكومة ممثلة في الوزراء ورئيس الوزراء مع وجود الرقابة القوية للبرلمان الذي ينتخب من الشعب كل عدة سنوات ضماناً للمشاركة الشعبية، وتعيش معظم دول اوروبا الغربية هذه الحالة حالياً ومنذ سنوات. اما النمط الاميركي فقد بدا من خلال تاريخ مختلف تماماً، اذ لم يعرف وجود ملك اصلاً، ولذلك وجد ان الصياغة المناسبة وجود هيكل سياسي تبلور في مقولة «التوازن والرقابة» معاً بين السلطات، حيث تركزت سلطات واسعة جداً في يد رئيس الجمهورية، وتقابلها حقوق ورقابة وتوازن مع الكونغرس، وتقف المحكمة الفيديرالية العليا من بعيد شامخة تراقب وتفصل في الخلافات بين الولايات او بين السلطات حامية للدستور والقيم الديموقراطية العليا.

ولعل ابلغ مثال يشد انظارنا هو كيف ان اختيار الرئيس لمعاونيه في المناصب القيادية العليا (من وزير الخارجية والدفاع والمالية وغيرها ومناصب السفراء الرئيسيين) تخضع لرقابة وموافقة الكونغرس، اذ تتم عادة مساءلة الشخص المرشح في لجان الكونغرس ومجلس النواب لساعات (واحياناً لأيام) للاطمئنان على حسن اختيار الرئيس لمعاونيه.

ومع انتشار وسائل الاعلام خصصت قناة تلفزيونية لنشر اخبار لجان المجالس النيابية، واصبح الرأي العام شريكاً في الرقابة، علاوة على ما ينشر في الصحف من «فضائح واسرار».

اوجد كل ذلك هيكلاً متوازناً مفتوحاً يعمل في ديناميكية وتحرك سريع ليضمن، على قدر الامكان، الرقابة وعدم اتساع رقعة الفساد ومحاولة الالتفاف حول «الشللية» من خلال مجموعات الضغط المختلفة.

وعقب الحرب العالمية الثانية، وهزيمة الفاشية، وانشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، كان طبيعياً ان تظهر حركة حقوق الانسان التي انتهت باعلان «الميثاق العالمي لحقوق الانسان» في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨، وكان ذلك بداية لتوجه جديد بالخروج من الوطنية والاقليمية الى «العالمية».

عندما ظهرت معالم تفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠، ومراجعة كل المسلمات التي طرحتها النظريات الماركسية بما فيها فكرة «ضمور الدولة» عندما تتقارب ثم تختفي الطبقات، ظهرت الحاجة الى ايجاد صياغات فكرية وتنظيمية جديدة تحكم حركة المجتمع، ليس داخل كل وطن فحسب، وانما تمثل توجهات «عالمية» تنتقل من دولة الى اخرى.

وهكذا ظهرت حركات المنظمات غير الحكومية على الصعيد العالمي.

ان تكون هناك حكومة في اي قطر، فهذا امر مسلّم به ومتفق عليه. وان تتغير الحكومة كل حقبة زمنية من خلال الانتخابات فهذه ايضا قضية مسلّم بها، وان اختلفت المدد وطرق الانتخابات او الاستفتاءات او المبايعات. وان تكون هناك مجالس نيابية او استشارية او «شورى» فهذه كلها امور وافكار فرضت نفسها في الواقع، وتختلف الاجتهادات من موقع لآخر. ولكن الحكومة (في مجمل اجهزتها) تخدم المصالح العليا للمجتمع، اي انها تختص بوظائف السيادة: الداخلية، الخارجية، الامن، العدل، المالية، ثم ترعى مصالح الناس في الخدمات: التعليم، الاسكان والصحة ثم تعمل وتخطط التنمية في الزراعة والصناعة والتجارة .وكل ذلك



اصبح يشار اليه بـ «القطاع الاول» (first sector) وهكذا ظهرت اهمية وجود القطاع الذي يعمل في نشاط الاعمال business من تجارة وزراعة وصناعة وبنوك وما اليها.

ظهرت في القطاع الثاني، الذي اصبح يشار اليه بـ «قطاع الاعمال العام»، اجتهادات كثيرة تحدد اين يقف نفوذ الدولة واين ينتهي، بينما يترك مسطح ضخم للملكية الفردية حيث ينشط «قطاع الاعمال الخاص» وسيظل الجدل قائماً وديناميكياً بين حدود القطاع العام والخاص. فقد

شهدت الستينات، في كثير من دول العالم، الاتجاه الى التاميم بتحويل القطاع الخاص الى قطاع عام وها نحن نشاهد، بعد تفكك الاتحاد السوفياتي والاتجاه الى نظريات «اقتصاديات السوق»، ان صندوق البنك الدولي يتدخل احياناً، وبالذات في بعض الدول المديونة عالمياً، لكي يوسع في مجال نشاط القطاع الخاص. وظهرت، من ثم، نظريات تناقش كيفية تحويل بعض الشركات المملوكة للدولة، التي لا تعطي عائداً اقتصاديا، لكي تباع الى القطاع الخاص وهو الامر الذي يشار اليه الآن بعبارة جديدة على اللغة العربية بلفظ «خوصصة» privitisation.

اصبح القطاع الثاني (قطاع الاعمال) مهماً ومؤثراً في حياة ورفاهية الشعوب، واصبح الاهتمام به كبيراً وواسعاً، اذ انتقل بسرعة من النطاق المحلي والوطني الى النطاق العالمي من خلال الشركات متعددة الجنسية. فاصبحت المؤسسات الدولية تتدخل من خلال «الغات» وغيرها لضمان حرية التجارة وتحطيم الحواجز الجمركية، ضماناً لحصول المستهلك على احسن سلعة بارخص سعر، وفي ذلك خطورة على النشاطات التي بدات حديثاً في الدول النامية، اذ لن تكون قادرة على مقاومة خبرات ومنتجات الشركات العالمية بكل ما تحمل من تقدم علمي وتكنولوجي وشبكة اتصالات ونفوذ.

والامر الذي يطرح للمناقشة الآن هو ان انفراد القطاع الاول (الحكومة) والقطاع الثاني (الخاص بالاعمال) وحدهما بالسلطة سيشكل امراً بالغ الخطورة على مصير الشعوب، وسيضع مقدرات الامم في كف القدر. فقد اثبتت الخبرة السياسية في العصر الحديث (خلال القرن العشرين بالذات) ان اتفاق الدولة مع قطاع الاعمال الخاص وحدهما يقود الى نوع من «الشمولية اليمينية»، وهي الخبرة المكتسبة في حقبة الثلاثينات التي ولدت النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا والهيراكيري في اليابان.

اما في الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية وكل الدول التي انتصرت فيها الماركسية - اللينينية واستولت على السلطة، فقد اممت وسائل الانتاج وصارت الدولة «قرينة» قطاع الاعمال العام فتحالفت تنظيمات الحزب الشيوعي واجهزة الدولة (بما فيها الاستخبارات والجيش) مع التنظيمات البيروقراطية المسيطرة على كل مؤسسات وتنظيمات وشركات القطاع العام، ونتج عن ذلك «النظام الشمولي اليساري»، وظل هذا النظام متماسكاً، الى ان تفكك الاتحاد السوفياتي، وهو الدرس الذي وعته البشرية الآن واتضح، بالتالي، ان التوازن الثلاثي في عصر ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي الذي يناسب قيم مجتمعات الالفية الميلادية الثالثة لا بد ان يتضمن «قطاعاً ثالثاً» يقيم التوازن.

هذا القطاع الثالث لا ينشأ من فراغ، بل هو امتداد لانشطة انسانية قديمة بدات في عالمنا العربي مرتبطة بالفكرة الدينية والقيم الروحية التي تدعو لمساعدة الفقراء ورعاية الارامل والايتام وما اليها، ولكنها تطورت خلال هذا القرن لتشمل انشاء المدارس والمستشفيات وغيرها من الخدمات الاجتماعية. ثم نضجت اخيراً لتكون الجمعيات الثقافية والفكرية، ثم أدخل عليها النشاط الرياضي فتكونت اندية رياضية اصبح الحصول على عضوية مجالس ادارتها يمر من خلال معارك انتخابية ضارية. ومع تبلور الفئات الاجتماعية المختلفة تكونت نقابات العمال والفلاحين والنقابات المهنية واتحادات هيئات التدريس في الجامعات وما اليها.

وهكذا، تولد مصطلح جديد في الغرب هو «التنظيمات غير الحكومية» التي يشار اليها الآن بالاحرف الاولى N.G.O.S ولكن هذا المصطلح قد لا يناسب قيمنا في العالم العربي، لانه يوحي كما لو كانت هذه التنظيمات «غير الحكومية» في مواجهة «الحكومة». وهناك ترجمة اخرى سائدة للمصطلح الغربي، اذ يشار اليها كثيراً باعتبارها منظمات «ليست بغرض الربح» في مواجهة قطاع الاعمال والذي ينشط بهدف الربح.

من هنا اعتقد ان المصطلح المناسب باللغة العربية هو «القطاع الاهلي» لانه ينبع من «الاهالي» اي من عامة الناس وبسطائهم.

مجمل القول، هو اننا على عتبة عالم جديد تتشكل قيمه واهدافه وتنظيماته، واعتقد ان المجتمع الدولي الجديد، من خلال مفكريه، سيعمل على تنشيط تكوين الجمعيات الاهلية غير الحكومية التي لا تعمل بهدف الربح لانه كلما زاد نشاط البشر العاديين في تنظيمات يكونونها لهدف او لآخر برونه وفق القانون والاعراف السائدة فان المجتمع يكون صحياً ومعافى، وبقدر ما تكون هناك مشاركة شعبية بمبادرات تطوعية من الناس، بقدر ما ينعم المجتمع بالاستقرار وتتدعم الديموقراطية والتقدم.

* كاتب وسياسي مصري.



ظاهرة جنون العنف الدموي والنظام الدولي «الانتقالي»

بقلم لطفي الخولي *

الغريب في هذا الزمن النظام الدولي الانتقالي، انه غدا يركز على امرين اساسيين. وكل امر يثير رد فعل جنونيا بشريا عند بعضهم: الأول: تجريم استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية. الثاني: المراقبة العالمية لاحترام الدول لشرعة حقوق الانسان.

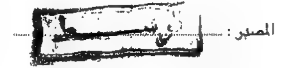
لم تعد هناك بقعة واحدة على الكوكب البشري، في مامن من اعصار العنف الدموي في علاقات الناس بالناس وعلاقات الناس مع الدول والمجتمعات في الحياة اليومية. حتى ليبدو لنا ان هذا الاعصار بات احد السمات البارزة لهذا النظام الدولي «الانتقالي» الذي نعيشه من اواسط الثمانينات. وذلك بين «قديمه» الآيل الى السقوط مع نهاية الحرب الباردة وعصر المعسكرين المتصارعين، وبين «جديده» الآخذ في التشكل بخطوات متعثرة، قلقة، ومتناقضة معاً.

انظر حولك، الناس يطارد بعضها بعضاً، بالرصاص والاغتصاب والجريمة والقنبلة والسيارات المفخخة، من الصومال حتى بريطانيا. ومن الجزائر حتى الولايات المتحدة الاميركية. ومن بيرو حتى الصين، ومن افغانستان حتى روسيا الاتحادية. تحركها نوعيات من الانفجارات الجنونية او لنقل غير العقلانية، بين الاعراق والطوائف الدينية والعصبيات السياسية وكراهية الاجنبي.

قد يحتج بعضهم ان العنف الدموي، كان موجوداً بهذا القدر او ذاك، طوال مراحل التاريخ الانساني. وهذا صحيح. لكنه لم يكن ابداً بهذا الحجم الشامل للكرة الارضية من دون استثناء، كما نراه اليوم. ولم يكن ايضا بهذا الخلط المهول للدوافع والاسباب والقوى المتورطة فيه، والتي تخترق كل الطبقات والقوميات والافكار، والنظم السياسية، والعقائد، وفرادى الناس، في كل الاوقات وفي كل الاماكن.

كان العنف الدموي، في ما مضى من التاريخ الانساني، يغلب عليه الطابع الجماعي، شعب محتل ضد استعمار غاصب، ثورة سياسية





المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ....٢٩ يونيو ١٩٩٣

ضد نظام مستبد، هبة اجتماعية ضد اوضاع ظالة استغلالية. ولا اتحدث هنا عن الغزوات والحروب العالمية التي اصبحت تنتمي الى تاريخ بعيد في الذاكرة الانسانية.

هذا النوع القديم من العنف الجماعي، اخذ في التآكل بسبب تغير الظروف المحلية والاقليمية والدولية. فالاستعمار التقليدي كاد ان يندثر، وما يسمى الاستعمار الجديد او التبعية صار يفجر حروباً اقتصادية وتكنولوجية غير دموية، والثورات من نوع الثورات الكبرى في التاريخ، الفلاحية والبورجوازية والاشتراكية، من امثال الثورة الالمانية او الفرنسية او الروسية، لم تعد ظروف نهاية القرن العشرين وحصيلة التجارب الانسانية تسمح بتكراره. وانما اصبح مسار التغيير، مع تطور وسائل الاتصال وثورة العلم والتكنولوجيا وارتفاع المستوى الثقافي، يتجه اكثر فاكثر نحو احداث تراكمات متوالية من الاصلاحات التدريجية.

الغزوات البربرية من الصنف التتري او الجرماني، لم تعد ممكنة بعد تسكين القبائل في شعوب، والشعوب في امم، والأمم في دول، والدول في انظمة اقليمية ودولية.

والحرب العالمية، بعد تجربتي ١٩١٤، و١٩٣٩، غدت مستحيلة مهما تراكم لدى هذه الدولة العظمى او تلك الكبرى من ترسانات. ذلك ان التطور التكنولوجي في السلاح قاد الى انواع عدة من اسلحة الدمار الشامل بدءا من الكيماوية الى النووية مروراً بالبيولوجية. وإذا اندلعت حرب عالمية، فان السلاح الذي سيستخدم لن يكون تقليدياً حتى وإن كان المدفع العملاق او الدبابة الالكترونية، وانما السلاح غير التقليدي الذي يملك طاقة تدميرية شاملة لجميع اطراف الحرب. يستوي في ذلك صاحب الضربة الاولى او الضربة الأخيرة. فالجميع مهزومون منتهون.

اذن، العنف الدموي الجماعي، باشكاله وصوره ودوافعه، الذي عرفه التاريخ الانساني في ما قبل ايامنا الحاضرة، لم يعد متصوراً ان يعود او يتكرر. غير ان الطابع الجماعي للعنف الدموي، لم يختف – على رغم ذلك – في واقعنا المعاصر، لماذا؟ يبدو ان النموذجين، الراسمالي والاشتراكي اللذين ظلا يتنافسان على صياغة مجتمعات العالم منذ اوائل القرن العشرين فشلا في ان يجتثا جذور القبلية والعرقية والطائفية الدينية والسياسية من هذه المجتمعات، ايا كانت درجة تقدمها.

اليوم تنتعش هذه الجذور على نحو شيطاني مخيف. وبات العنف الدموي الجماعي متبادلاً بين القبائل العرقية والدينية والسياسية الحديثة التي تنتمي الى الوطن الواحد والمجتمع الواحد والدين الواحد والفكر الواحد والنظام السياسي الواحد.

وإلا، كيف نفسر ما جرى ولا يزال يجري في الصومال، سواء قبل تدخل الامم المتحدة واميركا او بعده؟ ما يحدث في افغانستان بين الجماعات والميليشيات التي يجمعها الاسلام وهدف بناء دولة اسلامية بعدما كانت متوحدة ضد الاحتلال السوفياتي؟ ما يقع في روسيا الاتحادية بين ما يسمى الجماعات الليبرالية والديموقراطية التي توحدت ضد النظام الشيوعي والتي تجمع كلها على الانتقال من النظام الاشتراكي المخطط الى نظم السوق الحر؟ ما يتفجر من احداث ماساوية في ايرلندا وبريطانيا والجزائر واميركا ومصر والهند وبوروندي وايطاليا؟



المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العنف الدموي الجماعي، الآن، قد يرفع شعار الاستقلال القومي و بناء دولة الاسلام او المسيحية او اليهودية او اسقاط نظام الدولة القائم. حسناً! لكن الملاحظ انه اذا وجه رصاصة او سكينا او قنبلة الى نظام الدولة او نظام القومية السائدة، فانه لا يتورع ان يطلق مئات الطلقات ويفجر عشرات القنابل ويغرس كل انواع السكاكين في ظهور الناس العاديين الرائحين الغادين في الحياة اليومية سعياً وراء ارزاقهم. بات المهم والأهم معاً ان يسيل دم الناس، اي ناس، وان يغرقوا في اكبر بركة من دماء البشر وأعمقها.

والملفت أن هذا النوع الحديث من العنف الدموي الجماعي افرخ ظاهرة جنونية اخرى، هي العنف الدموي الفردي. كأن هذا المناخ العالمي الدموي العنيف، انبت مواطناً دموياً عنيفاً، في كل الطبقات والمواقع في المجتمع وفي العالم، لا يرى حلا لمشكلة من مشاكله او حتى نزوة من نزواته الا باستخدام العنف وسفك الدماء.

تأمل حادث المواطن المصري صابر فرحات، الموسيقي الذي هزه الفشل مع اول تجربة له. كيف ينتقم؟ ويبدو ان الانتقام صار هو البديل للبحث عن حلول للمشاكل الفردية في المجتمع الحديث او معاودة التجربة حتى يصل الى النجاح. ذهب المواطن الى فندق سميراميس. جلس بكل هدوء يحتسي مشروباً في الكافيتيريا ثم هب واقفا وأطلق الرصاص عشوائياً على الرواد. قتل ثلاثة، اميركيين وفرنسياً. واصاب سبعة من مختلف الجنسيات من بينها المصرية. وحين انتشى بالدم المسفوك ألقى بمسدسه وعاد الى مجلسه يستكمل احتساء مشروبه وهو يقول: هاتوا البوليس!

ان هناك من يقول انه سمع صابر يهتف وهو يسدد المسدس الى صدور ضحاياه: الله اكبر. وثمة من يقول انه قال: هذا من اجل مسلمي البوسنة والهرسك. وثالث يؤكد انه جندي احيل على التقاعد بعدما ثبت من الاختبارات انه يعاني من خلل عقلي. وأمه تبكي عليه وتبكي منه وتنفي انه مجنون.

اياً كان القول، نحن امام عنف فردي جنوني في مجتمع يهاجمه العنف الدموي الجماعي بين آن وآخر، فاقد الهدف الاجتماعي او السياسي او الديني يصيب ابرياء واناسا عاديين. ويظن انه حقق شيئا.

قرات في الصحف عن مواطن صربي مدني تطوع للقتال ضد مواطني البوسنة. استفرد هو وزميل له باسرة بوسنية مسلمة مكونة من كهل وزوجته وابنة جميلة في ريعان الشباب، بطلقات متلاحقة من بندقيته أجهز على الكهل وزوجته. وحاول ان يغتصب الفتاة لكن زميله اعترضه فما كان منه إلا ان قتله، واغتصب الفتاة بافتخار ثم قتلها ايضا. وكان هناك مصور يختبئ في منزل متهدم، صور في لقطات هذا الجنون الدموي الذي لا هدف له الا الدم والمزيد من الدم!

على شاشات التلفزيون شاهدت اربعة شبان اميركيين، اكبرهم لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره. كانوا يعبرون ذات مساء احد الشوارع في فلوريدا بالولايات المتحدة. لم تعجبهم – هكذا اعترفوا – سحنات ثلاثة من الالمان. فقرروا قتلهم لتخليص اميركا من وجوههم المكتئبة!





في الجزائر يقوم بعض الجماعات الارهابية المتأسلمة، بمطاردة المفكرين والمثقفين الجزائريين من جميع الاتجاهات. الضحايا - في معظمهم - لا موقف سياسيا لهم. واذا كان لبعضهم موقف، فهو - في الغالب - موقف المعارضة من النظام. ومع ذلك فإن افراد هذه الجماعات يتفننون في اصطياد هؤلاء المثقفين حتى ولو اقتحموا عليهم بيوتهم، ويقتلونهم او يذبحونهم ذبحا امام اولادهم. وفي احد التحقيقات روى واحد من القتلة انه يحس بالتطهر النوراني والقرب من الله عندما ينسف عقلا موبوءا بالعلوم الدنيوية الغربية من هذه العقول الغبية!

في المانيا وفرنسا وايطاليا بات اصطياد الاجنبي، ايا كانت جنسيته - ويفضل من ينتمي الى العالم الثالث - مهمة مقدسة لدى شباب النازية او الفاشية الجدد الحليقي الرؤوس. والهدف - اذا صح انه هدف - هو تطهير الارض من رجس هذا الاجنبي لمجرد انه اجنبي يتشبه بالانسان!

تتصفح الصحف، تستمع الى الاذاعات، تشاهد التلفزيون، فاذا بما يتراوح بين ٧٠ و٨٠ في المئة من اخبارها جرائم متعددة الالوان والاشكال في كل مكان من العنف الدموي، جماعيا كان او فرديا.

الغريب في هذا الزمن النظام الدولي الانتقالي، انه غدا يركز على امرين اساسيين. وكل امر يثير رد فعل جنونيا بشريا عند بعضهم.

الأول، تجريم استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية. واذا برد الفعل لهذا الامر يتجسد في تصاعد استخدام العنف الدموي في علاقات الناس، افرادا وجماعات، بعضها مع بعض.

الأمر الثاني، المراقبة العالمية لاحترام الدول لشرعة حقوق الانسان، واذا برد الفعل لهذا الامر اهدار الانسان، في الحلبة الاجتماعية، لحق الانسان في الحياة.

ما هذا؟!

هل هناك، مع هذا العصر الانتقالي للنظام الدولي الجديد، نوع من الفيروس القاتل غير المعروف، بعد، اصله وفصله، مثل فيروس الايدز قد اصاب روحية الانسان - الفرد والانسان - في هذا المجتمع او ذاك على امتداد العالم، لا فرق بين بلد متقدم وبلد متخلف، يفجر فيه جنون العنف الدامي ضد الآخرين. بمعنى هل حدث مع حالة الانتقال من القديم الآيل الى السقوط الى الجديد الذي لم يتبلور بعد، خللٌ خطير في سلم القيم الانسانية البديهية، واطلقت الغرائز البهيمية والعدوانية من روادع الثقافة والحضارة التي روضت نفس الانسان، على مدى قرون طويلة من الصراع ضد «الوحش» تحت جلد «البني آدم»؟

هل هي الزحمة، اقصد زحمة البشر على الكوكب البشري؟ ان سكان العالم يقتربون اليوم، مع نهاية القرن العشرين، من ستة بلايين من البشر، في حين كان التعداد يسجل ما لا يزيد على اثنين من



المصدر : الوسط
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩-٢-نوفمبر-١٩٩٢

البلايين فحسب، في بداية القرن نفسه. هل هذا الزحام الذي لا نزال في اوله، قد ضاقت عليه المساحات الجغرافية والاقتصادية والسياسية والفكرية والنفسية لكوكبنا البشري. وانفتح جحيم اكل الناس بعضها بعضاً؟

ام هل هي – بالتخصيص – ازمة البطالة التي تتفاقم، في كل المجتمعات والنظم، كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها وذلك بمعدلات غير مسبوقة في التاريخ؟ واذا كان العمل هو الحياة والانتاج والحضارة، فان البطالة هي القتل والهدم والبربرية الجديدة.

هل هي اتساع الفجوة وتعمقها، من دون توقف بين الغنى الاستفزازي والفقر الذي بات ينحدر عن درجة «المدقع»، سواء على مستوى الدول او على مستوى الافراد والجماعات في الدولة الواحدة؟ الفقر يدفع الناس الى حالة مفجعة من الاغتراب عن المجتمع والعالم والانسان. والفقر في النهاية اما قاتل واما مقتول.

لا اظن ان هناك حصرا لمثل هذه التساؤلات. واخال ايضا، ان ليس في مقدور احد – بعد – ان يقدم جواباً معقولاً، متزناً، علمياً، ميدانياً، موثقاً، على اي من علامات الاستفهام هذه، حول ظاهرة جنون العنف الدموي في زمن النظام الدولي الانتقالي.

ولكن اذا كانت الظاهرة دولية، اليس من الافضل ان تنشأ مؤسسة دولية تبحث في هذه الظاهرة من دون حساسية ومن جميع جوانبها، قبل ان نعود مع شلالات الدم المتفجرة، القهقرى الى عصرالغاب في زمن اعظم انجازات العقل البشري في الفكر والعلم والتكنولوجيا؟ واحياتاه!■

* كاتب مصري.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩ تموز ١٩٩٢



عيون وآذان

اذا كنا مقبلين فعلاً على عهد جديد يمثله النظام العالمي الجديد، فربما كان من الافضل ان نفكر بحكم جديدة تعكس الاوضاع المتغيرة، بدل الحكم القديمة التي تمثل العهد البائد، مع العلم ان ثمة اشياء لن تتغير مثل الغبن في المفاوضات مع الاسرائيليين.

وهكذا، فبدلاً من القاعدة الذهبية «عامل كما تحب ان تُعامَل» عندنا:

– من يملك الذهب يصنع القاعدة.

– اذا كنت ارتديت «الميني» عندما ظهر لأول مرة في الستينات فإياك ان ترتديه مرة ثانية في التسعينات.

– ارملة، ارملة. على الاقل تعرف اين نام زوجها الليلة الماضية.

– اذا سقطت القوة الشرائية للدولار، ترتفع القوة الشرائية للزوجة.

– عجوز تأخذ حبوب منع الحمل، قالت انها تريد الا يأتيها احفاد.

– اكثر الحوادث يقع في البيت، لذلك نم في بيت جارك... خصوصاً اذا كان غائباً عنه.

– اذا اخترعوا آلة تقوم بنصف عملك، اشتر اثنتين.

– على الاقل، المصاب بالنرجسية لا يتكلم عن غيره.

– الحب شعور يسبق المعرفة بين شخصين.

– السلام ليس عظيماً كما يدّعون، فهو مجرد فترة كراهية بين حربين.

– لستَ قصيراً اذا استطعت ان تقف على محفظة نقودك.

– الفرق بين العبقرية والغباء هو ان العبقرية لها حدود.

– اذا اهداك زوجك باقة ورد من دون سبب فهناك سبب.

– الديبلوماسية الا تقولي عن واحدة انها سمينة. فقط انها ترتدي مايوه بكيني من ست قطع.

– الرياضة ضرورية. تسوّقي بسرعة.

– رحلة الالف ميل تبدأ بالتأخر ثلاث ساعات في المطار.

– لا تتعامل مع سمكري يأتيك وهو يرتدي جزمة مطاط عالية.

– لا يؤمن بالاجتهاد في العمل الا صاحب العمل.

– الطقس جميل غداً. الحكومة امرت بذلك.

– لا تستطيع ان تصافح قبضة يد.

– اذا تعرفت على زوجتك في صف لامبادا لا تتحدث عن شرفها.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢

– لا يجوز ان يتزوج الخوري حتى لا يقول له ابنه «بابا ابونا».

– الحكي رخيص لان العرض اكثر من الطلب.

– الحكي رخيص الا اذا كان الحاكي محامياً.

– اذا قال لك انه يضع كل اوراقه على الطاولة، عدّها.

– افضل طريقة لتقول عمر امرأة هي ان تهمس به.

– تمسكي بالشباب، ولكن ليس وانت تقودين السيارة.

– افضل طريقة لازالة التجاعيد من وجهك هي ان تكسري نظارات زوجك.

– اذا وصلتَ الى البيت في المساء، ولم تشم رائحة حريق في المطبخ فمعنى ذلك انك مدعو على عشاء في الخارج.

واخيراً فهناك كما قلنا في البداية اشياء لا تتغير، مثل المفاوضات مع الاسرائيليين ونتائجها، وحال العربي مع الاسرائيلي يعبّر عنه القول «يدخل في الباب الدوّار بعدك ويخرج قبلك».

جهاد الخازن



المصدر : المسلمون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ [illegible] ١٩٩٢

رسوب النظام العالمي الجديد في الامتحان

□ من فضل الله على الامة الاسلامية فى الوقت الحاضر ان الحقائق تتكشف امامها فى الشؤون الدولية فى سهولة ويسر، ولا تحتاج الى جهد فى التدليل عليها او ترتيب النتائج على المقدمات، ويقتضى ذلك من الامة الاسلامية ان تتمسك بثوابتها التى يفرضها عليها الاسلام وشريعته وتثق فى قدرتها على صياغة حياتها ومبادئها وسياساتها على هدى الاسلام وحده، فهذه السياسات هى الوحيدة التى سوف يكتب لها البقاء وسط النظام العالمى الجديد والذى ظهر فى اكبر تجمع دولى قادته الدول الغربية «الولايات المتحدة واوروبا» ضد الطاغية صدام حسين. لقد قام التجمع السياسى والعسكرى لنصرة شعب مظلوم وقع عليه عدوان من جار عربى ومسلم ، ولذلك لم تتردد الدول العربية والاسلامية القادرة على الوقوف الى جانب الحق ونصرة المظلوم لان ذلك من ثوابت الاسلام الذى انتهك العراق مواثيقه وتعاليمه . وكان الظن ان بداية النظام العالمى الجديد تبشر بعالم يسود فيه العدل وتحفظ فيه حقوق الانسان وحقوق الشعوب فى تقرير مصيرها، وبدا للكثيرين ان الغرب الامريكى والاوروبى اصبح حارسا لقيم العدل والحرية والديمقراطية وحقوق الانسان فى العلاقات بين الدول - لقد تحررت الكويت وعوقب المعتدى، وكانت مشاركة البلاد الاسلامية فى ذلك اتباعا لموجبات الحق والشرع، واقتناعا بحق الشعوب فى الحرية والتصدى للعدوان كانت بداية النظام العالمى الجديد نجاحا فى الوقوف الى جانب الحق والسلام، ولكن فى مأساة البوسنة والهرسك - والتى مازالت قائمة منذ عامين تقريبا . رسب الغرب فى الامتحان لقد كانت جريمة العدوان الصربى واضحة وظاهرة وانتهكت فى هذا العدوان كل المواثيق الدولية التى تحرم العدوان والاستيلاء على الاراضى وتهجير اهلها، كما انتهكت مبادئ حقوق الانسان، وارتكب كل ما تحرمه قوانين الحرب واتفاقيات جنيف من قتل وتعذيب واغتصاب الاف النساء . ولكن الغرب «الولايات المتحدة واوروبا» بدا متخاذلا فى النظر الى المشكلة، وكان الصمت الاوروبى والامريكى تعاونا كاملا مع المعتدين بادخال عنصر الزمن ضمن العوامل التى تؤدى الى انتصار العدوان وتحقيق اهدافه. اكثر من ذلك ان الغرب - والولايات المتحدة بالذات - كانت فى قضية حقوق الانسان فى موقع المعلم والرائد والقاضى ايضا، فهى تحاكم النظم السياسية على اساس موقفها من هذه القضية داخل بلادها، الا انها فى العدوان الهمجى على دولة البوسنة والهرسك وما حدث من مجازر وحشية اكتفت بالادانة الشفوية وبتصريحات التهديد، وتبين للجميع ان المصالح الامريكية - وليست مبادئ حقوق الانسان - هى الهدف، وانكشف الغرب فى احتكاره لموقع الريادة والقيادة فى قضية حقوق الانسان. لقد اصبحت القضية مجرد عصا فى يد السياسة الامريكية تضرب او تهدد بها او تخفيها بحسب مصالحها الدولية

ورسب الغرب مرة اخرى فى امتحان «الديمقراطية»، ولاشك ان الديمقراطية الغربية تمتد جذورها الى آلاف السنين منذ عهد الاغريق، وتحمل اوروبا والولايات المتحدة مسؤولية «اقامة الديمقراطية» فى العالم، فهى تمنح او تعطى المساعدات وتتركز المواقف على ضوء امتحانها لدول العالم فى «مادة الديمقراطية»، ودائما ما تبدى السياسة الامريكية اعجابها بـ«اسرائيل» باعتبارها «واحة ديمقراطية» وسط صحراء النظم غير الديمقراطية فى منطقة الشرق



الارسط ومهما حاولت الدول اختيار نموذج الديمقراطية الذي يناسب شعوبها وينبع من تاريخها وتراثها ومصالحها، فإن الغرب لا يرضى بغير النموذج الاوروبي أو الامريكي. لقد انكشف الغرب في قضية الديمقراطية حين وجه حليفه الجديد في روسيا – الرئيس يلتسين – مدافعه الى مبنى البرلمان وهدمه على من فيه من النواب وخصومه السياسيين، ولا يمكن اعتبار الهجوم بالدبابات على مبنى البرلمان «عملا ديمقراطيا» او «حوارا سياسيا». ولكن الولايات المتحدة وكل الدول الغربية سارعت بابداء تأييدها الكامل وغير المشروط للرئيس الروسي ضد خصومه السياسيين. لقد نسى الغرب كل ادبياته ومرافعاته الطويلة عن الديمقراطية وعن الحوار وعن حق المعارضة واستساغ ان تنتهي معركة سياسية – بالدبابات – وان تطلق المدافع على المبنى الذي يعتصم به ممثلو الشعب، ولو وقعت هذه الاحداث في بلد من بلدان افريقيا او اسيا او في بلد عربي لبكى الغرب على الديمقراطية واسلوب الحوار وحق المعارضة، ولما تردد العالم الغربي في ادانة الاستبداد والطغيان، ولكن الاعلام الغربي تناول احداث روسيا «بالاسلوب الخبري» وليس بالاسلوب الاعلامي الذي يستخدمه ضد بلاد العالم الثالث حين يحدث فيها اقل مما حدث في روسيا بكثير، ولكن الاهواء والمصالح تلون المبادئ والشعارات في النظام العالمي الجديد.

حين تفكك الاتحاد السوفييتي السابق كانت نهاية الماركسية والنظرة الاستبدادية وتطلع العالم الى قيادة الغرب في النظام العالمي الجديد. فهل بدات النهاية للنظام العالمي الجديد برسوب الغرب في مادتي «الديمقراطية وحقوق الانسان».■

* مستشار بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية



بقلم:
د. جمال
الدين محمود*

شروخ في النظام العالمي الجديد

الجيش الروسي ينذر والصين وكوريا الشمالية ترفضان

أحمد أبو الفتح

الجيش الروسي يذكر العالم بوجوده وينذر.

الجيش الروسي هو الذي انقذ بوريس يلتسن ونظامه وقلت يومها في مقال بـالشرق الاوسط ان الجيش لن ينسى هذه الحقيقة وانه اصبح مركز القوة في روسيا. عوامل لا حصر لها دفعت الجيش الروسي ان يقول ليس فقط للداخل بل للخارج ايضا ممثلا في دول حلف الاطلسي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الامريكية.. يقول «انا هنا» والاسباب الداخلية كثيرة في مقدمتها قرب اجراء الانتخابات البرلمانية التي ستبدأ يوم 12 ديسمبر اي بعد ايام إذ ان موقف الرئيس بوريس يلتسن من هذه الانتخابات غير مضمون فقد بات في قلق من شدة دعاية الجبهات التي تعارضه في تلك الانتخابات وعدد كل الاحزاب المشتركة فيها 13 حزباً منها الكثير الذي يعارض معارضة عنيفة يلتسن وتشن حملات قاسية وهي ليست فقط الأحزاب الشيوعية والتي تدعو الى عودة القيصرية بل هناك معارضة عنيفة من احزاب الوسط.

نقط الضعف التي يستغلها المعارضون ليلتسن كثيرة اخطرها انخفاض الانتاج خلال السنة الماضية بنسبة 36 في المائة عما كانت عليه من قبل بالمقارنة بالارتفاع الجبار الذي حققه الاقتصاد الصيني والذي تأكد انه بلغ 13 في المائة. والجيش الروسي اذ يعلن عن وجوده انما يريد قواده ان يخففوا من الآثار النفسية التي يعاني منها صغار الضباط اذ لم يحقق الرئيس يلتسن للجيش اي تقدم بل على العكس كثيرا ما تتأخر مرتبات الضباط والجنود وقد تدهور تجهيز القوات بالملابس بل الاغذية. ثم ارتماء السياسة الروسية في احضان الغرب دون ان تحقق دول الغرب اية مساعدات فعالة قد مست كرامة الجيش وجرحت كبرياءه فقد كان حتى بضع سنين القوة العسكرية الجبارة التي تؤرق الدول الغربية.

كل هذه الامور كانت كافية لتحرك قادة الجيش الروسي الى اتخاذ موقف يذكر بوجود الجيش وجاءت المناسبة عندما تبين للقواد أن حلف الاطلسي يريد ان يوسع نطاقه بضم دول كانت اعضاء في حلف وارسو قبل انهيار دولة الاتحاد السوفيتي.

يوم الخميس 25 فوجئ العالم بتصريحات خطيرة ادلى بها يفجيني بريماكوف مدير الاستخبارات الخارجية وهو الجهاز الذي حل محل جهاز المخابرات السوفيتية KGB.

قال بريماكوف «المعلومات تدل على ان حلف الاطلسي يريد التوسع بضم دول اوربية وذلك سيتقرر في اجتماع القمة الذي سيتم عقده في شهر يناير القادم».

والمعروف ان بولنده والمجر وجمهورية التشك قد تقدمت بطلبات لقيادة حلف الاطلسي طالبة الانضمام للحلف وان قيادة الحلف سوف تنظر في هذه الطلبات في يناير القادم وقال بريماكوف «ان ضم هذه الدول للحلف سيجعله اكبر قوة عسكرية في العالم وان قوات حلف الاطلسي ستصل الى حدود روسيا وهي قوات ضخمة جدا وتملك ترسانة كبرى من الاسلحة الهجومية، الامر الذي يهدد امن اتحاد الدول الروسية ويقتضي اعادة ترتيب كل امور الجيش وخططنا الدفاعية ووضع القوات الحربية على طول الحدود واعادة بناء القوات الحربية وما يتطلب ذلك من وضع خطط جديدة تستهدف توفير الدفاع واعادة توزيع القوات وزيادة الانفاق على التسليح وتغيير التدريبات العسكرية وتجهيز خدمات جديدة كبيرة تستخدمها القوات الحربية لتستطيع الدفاع وهذه الامور قد لا تتحملها ميزانية الدولة وعدم توفر المال الكافي وعدم القدرة على تحقيق ما يتطلبه التسليح وتوفير متطلبات الضباط والجنود قد يؤدي الى ضيق الجيش، الامر الذي قد يسبب الاضرار بروسيا ورئيسها».

وفي تقرير نشرته جريدة «ازفستيا» الى جوار هذه التصريحات فقرة تقول «ان الشعب الروسي عاش سنين طويلة يعتبر حلف الاطلسي العدو الاكبر له وهذا الشعور لا يزول بين يوم وآخر ولذلك فان ضم الحلف لدول كانت حتى بضع سنين تحت قيادة موسكو سيشعل روح العداء عند الروسيين».

ويقول التقرير: «قد تكون السياسة الخارجية لوزير الخارجية الروسي هي ارضاء دول الغرب إلا ان هذا لا يعني أن يكون لقيادة الجيش راي آخر» موقف الجيش الروسي يتبلور على ضوء ما تتطور اليه الامور في الايام القليلة القادمة.

الامر الواضح ان الجيش الروسي لن يقف موقف المتفرج اذا سادت الفوضى في روسيا سواء قبل او اثناء عملية الانتخابات.

والامر الواضح ان الجيش الروسي لن يبلع بسهولة انضمام دول كانت في حلف وارسو الى حلف الاطلسي وان توسع ذلك الحلف اذا تم قد يؤدي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٣ ١٩٩٣

الى خلق مناخ الحرب الباردة التي احتل العالم بزوالها.

وتصريحات بريماكوف بتحريض من قادة الجيش الروسي هي انذار لما يسمى في العالم باسم «النظام الجديد او نظام ما بعد الحرب الباردة».

وهذا هو الانذار الاول او الشرخ الاول للنظام الجديد.

●●●

الشرخ الثاني جاء على لسان الرئيس الصيني جيانغ زمين اذ أعلن رفض الصين اي تدخل في شؤونها الخاصة. وريد هذا الاعلان في حضور الرئيس الامريكي كلينتون.

الصين ترفض اي تدخل اجنبي يطالب بتحقيق حقوق الانسان وهي ترفض الطلب الامريكي في هذا الشأن كما ترفض طلب امريكا وقف اجراء تجارب نووية وترفض اي طلب خاص بحريتها التجارية سواء كانت حربية او غير حربية.

والرئيس الصيني يتحدث من واقع القوة الاقتصادية التي تحققت خلال السنوات الماضية والتي وصلت الى قمة النمو سنة 1992 ومن واقع معرفته بان الصين خلال اقل من 25 عاما ستصل الى ان تصبح اكبر قوة انتاجية في العالم بالاضافة الى انها اكبر الدول مساحة وتعدادا.

الامر الثابت ان الرئيس كلينتون في حيرة شديدة بالنسبة للسياسة التي يتبعها مع الصين.

اثناء الحملة الانتخابية لرئاسة الجمهورية انتقد كلينتون الرئيس السابق بوش بالضعف والليونة في منح الصين حق الدولة الاكثر افضلية ووعد اذا فاز بالرئاسة ان يحرم الصين من ذلك الحق اذا لم تغير سياستها بالنسبة لحقوق الانسان.

الآن يواجه كلينتون اختيارين كلاهما قاس. الاول عدم تجديد حق الصين في المعاملة الامريكية كالدولة الاكثر افضلية عندما يحين في شهر يونية القادم ميعاد التجديد وهو يدرك ان الصين دولة كبرى واكبر سوق في العالم وان تنفيذ وعده سيلحق اضرارا دون حدود بالانتاج الامريكي كما سيلحق اضرارا كبرى بالاستثمارات الاجنبية التي اقامت مشروعات في الصين ومنها استثمارات يابانية ولدول النمور بل لشركات امريكية كبيرة وان هذا سيؤدي الى ارتباكات ضخمة في السوق العالمية.

والاختيار الثاني هو التنازل عن وعده وهذا سيجدد الهجوم عليه داخل امريكا بانه يناقض تعهداته التي وعد بها اثناء الحملة الانتخابية، خصوصا أن بين اعضاء البرلمان الامريكي من يشددون على ضرورة ارغام الصين على احترام حقوق الانسان ووقف التوسع في صناعة الاسلحة الذرية.

الدلائل التي اسفرت عنها اجتماعات كتلة دول المحيط الهادي والتي كان نجمها الرئيس الصيني جيانغ زمين توحي بان الرئيس الامريكي لا يريد حرمان الصين من التمتع بحق الدولة الاكثر افضلية وتجلى ذلك عندما اصطحب الرئيس الصيني لزيارة مصانع طائرات بوينج.

الصين اكبر دولة اشترت طائرات بوينج واثناء الزيارة ألمح الرئيس الصيني بان التقدم الاقتصادي الكبير يوجب على الصين ان تزيد عدد طائراتها وان تشتري ستمائة طائرة جديدة قائلا ان ثلث طائرات الصين هي من طراز بوينج.

طبعا لا يستطيع كلينتون الاضرار بمثل هذه السوق الضخمة.

وهناك ظاهرة اخرى تجلت في موقف كلينتون فهو وان كان يلح على الصين وقف التوسع في برنامج التسلح النووي الا انه وافق على بيع اكبر كمبيوتر قدرة على تقديم ما يساعد التقدم في انتاج الاسلحة الذرية.

الصين لن ترضخ للنظام الجديد ولن تقبل اي توجيه من الخارج ولا تعترف بزعامة اية دولة حتى ولو كانت امريكا فهي الدولة ذات التاريخ العريق وهي الدولة الكبرى التي تطور جيشها والتي يمكنها الرخاء من الانفاق الكبير على تثقيفه وتسليحه. وهذا هو ما تجلى كموقف للصين في مؤتمر سياتل فهو يمثل الشرخ الثاني في النظام الجديد وزعامة امريكا.

●●●

بقي الشرخ الثالث وهو الذي يأتي من ديكتاتور كوريا الشمالية اذ يعلن في صلف رفضه اي ضغط امريكي ويقصد الضغط الامريكي الذي يهدف الى وقف صناعة الاسلحة النووية.

وهكذا تتطور امور الدنيا فلا نظام جديد ولا تسليم بزعامة دولة على دول العالم.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المجتمع

التاريخ : / ١٩٩٣

دور ايجابى للمنظمات الدوليـــــة فى النظام العالمى الجديد!

ماهي انعكاسات النظام العالمي الجديد بكل الرازاته واليانه على المنظمات الاقليمية وماهو حجم المساحة المسموح لتلك المنظمات التحرك في اطارها وهل التغيرات في بنية النظام الدولي وما صاحب ذلك من انفراد قوة عظمى واحدة على مقدرات العالم سوف يحرم تلك المنظمات من المناورة؟

● اجاب الدكتور عبد الحكيم مصطفى استاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة على هذه التساؤلات فقال: فى الواقع اننا نعترض على تسمية مايسمى بالنظام العالمى الجديد ولن ماحدث هو انهيار احد قطبى النظام الدولى وهو الاتحاد السوفيتي بصفته رئيس القطب الاشتراكى مما ترتب عليه اختلال ميزان القوى وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بهذا العالم ومن الناحية القانونية لم يحدث اى تغيير لانظمة القانون الدولى الامرالذى كان يتعين معه الحديث عن ميلاد نظام عالمى جديد اذا المسألة لاتخرج عن كونها عملية واقعية وهى اختلال ميزان القوى الثنائى القطبية ليصبح احادى القوى ونتوقع ان هذا الامر لن يدوم طويلا فاما ان تظهر قوى جديدة تساوى قوة الولايات المتحدة وبالتالى ندخل فى عصر تعدد موازين القوى او تظهر قوة تحتل المكان الشاغر الذى كان يشغله الاتحاد السوفيتى بفضل قوته العسكرية والسياسية.

وايا كان الامر فإن احتلال دولة واحدة لدفة الأمرفى العالم قد اثر سلبيا على المنظمات الدولية بصفة عامة والمنظمات الاقليمية بصفة خاصة ،وهكذا نجد ان هناك اختفاء لمنظمات اقليمية عسكرية كاختفاء منظمة حلف وارسو ومنظمة الكوميكون وحلف الاطلنطى مبرر وجوده واصبحت حبرا على ورق.

ومن الناحية الاخرى انعكست تلك الاوضاع على اليات المنظمات الاقليمية الاخرى مثل الجامعة العربية ومنظمة الدول العربية المصدرة للبترول ولذلك تلاشى دور الجامعة العربية بانتهاء حرب الخليج مما حدا ببعض الدول العربية فى التفكير جديا فى جدوى وجودها والبعض الاخر طالب بتعديل الميثاق على الاقل.

وبالمثل يمكن القول بالنسبة لمنظمة الوحدة الافريقية والتى تتكون من دول تدين بالتبعية للولايات المتحدة الامريكية ومن المتوقع فشل الدعاوى المنادية بتقوية منظمة الوحدة الافريقية وتزويدها بالية لفض المنازعات اوقوة تدخل سريع لانه يسير ضد الرغبات الامريكية والى ان يتم تعديل الاختلال الذي حدث فى ميزان القوى العالمى يظل دور المنظمات الاقليمية التابعة للعالم الثالث على وجه الخصوص هامشيا.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٥ ... ١٩٩٢

النظام العالمي الجديد.. أم الواقعي؟

فقاعة إعلامية تتفجر في ضوء أحداث البوسنة والصومال

ما يزال مصطلح «النظام العالمي الجديد» بعد مرور سنوات على اطلاقه من قبل الرئيس الاميركي السابق جورج بوش، يدور في فلك أجهزة الاعلام السياسي المباشر وحدها، دون ان يتعداها الى سياق فكري مستقر. بل لعل تأكيد دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطاني في أكثر من مناسبة، ان المصطلح لا يشير الى وجود واقعي، ليس سوى محاولة لكبح جماح التوقعات الاعلامية المفرطة في التفاؤل والتي اقترنت بظهوره لأول مرة. أما على الصعيد العربي فإن تردد فكرة نظام عالمي جديد محدد الملامح والقسمات، تقلص الى حد انه أصبح عزفاً منفرداً لا يسمع إلا بين فترة وأخرى.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ ...... ١٩٩٣

خلدون الشمعة

وإذا كانت السنوات القليلة الماضية قد شهدت مؤتمرات في عواصم عربية كان المصطلح المذكور إطارها السياسي، أو لنقل الفكري أو العقائدي، فثمة دلالة ينبغي الا تخطئها العين في قيام مؤتمر «مركز الدراسات العربي الأوروبي» تحت رعاية الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، بعقد مؤتمر في الشهر المقبل في القاهرة، حول «تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية» وليس في ظل «النظام العالمي الجديد». بل لعل المؤتمر المذكور كان سينعقد قبل سنوات، بعنوان مختلف بكل تأكيد. كما انه ليس من المستغرب أطلاقاً ان يدخل مفكر اميركي هو فرانسيس فوكوياما مؤلف كتاب «نهاية التاريخ والانسان الاخير» الذي تزامن صعوده مع بروز المصطلح، ان يدخل على الخط الاعلامي ليشير بوضوح الى ان العامين الأخيرين شهدا عدداً من الصحافيين والأكاديميين والسياسيين الذين توصلوا الى نتيجة مفادها ان العالم قد أصبح أسوأ مما كان عليه بكثير منذ انتهاء الحرب الباردة. وقد يكمن تعليل ذلك في المحاجة التالية:

مع انهيار جدار برلين في عام 1989 كان الجميع مفعمين بالتفاؤل المفرط حول انهيار الشيوعية. وقد وصل ذلك التفاؤل الى حد الاعتقاد بان العالم كله كان ينحو منحى يتجه الى الديمقراطية والنظام الرأسمالي. إلا أن هذه التوقعات لم تلبث أن تمخضت عن قدر كبير من السذاجة، إذ لم يؤد انهيار الشيوعية الى الديمقراطية بل الى اطلاق مجموعة من القوميات المتعصبة من القمقم. كما ان العالم لم يستدر دفعة واحدة او حتى بالتدريج، نحو تحقيق فكرة «القرية الكونية» القائمة على التشابه والتماثل والتجانس والتي ابتكرها واطنب في التحدث عنها الاعلامي الكندي الكبير مارشال ماكلوهان، بل ارتد الى نوع ظلامي من العصبية المتخلفة والمفعمة بطقوس تبجيل الاسلاف، الذي شهدنا احد اشد تجلياته بشاعة وانحطاطاً، اي «التطهير العرقي» الذي طبق ويطبق في «البوسنة» بعيد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين. وبهذا الاعتبار يصبح من المستحيل اعتبار ما يحدث في يوغوسلافيا المنهارة واقعة منعزلة عن السياق، فهي تكشف عن ان «الحداثة» قشرة رقيقة جداً، تنذر باندلاع نيران العواطف العرقية (الإثنية)، ليس في الشرق وحده بل عبر الديمقراطيات التي تبدو مستقرة في أوروبا الغربية، وحيث تشكل الهجمات التي تشن ضد الاجانب السطح الظاهر فقط لجبل جليد عرقي هائل الحجم. بل لعل تقلب دول المجموعة الأوروبية وحلف «الناتو» واخفاقها في وضع حد للمجازر في البوسنة تجعل، على حد تعبير فوكوياما، فكرة جورج بوش حول النظام العالمي الجديد، مثيرة للضحك. فبدلاً من النظام لدينا عالم اشد خطراً وفقداناً للأمان من ذلك الذي كان سائداً خلال الحرب الباردة. وقد تتسبب منطقة «البلقان» في اندلاع شرارة حرب تماماً كما حدث في يوليو (تموز) عام 1914.

هذا التقييم المتشائم او فلنقل المغرق في التشاؤم، هو اشد شيوعاً الآن لدى الأوروبيين مما هو عليه لدى الأميركيين. وتفسير ذلك يكمن في انهم من الناحية التاريخية، أشد ميلاً نحو اعتماد نظرة متشائمة نحو العالم. كما ان الأزمة الاقتصادية أسوأ لديهم مما هي عليه في الولايات المتحدة. وليس من المستغرب ان يلاحظ المرء ان ثمة مخاوف من تحول تلك الأزمة الى انهيار اقتصادي شامل. واحد الأمثلة على ذلك الاعتقاد الشائع في المانيا بان انضمام جمهورية المانيا الديمقراطية اليها كان أشبه بابتلاع حبة مسمومة. بل ان الذين صوتوا ضد معاهدة ماستريخت في داخل المجموعة الأوروبية استطاعوا عرقلة الآمال المعقودة على تحقق اوروبا الموحدة. وهذا الأمر في حد ذاته يشير الى عملية نكوص الى نوع من القومية الاقتصادية او قل الى لون من تأكيد الذات القومية.

تفنيد وتصحيح

هذا النوع من التحليل لم يعدم، في الولايات المتحدة، الذين تصدوا لتفنيده عن طريق محاولة تصحيح مساره. فعلاوة على فوكوياما الذي يبدو مفكراً عقائدياً اكثر منه سياسياً، ثمة محاولة لإحياء مصطلح «النظام العالمي الجديد» بابعاده التي تتجاوز كونه فقاعة اعلامية في الهواء. ومن ابرز هؤلاء الاحيائيين، الباحثان السياسيان الاميركيان ماكس سينجر وارون ويلدافسكي اللذان اصدرا قبل ايام كتابهما التحليلي: «النظام العالمي الحقيقي: مناطق السلام ومناطق الاضطراب».

وقد كتب ويلدافسكي، الذي توفي قبل ظهور طبعة الكتاب المذكور، يقول:

«بدا هذا الكتاب بالنسبة لي عندما اصبحت اشعر بالتعاسة إزاء ما نشهده من تأويلات تتناول اخبار السياسة الخارجية في الاعلام وفي اوساط زملائي الأكاديميين. فمن الواضح انه إذا ما حدثت أشياء سيئة في العالم فإن ذلك يعني عدم وجود نظام دولي جديد. ويبدو ان فكرة كون التحولات الكبرى لا تتحقق في الصومال او البوسنة وانما في داخل الدول الديمقراطية، تبدو غائبة عن وعي الجميع».

إذن فثمة حدود للمجال الحيوي الذي تدور فيه فكرة النظام العالمي الجديد. بل ان التحولات الذي يعنى بها المؤلفان، هي نفسها تلك التي يعنى بها فرانسيس فوكوياما، وهي من النوع الذي يعتقد بان السيطرة المطلقة لما يدعوه احد الفلاسفة بـ«القبيلة الشقراء» هو نهاية العالم. بل ان الموعودين بنعيم «نهاية التاريخ» هم على حد تعبير المصدر نفسه: «القبيلة البيضاء الشقراء وحدها (وربما الصفراء كذلك؟) مجتمع النمور النيتشوي. اما الآخرون، معظم الانسانية، فلم يعد تصنيفهم في خانة المتخلفين يكفي للتعبير عن رحلة التصفية الاخيرة. إذ ان هذا المصطلح سيظل يوحي باستمرار، رسالة المتقدم في الأخذ بيد المتخلف (عبء الانسان الابيض). بينما المطلوب من هذه التصفية هو القطيعة المطلقة بين سكان الجحيم (التاريخي) المحكومين أبدياً بمصيرهم، والنخبة الفائزة بالنعمة الخلاصية وحدها من دون العالمين».

وبعبارة اخرى فإن الفكرة المركزية التي تسيطر على كتاب «النظام العالمي الحقيقي» تقوم



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ [illegible] ١٩٩٣

على اساس وجود معيارين متمايزين للفكرة، معيار حقيقي واخر وهمي، وأما المعيار الحقيقي فيتعلق تحديداً بالدول الصناعية المتقدمة التي تشكل ديمقراطيات ليبرالية مستقرة وقادرة على ان يواجه بعضها البعض في المجال الاقتصادي وحده. وهي دول من المستبعد جداً، نظراً لانها قائمة على النظام الديمقراطي الغربي، ان تنشب بينها نزاعات تؤدي الى حروب سافرة ومسلحة. ويستتبع ذلك انه للمرة الاولى في التاريخ، تظهر الى حيز الوجود «منطقة سلام» ديمقراطية تصبح فيها سياسات القوة التقليدية غير ذات معنى، ولكن ما هي المساحة التي تشغلها «منطقة السلام» هذه؟... انها من حيث عدد السكان، لا تتعدى 15 في المائة من سكان العالم الذين يمتلكون نصيب الأسد من ثروات العالم وقدراته العسكرية. وينبغي ان نلاحظ في هذا السياق، كما يفعل فوكوياما، ان الحروب الكبرى لا يمكن ان تشنها سوى الدول الصناعية المتقدمة. وأما بقية العالم الذي ينتمي إليه معظم دول العالم الثالث فهو يشتمل حسب تعبير المؤلفين، على: «منطقة اضطراب وتنمية» تظل فيها اعتبارات القوى، والحرب والثورة، سائدة كما كان حالها في الماضي.

غير ان الطريق خارج هذه المنطقة، والدخول في منطقة السلام الاولى، او فلنقل التحرك من معسكر دول الجنوب الى معسكر دول الشمال، ليس متعذراً. فثمة وصفة جاهزة، هي الوصفة الليبرالية التي يرى المؤلفان ان تجارب الصين وكوريا وتايوان وتشيلي والمكسيك قد نجحت في استيعابها. ولا يبدو ان ثمة دولة عربية واحدة الآن، يرشحها هذا التوصيف بالذات للانضمام تدريجياً الى «منطقة السلام». ولهذا فالكلام عن التفاؤل والتشاؤم يتعلق بمصالح الديمقراطيات الصناعية الغربية وحدها ولا يتطرق الى الدول ذات النظم التطورية الاخرى او التي تمتلك خصوصيات متمايزة عن المركز الغربي، او خارجه عن نطاق «المركزية الاوروبية» التي يفترض ان تختزل بنفسها القيم والمثل التي تصلح مقياساً وحيداً للحكم على الأشياء.

الراسمال البشري

والحال ان الكتاب يتوجه الى «الواقعيين» تحديداً. وهؤلاء لم يلاحظوا بعد ان طبيعة القوة قد تغيرت على نحو دراماتيكي خلال القرن الحالي. فالسكان والمصادر الطبيعية والأرض وما شابه ذلك لم تعد تمنح دولة او امة او شعباً ما، المميزات التي كانت تمنحها في الماضي. فالقوة الاقتصادية، او قل القوة نفسها، اصبحت الآن تتجلى الى حد بعيد في «الراسمال البشري» الكامن في السكان. وهذا يجعل من الضروري فهم الامبريالية او الهيمنة في ضوء يختلف عن الماضي. وبعبارة أخرى فإن «النظام العالمي الحقيقي» يؤكد ان سيطرة دولة ما إنما تعود الى «راسمالها البشري» أكثر مما تعود الى الثروات الطبيعية التي تمتلكها. وهذه في حد ذاتها عودة جديدة الى فكرة القبيلة المتميزة: «البيضاء والشقراء».

وتبقى النقطة التي تثار باستمرار، وهي تجربة البوسنة والهرسك التي تصلح اساساً لتحجيم او حتى تفنيد فكرة النظام العالمي بحدوده التي يرسمها المؤلفان. ويلاحظ فوكوياما ان وضع اوروبا بالنسبة للبوسنة هو أشبه بانسان حاول باستماتة ان ينتزع نفسه من حياة الجريمة والمخدرات ليمارس حياة تتمتع بالاحترام الذي تتمتع به الطبقة الوسطى، إلا انه يجد ان احد اقربائه البعيدين قد قرع بابه لانه كان هارباً من الشرطة، فاخذ يتسول منه المساعدة. وبهذا الاعتبار فإن الاوروبيين يرون بعضاً من ماضيهم البشع في البوسنة ويخشون ان يتورطوا في النزاع، كما انهم يعيشون في عالم يختلف كلياً عن ذاك الذي يعيشه المزارعون الصرب والكروات في النزاع. ومهما كان المنظر الاخلاقي مشيناً، في هذا المثال بالذات، فإن عواقبه بالنسبة للامن الاوروبي تظل ضئيلة جداً. فثمة فارق كبير يكمن في ان الدول الاوروبية العظمى في الاعوام التي سبقت عام 1914 كانت منهمكة في صراع دموي للسيطرة على القارة. وقد كان لازمة صغيرة في البلقان عواقب كان لها تأثيرها على الجميع. وأما الدول العظمى نفسها فهي تحاول اليوم تجنب الاشتباك بأي ثمن، وتكون نتيجة ذلك ان النزاعات الاقليمية تظل اقليمية بصرف النظر عن بشاعة العواقب المترتبة عليها بالنسبة للسكان.

قراءة وتقييم

تلك هي قراءة مؤلفي «النظام العالمي الحقيقي» للموقف الدولي وتقييم فوكوياما لهذه القراءة. وكما هو ملاحظ فإن التقييم والقراءة معاً يهملان ذكر مسلمي البوسنة، والمذابح التي تعرضوا ويتعرضون لها. كما انهما يتجاهلان وجود اي عنصر أخلاقي على هامش سياسة الامر الواقع التي تمارسها الدول الصناعية الكبرى في اعقاب نهاية الحرب الباردة. إذ لا يعقل ان تعلو عقائر المنظرين السياسيين والعقائديين في الغرب، بالكلام عن نظام عالمي يعتمد على الغرب الصناعي المدجج بالأسلحة النووية والديمقراطية الليبرالية، دون ان يتطرقوا الى اي قيمة اخلاقية او حتى شبه أخلاقية. اليس هذا هو نفسه مجتمع النمور النيتشوي القديم الذي قرع طبوله فرانسيس فوكوياما!

يرى فوكوياما ان القول بتعذر قيام دولة تنتمي الى «منطقة الازمات» بتحدي الولايات المتحدة او اي ديمقراطية غربية اخرى، من الناحية العسكرية، صحيح الى حد ما. إلا ان الصومال وسواها تشكل استثناء يخرق القاعدة.

هذه الاستثناءات او نقاط الانعطاف المفاجئة والقائمة على افتراضات لم تحدث ولم تكن لتحدث اصلاً، تجعل اطروحة «النظام العالمي الجديد» شيئاً آخر غير فقاعة الهواء الاعلامية التي تبدو عليها للوهلة الاولى. وبعبارة أخرى فإن عدم وجود نظام عالمي جديد، ربما يومئ بحق الى وجود «نظام عالمي حقيقي» ينبغي ان يكون مبدأ الهيمنة الغربية القديمة فيه، خاضعاً لبعض الضوابط الاخلاقية حتى لا نقول اننا خرجنا مع انقضاء مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين، من عالم غابة نعرفها الى عالم غابة اخرى نحاول الآن ان نستكشفها.



كـــــوكب مشترك .. ومصير واحـــــد

بصرف النظر عن صحة، أو عدم صحة، كثير مما يقال عما يسمى بالنظام العالمي الجديد.. فإن المؤكد اننا نعيش في عالم جديد بالفعل، يختلف في الكثير من قسماته عن العالم الذي عشنا فيه وألفنا آلياته وانساق قيمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

هذا التحول الذي طرأ على عالمنا المعاصر، جاء نتيجة عوامل وتفاعلات كثيرة ليس هذا مجال الاسهاب فيها. لكن البارز منها هو أن «حضارة المداخن» التي ارتبطت بالثورتين الصناعيتين الاولى والثانية قد استنفدت أغراضها تقريباً، وورثتها «حضارة» جديدة تتبلور بالفعل بالترافق مع الثورة العلمية والمعلوماتية والتكنولوجية.

وبفعل هذه الثورة الاخيرة.. اصبح من الممكن ان نقول ان العالم اصبح – ولأول مرة في تاريخ البشرية والكرة الارضية. قرية الكترونية صغيرة.

وبهذا المعنى فإن هذه القرية الكونية الالكترونية الصغيرة لم تعد فقط منفتحة على بعضها البعض، بحيث شاهدنا – مثلاً – احداث ميدان السلام السماوي والدامية في الصين و كنا واقفين فيه أو مشاركين مع اطرافه في نزاعهم الشرس، وبحيث شاهدنا باعيننا دك البرلمان الروسي بقذائف دبابات الرئيس بوريس يلتسين لحظة بلحظة ، ... ، الخ.

إنما – أيضا نشأ وعي جديد بان هناك قضايا عالمية بطبيعتها، تهدد كوكبنا باسره، وبالتالي يتطلب علاجها والتصدي لها جهداً مشتركا وجماعيا من الكل. من هذه التحديات – مثلا – مشكلات البيئة، والمخدرات، والارهاب، وحتى بعض الامراض التي من اشهرها واخطرها – حاليا – مرض «الايدز». والبيانات الأخيرة حول هذا الوباء اللعين مفزعة بكل المعايير، حيث ان قارة واحدة – هي القارة الافريقية – يوجد بها ١٢ مليونا من حاملي هذا الفيروس القاتل والمعدي والوبائي والذي يمكن ان ينتقل بطرق كثيرة ليست مقتصرة فقط على العلاقات الجنسية غير المشروعة، وإنما قد تؤدي الى نقله مصادفات عبثية مثل نقل الدم أو جراحة بسيطة في عيادة طبيب أسنان أو حتى مقص ملوث في صالون حلاقة!

ومثلما اسفرت الثورة العلمية والمعلوماتية والتكنولوجية عن إفراز آلية «الاعتماد المتبادل» على الصعيد الاقتصادي العالمي والاقليمي، فإن هذا الاعتماد المتبادل أصبح مطلوباً وملحاً لمواجهة المشكلات العالمية التي اشرنا الى ابرزها.. من اجل إنقاذ كوكبنا المشترك.. ومصيرنا الواحد.

العالم اليوم



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ ..... ١٩٩٣

الحقيقة والخداع في نظرية الحضارات

في السنوات الثلاث الأخيرة،وبالذات في أعقاب سقوط جدار برلين وماتلاه من انهيار الاتحاد السوفيتي واختفاء حلف وارسو من فوق مسرح الأحداث الدولية .الخ.

شاعت حالة من الحيرة والدهشة والقلق الناجم عن إحساس عام بخلل في التوازن الدولي،ليس فقط بسبب تغير الأسس والمضامين التي قام عليها هذا النظام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية،بل وايضا كنتيجة للإيقاع الدرامي الذي حدث به هذا التغيير.ويمكن القول بأن حالة الحيرة والذهول تلك قد تجسدت في سؤال بسيط جدا هو :وماذا بعد؟

وفي محاولة للإجابة عن هذا السؤال تعددت الآراء وتنوعت الاجتهادات بهدف تقديم صورة لمستقبل العالم في ظل اوضاعه الجديدة التي تمخضت عنها تلك الأحداث. غير ان اهم مالوحظ على المضامين التي دار حولها الجدل بهذا الخصوص،هو أنها كانت ولازالت تنطلق من مفهوم واحد،هو البحث عن نوع الصراع الذي يفترض ان يسود الساحة الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة.



بقلم الدكتور :

فؤاد عبدالسلام الفارسي

وليس مفهوما لي على وجه الدقة اذا كان هذا التركيز على تحديد نوع هوية الصراع العالمي المقبل راجعا الى اعتياد الأجيال الحالية على العيش في ظل الصراعات بعد أن عاصرتها زمنا طويلا ومن ثم فلم تعد تتصور إمكانية سير الحياة بدونها.

ام لأن الصراعات بحد ذاتها اصبحت مطلبا حيويا للأمم والشعوب،لأنها (كما يرى البعض) تساعد على استمرار حركة التطور ودفع عجلة التقدم دائما إلى الأمام ،ام لأنها في النهاية تعد ذريعة جيدة يحقق من خلالها الأقوياء مآربهم واطماعهم ومن ثم نجدهم اكثر الناس حرصا على استمرارها إذا كانت موجودة بالفعل او اختلاقها إذا لم تكن موجودة؟..

[illegible] في محاولتهم الرامية الى الكشف عن صورة المرحلة القادمة مذاهب شتى،فمن قائل إن الماء والمصادر الطبيعية سوف تكون محاور صراعات المستقبل ،الى قائل بانها النزاعات الإقليمية والعرقية او الخلافات الدينية والمذهبية او التنافس الاقتصادي وتنازع الأسواق ومناطق النفوذ.إلخ. غير ان (صراع الحضارات) الذي قال به صامويل هنتنجتون ،الأستاذ الجامعي والباحث الأمريكي المعروف،هو الذي لفت انتباهي اكثر من غيره وحفزني على ان اخصه بحديث اليوم،ليس بغرض تقديم دراسة أكاديمية ونقد تحليلي لنظريته،وإنما لإلقاء الضوء على ما أعتقد انه

الباعث الحقيقي من وراء صياغة هذه النظرية واشباهها.

فليس هناك بالطبع خلاف على أن توقف صخب معارك الحرب الباردة بتلك السرعة المذهلة وغير المألوفة التي شهدناها قد أحدث خللا في التوازن البيولوجي للكثيرين نتيجة لهذا التغيير المفاجيء في نمط الحياة المعتاد منذ زمن طويل والإحساس بالفراغ،ومن هذا المنطلق فإننا لانعيب على البعض مسارعتهم إلى البحث عما يمكن ان يحل محل صراعات الحرب الباردة في الية العلاقات الدولية كنوع من محاولة ملء الفراغ واستكشاف المجهول من صورة المستقبل الغامض والتعرف على عقبات الطريق قبل الاصطدام بها.

ولكن المهم هنا آن يكون مفهوما ان بديل صراعات الحرب الباردة لايشترط بالضرورة أن يكون صراعات أخرى من نوع

مختلف.كما يتعين ايضا ان يكون هؤلاء الذين تطوعوا للإدلاء بارائهم او تبرعوا بوضع علمهم وخبراتهم فى خدمة هذه القضية من ذوى النوايا الحسنة والأهداف الإنسانية النبيلة .ذلك لأن امتلاك القدرة شيء واستخدام هذه القدرة بامانة وفى عمل طيب وغرض شريف شيء اخر.

فنحن نعرف أن العالم مليء بالتناقضات التى يمكن لأى إنسان ان يمسك باحدها ويقول ان هذا هو محور الصراع العالمى فى المرحلة المقبلة.غير اننا لو رجعنا إلى التاريخ الحديث والمعاصر لوجدنا ان ابرز الصراعات الدولية التى شهدتها تلك الحقب قد انحصرت بشكل عام فى محاولات فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والتوسع الجغرافى، وبناء الامبراطوريات والتنافس على استعمار الدول (التى اصبحت تعرف فيما بعد ،وبفضل ذلك الاستعمار بالعالم الثالث)

ثم احتدمت بعد ذلك صراعات اخرى مثل صراعات التحرير التى استمرت حتى مابعد النصف الأول من القرن العشرين.وشهد العالم خلال تلك الفترة أيضا حربين عالميتين تعدان من أكثر الصراعات التى عرفها تاريخ البشرية عنفا وشراسة وهما الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية التى ماكانت تضع اوزارها حتى اندلع صراع جديد هو صراع الجبارين الشيوعى والراسمالى وروافده من صراعات الاستقطاب وتنازع مناطق النفوذ..إلخ.

ولعل القارىء يكون قد لاحظ هنا أن جميع تلك الصراعات التى ذكرناها والتى وقع العديد منها امام اعيننا.لم يكن من بينها صراع واحد قام على اسس أو اسباب حضارية أو يمكن أن تعزى إلى تصادم حضارى من أى نوع.بل كانت أسبابها واضحة وصريحة ولايحتاج امرها إلى تاويل او تفسير.ولكى نزداد اطمئنانا إلى صحة ماذهبنا اليه من ان التصارع الحضارى لم يكن من بين اسباب الصراعات التى شهدها العالم.فسوف نستعرض هنا مثالين.يختلفان فى الشكل ويتفقان فى المضمون الذى يؤكد ذلك.

والمثال الاول نأخذه من الصراع الدائر حاليا بين جمهوريات الاتحاد السوفييتى والتى لا تكاد إحداها تحتمل الاخرى وتعمل على التحرر من أى ارتباط بغيرها حتى ولو كلفها ذلك ثمنا فادحاً.هذا مع العلم بأن كل هذه الجمهوريات تنتمى إلى كتلة جغرافية واحدة وتراث تاريخى وثقافى واحد وكتلة اجتماعية مختلطة أشد الاختلاط ومن ثم إلى حضارة واحدة .ومع ذلك فان هذا لم يمنع وقوع الصراع والتصادم بل وحتى الكراهية بهذا الشكل الذى نراه.

اما المثال الثانى فسوف نأخذه من الولايات المتحدة الأمريكية حيث من المعروف أن المجتمع الأمريكى يتكون من مهاجرين جاءوا من شتى اصقاع الارض يمثلون كل الحضارات التى عرفها تاريخ البشر.ومع ذلك فإن المجتمع الأمريكى لايعانى أية مشاكل تتعلق بصراع أو تصادم بين أبناء الحضارات المختلفة. بل على العكس فإن كل ماحققته الولايات المتحدة من تقدم وسمو جعلها فى مقدمة دول العالم قوة وثراء وعلما وتقدما يعزى بالاساس إلى التالف والتفاهم والانسجام والتفاعل الإيجابى بين كل تلك الحضارات.

إذن لماذا يرى السيد/هنتنجتون ان الصراع القادم سوف يكون صراعا حضاريا، وعلى أى اساس اقام استنتاجه هذا؟! المثل يقول: إذا عرف السبب بطل العجب..

ان السيد/هنتنجتون بنى استنتاجه على عدد من المعطيات التى من بينها على سبيل المثال: ان الصين (التى تمثل الحضارة الكونفوشية)تمد عددا من الدول الإسلامية بالأسلحة وتساعد باكستان (التى تمثل فى رايه الحضارة الإسلامية) على بناء قنبلة نووية إسلامية..

امر غريب وعجيب!. هل اصبحت القنابل ايضا تنسب إلى ديانات مالكيها؟. ثم ماعلاقة بيع الصين أسلحة لدول إسلامية بموضوع الحضارات خصوصا إذا علمنا أن الصين تبيع ايضا اسلحة لفيتنام ولكوريا الشمالية وغيرها، كما أن الدول الغربية تبيع الأسلحة لكل دول الأرض وهيئاتها ومنظماتها، فلماذا لم يقل إن هذا أيضا يعد تحالفا حضاريا؟. وحتى فيما يتعلق بالمساعدة على بناء القنابل النووية، الا يعلم السيد/ هنتنجتون من الذى ساعد إسرائيل على بناء قنبلتها اليهودية الصهيونية، ومن الذى ساعد الهند على بناء قنبلتها الهندوسية. إلخ، وهل كل هذه كانت سيناريوهات لمؤامرات حضارية؟.

إن حتمية وقوع صراع حضارى امر لايقوم عليه أى دليل تاريخى أو منطقى، أما عدم حتمية وقوع مثل هذا الصراع فهو مايقوم عليه اكثر من دليل، ليس فيما استخلصناه من واقع التاريخ فقط وإنما أيضا لان الحضارات المعاصرة تتغير امام اعيننا كل يوم.

وهذا التغيير يختلف باختلاف الزمن والظروف ولناخذ على ذلك بعض الأمثلة على النحو التالى:

اولا. اذا نظرنا إلى الحضارة الصينية على سبيل المثال فسوف نجد انها تختلف اليوم كثيرا عما كانت عليه منذ مائة عام وهو ماينطبق ايضا على الحضارة اليابانية.ويرجع ذلك الى أن جميع الحضارات قابلة للتغيير بمقدار قابليتها للاخذ من الماديات المعاصرة.وهذا أمر طبيعى وتطور لابد منه لاستمرار مسيرة الحياة ولايستطيع أحد ان يوقفه .

ثانيا ـ ومثال آخر على قابلية الحضارات للتغيير بتغير الزمن واختلاف الظروف.

فمن المعروف ان الحضارة الهندوسية كانت حتى الماضى القريب تتسم بالسلبية والممارسات السلمية البحتة.غير انها اصبحت الآن حضارة عملية عصرية بكل مفهوم الكلمة تتفاعل مع غيرها من الحضارات الأخرى

وتتعامل مع الممارسات الدولية بكافة اشكالها المالية ،وهى بذلك تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه فى زمن المهاتما غاندى.

ثالثا - ان جميع الحضارات ليست حبيسة أطر جامدة يستحيل أختراقها دخولا او خروجا أو حذفا او إضافة، بل هناك تداخل واضح بين العديد منهـا،والدليل على ذلك أن معظم الحضارات المعروفة اليوم تحتضن فى داخلها اقليات لاتنتمى إليها، ومع ذلك فإن بعض هذه الأقليات تكون احيانا قوية للغاية .

ومما سبق يتضح أن مسببات الصراع الدولي ومحاوره المحتملة كثيرة متنوعة،ولو افترضنا جدلا أن الصراع الحضارى من بين هذه المسببات والمحاور فسوف يكون بالتاكيد اخرها (وهذا بالطبع،وكما ذكرت ،إذا كان هناك أصلا شيء اسمه الصراع الحضارى المحتمل).اما الصراع الذى كان اجدر باهتمام المفكرين وصائغى النظريات (لأنه قائم الآن فعلا وليس محتملا) فهو الصراع الثقافى الذى يطلق عليه احيانا «الغزو الثقافى» والذى تناهضه فى صلابة وإصرار كل من فرنسا والصين وبعض الدول الاسلامية.ثم لنا بعد ذلك أن نتساءل:ولماذا إذن يبشرنا هنتنجتون بأن الصراع القادم صراع الحضارات، وهل يعنى ذلك انه يجهل الأسباب الحقيقية الاخرى ، أم انه يتجاهلها عمدا لغرض في نفس هنتنجتون؟..

الواقع أن احدا لايستطيع اتهام السيد/هنتنجتون بالجهل،وذلك لأسباب موضوعية اهمها انه رجل مثقف ومفكر اكاديمى وباحث ذو مكانة مرموقة (وإن يكن من غير المعروف عنه إلمامه الكافى بالاسلام والحضارة الاسلامية)كما ان لجوءه إلى نشر مقاله المثير للجدل حول صراع الحضارات في مجلة فصلية معروفة مثل Foreign Affairs يدل دلالة قاطعة على انه يتمتع ايضا بدرجة عالية من الذكاء لأن اختياره لهذه المطبوعة يضفى علي المقال نوعا من المصداقية والأهمية الاكاديمية التى لم يكن بالمستطاع تحقيقها لو نشر المقال في الصحف والمجلات العادية.ومن هنا نكون قد تاكدنا من انتفاء تهمة الجهل تماما ويبقى ان نعرف الإجابة عن الشق الثانى ، وهو الغرض الحقيقى من صياغة هذه النظرية.

ولاأعتقد أننا سنحتاج فى سبيل البحث عن دوافع هنتنجتون فيما يتعلق بهذه النظرية إلى الذهاب بعيدا،ذلك انه جزاه الله عنا خيرا وفر علينا هذه المشقة عندما ذكر الاسباب التى بنى عليها نظريته،وكان من بين هذه الأسباب:(أن رغبة الغرب فى تعزيز قيمه وتعميمها فى كل انحاء العالم ليضمن لنفسه الهيمنة والحفاظ على مصالحه، تواجه من قبل الحضارات الأخرى بالرفض والتحدى) .. كذلك فقد اضاف إضافة اخرى اكثر تحديدا عندما ذكر ان الصين تساعد باكستان على بناء القنبلة النووية الإسلامية (كما سبق الإشارة إليه)

إذن فإن استعصاء ابناء الحضارتين الكونفوشية والإسلامية على الترويض الغربى هو ماجعل السيد/هنتنجتون يستنتج أنه لم يعد أمام الغرب إلا استخدام القوة لقمع هذا التمرد ثم نجده يقدم الذريعة (المشروعة) لهذا القمع ممثلة فى القول إن الحضارتين الإسلامية والكونفوشية تتآمران على العالم الغربى والحضارة الغربية من خلال بناء مااسماه «الخطر الاخضر GREEN MENACE» الذى سيشكل خطراً داهما على العالم فيما بعد اختفاء خطر الشيوعية والاتحاد السوفيتي وحلف وارسو ومن خلال بناء القنبلة الاسلامية التى لايمتلك الغرب وسيلة لمواجهتها.

ومن أحدث ظواهر التجاوب الغربى لمثل هذه الدعوات التحريضية ومن ثمارها المبكرة ،ان العديد من الدول الاوروبية قد شرعت مؤخرا فى تغيير انظمتها لكى تقلص إلى ادنى حد ممكن فرص العيش الكريم أمام المسلمين المقيمين فيها منذ زمن طويل او حتى أولئك الذين يمكن ان يفكروا فى الهجرة إليها مستقبلا .

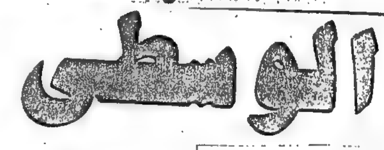
والخلاصة ان نظرية هنتنجتون هذه بشأن صراع الحضارات ماهى إلا حلقة فى سلسلة طويلة وممتدة من الحرب النفسية والمادية التى تشنها جهات غربية معينة ضد الإسلام والمسلمين بهدف محو هويتهم الحضارية والثقافية التى ثبت أنها هي التى يستمدون منها إرادة التحدى وتشجعهم على التمرد فى مواجهة الإرادة الغربية .

وماالتوفيق الا من عند الله









ربما تكون هذه المقولة اخطر واكثر جدارة بالدراسة من المتابعات العلمية والاعلامية التى تتحدث عن نظام عالمى جديد خال من الاتحاد السوفيتى والاستقطاب الدولى.

ماحدث على المستوى السياسى والاستراتيجى لايمكن استبعاده أو انكار اهميته باعتباره البشارة الظاهرة للنظام الدولى الجديد.

لكن مايحدث الآن على المستوى الاجتماعى يشكل تطورا هيكليا لكل المجتمعات البشرية.

جوهر التطور الهيكلى: ان الطبقة الوسطى تتآكل وتستبعد، وتفقد تدريجيا وظائفها الحيوية.

حدث هذا داخل الاتحاد السوفيتى القديم. ويحدث هذا فى أمريكا ويحدث هذا ايضا فى اليابان وأوروبا الموحدة او شبه الموحدة.

□□□

اهمية الحديث عن تداعى الطبقة الوسطى يستمد مشروعيته من التاريخ الانسانى على الاقل ابتداء من عصر النهضة.. فى هذا العصر حدث الانقلاب على الاقطاع. وتدفق المهاجرون الى خارج الاقطاعيات. واستقروا عند مفترق الطرق لاداء الخدمات الدنيا..

وعند المفترق نشأت المدن التجارية. ثم الصناعية واتسعت الحياة المدنية وتعددت الوظائف مدفوعة الاجر. وانتظمت العلاقات فى اطار مايسمى بالتخصص وتقسيم العمل.. هكذا نشأت الطبقة الوسطى.

ولعبت الطبقة الجديدة - بشهادة التاريخ - دورا حيويا فى كل المجتمعات.. كانت الطبقة القلقة. الثائرة. المفكرة. المبدعة. الخلاقة. المغامرة بكل هذه الامكانيات. وتمت التحولات التاريخية الكبرى على مستوى الايديولوجية والفكر والصناعة والتقنية والمعلومات والاتصالات وغيرها.

لكن التحولات خلال العقدين الاخيرين انقلبت على الطبقة التى صنعتها. وجهزت لها قبرا تاريخيا مجهول الشاهد والعنوان.

وكأنها بذلك تجسد أسطورة



بليون حالة مرضية في ذاكـــرة كمبيوتر واحــد

بقلم
حسن عامر

فرانكشتين الكائن المرعب الذى اجهز على صانعه.

المساهمة الأولى

لنبدا اولا برصد الشواهد.. قبل أن نحتكم الى النتائج...

الشاهد الأول الان فروم؛ وهو خبير في الشئون الداخلية للولايات المتحدة، وشريك رئيسى فى حملة كلينتون الانتخابية، ومحرر مساهم فى كتاب الحملة الانتخابية للديمقراطيين عام ١٩٩٢ المعروف باسم «تفويض بالتغيير».

الان فروم جاء الى القاهرة فى نهاية يوليو ١٩٩٣، وا لقى خطابا امام غرفة التجارة الامريكية قال فيه؛ إن ادارة كلينتون جاءت لاعادة الطبقة الوسطى الى الحياة. ان هذه الطبقة هى التى اقامت الولايات المتحدة من خلال مايعرف بالحلم الامريكى.

لكن هذا الحلم لم يعد ممكنا الآن.. لان الطبقة الوسطى اصيبت بانهيار حقيقى اثناء حكم الجمهوريين. انهار الحلم امام البطالة والأزمة الاقتصادية وانهيار مستوى الدخول مع الارتفاع الجنونى فى تكاليف الحياة..

انهار الحلم امام الاستبعاد المستمر للعنصر البشرى فى مواقع العمل والاستبدال المستمر بالتقنية على حساب البشر.

وبغض النظر عن نجاح او فشل كلينتون فى احياء الطبقة الوسطى، فان توصيف الان فروم جدير بالنظر والاهتمام والتحليل..

خريطة رأسية وفروعها

لنبدا اولا برسم خريطة اجتماعية لهذه الطبقة فى ضوء تقسيم العمل..

المستوى الراسى يضم التخصصات الرئيسية مثل الطب، الهندسة.. الاعمال المالية، القانون، الأعمال الابداعية، البحث العلمى، الادارة.. الخدمات . التعليم، ومايسمى بقطاع الاعمال العائلى والفردى.

تحت هذا المستوى تتفرع تخصصات وسطى..

فى الطب مثلا نجد الجراحة، القلب ، الباطنة، العظام ، الأسنان العيون ، الجلد ، الاعصاب، الخ، الجهاز التنفسى.. وغيرها.

فى الهندسة نجد المدنى، الصناعى، الانشائى، الميكانيكى، القوى.. الطرق ، البحرى، الطيران، السيارات، السكة الحديد وغيرها.

فى القانون نجد المدنى، التجارى، السياسى، الدستورى، الجنائى.. الادارى، الشركات المالية وغيرها.

فى الأعمال الابداعية نجد تخصصات الرواية، الصحافة، الاذاعة.. التليفزيون، الدعاية ، السينما ، المسرح ، الموسيقى ، الفنون التشكيلية وغيرها.

وفى قطاع الاعمال العائلى والفردى نجد الشركات الصغيرة فى مختلف الاعمال والخدمات.

وتحت هذا المستوى تتفرع الاف التخصصات الصغرى.

ماحدث فى امريكا.. وعلى مستوى العالم كله ان التخصصات الصغرى والوسطى تتاكل.. وتختفى معها المصادر الشرعية لبقاء اصحابها داخل الطبقة الوسطى..

وداعا للأطباء

من اكثر الشواهد الدالة على الاستبعاد مايحدث على مستوى الطب.

يقول الدكتور جودمان الاستاذ فى مدرسة الطب فى جامعة ميامى ان التقدم الحديث فى مجال الذكاء الصناعى قد أدى الى وضع برامج للكومبيوتر ونظم خبراء، يعتقد الكثيرون انها يمكن ان تكون رفيقا للطبيب فى عمله، تسهل له القيام بهذا العمل، وتقلل احتمالات حدوث الاخطاء.

بل ان اجهزة الكومبيوتر يمكنها القيام بالكثير من الامور بنفس الكفاءة التى يؤدى بها الطبيب عمله ان لم يكن بكفاءة اكبر.

ويصف الاستاذ بيرام نظام الخبراء الذى وضعه باحثون فى جامعة جورج واشنطن بانه برنامج ذو ذكاء صناعى يمكنه ان يحدد ماءذا كان مريض فى وحدة العناية المركزة سوف يعيش ليخرج من المستشفى.



وقد دلت الاختبارات الأولى التى اجريت على هذا البرنامج على انه افضل من الاطباء فى امكان التنبؤ بما اذا كان مريض سوف يتخطى الازمة الصحية التى تعرض لها.

تشخيص أذكى

كذلك يقوم خبراء الجيش الامريكى بالاشتراك مع خبراء وكالة الفضاء الامريكية بتطوير نقالة لميدان القتال بها برنامج للكومبيوتر ذو ذكاء صناعى يستخدم فى تشخيص الأمراض:

يوضع المريض على النقالة ، وتوصل بالجهاز، فيقوم بفحصه ويشخص مرضه، ويصف له العلاج.

كما ان هناك برنامجا للكومبيوتر اسمه «ميسين» يستخدم فى اختبار المضادات الحيوية التى تعطى للمريض.

وهناك نظام خبراء اخر. جاء وصفه اخيرا فى مقال نشر فى مجلة طبية يمكن ان يتنبأ بما إذا كان المريض من الممكن ان يتعرض لنوبة قلبية. وذلك على اساس من تاريخه المرضى.

ويرى بعض الخبراء ان هذا البرنامج يتفوق على الاطباء فى هذا النوع من المهارات.

طبيب المنزل

وهناك نظام اخر للخبراء يقوم بالزيارات المنزلية، ياخذ الكومبيوتر التاريخ المرضى والاعراض وما الى ذلك ثم يصف علاجا منزليا.

ويتفاعل الكومبيوتر مع المريض عن طريق صندوق الكترونى يوضع فى منزل المريض. يبلغ ثمن هذا الصندوق نحو ٣٠٠ دولار. ولكن من المتوقع ان ينخفض الثمن عند انتاجه بالمئات او بالآلاف.

ويعتقد الاستاذ بيرام ان نظام الخبراء افضل بكثير من الطبيب ، ان طبيبا واحدا ظل يمارس مهنته لمدة خمسين عاما لابد انه فحص عشرات الآلاف من الحالات. ولكن جهاز كومبيوتر واحداً يمكنه ان يخزن فى ذاكرته مليونا او حتى بليون حالة. ثم يبحث بين هذه الحالات عن صورة مشابهة للحالة محل الدراسة.

لابد ان هذا الجهاز - نظريا على الاقل - افضل من طبيب واحد لانه ياخذ فى الاعتبار بلايين الحالات بدلا من عشرات الآلاف فقط.

واذا استمر السير فى هذا الطريق. وبهذه السرعة فهل يجيء اليوم الذى يحل فيه جهاز الكومبيوتر محل الطبيب؟

يجيب احد خبراء الكومبيوتر فى معهد الينوى للتكنولوجيا ان على الاطباء ان يساورهم القلق من هذه الفكرة، فقد يجد بعض الأطباء ان وظائفهم قد تم الغاؤها.



ولو ان احد المسئولين قرر ان يستعين بجهاز الكومبيوتر للقيام بالتخدير عندئذ تلغى وظيفة اخصائي التخدير.

هذا نموذج واحد فقط لعمليات الاستبعاد.. انها عملية تطور تدريجي تنمو حتى تصل الى النقطة التى تصبح عندها عملية ثورية كما يقول الاستاذ بيرام.

لن يحدث هذا بين يوم وليلة. ولكنه يمكن ان يحدث خلال عقدين من الزمان، عن طريق جهاز هنا.. وجهاز هناك.. ثم جهاز هنا وجهاز هناك.. حتى تقوم الاجهزة بجميع انواع الاعمال التى كان الناس يقومون بها.

خير البنائين

ماحدث على مستوى الهندسة يمكن ان يعطى صورة مفزعة لاستبعاد المهندسين.

فقد جاء فى حوار مع أحد خبراء بناء السفن فى مصر ان عملية بناء السفينة كانت تحتاج فى الماضى الى طاقم من المهندسين البحريين يضم ٣٠٠ عضو على الاقل.. يقسمون الى مجموعات عمل لتصميم المحرك. الجسم الخارجى. الجسم الداخلى. المرافق. الخدمات. الديكور. نظام الأمان.. والانقاذ وغيرها من النظم.

وكانت عملية التصميم تستغرق ٣ شهور على الاقل. الأن يمكن تصميم السفينة فى ساعات بمساعدة الكومبيوتر. ودون الحاجة إلا الى طاقم لايزيد على عشرة مهندسين.

فى اطار هندسة الاتصالات، كانت «القاسم الهاتفية» السنترالات تحتاج الى عشرات المهندسين والفنيين.

الأن كل هذه الاعمال الغيت ، واستبدلت بغرفة تحكم الكترونية يديرها مهندس واحد.

كما يجرى الاستبعاد للمهندسين فى هندسة التشييد والقوى والنقل والسيارات وغيرها.

الترجمة والكتابة

وبنجاح الجيل الخامس من الكومبيوتر يتوقع نبيل على – فى دراسة له بعنوان اللغة العربية والحاسوب – الغاء الوظائف التالية. (أى استبعاد البشر واستبدالهم بالحاسوب):

اقسام الترجمة بالشركات والمؤسسات وربما الجامعات ويتم ذلك على مرحلتين: الأولى تشمل الترجمة فى الاعمال المتخصصة ذات المصطلحات السيمترية. وفى مرحلة لاحقة الترجمة الاكثر تعقيدا ويتوقع ايضا ايجاد نظم للترجمة التى تسمح بالاتصال الهاتفى بين افراد يتكلمون بلغات مختلفة.. ونظم اخرى للترجمة فى الاجتماعات بين اشخاص يتبادلون لغات مختلفة.

إلغاء وظائف الآلة الكاتبة بعد ظهور جيل من الآلات يعمل بالاملاء.. اى أن الآلة قادرة على تمييز الكلام المنطوق وتحويله لمقابل المكتوب.

إلغاء وظائف الفهرسة والاستخلاص والاختزال.

البيروقراطية البالية

الأخطر من هذا مايتوقعه راجى عنايت عن الثورة ضد البيروقراطية. هذه الثورة ليست مجرد انقلاب على النظام فقط. بل على العناصر التى تشكل النظم البيروقراطية.. ان هذه الثورة سوف تستبعد الملايين الذين هم فى الاساس اعضاء فى الطبقة الوسطى.

يقول ان البيروقراطية هى نتاج طبيعى لعصر التصنيع الداخن اى العصر الصناعى الاول والثانى.

اما العصر الصناعى الثالث.. الذى يعرف بأنه فائق الرمزية أو عصر المعلومات، فليست هناك حاجة الى هذه الجيوش من الموظفين والاجراءات.

ان جيوش الموظفين اصبحت معوقة للعمل وبالية الاداء، كما قال جون ليمان وزير البحرية الأمريكى السابق.. لقد وصف وزارته ذات مرة قائلا: ان تعداد الوحدات او الادارات المتخصصة قفز متصاعدا الى حد أنه اصبح مستحيلا بالنسبة له او لاى شخص آخر ان يصف بدقة ووضوح هذا النظام الذى يجب ان تعمل على اساسه وفى اطاره.

ان هذا النظام يستبعد تدريجيا من اطار العملية الانتاجية ليقوم نظام جديد وبديل يعتمد على خبراء المعلومات والاتصالات.

نبوءة بورات

واستبعاد البيروقراطية قائم سواء شاءت المجتمعات ام ابت أم تلكأت. وهذا مايكشفه لنا الاستاذ بورات الذى قام بدراسة ٤٢٢ وظيفة بمعيار مدى الارتباط الاساسى لكل وظيفة بمعالجة الرموز والمعلومات.

وواضح ان كلمة «الاساس» تشكل معيارا

■ في الماضي: ٣٠٠ مهندس وثلاثة شهور من اجل بناء سفينه
■ والآن: كومبيوتر و١٠ مهندسين يبنون السفينه في ساعات

هكذا تتآكل البيروقراطية في دولة المعلومات

حاسما.

فمن المستحيل القول ان عملا ما يتناول المعلومات وحدها دون غيرها او ان هناك اى نوع من العمل لاينطوى على استخدام قدر من المعلومات. فالمسألة في نظر بورات ليست مسألة كيف، بل مسألة كم، اى درجة الاشتغال بالمعلومات في اداء الوظيفة. وتبين ان ثمة مستويين في هذا المجال: القطاع الاساسى والقطاع الثانوى.

ويجرى تعريف القطاعات الاساسية على انها المنشآت التى توفر معدات المعلومات وخدماتها في السوق.

بينما تشمل الثانية كل خدمات المعلومات المستخدمة داخل اجهزة الدولة او داخل المنشآت.. لا تقدم معدات او خدمات معلومات في السوق.

ويخلص تقرير بورات الى ان ٢٥٪ من القيمة المضافة في الاقتصاد الامريكى عام ١٩٦٧ جاء من قطاع المعلومات الاساسى. بينما جاء حوالى ٢٠٪ من القطاع الثانوى. اى ان اجمالى انشطة المعلومات كان مسئولا عن اقل قليلا من نصف اجمالى الناتج القومى في ذلك العام.

اما من حيث تركيبة العمالة. فان العاملين في مجال المعلومات يمثلون اكثر من ٤٠٪ من اجمالى القوى العاملة. ويستأثرون باكثر من نصف الاجمالى للعمالة في الولايات المتحدة في ذلك العام.

هذا ماكان يحدث منذ ربع قرن.. مايحدث الآن يفوق التصور والخيال.

المستقبل... لهم

ورغم قدم الدراسة التى قام بها بورات، فانها تقدم عددا هاما من الدلالات منها:

... ان قطاعا متميزا داخل الادارة الامريكية نشأ واستقر.. وانه قادر على استبعاد القطاعات الاخرى باعتبارها متخلفة عن العصر.

.. ماحدث في امريكا يحدث ايضا على مستوى العالم كله.. المتقدم والنامى على السواء. ان ثمة قطاعا ينمو داخل الادارة القديمة.

القطاع الجديد اكثر تقدما واكثر كفاءة

...ان القطاع الجديد في امريكا اصغر حجما واكثر ربحية وانتاجا واكثر دخلا. وبالتالى فانه ينسلخ من الطبقة الوسطى لينضم الى الشريحة الادنى من الطبقة العليا.

... ان القطاع المتخلف من الادارة مهدد بالطرد والاستبعاد والاستبدال بالتقنيات الحديثة.. وبالتالى يفقد مشروعيته في البقاء ضمن الطبقة الوسطى ويصبح اقرب للانتماء الى الطبقات الدنيا.

هذا ما يحدث للطبقة الوسطى بتأثير ثورة المعلومات والتقنية الحديثة.

وهناك عاملان اخران يتسابقان في إحداث ذات التأثير: اى استبعاد الطبقة الوسطى من النظام العالمى الجديد.

الاول: برامج الاصلاح الاقتصادى التى يجرى تنفيذها في انحاء مختلفة من العالم. وتستهدف سيادة اقتصاديات السوق.. اى النظام الراسمالى بغض النظر عن التصنيفات المتداولة مثل الراسمالية الوحشية والعفيفة والمعتدلة وغيرها.

الراسمالية قائمة بنظم المعلومات والتقنيات الانتاجية والخدماتية الجديدة التى تستبعد تدريجيا من سوق استهلاك السلع والخدمات التى كانت متاحة لها قبل عقدين من الزمان.

الطبقة الوسطى مستحيل عليها ان تمتلك الآن المسكن الملائم.. بعد ان ارتفعت اسعار العقارات في كل انحاء العالم.. وبلغت مرحلة طرد المستهلكين.

الطبقة الوسطى مستحيل عليها امتلاك السيارة المرغوبة بعد ان ارتفعت اسعار السيارات الى حد الجنون.. فضلا عن تكاليف صناعة السيارة ذاتها.

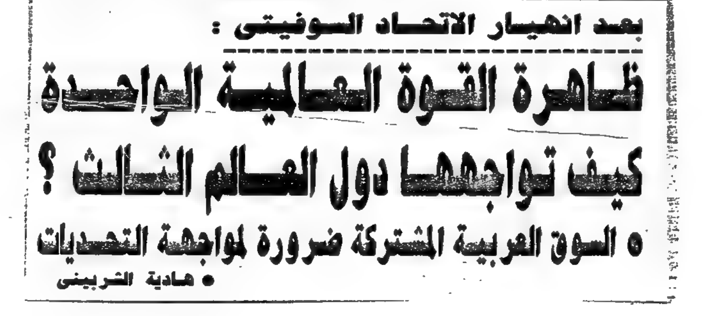
الطبقة الوسطى مستحيل عليها تكرار الرحلات الخارجية او اجازات الترفيه كما كان مسموحا لها منذ عقد من الزمان.

كل هذه الميزات تجردت منها الطبقة الوسطى. فماذا يبقى لها، وماذا يبقى منها..؟.



المصدر : آخر ساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ ...... ١٩٩٤



بعد انهيار الاتحاد السوفيتي :

ظاهرة القوة العالمية الواحدة كيف تواجهها دول العالم الثالث ؟

٥ السوق العربية المشتركة ضرورة لمواجهة التحديات

● هادية الشربيني

حوار حول تحديات المستقبل

● بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتلاشي ما كان يعرف بالحرب الباردة بين القوتين الأعظم .. ومع بروز العديد من التكتلات الاقتصادية ذات الثقل الهام في المجتمع الدولي مثل الجماعة الأوربية الموحدة ودول جنوب شرق آسيا وعلى رأسها اليابان وقد أثيرت العديد من التساؤلات حول مستقبل ومصير العالم الثالث في ظل هذه التحولات الجذرية الهامة ظل النظام الدولي الذي إتسمت ملامحه بسيطرة قوة دولية واحدة على مقدرات دول العالم .

وفي هذا النطاق انشغل العديدون من رجال السياسة والفكر في محاولة لايجاد اجابات واضحة على التساؤلات المطروحة بشأن مستقبل الدول الآخذة في النمو .. ويصبح السؤال : كيف يمكن أن تواجه تلك الدول التحديات الكبرى وعلى رأسها التنمية .



المصدر : آخر ساعة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ ديسمبر ١٩٩٣

ادارت آخر ساعة الحوار مع العديد من المتخصصين فى العلوم السياسية والقانون لمعرفة وجهات نظرهم تجاه هذه القضية الهامة .

وفى حوار مع العديد من هؤلاء المتخصصين تركزت التساؤلات فى الآتى : :

● هل يمكن للولايات المتحدة من الاستمرار فى لعب دور القوة الدولية الوحيدة فى العالم المسيطرة على مقدراته ، أم اننا بصدد تشكيل نظام دولى جديد سوف تتصاعد فيه قوى اخرى إلى جانب الولايات المتحدة ؟

● وكيف يمكن لدول العالم الثالث بعد انهيار النظام الدولى القائم على التوازن بين الشرق والغرب من مواجهة التحديات الجديدة الماثلة امامها بحيث يكون لها دورها فى اطار النظام الدولى الجديد التى تتشكل ملامحه الآن ؟

● وهل يمكن اعادة هيكلة الأمم المتحدة كما تنادى بعض الآراء على اساس انها تأسست فى ظل النظام الدولى السابق والذى يختلف فى ملامحه عن النظام الدولى الحالى ، أم يمكنها الاستمرار فى اداء وظائفها بدون إحداث اى تغييرات ؟

ظهور قوى جديدة

يعتقد الأستاذ الدكتور « رمزى الشاعر » استاذ القانون الدستورى والادارى ورئيس جامعة الزقازيق بأن النظام العالمى الآن وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى قائم على قيام قوة عالمية وحيدة تسيطر على العالم بأسره .. هى الولايات المتحدة التى تحاول باستمرار اظهار دورها الجديد .

وقد اتضح هذا الدور جليا فى مؤتمر مدريد للسلام ومن خلال محادثات السلام الخاص بالشرق الأوسط حيث تقوم الولايات المتحدة بدور رئيسى لرعاية هذه المحادثات ودفعها قدما والعمل على حل خلافاتها إذا ماتعثرت ، بل اننا نستطيع القول بأن مؤتمر مدريد للسلام بالرغم من أنه كان تحت رعاية الولايات المتحدة وروسيا إلا أنه من الناحية الفعلية كان تحت رعاية الولايات المتحدة نفسها ..

ويضيف رئيس جامعة الزقازيق فى رده على تساؤلات آخر ساعة قائلا :

الدور الأمريكى ظهر واضحا ايضا اثناء الأزمة الأخيرة فى روسيا الاتحادية إذا كان للولايات المتحدة دور كبير فى انهاء محاولة الشقاق على يلتسين وعودة الأمور إلى نصابها ..

وهنا يتساءل الدكتور رمزى الشاعر : ولكن هل من المعقول أن يستمر العالم على هذه الصورة ؟

ويجيب قائلا : « لا » فمن خلال استعراض التاريخ على مر العصور ، سوف نجد أن هناك دائما قوتين عظميين تتنافسان فيما بينهما . قبل الاسلام تمثلت هذه القوى فى كل من الفرس والروم .. ومع ظهور قوة الاسلام ظهر إلى جانبه القوة الأوربية ، واصبح التنافس فيما بعد بين القوتين البريطانية والفرنسية ، ثم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إلى ما لانهاية .

وبالتالى فان استمرار الدور الأمريكى كدور منفرد قد يستمر على مدى معين لحين ظهور قوى جديدة تعادل الولايات المتحدة ولكى تتنافس معها فى السيطرة على العالم ، وهذا وضع طبيعى والافضل لدول العالم الثالث ،

ويقول الدكتور رمزى الشاعر : بأن هذه القوى وكما تشير العديد من التقارير والدراسات تتمثل فى القوة الاقتصادية فى اوربا الغربية بزعامة المانيا الموحدة ، وفى القوة الاقتصادية للنمور السبع الاسيوية بزعامة اليابان .

امكانات عربية كافية

ولكن ماذا بشأن مواجهة دول العالم الثالث - الدول النامية - لهذه التحديات ؟ وماذا بشأن امكانية اعادة تنظيم الأمم المتحدة بما يتلاءم مع هذه الأوضاع الجديدة ؟

وحول ذلك يقول الأستاذ الدكتور « رمزى الشاعر » :

فى عالمنا اليوم فان القوة الاقتصادية لها دور كبير فى تحديد مراكز الدول وفى اعتقادى أن العالم العربى لديه الامكانات الكافية .. فاذا ما اصبحت دوله يدا واحدة سوف يعمل لها الف حساب من المجتمع الدولى .

كذلك فان المنظمات الاقليمية الأخرى مثل منظمة الوحدة الأفريقية والجامعة العربية عليها ان تقوى من نفسها لكى يكون لها دورها فى مواجهة القوى والتكتلات الدولية الأخرى .

ويقول الدكتور رمزى الشاعر [illegible] الأمم المتحدة فى وضعها الحالى يسيطر عليها بوضوح القوة الدولية المتمثلة فى الولايات المتحدة .. ويتضح ذلك من القرارات الصادرة من الأمم المتحدة .. وما نراه من ازدواجية فى التعامل مع القضايا الدولية والقياس بمعيارين .. لسبب تدخل الولايات المتحدة وسيطرتها الاقتصادية وغيرها من العوامل .

ومن هنا فان دول العالم الثالث عليها أن تقوى وتدعم من تعاونها مع بعضها البعض ، وأن يكون لها دائما رأى موحد داخل منظماتها الاقليمية ، اى عليها تقوية دورها ودور منظماتها الاقليمية .. وذلك لابد وأن يكون له صداه فى المجتمع الدولى فيما بعد وداخل الأمم المتحدة .

قطب واحد له رؤوس ثلاث

وحول نفس التساؤلات المطروحة دار الحوار مع الأستاذ الدكتور « على الدين هلال » رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ومدير مركز الدراسات

والبحوث السياسية بجامعة القاهرة قال :

من المؤكد ان انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار الحرب الباردة اوجد حالة سياسية جديدة ، وتداعيات وحالة من الفوضى في بعض المناطق فمع غياب دور الدول العظمى ، أوجد ذلك مرحلة من السيولة الدولية ، والادق ان يقال باننا في مرحلة تشكل نظام دوليا جديدا .

● ولكن ماذا بشان مايسمى بالدول الكبرى ؟

يعتقد الدكتور على الدين هلال : « بانه في المجال العسكرى فإن الولايات المتحدة تتمتع بتميز ساحق في هذا المجال سواء تجاه اليابان أو تجاه الدول الاوربية ، وفي المجال العسكرى تستطيع امريكا ان تحتفظ بتميزها .

ولكن على صعيد المجال الاقتصادى فالمؤشرات الاقتصادية تشير إلى ان الولايات المتحدة أكبر اقتصاد في العالم يليها اوربا ثم اليابان :

ولكن الجديد في هذا الشأن ان الدول الأخرى تنمو بدرجة أكبر من الولايات المتحدة ، وفي بعض المجالات الاقتصادية سبقتها .. ومن هنا لم يكن غريبا ان حملة الانتخابات الامريكية كلينتون - بوش تركزت اساسا حول الاقتصاد ، وأهمية احياء الاقتصاد الأمريكى ، وان الاقتصاد الناجح يكون خلف سياسة خارجية ناجحة للولايات المتحدة ، كما ان أول عمل لادارة الرئيس كلينتون كان هو عقد المؤتمر الاقتصادى »

ويضيف الدكتور على الدين هلال في حديثه قائلا :

« إننا بصدد تفوق عسكرى واضح لدولة واحدة وتعدد في القوى الاقتصادية . ولكن هل هذا الوضع يمكن ان يؤدى إلى تعدد الاقطاب ؟

هذا غير صحيح ، لان الولايات المتحدة وأوربا واليابان جزء من نظام اقتصادى واحد وهناك مصالح متداخلة بينهم وغير صحيح أن انهيار الاقتصاد الأمريكي تستفيد منه اليابان او المانيا ، أو أن أمريكا تستفيد من انهيار الاقتصاد الالماني أو الياباني وهناك استثمارات متبادلة بينهم وكل منهم في حاجة إلى أسواق الدول الأخرى لتسويق منتجاته وهكذا .

وفي رايي باننا سنكون امام قطب راسمالي واحد له رؤوس ثلاث : « رأس في امريكا مركزها واشنطن ، وراس في اوربا ، وراس في آسيا مركزها في طوكيو ، وهذه الرؤوس تتنافس في بعض الاحيان وتتعاون في احيان اخرى »

علاقتان للعالم الثالث

ويعتقد الاستاذ الدكتور على الدين هلال : « بان اغلب مؤسسات دول العالم الثالث تحمل بصمات الحرب الباردة وظهرت في ظلها .. وبالتالى فهى مطالبة بنقلة كيفية نوعية في نطاق علاقتها مع العالم ولاسيما العالم المتقدم ..

ان الحديث عن مواقف عدم الانحياز بين الشرق والغرب لم يعد له معنى الآن .. كذلك الحديث عن العالم الثالث كمجموعة متجانسة هو حديث غير دقيق فدول كماليزيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية وغيرهم اصبحت دولا صناعية متقدمة ، ودول كالسعودية والكويت وغيرهما من الدول المنتجة للنفط مصالحها اصبحت اكثر ارتباطا بالعالم المتقدم اكثر منها ارتباطا بالعالم الثالث .. وعندما ننظر إلى التجارة البينية بين دول العالم الثالث على سبيل المثال بين الدول الافريقية بعضها والبعض سوف نجدها محدودة جدا » .

ويضيف الدكتور على الدين هلال قائلا :

« كل دولة تتقدم حسبما تكون مصالحها ، وهناك سوق عالمى والذى يرغب في احراز التقدم عليه المشاركة في هذه السوق ، وعليه ان يكون لديه ما يعطيه لها واذا لم يكن لدى هذه الدول ما تشارك به او ماتعطيه فسوف يتم التهميش او الاستبعاد كذلك فان فكرة عدم الانحياز هى فكرة لها معنى تاريخى سياسى ليس إلا ، ولهذا فقد طرحت مصر فكرة تجمع عالم ثالث يقوم على اساس التنمية المشتركة لدول الجنوب وعلى [illegible] بينها .

واعتقد أنه من الخطأ ان تطرح فكرة الارتباط بالدول الصناعية المتقدمة مقابل الارتباط بالجنوب .. كأنها معادلة صفرية علينا الاختيار بينها .

وعلى سبيل المثال في مجال كمجال نقل التكنولوجيا ، لا خيار فيه سوى التعاون مع الدول المتقدمة ، وفي بعض الاحيان فان منتجات دول العالم الثالث الصناعية تكون غير مؤهلة لدخول أسواق الدول المتقدمة لاسباب تتعلق بالجودة والمواصفات القياسية ، وبالتالى لاتجد لها مجالا إلا في أسواق دول العالم الثالث وبالتالى تصبح الحاجة الملحة لتوطيد التعاون الامريكى بين دول العالم الثالث وأن يحدث تعاون بين المجموعات الاقليمية بين شرق افريقيا ووسط افريقيا وبين الدول العربية ، كما حدث بين دول جنوب شرق آسيا ، ٨٢ ٪ من تجارة دول جنوب شرق آسيا تتم بين هذه الدول بعضها البعض .

اذا وعلى حد ما يعتقده الاستاذ الدكتور على الدين هلال : « ان دول العالم الثالث مطالبة بعمل علاقتين :

● علاقة مع العالم المتقدم ..

● وعلاقة اخرى بين دول العالم الثالث نفسها .

عملية صعبة

ونعود الآن للحديث عن مستقبل الأمم المتحدة وكيف يمكنها تأدية دورها في ظل ما يتشكل من نظام دولي جديد ؟ وهل يمكن اعادة هيكلة هذا التنظيم الدولي او اعادة تنظيمه ام انه من الصعب حدوث ذلك ؟.

قال الدكتور علي الدين هلال : « لا اعتقد انه في الأجل القصير - في غضون عشر سنوات مثلا .. سيعاد التفكير في هيكل الأمم المتحدة بشكل عام .. فهذه عملية صعبة وعملية اقامة تنظيم دولي هي عملية من اصعب الأمور ، واعادة كتابة ميثاق الأمم المتحدة هي عملية اقرب إلى المستحيل منه إلى الحقيقة والذي من الأرجح حدوثه الآتي :

● اولا : ادخال تعديلات في بعض أجهزة الأمم المتحدة بدون تغيير شامل للميثاق ، كان تحصل كل من اليابان والمانيا على حق النقض في مجلس الأمن .. وان يتم توسيع نطاق عضوية مجلس الأمن ليضم عددا أكبر من الدول الافريقية والأسيوية ، اي من المتصور حدوث تغييرات لاستيعاب القوى الجديدة ..

● ثانيا : أن يتم تطوير وظائف ومهام الامم المتحدة على ارض الواقع ، ففي خلال الثلاث سنوات الماضية ، قامت الأمم المتحدة بالمشاركة في عمليات حفظ السلام اكثر مما قامت به منذ نشأتها وحتى عام ١٩٨٥ ، اي العمل على توسيع نطاق الوظائف القائمة للأمم المتحدة وخلق ادوار ووظائف جديدة لها .

● ثالثا : اعادة تعريف مهام بعض هيئات الأمم المتحدة مثل مجلس الوصاية والمجلس الاقتصادي الاجتماعي فمن المتصور في سياق الوضع العالمي الجديد أن يصبح لهذه المؤسسات الدولية مهام ووظائف جديدة .

فعلى سبيل المثال هناك تصور تطرحه الدول الاسكندنافية بالعمل على تدعيم الدور التنموي للأمم المتحدة ويصبح الاهتمام الرئيسي للوظيفة التنموية لهذه المنظمة الدولية .

مفاهيم أخرى .. العالم الثالث

ان اصطلاح دول العالم الثالث نشأ مرتبطا بانقسام العالم إلى عالمين : العالم الأول : وهو العالم الراسمالي بزعامة الولايات المتحدة .

والعالم الثاني : وهو عالم الدول الشيوعية والاشتراكية وبينهما العالم الثالث الذي لاينهج اى من الايديولوجيتين السائدتين .

وبالتالي فان الدكتور « احمد الرشيدي » استاذ مساعد القانون الدولي العام بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية يرى أنه : « بالتالي بعد زوال العالم الثاني والمتمثل في الكتلة الشرقية وذلك بانهيار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر ١٩٩١ ، لم يعد اصطلاح العالم الثالث ذا مدلول سياسي ويصبح استبداله بمفاهيم أخرى كمفهوم الدول النامية أو دول الجنوب أو الدول الأقل تقدما .

وهذا ينعكس ايضا على مايسمى بمجموعة دول عدم الانحياز ، فبالرغم من أن التغييرات النوعية قد لحقت بالحركة حتى قبل انهيار الاتحاد السوفيتي ، إذ رأينا دولا عديدة تصف نفسها بأنها غير منحازة وتدخل في علاقات سياسية وعسكرية وثيقة مع احدى القوتين العظميين ، مما دفع الكثيرين من الباقين لمطالبة دول عدم الانحياز بإعادة النظر في دورها التقليدي كان يتم التركيز على قضايا وموضوعات اقتصادية اكثر من تركيزها على القضايا السياسية . إلا ان مجموعة عدم الانحياز تمتعت في ظل النظام القائم على وجود قوتين عظميين بحرية حركة وكان لدول العالم الثالث حينذاك دور بارز في الدعوة من خلال منبر الامم المتحدة إلى قيام نظام اقتصادي دولي جديد وفي التوصل إلى توقيع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢ والتي جاءت بأحكام عديدة جديدة تعتبر في مجملها استجابة ولو جزئية لمطالب دول العالم الثالث .

وأيضا في ظل الانقسام الامريكي السوفيتي كان هناك نوع من النظرة الايجابية لدور المنظمات الدولية والاقليمية » .

تفاؤل .. مبالغ فيه

ومع بداية التسعينات واختفاء الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى من على المسرح الدولي وانفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم ، طرح تساؤل رئيسي على الباقين حول مستقبل الدول الصغرى في المجتمع الدولي ؟

ويرى الدكتور « أحمد الرشيدي » في حواره مع آخر ساعة : « ان التفاؤل الذي عبر عنه الكثيرون سواء من الباحثين او الدول بان العالم سيشهد عصرا جديدا يسوده الأمن والسلام والاستقرار والعدالة اثبت يقينا انه تفاؤل كان مبالغا فيه .

ان وجود دولة واحدة على قمة النظام الدولي قد لايعني سيادة هذه المفاهيم بالضرورة لأن الدولة الواحدة شأن اى دولة في النهاية تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية التي قد لا تتطابق بالضرورة مع مفاهيم العدل والأمن والاستقرار بل قد تتعارض صراحة معها ..

وفي مثل هذا النظام فان حرية الحركة بالنسبة للدول الصغرى ترد عليها قيودا ، وهذا لايقتصر فقط عليها ، بل يتعداها إلى بعض الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن ، بدليل أن روسيا والصين لاتقدم الآن على استخدام حق

الاعتراض كما كان الحال من قبل .

فإذا كان ذلك ينطبق على بعض الدول الكبرى فمن باب أولى أن ينطبق على الدول الصغرى التى تعانى من مشاكل اقتصادية ضخمة .. وسيبقى هذا الوضع قائما إلى أن يتم بناء الهياكل الاقتصادية وتدعيم الاستقرار السياسى بها .

ويعتقد الدكتور احمد الرشيدى بأن مسألة اعادة النظر فى هيكلة الأمم المتحدة أو تعديل ميثاقها هى مسألة مستحيلة قانونا إلا إذا وافق أعضاء الأمم المتحدة على ذلك ، مشيرا إلى أن الدول الصغرى تستطيع أن تلعب دورا فى الموضوعات غير السياسية غير الجادة .

ومن حسن الحظ أن بعض الدول الكبرى مثل اليابان والمانيا تتزعم النداء بأهمية زيادة عدد أعضاء مجلس الأمن بما يتناسب مع التطورات الجديدة .

وعلى كافة الأحوال فإن الدكتور احمد الرشيدى يعتقد بأنه بالرغم من المنظمات الدولية الاقليمية والتى تتكون من دول صغرى تتأثر بالتوجهات الدولية السائدة إلا أن هذا لايمنع أن تعمل المنظمات الاقليمية فى اعادة النظر فى الهياكل الموجودة بها ..

فعلى سبيل المثال فان جامعة الدول العربية لابد وأن تعمل على انشاء جهاز قضائى خاص بفض الخلافات بين دولها بدلا من اللجوء إلى محكمة العدل الدولية ، وأن تعمل المنظمات الاقليمية على تقنين بعض الأوضاع التى تبلورت خلال الممارسات والخبرة التاريخية .

وكان لآخر ساعة لقاء مع السفير « عبد الرؤوف الريدى » سفير مصر السابق لمدة ثمانى سنوات فى الولايات المتحدة ، ودار الحوار معه حول هذه القضايا والتساؤلات المطروحة .

ويعتقد السفير عبد الرؤوف الريدى : « بأن انهيار النظام الدولى القائم على التوازن بين كتلتين متمثلتين فى الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتى والكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة ، وظهور نظام تسيطر عليه الولايات المتحدة بصفة منفردة ، مما لاشك فيه أنه حرم دول العالم الثالث من هامش كبير من المناورة لأنه فى وجود نظام قائم على معسكرين ، كل منهما يتنافس على جذب الدول الأخرى فى العالم الثالث ، فلقد استطاعت الدول الأفريقية والاسيوية استغلال هذا التنافس فى تحقيق التحرر القومى والقضاء على الاستعمار .

ولكن فى نفس الوقت فان النظام الدولى السابق كانت له أيضا أضراره فالتنافس بين المعسكرين على محاولة جذب وارضاء الدول الأخرى كان يؤدى فى بعض الأحيان إلى خلق بؤر توتر ومشاكل تؤدى إلى قيام حروب واستنزاف طاقات دول العالم الثالث .

اللعبة الأساسية اقتصادية

ويستكمل السفير عبد الرؤوف الريدى حديثه مع آخر ساعة قائلا : « فى المرحلة القادمة اللعبة هى فى الأساس اقتصادية ، فالعالم الثالث حتى يستطيع العيش فى هذا العصر لابد وأن يسير فى هذا الاتجاه وبالتالى يكون عليه اصلاح الاقتصاد واتباع آليات السوق الحرة التى تعتبر الطريق المحورى للتقدم الاقتصادى ، وتستطيع دول العالم الثالث أن تستعيض عن ضعفها من خلال التكتلات الاقتصادية والاقليمية .

فالمنطقة العربية لابد وأن تعمل على تجميع طاقاتها وتعمل على اتباع الاجراءات وانشاء الآليات التى تجعل من هذه المنطقة منطقة لجذب الاستثمار ، والدول الافريقية لابد وأن تعمل على تدعيم التعاون الاقتصادى فيما بينها . فالمسألة لم تعد دول عدم الانحياز فى مواجهة كتلة شرقية أو غربية ، بل أصبحت دول شمال ودول جنوب ، ودول الجنوب لابد وأن تعمل على اللحاق بالركب الاقتصادى لدول الشمال المتقدم .

أداة هامة .. ولكن !

وهنا يأتى التساؤل الهام : هل يمكن للأمم المتحدة أن تستمر فى اداء وظائفها بدون احداث أى تغييرات بها تتواكب مع مايعاصره المجتمع الدولى من تطورات جذرية ؟

يعتقد السفير عبد الرؤوف الريدى بأن : « الأمم المتحدة ستظل أداة هامة .. لأنها الأداة العالمية الوحيدة المتواجدة على الساحة الدولية وسيظل لها دورها الأساسى فى النظام الدولى الجديد ، ولكن عليها أن تكون عارفة لحدود امكاناتها ولاتحمل نفسها أكثر من طاقتها .

ان تجربة الأمم المتحدة خلال الفترة الماضية فى الصومال والتى انساقت خلالها للولايات المتحدة حيث تحولت عملية حفظ السلام هناك إلى مطاردة لفارح عيديد وأنصاره .. وتجربة الأمم المتحدة من قبل فى الكونغو أثناء فترة تولى « داج همرشيلد » منصب السكرتير العام كل ذلك ، لابد وأن يكون من الدروس المستفادة لهذه المنظمة الدولية .

ويضيف السفير عبد الرؤوف الريدى : « فى نهاية الأمر فان سماع صوت دول العالم الثالث يتوقف على مدى قدرتها على تحقيق التقدم الاقتصادى والتعاون الاقتصادى الاقليمى بين بلدان هذا العالم على مستوى كل قارة .. ثم على مستوى القارات أجمع .

وخلاصة هذه الآراء المطروحة .. أن السبيل الوحيد أمام دول العالم النامى تحقيق التقدم الاقتصادى وتدعيم سبل التعاون الاقتصادى الاقليمى بين بعضها البعض .. ومع توجه هذه الدول نحو هذا المسلك لابد وأن يكون لها دورها الذى ينال الاهتمام والتقدير من المجتمع الدولى .. فهل تتمكن هذه الدول من تخطى هذه التحديات فى الواقع العملى أم لا . سؤال سوف يتم الاجابة عليه خلال السنوات القادمة بالايجاب أو النفى ..



المصدر : الحوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩٣

«الدولة الامة» والنضال!

التقلبات في ميادين مختلفة، والتغييرات التي حدثت وضعت المجتمعات على عتبة انشطارات عميقة بعضها سياسي. وكان لبعض التغييرات السياسية مثل وحدة المانيا، وتمزق الاتحاد السوفياتي، وازمة الامم المتحدة، والغاء العنصرية، ونهاية حروب انغولا والسلفادور، وكمبوديا، وافغانستان، والتغيير في نيكاراغوا واثيوبيا والجزائر وتشيلي.. كان لهذه التعديلات الركبير على تغيير الخريطة الستراتيجية في الكرة الارضية، بينما الاحداث بطيئة مثل البناء الاوروبي لها اثر على الحياة السياسية العالمية مسببة شلالات من الاضطرابات.

وهذه الفترة الاستثنائية تشبه تغيير عصر، مما ايقظ قلقاً جديداً في الغرب، وعدم ارتياح في المجتمعات المتطورة، لاسيما ان قيادات هذه المناطق لا تكشف عن اية رؤية واضحة بالنسبة الى المستقبل، فليس من يستطيع القول كيف سيكون شكل العصر الذي يبدأ؟!

لكن مما لاريب فيه ان عصر الابطال قد انتهى، وفي الوقت نفسه يجب ان يشمل النظام الجديد كل شيء، والا يستبعد شيئاً من مجال نشاطه مثل السياسة والاقتصاد. فالمعروف الآن ان الارتباطات وثيقة بين اشياء مختلفة مثل السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والعلوم، اي هناك حقل واسع جداً بالنسبة الى تطلعات الولايات المتحدة حتى بعد انتصارها الساحق عسكرياً في حرب الخليج. وقد اعترف ارثر شليسنغر، المستشار السابق للرئيس كيندي، بان الولايات المتحدة اصبحت دولة عملاقة عسكرياً لكنها عاجزة عن الانفاق على حروبها، ولا يمكن ان يكون لها مستقبل ضخم كدولة عظمى لسبب بسيط هو انها لا تستطيع السيطرة على العالم كله.

اما فيما يتعلق بتوحيد العالم تحت سيطرة واشنطن، فان القوى التي تشكل فوارق وطنية او دينية او تاريخية، تسمرت في امكنتها بسبب الرعب الذي انفجر في النهاية العاصفة لهذا القرن. وفي هذا الوضع الجديد ظهرت عوامل اساسية، وان كانت تبدو مضطربة، وهي عوامل العدو، سواء اكان عدواً، او تهديداً او خطراً او ما شابه ذلك. هذه الاسئلة التي اجاب الغرب عنها على مدى سبعين سنة، عندما كان يواجه الشيوعية، تبقى الان بلا جواب واضح، لانها تشترط تحديد نظام امني قادر على تفادي الازمات. لكن العدو الاساسي لم يعد وحيد الجانب، انه الآن يشبه عملاقا ذا الف وجه يستطيع ان يكون له شكل القنبلة التي تقتل بلا حساب، او ان يكون له شكل المخدرات او التعصب الديني او مرض «الايدز» او الهجرات الضخمة، أو السحب المزودة بالاشعاعات النووية، او كل التهديدات التي لا حدود لها.

وعندما يكف جانب ما عن التمتع بثقل دولتين عظميين، فان العالم يصبح محتاجاً الى شكلين جديدين من عوامل الاستقرار حيث تسعى بعض الدول الى التحالف مع غيرها بهدف تشكيل كتلة اقتصادية، وليست سهلة الوقوع بين فكي قوة اخرى.

ويقول «ادغار موران» ان المشكلة الاساسية في صدمة الالتحام بين قوتين ان بعضهم يرى ان المشكلة الاساسية في السنوات المقبلة هي النضال متعدد الاشكال بين القوى المتحالفة ليس فقط في اوروبا وحدها وانما في العالم كله.

والراي القائل ان قوى التفريق في السنوات المقبلة بين القوى المتلاحمة تعتمد على مبدا «الدولة الامة»، وانه ينبغي ان تفرض الدولة سلطتها على مجتمع متجانس يتكلم لغة واحدة ويدين بدين واحد. وهذا الوضع يطرح ايضاً المجتمع الموحد والمنسجم الذي تفرض الدولة سيطرتها عليه والذي يعيش داخل حدود تاريخية ولا يتعرض لانقسامات عرقية او دينية مثل الصرب والبوسنة.

ان عدداً من هذه (الدول ـ المناطق) تؤكد شخصياتها السياسية وخصوصاً شخصيتها اللغوية، مثل ما فعلت الفلمنكية وكاتالونيا والباسك وكورسيكا ولومبارديا. في هذه المناطق تعتمد الحركات الوطنية الاكثر تطرفاً على افكار اقصى اليسار مثل ايرلندا الشمالية، او عقيدة يمينية متطرفة مثل الفلمنك ولومبارديا واميركا الجنوبية.

نشأت التغلبي



المصدر : ......الحياة......
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......١٠ يونيو ١٩٩٣......

معدات برنامج الفضاء السوفياتي في عهد النظام العالمي الجديد انتهت في مزاد لدى «سوذبيز» ـ نيويورك

□ لندن ـ من الطيب زاك:

■ تبدو الدمية عادية اذ توجد الاف منها في المتاجر هذه الايام. اسمها «ماما»، وعلى ظهرها كلمة وتوقيع. ولكن ماذا تفعل الدمية في مزاد ادوات رحلات الفضاء الروسية ومعداتها، الذي ستقدمه غداً «سوذبيز» في نيويورك.

يمكن ان نسمي الدمية مأساة فالاسم قد ينطبق على ما يحدث لبرنامج الفضاء الروسي في عهد النظام العالمي الجديد... الاجهزة التي بهرت العالم في عهد رائد الفضاء الاول غاغارين، وسبوتنيك والكلبة لايكا وغيرها من المعدات التي كانت مفخرة النظام الشيوعي توجد اليوم في مزاد علني في معقل الراسمالية، نيويورك. ولكن يجب الأ نكون عاطفيين، فالتكيف مع العالم الجديد يبدأ من العملة الصعبة، وهذا ما يحتاجه برنامج الفضاء الروسي في مرحلته المقبلة اكثر من اي شيء آخر.

الاميركيون قد يجدون في المزاد اهانة لدولة كانت تنافسهم في الارض والفضاء. لكن «سوذبيز» تؤكد ان المعدات المطروحة التي يزيد عددها على ٢٠٠ قطعة تقدم جانباً من تاريخ الانسان في محاولته التعرف الى اسرار الكون.

انه تاريخ معروض للبيع، ولو وضعت مواد المزاد التي تبدأ بصور ورسائل وتنتهي بسفن الفضاء في متحف علوم لحقق المعرض نجاحاً كبيراً. وحين تلقي نظرة على محتويات المزاد تجد ان معظمها قطع للذكرى مثل الساعات والثياب التي ارتداها رواد الفضاء والخرائط والصور الفوتوغرافية وحتى ادوات صيد السمك في حال نزولهم في مواقع قريبة من الماء.

لكن هل تصدق ان برامج الفضاء التي كانت تعتبر من اسرار الدولة وضعت جنباً الى جنب مع مفكرات الرواد وتقارير العلماء في المزاد؟ هنا تجد مخطوطات وكتب العالم قسطنطين تسيولكوفسكي معروضة للبيع بسعر ٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ دولار. كان هذا العالم اول من وضع فكرة صاروخ يحمل الانسان الى الفضاء على رغم انه كان يعاني من الصمم، ولم يبدأ الدراسة الا بعدما بلغ سن السابعة، بل انه فشل في امتحان الدخول الى معهد التكنولوجيا في موسكو عام ١٨٧٣.

ربما حاولت الاستخبارات الاميركية الحصول على برنامج «الاتحاد السوفياتي» في الخمسينات، لكن هذا البرنامج مطروح في المزاد، وقد يصل ثمنه الى ٣٠ الف دولار، وهو وثيقة مهمة تؤرخ لبرنامج الفضاء في الفترة التي تلت برنامج سبوتنيك.

واذا كان الحلم السائد قبل عام ١٩٥٩ ان يعرف الناس شكل الجهة المظلمة للقمر فان الروس حققوا ذلك حين اطلقوا «لونا ٣» ونشروا

التتمة في الصفحة (٤)


ISSN 0967-5590
10
9 770967 559125



المصدر : الحياة

التاريخ : ٥ / ١٢ / ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معدات برنامج الفضاء السوفياتي

تتمة الصفحة الاولى

صورها في كتاب معروض اليوم للبيع بـ ٥٠٠٠ – ٨٠٠٠ دولار. و«تبرعت» ارملة غاغارين للمزاد بعدد من القطع التذكارية، مثل الخطاب الذي القاه قبل رحلته التاريخية عام ١٩٦١ (معروض بـ ٢٠ – ٣٠ الف دولار) وكسوة الفضاء التي ارتداها خلال التدريب قبل رحلته الفضائية (١٠٠ – ١٥٠ الف دولار) والتقرير الذي كتبه عن الرحلة (٢٠ – ٣٠ الف دولار) وعدد من الميداليات التي حصل عليها.

كان الروس ينفون انهم يستعدون لانزال انسان على القمر، وفي المزاد دليل على انهم كانوا يخططون لذلك سراً لولا ان الاميركيين سبقوهم في تلك المهمة. والدليل هو ثوب صمم خصيصاً لارتدائه على سطح القمر، يتراوح ثمنه بين ٢٠٠ الف دولار و٢٥٠ الفاً.

لكن اغلى قطعة في المزاد هي سفينة الفضاء الروسية «سيوز – ت.م ١٠» التي تعدّ اول سفينة من نوعها تعرض للبيع وثمنها ٣ – ٥ ملايين دولار.

اما الدمية «ماما» المعروضة للبيع بـ ٥ الاف دولار فتمثل مأساة انسانية. وقّع عليها الرائد فيكتور باتساييف اسمه قبل بداية رحلته في «سيوز ١١» متحدياً القول الشائع ان توقيع رواد الفضاء اسماءهم قبل اي رحلة يجلب لهم الحظ السيىء. واختنق باتساييف مع زميليه داخل المركبة التي اصابها عطب فني وهي عائدة الى الارض.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ ١٩٩٣



منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط نظام القطبين الذى سيطر على النظام الدولى والعلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، لم تتوقف التساؤلات والبحوث السياسية عن مدى صحة المقولة بان الولايات المتحدة هى القطب الاوحد او انها الزعيم والمسيطر دون منازع على النظام الدولى الذى ما زال يبحث عن هوية له بعد ما اصابه من متغيرات

الزعامة الأمريكية للنظام الدولى

واختلفت الآراء ما بين من يرى ان الولايات المتحدة، بما لها من قوة عسكرية واقتصادية قادرة على اداء هذا الدور الذى تنسبه لنفسها وبين من يرى ان القوة العسكرية ليست هى المعيار وانما النظر إلى مجمل اوضاع القوة وان ما تعانيه الولايات المتحدة من مشاكل اقتصادية وبطالة وعجز فى ميزان مدفوعاتها لا يسمح لها بهذا الدور الخاص وانما الانسب ان ننظر إلى نظام دولى جديد متعدد الاقطاب، فلا يمكن ان ينكر احد دور الاتحاد الاوروبى او اليابان او الصين مستقبلا او اليابان والصين والنمور الاسيوية معا فى تكتل واحد او ان روسيا ستبقى إلى الابد تعانى من ازمات سياسية واقتصادية، وبالتالى فان النظرة المستقبلية تفيد ضرورة التانى فى الحكم على ماهية النظام الدولى والحذر من الوقوع تحت مظلة القوة الامريكية الواحدة والمسيطرة، ولعله

مما قوى من وجهة النظر السابقة، انه ما بين ادارة الرئيس بوش وادارة الرئيس كلينتون حدثت خلخلة واضحة فى القرار السياسى الامريكى وبحيث كان من الضرورى التشكك فى صحة القول بان الولايات المتحدة هى القطب الاوحد، فالعلاقة الاطلنطية اصابها الكثير من الضعف والتشكك وما زال حلف الاطلنطى الذى تقوده الولايات المتحدة يبحث عن هوية ودور له فى مواجهة الاتجاهات والتيارات الاوروبية، وكان للموقف الامريكى من التدخل العسكرى فى البوسنة والهرسك مثالا آخر على التردد او الخضوع لآراء اوروبية - محورها بريطانى - ترفض هذا التدخل وتحذر منه وادى ذلك إلى انتقاص المصداقية فى القرار الامريكى، ونفس التردد والتضارب فى المواقف والقرارات تجلى فى عملية الصومال وكيفية معالجتها امريكيا او دوليا فى مجلس الامن، وما ينطبق على الصومال يسرى على هايتى وعدم تمكن واشنطن تنفيذ اتفاق عودة الرئيس المنتخب ارستيد او تعديل مسار النظام العسكرى الحاكم فيها. ووسط هذه السلسلة من الفشل او التردد والضعف، لم يكن هناك ما يمكن للرئيس كلينتون ان يستخدمه لرفع اسهمه فى السياسة الخارجية سوى اطلاق بعض صواريخ ضد العراق دون مبرر معقول او مقبول او استخدام الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى فى التدليل على نجاح السياسة الامريكية فى السلام فى الشرق الاوسط رغم انها لم تكن مشاركة او على دراية كاملة بما تم من مفاوضات سرية فى اوسلو. خلاصة هذه المواقف وغيرها انها القت بكثير من الشكوك حول دور القوة الاوحد فى النظام الدولى الراهن ومدى سيطرتها على اوضاعه وازماته. على انه رغم ان هذه الظواهر فى السياسة الخارجية الامريكية تدعم من هذه الشكوك، الا ان الوصول إلى نتيجة مؤداها ان الولايات المتحدة ليست لديها استراتيجية كونية تحقق لها القوة والهيمنة من اجل تحقيق الحد الاقصى من مصالحها الوطنية،

سفير : صلاح بسيونى

يصبح من التجاوز فى التقدير السياسى، لانه اذا كانت القوة العسكرية والانتشار الامريكى على مستوى العالم وعدم تواجد القوة العسكرية من جانب اى طرف او اطراف اخرى للموازنة معها من الحقائق المسلم بها، فانه رغم ما يعانيه الاقتصاد الامريكى من مصاعب، الا انه لا يمكن القول ايضا بان ما يواجهه هذا الاقتصاد من مشاكل قد وصل به إلى حد الازمة او ان الاستراتيجية الامريكية لا تضع فى اعتبارها انه هناك من السياسات فى اطار هذه الاستراتيجية ما يسمح بتخطى العقبات او احتوائها، وبمعنى آخر فانه من الخطأ القول بان هذه السياسة الامريكية غير قادرة على تحريك المواقف داخليا وخارجيا للتغلب على المصاعب الحالية. والنظرة الواقعية إلى السياسة الامريكية خلال العام الاول للرئيس كلينتون تفيد ان ادارته ركزت على نحو واضح تماما على المشاكل الاقتصادية وباعتبار انه رغم كل ما تواجهه السياسة

الخارجية من مشاكل، الا ان الولايات المتحدة مازالت تحتفظ بمركزها وقوتها الاولى في النظام الدولي، وان هذه القوة تسمح لها بان تلعب الدور الذي تفرضه استراتيجيتها الكونية.

في هذا الاطار، كشرت واشنطن عن انيابها في عملية مواجهة صعبة مع دول الاتحاد الاوروبي وهددت باجراءات حمائية اذا لم يحدث تعديل في السياسة الزراعية للجماعة الاوروبية وبما يضمن دخول الصادرات الامريكية إلى السوق الاوروبي، طبقا القواعد حرية التجارة الدولية وانه دون هذا التعديل في السياسة الاوروبية، فان الجولة القائمة في المفاوضات حول اتفاقية التعريفة الجمركية والتجارة لن تنتهي إلى اتفاق مالم تقدم اوروبا تنازلات عن مواقفها. على ان الخطوة التي صاحبت هذا الموقف الامريكي كانت اتفاقية منطقة التجارة الحرة بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك والمعروفة باسم «النافتا» وهو تجمع اقتصادي منافس يقوم على المبادىء الخاصة بحرية التجارة والتي تطالب بان تتضمنها اتفاقية الجات المقبلة، وموافقة مجلس النواب الامريكي على هذه الاتفاقية ستسمح بدفعة كبيرة للصادرات والاستثمارات الامريكية وزيادة في الناتج المحلي الامريكي بما يقارب ٦ تريليون دولار (ستة آلاف مليار دولار) في خلال العشر سنوات القادمة، وترتب على الاتفاق ارتفاع سعر الدولار في مواجهة العملات الرئيسية ونشطت حركة بورصة نيويورك بصورة غير معهودة من قبل، وإلى جانب هذه المكاسب الاقتصادية والتي تؤدي توفير حوالي ٢٠٠ الف فرصة عمل جديدة في الولايات المتحدة، فان هناك المردود السياسي والذي يؤكد قدرة الولايات المتحدة على مواجهة التكتل الاقتصادي الاوروبي والقوة الاقتصادية لليابان.

وما ان انتهى الرئيس كلينتون من المعركة العنيفة التي خاضها من اجل اقرار اتفاقية «النافتا» حتى اتجه على الفور إلى سياتل لحضور قمة مجموعة الدول المطلة على المحيط الهادي والتي تأسست منذ اربع سنوات وتعرف باسم «ابك» وكانت اجتماعات هذه المجموعة تتم على المستوى الوزاري، الا انه في اطار الاستراتيجية الامريكية الجديدة عقدت هذه المرة على مستوى القمة وحضرتها ١٧ دولة وهي اليابان والصين وكندا واستراليا والمكسيك وكوريا الجنوبية واندونيسيا والفلبين وسنغافوره وتايوان وبروناي وهونج كونج ونيوزيلندا، وانتهت إلى الاتفاق على تشكيل مجموعة اقتصادية موسعة غير رسمية والعمل على فتح اسواقهم امام منتجات بعضهم البعض وعلى اتفاقية خاصة بالاستثمار واخرى لمعالجة مشاكل البيئة ونقل التكنولوجيا من اجل دفع عملية التنمية.

ولاشك انه رغم ان هذا التجمع يعتبر استشاريا ولا يشكل تكتلا اقتصاديا جديدا، الا ان الولايات المتحدة نجحت في ان تضع الاساس لهذا التكتل الجديد وان تكون زعيمة له.

ومراجعة خطاب الرئيس كلينتون بعد انتهاء القمة يوضح ذلك تماما. فقد اعلن من بزوغ عصر جديد في العلاقات مع اكثر اقتصاديات العالم نموا، وان التجمع يعني صوتا جديدا لدول آسيا والباسفيك في الشئون الدولية وانه تم وضع اسس لهذا التعاون الاقليمي الجدي بين هذه المجموعة من الدول والتي يصل الناتج القومي لها إلى ما يزيد على ١٣ تريليون دولار (ثلاثة عشر الف مليار) وهو نصف اجمالي الناتج القومي العالمي، واذا كانت الولايات المتحدة فقد حققت هذه النتائج على المستوى الاقتصادي، فان محاولات قمة سياتل يتعدى هذا الجانب الاقتصادي إلى جوانب سياسية لها اهميتها، ولعل على راسها العلاقة الامريكية ـ الصينية ومباحثات الرئيس كلينتون مع الرئيس الصيني جيانج زيمين والتي هدفت إلى اعادة هذه العلاقات إلى مسارها الطبيعي والتخفيف من حدة الموقف الامريكي حول قضية حقوق الانسان في الصين ويبدو ان هدف تنمية التبادل التجاري بين الدولتين وزيادة حجم الصادرات الامريكية قد طغى في النهاية على حقوق الانسان ولذلك وافقت واشنطن على حصول الصين على السوبر كمبيوتر، ولم تغلق الباب امام منح الصين حق الدولة الاولى بالرعاية وانما اجلت المفاوضات حولها إلى مايو المقبل وذلك انتظارا لبعض الخطوات الصينية التي ترضي الكونجرس الامريكي ولكن يمكن القول ان محصلة قمة سياتل هو انتهاء سياسة عزل الصين واستخدام العلاقة المتجددة معها في الضغط السياسي على كوريا الشمالية لقبول التفتيش الدولي على منشآتها النووية، وليس من المستبعد ان الرئيس الصيني حمل معه رسالة امريكية إلى كوريا تتضمن الشروط المطلوبة للخروج من عزلتها والحصار المفروض عليها. ومن جهة اخرى فان ما تحقق في هذه القمة يفيد بوادر وملامح سياسة امريكية تؤكد بها زعامتها التقليدية في آسيا والباسفيك واذا كانت واشنطن قد تحركت على هذا النحو في اتجاهين متوازيين في القارة الامريكية الشمالية في آسيا والباسفيك فانه لم يبق امامها سوى قضيتين اساسيتين، اولاهما فرض سياستها الاقتصادية خلال دورة اوروجواي المقبلة في ١٥ ديسمبر والتغلب على المواقف الاوروبية من خلال هذه التجمعات الجديدة التي ايدت بوجه عام السياسة الامريكية، ثم بحث دورها الاطلنطي في اطار التغيرات الجذرية داخل اوروبا، ومن المعتقد ان الولايات المتحدة مازالت تملك قدرة على المناورة والاستمرار في قيادتها الحلف الاطلنطي «الوسيع» مستندة في ذلك إلى تقدير العديد من الدول الاوروبية بأن التواجد الامريكي في اوروبا مازال يشكل عامل استقرار وامن له اهمية كبيرة وخاصة امام المشاكل والازمات الاوروبية.

خلاصة هذه المواقف الامريكية وما حققته من نجاح حتى الان، يوضح له من الخطورة في التقدير السياسي القول بانه منذ انتهاء الحرب الباردة انه ليس هناك نظام دولي جديد او ان مقومات هذا النظام لم تتبلور بعد او اننا نتعامل مع نظام متعدد الاقطاب، فالحقائق السياسية والاقتصادية والعسكرية تشير إلى ان الولايات المتحدة غير مستعدة للتخلي عن دورها كالقطب الاوحد وهي في سبيل ذلك تتخذ سياسة تضمن لها هذا الدور على المستوى الكوني.

وعلينا كعرب ان نتفهم هذه الاوضاع جيدا والا نغرق انفسنا في اوهام وتصورات سياسية لا صلة لها بالواقع السياسي الدولي، فالفهم والتقدير السياسي السليم هو المدخل الصحيح للمحافظة على مصالحنا القومية، ولا يعني ذلك الخضوع والانقياد لكل ما تراه واشنطن، فالخلاف في الرأي لا يعني العداء والمواجهة مثلما كان يحدث في الماضي في اطار ما ساد العلاقات الدولية من اوضاع لم تعد قائمة الان، وانما تفرض السياسة الحكيمة ان يكون التوافق في المصالح اساسا للتعامل في ظل الاوضاع الدولية الراهنة.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ - ١ - ١٩٩٣

الأسواق والديمقراطية بعد سقوط الشيوعية وبروز مشكلات الرأسمالية

إعادة قراءة في الرفاهية الصورية

لندن: «الشرق الأوسط»

النظام العالمي الجديد افرز نقطة لا يختلف اثنان حولها وهي العلاقة الوثيقة بين السياسة والاقتصاد. ففشل الكتلة الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفياتي نظر اليه المراقبون على انه تطور سياسي لمشكل اقتصادي، كما ان النصر الذي تغنى به فرنسيس فوكوياما والخاص بالنظام الرأسمالي جاء مرتبطا بالديمقراطية. وبالرغم من وجود هذه العلاقة الوطيدة، فإننا قل ما نجد في الكتب الاقتصادية او حتى في البرامج التعليمية الجامعية المتعلقة بالمجال الاقتصادي اشارة الى الجانب السياسي، او الى تأثير السياسة على التدابير الاقتصادية والعكس صحيح.

ومن هذا المنطلق نبع اهتمامنا بكتاب جديد صدر اخيرا عن دار جامعة كامبريدج للنشر، تحت عنوان «الاسواق والديمقراطية: المشاركة والمسؤولية والفعالية» شارك في اعداده كل من ساموئيل باولز، وهو استاذ محاضر بشعبة الدراسات الاقتصادية التابعة لجامعة ماساتشوسيتس وهيربرت جنتيس من الجامعة نفسها، وبو جوستافسن من شعبة التاريخ الاقتصادي، جامعة اوبالا، ومدير المعهد السويدي للدراسات العليا في مجال العلوم الاجتماعية.

ويهتم الكتاب بعدد كبير من المواضيع تتفاعل في ما بينها لتمكننا من فهم وتحليل وتقييم الانظمة الاقتصادية من حيث تطورها شكلا ومضمونا. وبعبارة اخرى، فان الكتاب يهتم بالرأسمالية والاشتراكية والمؤسسات والقوانين الجاري بها العمل، والملكية والسلطة والمشاركة والانتداب والتعاون والانتاجية وكذا المشاكل الاقتصادية وما يحيط بها من الغاز هيكلية وسياسية. والتنقيب في كل المجالات التي ذكرنا سلفا كان يرمي الى التوصل الى نظام اقتصادي قادر على التوفيق بين الفعالية Efficiency والمشاركة Participation (والمقصود بها هنا الديمقراطية). وقد ذهب البعض الى القول إن هذا العنصر الاخير تطاول عليه الزمان بعد انهيار الشيوعية، غير ان تعليقا من هذا القبيل سيكون سابقا لاوانه لعدة اسباب، اذ ليس من المؤكد ان الانظمة الاقتصادية والاجتماعية في ما كان معروفا بالكتلة الشرقية كان قائما على اساس الاشتراكية الحقة اذا ما استثنينا الملكية الجماعية لوسائل الانتاج، وسياسة المخططات الخمسية، بل ان هذين العاملين نفسهما لم يكونا سالمين اذا اما اخذنا في الحسبان ان الملكية الجماعية تعني من جهة غياب الربط بين المجهود الفردي والربح الفردي، وان فوائد المجهود الجماعي كانت، من جهة اخرى، تجنيها نخبة معينة. كما ان التخطيط قضى على كل العلاقات الافقية (اي مع السوق) وامسى الاتجاه مركزيا بحتا.

إزالة القناع

والسبب الثاني هو ان الظروف التاريخية (التطور الاقتصادي والسياسي..) لم تكن قط في صالح نجاح الاشتراكية، وهذه النقطة اشار اليها الروس انفسهم حتى قبيل الثورة البلشفية (مثل بليخانوف). ومع كل هذا فان انهيار الانظمة المتسلطة في اوروبا الشرقية قد ازال القناع عن الوجه الحقيقي للاشتراكية ويكون قد ساعد على وضع حجر الاساس لنظرة جديدة نابعة من دارسة الواقع المعاش لايجاد النظام الاقتصادي المناسب. ففشل النظام الشيوعي من هذا المنطلق كان نابعا من اسباب داخلية تكمن في جوهر النظام ذاته، والوقوف عند هذا الحد هو الذي دفع بفوكوياما وامثاله الى القول بأن الرأسمالية المعاصرة تشكل نهاية التاريخ في ما يخص الفعالية والمشاركة، وان كون الرأسمالية لا تزال مستمرة في وقت انهارت فيه الشيوعية دليل قاطع على انها تتوافق والمتطلبات الاساسية للانسان اكثر مما قدمته الشيوعية او غيرها من الانظمة البديلة!

هذه النظرة تذكرنا الى حد بعيد بنظرة داروين الى الوجود و«بقاء الاقوى» (Survival of the Fittest). فبقاء الكائن يعني تفوقه على غيره، وهذا التحليل لا يذهب بنا الى حد بعيد، اذ انه لا يبين لنا اسباب تفوق الرأسمالية (اللهم من خلال انهيار الاشتراكية)، بل ان فوكوياما ذهب الى حد القول بان النظام الليبرالي يعتبر نقطة النهاية في تاريخ التطور البشري (سياسيا واقتصاديا)، غير مبال تماما بالمشاكل العميقة التي تعاني منها المجتمعات التي تدين بالرأسمالية، مثل البطالة وعدم المساواة في الثراء والفرص والدخل والسلطة والمشاكل الاجتماعية ومشاكل النقل والصحة الخ.. وحتى محاولات الثمانينات التي قربت المجتمعات الرأسمالية المتطورة من



المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ١٢ [illegible] ١٩٩٣

Markets and democracy: participation, accountability and efficiency

Edited by
SAMUEL BOWLES
HERBERT GINTIS
and
BO GUSTAFSSON

CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS

غلاف الكتاب

تحقيق مجتمع الرفاهية لم تلبث ان باءت بالفشل مع اقتراب حلول التسعينات، وها هو العالم يعيش اليوم نتائج الرفاهية الصورية التاتشرية والريجانية.

وفي الوقت نفسه، اذا نظرنا الى الموضوع نظرة البعد التاريخي، اتضح لنا ان ثمة قطعا علاقة قائمة بين الديمقراطية والراسمالية الفاعلة. فهذه الاخيرة شجعت بحق على انتشار الديمقراطية منذ ان اتت بها الثورتان الفرنسية والاميركية. ومن هنا سادت القناعة في بعض الاوساط ان الديمقراطية هي نتيجة من نتائج الراسمالية وانها لا يمكن ان توجد الا في اطار الراسمالية، وهذه نظرة لا يمكن ان يقع عليها الاجماع. فهنالك فرق شاسع بين العلاقة الجدلية والعلاقة السببية (causation)، ويكفي ان نلقي نظرة خاطفة على عدد الانظمة الراسمالية التي لا علاقة لها سياسيا بالديمقراطية. ويمكننا ان نذهب الى ابعد من ذلك، في راي الكتاب، للقول بان الراسمالية سارت في عدد من الاحوال ضدا على الديمقراطية اذا اعتبرنا ان الراسمالية تسخير لوسائل الانتاج من طرف اقلية تسيطر عليها وتستغل الاغلبية لخدمة مصالحها الخاصة.

طبقات جديدة

واعتبارا لكل ما سلف، فان العالم لا يمكن ان يؤمن بما قاله فوكوياما ويعتقد بانه وصل الى بر الامان، بل ان المشوار طويل وشاق امامنا للبحث عن نظام اقتصادي يجمع بين حيوية النظام الراسمالي المعاصر (الليبرالي) ومرونته من جهة، والتشغيل ومكافحة البطالة والمشاركة الفعلية للعمال في اتخاذ القرارات المتعلقة بمقر عملهم، والتوزيع العادل للارباح والثروات، وتشجيع القيم الهادفة الى ضمان التعاون والتفاهم بين بني البشر. وقد يجادل البعض في امكانية تحقيق هذا الحلم لانه يحمل في طياته تناقضات بين المنافسة والتعاون، والمرونة والتطور والاعتماد على التشغيل (والاشارة هنا الى اليد العاملة عوضا عن الآلة). ولذلك فان الهدف من وراء الكتاب لم يكن اعطاء حل اقتصادي، وانما كان تقديم نداء للبحث عن نظام شامل سياسي واجتماعي واقتصادي، نظام ينطلق من الواقع الحالي ويعود اليه في علاقة جدلية لمصلحته. فارباب الشركات الكبرى والشركات متعددة الجنسيات ينادون بالديمقراطية - بل ان بعضهم اضحى يطرحها كشرط اساسي للقيام باستثمارات في بلد معين - لانها تخدم مصالحهم ولانها تعطيهم كل المزايا التي يرغبون في الحصول عليها في اطار اقتصاد السوق. ومن هنا يمكن مطالبة هؤلاء بتمديد مفهوم الديمقراطية ليشمل قطاعا من اكبر القطاعات حيوية بين البشر، قطاع الشغل، وذلك عن طريق تطوير نظام اجور عادل، وخلق روح الشعور بالمسؤولية في صفوف عمال يشعرون بالتالي بانهم جزء لا يتجزأ من المصنع او المعمل او الورشة التي يمارسون فيها نشاطهم. وقد نجحت التجربة في اليابان، ولكن الذي لا نعرفه هو النتيجة التي قد تكون لاعادة شاملة لتوزيع الثروات ووسائل الانتاج لانها ستخلق حتما طبقة جديدة من رجال الاعمال ستدخل لا محالة في منافسة حادة مع سابقتها.. ربما من اجل تحقيق الربح.. وقد يؤدي هذا بدوره الى نشأة طبقة عاملة جديدة.

كتاب «الاسواق والديمقراطية» جاء ليعانق ما قمنا به سابقا من انتقاد للافكار التي جاءت في كتاب فوكوياما «نهاية التاريخ والانسان الاخير» ولكنه انطلق بعد ذلك لمناقشة النظم الاشتراكية والراسمالية التقليدية والليبرالية في محاولة لطرح مزاياها ومثالبها. واثار اشكالية علاقة هذه الانظمة بصفة مجردة بعدد من العلوم والدراسات، وركز في نهاية الامر على ضرورة اعادة النظر في مناهج تدريس العلوم الاقتصادية، مؤكدا على ضرورة ربطها بالعلوم السياسية والاجتماعية والعكس بالعكس.

الكتاب: الاسواق والديمقراطية: المشاركة والمسؤولية والفعالية
المؤلفون: صامويل باولز وهيربرت جنتيس وبو جوستافسن
الناشر: جامعة كامبريدج - بريطانيا



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ [illegible] ١٩٩٣

الفكر المقلوب!

■ مرة أخرى يثبت مهاجرو العالم الثالث، من عرب وافارقة واسيويين، انهم خطر على الديموقراطية الغربية في هذا الزمن الذي يشهد تحولات عاصفة. فها هي الانتخابات الايطالية تسفر عن نجاح ملحوظ لليمين الفاشي العنصري، تماماً كما حدث في المانيا وفرنسا وبريطانيا من قبل. ومما لا شك فيه ان المهاجرين لعبوا دوراً اساسياً في هذه الانتصارات العنصرية نظراً الى تقاعسهم عن الاندماج في المجتمعات الاوروبية الحديثة»!

لا، هذا الكلام ليس معبراً عن قناعاتي، بل هو صورة طبق الأصل لما يمكن ان يسجله صحافيو النظام الدولي الجديد الذين يكتبون بالعربية. انه الفكر السائد في مرحلة انهيار القيم، عندما تغيرت اقنعة ايديولوجية زائفة لصالح اقنعة ايديولوجية جديدة اكثر زيفاً.

الغرب الاوروبي يعاني حالياً من ازمة تتمثل بانبعاث المشاعر العنصرية بعد ان ظن كثيرون ان اوروبا دفنت فاشيتها ونازيتها وعنصريتها مع اشلاء الملايين الذين سقطوا في الحرب العالمية الثانية. وهذه الازمة موضع نقاش معمق على مستويات مختلفة، ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً، ولا نستغرب مثل هذا النقاش، اذ انه دليل حاسم على استمرار ارادة الحياة والتطور في المجتمعات الحية.

المثقفون الاوروبيون يناقشون مشاكلهم من دون قيود او محرمات. المهم عندهم هو المجتمع، لا القناعات والايديولوجيات التي تتغير حسب الظروف. كما انهم لا يتهمون كثيراً بما يقول «الآخرون». فالنعوت الخارجية لا تعني لهم شيئاً طالما ان المسيرة الاجتماعية الداخلية تنطلق في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم القومية.

صحافيو النظام الدولي الجديد من العرب لا يتعاملون وفق هذه الطريقة. هم يضعون نصب اعينهم مجموعة من المسلّمات المستوحاة من مواقف سياسية عارضة ويجعلونها المقياس لكل نظر جديد. الآن تنتشر موضة «الليبيرالية الغربية». اذن هي كامراة القيصر فوق الشبهات! وكل ما يحدث في ظل هذه «الليبيرالية» يجب ان يكون منزّهاً عن الخطأ، لكن ماذا لو وقع مثل هذا الخطأ فعلاً؟

الجواب بسيط وجاهز: يجب ان نحمّل «الآخرين غير الليبيراليين» المسؤولية كاملة. وهذا ما حدث بالفعل عندما بدأت العنصرية الاوروبية – التي لم تمت تماماً حتى بعد الحرب الكونية الثانية – تكشّر عن انيابها وتحقق الانتصارات الملحوظة على غير صعيد.

ازمة الصحافيين والمفكرين والمثقفين العرب من اصحاب النظام الدولي الجديد انهم لم ينشأوا على الفكر النقدي القائم على وضوح في فهم المصالح القومية. هم على هذا المنوال في مختلف مدارسهم الايديولوجية: عروبية وماركسية واشتراكية واصولية وليبيرالية وما بعد حداثية. دائماً يرون الخطأ في الآخر، وليسوا مستعدين للتساؤل عن قيمة القاعدة التي ينطلقون منها طالما انهم ما زالوا في ساحتها.

مثل هذا الفكر يظل مرحلياً لا قيمة جذرية له الا بقدر ما يشكّل من منغّصات آنية، وهو فكر منقلب على ذاته دائماً لا يستطيع ان يقدم للمتابع استمرارية منهجية واضحة. والمشكلة الكبرى الآن انه يسعى الى الغاء أي فكر آخر لعلمه بأن وجوده مرهون بالظروف... وهي متغيّرة في سرعة كما نعلم جميعاً!

احمد اصفهاني



المصدر : العالم اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ [illegible] ١٩٩٣

تأملات

وفى الثقافة أيضا نظام عالمى جديد

فـاروق شوشـة

ترى هل يستتبع النظام العالمى الجديد ـــ الذى شبع الناس فيه كلاما، دون ان ينجحوا فى الإمساك بملامحه وقسماته، هل يستتبع هذا النظام نظاما ثقافيا جديدا؟ و هل نحن فى حاجة ماسة ـ على المستوى الثقافى والإبداعى ـــ الى تأمل مايتطلبه هذا النظام الثقافى الجديد، ولو من باب الحذر والحرص على عدم الوقوع فى المفاجآت!

الذين يحاولون تحسس الفضاء الذى يحلق فيه هذا الهاجس، يتحدثون عن ثورة المعلومات ثورة التكنولوجيا وثورة الاتصال التى جعلت من العالم قرية صغيرة، ويرتبون على هذه الثورات الثلاث قدرة هائلة لمن يمتلك عناصر السبق والتفوق فى هذه المجالات، ولا يفوتهم ان يشيروا الى الوجه الامريكى باعتباره الوجه المؤهل لقيادة العالم.

هذه القيادة لن تكتمل بغير التفوق الماثل فى صراع الثقافات والحضارات.. وإلا ظل البعدان: السياسى والإعلامى بعيدين عن وجدان الشعوب التى تعيش انتماءها الى ثقافاتها القومية والمحلية، وتتشبث بهذه الثقافات باعتبارها علامة الهوية، ويطل التمايز وعصب الوجود الانسانى ذاته. ذلك ان اقطار العالم المختلفة التى تصلها الرسالة الامريكية عن طريق اقمار الفضاء وأطباق الاستقبال والتى تصلها الرسالة الاوروبية عن طريق الوسائل نفسها، تختلف استجاباتها وردود افعالها لهذه الرسائل طبقا لما تتمتع به من هوية ثقافية، ومايؤازر هذه الهوية من كبرياء قومى ووطنى، جذوره فى روافد الابداع ودعائمه فى تيارات الفكر والثقافة، والفلسفات والنظم الحياتية التى تنظم الفرد والجماعة فى هذه المجتمعات التى تعيش اليوم عصر استقبال رسائل الاخرين، مشدودة حينا بخيوط الانبهار، وحينا اخر بدوافع القلق والتوجس إزاء القيم المغايرة الوافدة، وحينا ثالثا بالخوف على مصير الاجيال الجديدة لو تركت من غير مناعة وحصانة قومية وهو الدور الذى تقوم به عادة حياة روحية غنية، وبيئة ثقافية منفتحة، وإبداع متعدد الالوان والسمات.

فما الذى تمتلكه من هذا كله؟

لقد كانت اليونسكو اول من تنبهت الى أهمية تأكيد ماسمته بالذاتيات الثقافية وتعزيزها فى مواجهة عصر يتجه بالامم والشعوب الى العالمية، وهو يعنى بهذه الذاتية الثقافية تعريفنا الثقافى باننا افراد ننتمى الى جماعة لغوية محلية اوإقليمية او وطنية، بمالها من قيم متميزة «اخلاقية وجمالية.. الخ» والاسلوب الذى نستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها وعاداتها واساليب حياتها، وإحساسنا بالخضوع اوالمشاركة فى تشكيل قدر مشترك الملامح والخصائص والسمات.

وكان هذا التنبه من اليونسكو ومن الامم المتحدة، وراء وضع دليل عمل للعقد العالمى للتنمية الثقافية الذى حدد له السنوات «١٩٨٨ ـ ١٩٩٧» طبقا لقرار الجمعية العامة للامم المتحدة فى الثامن من ديسمبر سنة ١٩٨٦ وكان تشخيصه لمعالم الخطر متمثلا فى انه قد اصبح من الواضح ـــ بطريقة متزايدة ـ ان مايشكل الاساس القوى للحياة الثقافية للشعوب بات مهددا «فالتأثير الثقافى العالمى الواسع المدى لعدد معين من النماذج الثقافية وتأثير الاعلانات ووسائل الاعلام ونمطية الأذواق، واساليب الحياة التى تقربها الطرق النمطية للانتاج وتمالك بعض القيم التقليدية وصعوبة ايجاد قيم جديدة، كلها ظواهر تساعد على توضيح اهتمام عدد كبير من المجتمعات بالمحافظة على ذاتيتهم الثقافية والدفاع عنها وتعزيزها».

الحل إذن ـــ فى مواجهة هذا الخطر الذى نستشعره ونلمسه عن كثب ـ يكمن اولا فى تحديث حياتنا الثقافية وخروجها من الجمود والتخلف وإثراء التقاليد الثقافية وتجديد نظرتنا الى الموروث الثقافى، بحيث تصبح عملية التحديث مستجيبة لمتطلبات التغيير ومتطلبات استمرارية الحياة الثقافية.. بالاضافة الى تعزيز المشاركة فى صنع الحياة الثقافية وزيادة فاعليتها وإفساح المجال امام المزيد من اشكال الابداع والتعبير الفنى، وتوجيه الحوار بين الثقافات الى آفاق أرحب من الفهم المتبادل والتضامن الانسانى فى المصير وفى امتلاك الوجود، وفى القدرة على إبقاء العالم الذى نعيش فيه نظيفا وخاليا من كل مايسىء الى البيئة والى الحياة فى كل صورها فى مواجهة كل صور التلوث والافساد واشاعة القبح بديلا للجمال. هذا الكلام لايشكل دعوة الى وضع حواجز مصطنعة فى وجه التأثيرات الخارجية، اوالعكوف على الاصول الثقافية الموروثة من الماضى، ولكنه حث على الامساك بمقدرات المعرفة والعلم، والانطلاق الى تقوية الامكانيات من اجل تحقيق التجديد وإثراء التبادل الثقافى بيننا وبين الاخرين، وإقامة التوازن بين عوامل التغيير ومتطلبات الاستمرار، وتصحيح نظرتنا الى الذات والى الاخرين من خلال رؤية سوية، موضوعية لاعقد فيها ولاضغائن وإنما عمل دائب من اجل إثراء حياة الانسان بكل ماهو جميل ونبيل وأصيل.

إن التهديد المتمثل فى ان نظاما عالميا جديدا على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية سيفرض بالضرورة نظاما ثقافيا تابعا، تهديد لاينبغى ان نأخذه على انه كارثة ستزلزل قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وحياتنا الروحية والابداعية وإنما على ان ذلك يمثل دعوة لنا الى التجدد وحفزا لكل قدراتنا وإمكانياتنا الخلاقة لتكون فى مستوى العصر، ومطالبه واحتياجاته، من خلال برنامج قومى يحقق بعضا مما دعت اليه اليونسكو فى مشروعها للعقد العالمى للتنمية الثقافية من تأكيد للذاتيات الثقافية وتشجيع لها. فهل نحن واعون بطبيعة التحدى؟

وهل نحن جاهزون للمواجهة؟





العدو فى الداخل

جبهة المواجهة تتحول الآن من خط صدام حول مذاهب وايديولوجيات، الى خط صدام اساسه لقمة العيش ورخاء الانسان، وسلاحها ليس صاروخا او مدفعا تصوب فوهته الى العدو المطلوب، لكن سلاحها هو الاستقرار.

وكلمة الاستقرار بحروفها المنطوقة والمقروءة ليست مجرد كلمة فهي تتحول في عصر يشيد فيه الآن بنيان نظام دولي مختلف على سبقه، الى مصطلح استراتيجي له ابعاد اكثر اتساعا مما كانت تعنيه الكلمة البسيطة، فهو مصطلح له شروط ومواصفات سوف تتحدد على اساسها قدرات الدولة على المنافسة والمواجهة ورد تحديات الاخرين.

ولان الاستقرار هو اساس وجوهر جبهة المواجهة الجديدة في السنوات العشر القادمة فان اعداءه يضعون جزءا كبيرا من رصيدهم داخل الوطن الذى يتخذون منه موقف المواجهة فحليفهم هو عدو يستوطن وطنك انت، وهذا عكس «عدو» سنوات الحرب الباردة او ماسبقها من حروب ساخنة كانت اخرها الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وتيولها من المواجهات التى احتاج صراع القوتين العظميين امريكا والاتحاد السوفيتي سابقا اشعالها على ارض دول العالم الثالث فى صورة منازعات حدود، وقتال انظمة حكم، ومؤامرات وحروب اهلية.

لكن العدو فى حروب المواجهات المقبلة يحتاج بالضرورة حليفا تكون مواقع وخنادق نشاطه هناك على الجبهة الاخرى المواجهة له، لتهز له استقرارها.

هذه الدول تعرف ان استقرارك ليس فى صالح اطلاق العنان لنفوذها، فانت قوى طالما انك ملكت استقرارك ووفرت لشعبك قوته ولقمة عيش فى عصر الندرة، وصرت بمواصفات القوة فى العصر القادم، قوة اقليمية قادرة على ان تزدهر بها المنطقة من حولها.

ينطبق هذا فى الحسابات الاستراتيجية الجديدة، على دولة مثل مصر، من خلال استقراء احداث التاريخ القريب والبعيد. فكلما نهضت مصر - وهى القلب من جسد عربى واحد - انتفضت لنهضتها - ومعها - بقية الاطراف من المحيط الى الخليج والعكس صحيح، ولايغيب عنا اعراض ذلك المرض العضال الذى اصاب النفس العربية فى كل ركن، حين انتكست مصر فى ٦٧، ومازالت للمرض بعض



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٣

عاطف الغمرى

اثار جانبية لم يبرا منها الجسد العربي بعد.

والآن - فنحن نعيش سنوات الاعداد لارتفاع بنيان النظام الدولى الجديد - تحت التاسيس، وتتراءى الفرصة ذهبية لدول اقليمية صاحبة طموح، فى ان يكون لها فى هذا النظام نفوذ ومكانة وتاثير، لكن الفرصة ستكون من نصيب الدولة الاوفر استقرارا، الاكثر قدرة على تجاوز مشكلاتها الاقتصادية، وتحقيق الامان الاقتصادى لشعبها... الدولة «القلب» القادرة على ان تحقق اذا انتعشت حضاريا، صحوة لبقية الجسد المرتبط بها حضارة وتاريخا ومصيرا خاصة ان العصر القادم هو عصر أصحاب الحضارة الواحدة، الذى تتمحور فيه كل مجموعة اقليمية حول نقطة لقاء حضارية تجمع الذين يلتفون حولها انتماء وقومية ولغة وعقيدة وتاريخا.

ونستطيع ان نلاحظ ان اوروبا الآن تعيد التجمع حول نفسها مبتعدة على مهل عن الولايات المتحدة، بينما الولايات المتحدة تقترب اكثر من أمريكا الشمالية، وتستطلع احيانا اتصالا اخر مع الشاطىء الاخر للباسفيكى فى اسيا،

كما ان دول جنوب شرقى اسيا تزداد رغبة فى الالتصاق ببعضها، وهناك الذين خرجوا من تحت عباءة النظام الدولى المنهار، مثل الجمهوريات الاسلامية فى اسيا الوسطى (التى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى السابق) تفتش عن هويتها وكانت فى البداية قد اتجهت بنظرها الى العالم العربى تنتظر من يأخذ بيدها فى مهبط دينها، لكنها وبسرعة وجدت نفسها فى مهب تنافس عليها من ايران وتركيا. وكسبت تركيا السباق - مؤقتا - لانها الاكثر امتلاكا «للذكاء السياسى» فلم يكن معقولا لشعوب خضعت للدكتاتورية والراى الواحد ٧٠ عاما ان تلقى بنفسها فى احضان حكم يقهر الراى المخالف والتعبير الحر عن الراى مهما كان دفء هذا الحضن وان ظل مكسب تركيا مؤقتا فمازالت هذه الجمهوريات تبحث عن هويتها الى ان ترسو بها سفينة البحث على شاطىء ومستقر.

■■

وسط هذا المعترك فى منطقتنا، فان القوى صاحبة الطموح الاقليمى والتى تنبعث فيها الآن رياح القفز الى قمة النظام الدولى والاقليمى الجديد على رأسها اساسا: تركيا وايران واسرائيل كل حسب امكاناته وظروفه وتصوره للفرص المتاحة له.

ويظل لكل منها حساباته الخاصة بدول الجوار وايضا بالدول الكبرى سواء كانت حسابات صداقة او تحالفا او خصومة او مهادنة.

فى هذه الظروف التى تجد كل دولة فيها نفسها فى حلبة تنافس حاد، فان كل دولة تفتش عن ادوات التفوق وهى يهمها الا تنهض مصر بالتحديد وان تظل فى حدود كونها دولة من دول المنطقة دون ان تنهض ومعها كل المنطقة لانها فى حسابات الجميع فى موضع القلب من جسد تمتد اطرافه الى حدود هذه الدول اما بالملامسة او بالاقتراب، ثم ان بعض هذه الدول تضع عينيها على بعض اجزاء من هذا الجسد العربى وتعرف ان اية ارتعاشة للجسد العربى يمكن ان تحدث هزة تصل الى اسوار حدودها.

ولاننا كما اشرنا فى البداية الى ان جبهة المواجهة سلاحها هو الاستقرار بوسائل ليس منها دانة مدفع، فان استقرار مصر يصبح هدفا ومطلبا «للبعض» من تتصادم طموحاته مع اى بعث قومى للعالم العربى باكمله وتصبح اى عناصر منشطة لهز الاستقرار من الداخل حليفا مطلوبا ومرغوبا فيه.

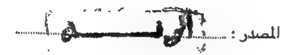
وبهذا صارت ايضا جماعات اشاعة العنف فى مصر، ارادت او لم ترد - سلاحا هاما لهذه الدولة او تلك طالما ان الاستقرار صار هدفا استراتيجيا فى عصر اصبحت للمواجهة فيه شروط ومواصفات واسلحة، وليس مجرد هدف تكتيكى.

ولعلنا نلاحظ انه فى النظام الدولى القديم كان هناك مايمكن ان نسميه «استراتيجية الايحاء»، وكانت تجرى ممارستها بطريقة تبدا بان تقيم الدولة الكبرى حول نظام حكم ما، ظروفا واوضاعا تجعله يتصور انه لو قام بمغامرة عسكرية فان الطرف الأخر المضاد له سيصير فى لمح البصر ثمرة ناضجة تسقط بين يديه ويستسلم له. وتتكامل ملامح هذه الصورة فى عينى نظام الحكم تدريجيا من خلال احداث مرتبة ترتيبا جيدا ومدروسا، بحيث يصبح مجده وانتصاره رهنا لهذه المغامرة العسكرية، فيتقدم فى منتهى الثقة متصورا انه البطل وصانع الحدث وصاحب القرار، بينما هو مجرد كومبارس يحركه الابطال الحقيقيون المختفون وراء الكواليس والذين يديرون السياسة الخارجية باعتبارها علما وليست لعبة ويرسمون خطة الايحاء، ويحفرون الحفرة التى يسقط فيها هذا النظام بملء ارادته فى النهاية.

حدث هذا فى معظم حروب ونزاعات العالم الثالث، وكثير منها حدث على ارضنا العربية، وكانت اشهرها حرب لبنان الاهلية من ١٩٧٥ - ١٩٨٩، وحرب العراق - ايران من ١٩٨٠ - ١٩٨٨.

والايحاء ليس سرا خفيا، لكنه لعبة استراتيجية استخدمتها قوى كبرى مع دول اقليمية اصغر منها، ولن تعدم القوى الاقليمية الجديدة ان تستخدمها هى مع من هم اصغر منها، من منظمات وجماعات وتيارات تعرف جيدا انها تحتاج من يمد لها يد العون حتى ولو كان على الخط الاخر من جهة المواجهة مع وطنها، لتتحول هى فى الحقيقة الى «عدو الداخل» المطلوب والمرغوب فيه فى اتجاه الهدف الاستراتيجى وهو الاستقرار.





طبيعة التحولات في النظام الدولى

على الرغم من أن النظام الدولى بدأ يشهد بعض التحولات منذ نهاية السبعينات، والتى تعود بالأساس الى بروز ملامح الضعف والوهن فى القدرات الاقتصادية السوفيتية، فإن الاتحاد السوفييتى «سابقا» حافظ على مكانته الدولية ودوره الفاعل على الصعيد الدولى حتى منتصف الثمانينات. وقد بدأت هذه التحولات بشكل بارز مع مجىء آخر رئيس سوفيتى فى السلطة فى مارس ١٩٨٥ ـ وهو ميخائيل جورباتشوف ـ حيث جاء جورباتشوف بفكر جديد صاغه فى مؤلفه «البيريسترويكا» الذى صدر عام ١٩٨٧، والذى ركز فيه على أهمية التعاون الدولى وضرورة السعى الى تحقيق الكفاءة الاقتصادية والعمل على إضفاء مزيد من الديمقراطية السياسية، وفى نفس الوقت أكد على حق بلدان شرق أوروبا فى التطور الذاتى وفق أوضاعها الذاتية، بما يعنى رفع وصاية موسكو عن بلدان شرق أوروبا أو بلدان المعسكر الاشتراكى. وفى هذا الاطار ركز الرئيس السوفيتى جورباتشوف آنذاك ـ على قيمة التقارب مع الولايات المتحدة وإضفاء الطابع الانسانى على سياساته فى الداخل والخارج. وقد انعكس ذلك بشكل واضح على دور الاتحاد السوفيتى العالمى وسياسته الخارجية وفى هذا الاطار أعاد جورباتشوف هيكلة التوجهات السياسية الخارجية لموسكو بحيث تتلاشى الصدام مع السياسة الأمريكية، بل انه حرص على توظيف مواقف موسكو السابقة من بعض الصراعات الاقليمية بما يخدم هدف التقارب مع الولايات المتحدة، بل والحصول على مكان من الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا لقاء هذه التغييرات. وقد بدت هذه التحولات واضحة فى لقاءات القمة التى عقدت بين الرئيسين الأمريكى، والسوفيتى والتى بدأت فى عهد جورباتشوف بلقاءات مع الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان فى جنيف (١٩٨٥) وريكيافيك (١٩٨٦) ثم واشنطن (١٩٨٧) وموسكو (مايو ١٩٨٨) ثم واشنطن (ديسمبر ١٩٨٨) وكان لقاء واشنطن آخر لقاء بين ريجان وجورباتشوف حيث انتهت فترة رياسة ريجان الثانية.

وتعد قمة واشنطن التى عقدت فى ديسمبر ١٩٨٧ ـ اللقاء الثالث ـ حدثا بالغ الأهمية على طريق الوفاق الجديد

الذى تم تدشينه بين العملاقين، وأيضا على طريق انهاء المواجهة والحرب الباردة. ففى هذه القمة تم توقيع اتفاقية تخفيض الصواريخ النووية متوسطة وقصيرة المدى والاتفاق على بدء مفاوضات لاحقة بهدف خفض الأسلحة الاستراتيجية بنسبة ٥٠٪ وهو ماتم انجازه لاحقا.

وفى أعقاب لقاءات القمة هذه بدت واضحة التغييرات التى أدخلها جورباتشوف على سياسات موسكو تجاه الصراعات الاقليمية والتى كانت مشتعلة بفعل دعم كل من القوتين الأعظم لأحد طرفى الصراع. وتأكد ذلك بحدوث تهدئة مفاوضات سلام حول معظم الصراعات الاقليمية فى العالم، وبدء مفاوضات حول صراعات اقليمية لأول مرة وهو الأمر الذى يمكن فصله عن حدوث تفاهمات على ذلك بين العملاقين. وشهد عام ١٩٨٩ استمرار قوى الدفع باتجاه التقارب الأمريكى ـ السوفيتى، ففى ذلك العام تمت إزالة عقبات عديدة أمام التوصل الى اتفاقات جديدة بشأن الأسلحة التقليدية والكيماوية. واستمرت قوى الدفع باتجاه انجاز هذه الاتفاقات كمحصلة للتنازلات السوفيتية المتلاحقة عن مواقف خلافية كانت تعرقل انجازها. وفى هذا الاطار نجد أن عام ١٩٨٩ شهد مايشبه اطلاق يد الولايات المتحدة الأمريكية فى إدارة صراعات بلدان العالم الثالث نتيجة للانسحاب السوفيتى من بعضها وتهميش دوره فى البعض الآخر. الأمر الذى ولد ظاهرة انفراد الولايات المتحدة بإدارة هذه الصراعات واستقطاب أطرافها المحلية والاقليمية بل والدولية للتعامل مع الإدارة الأمريكية حول التسوية. وفى ظل غياب شبه تام للوجود السوفيتى.. وفى هذا الاطار يمكن أن تحدد بعض ملامح السياسة السوفيتية تجاه الصراعات الاقليمية على النحو التالى:

ـ الانسحاب السوفيتى التام: حيث شهدت بعض الصراعات الاقليمية انسحابا تاما من جانب الاتحاد السوفيتى الذى ترك الساحة تماما للسياسة الأمريكية لتسوى هذه الصراعات على النحو الذى يتوافق ورؤيتها للتسوية، وقد بدا ذلك واضحا فى تسوية مشكلة الجنوب الافريقى، حيث اختفى الدور السوفيتى، وتراجعت كوبا بعد ذلك، وجرت المفاوضات الأساسية فى واشنطن على النحو الذى أسفر عن انسحاب القوات الكوبية من انجولا فى صفقة تضمنت استقلال ناميبيا وبروز قوى الدفع باتجاه انهاء سياسة الفصل العنصرى فى جنوب افريقيا.

ـ الانسحاب المحدود والضغط على الحليف: لقد شهدت بعض الصراعات الاقليمية تقلصا تدريجيا للدور السوفيتى مع الضغط على الطرف الذى كان يحظى بدعم الاتحاد السوفيتى من أجل التجاوب مع الشروط الأمريكية للتسوية، وهو الأمر الذى ينطبق على إدارة الولايات المتحدة للصراع الذى كان دائرا فى نيكاراجوا حيث قلصت موسكو مساعدتها لنظام الساندينستا اليسارى الحاكم مع الضغط على الرئيس أورتيجا للموافقة على الشروط الأمريكية لانهاء الصراع مع القوى اليمينية التى تتزعمها قوات الكونترا، وهو الأمر الذى أسفر فى النهاية عن سقوط النظام اليسارى الحاكم فى الانتخابات وانتهاء الحرب الأهلية هناك.

ـ الانسحاب التدريجى والمشروط على مكاسب من الولايات المتحدة، حيث شهدت بعض الصراعات الاقليمية انسحابا سوفيتيا متواصلا، فى مقابل الحصول على مكاسب من الولايات المتحدة لقاء هذا الانسحاب أو لخدمة أغراض تحسين العلاقات مع الغرب، وبدا ذلك واضحا فى الدور





المصدر : الوفد

التاريخ : ١٨ [illegible] ١٩٩٢

عماد جاد

السوفيتي في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي من خلال الضغط على سوريا ومنظمة التحرير للتجاوب مع الرؤية الأمريكية لسبل تسوية الصراع وهو الأمر الذي سمح ببدء مفاوضات السلام الأولى من نوعها بالشكل الجماعي الذي انطلق من مدريد في اكتوبر ١٩٩١.

وقد تدعمت هذه التحولات بعد سقوط الهياكل الفيدرالية للاتحاد السوفيتي في ديسمبر ١٩٩١، حيث تقلص الدور الروسي في السياسة العالمية. وتعرضت روسيا الاتحادية - الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي للمزيد من الضعف والوهن بفعل الصراعات السياسية الداخلية - والتردي الشامل على كافة المستويات وفي هذا الاطار كثر الحديث عن نظام دولي جديد تنفرد الولايات المتحدة بإدارته وما يموج به من صراعات، وتعددت التفسيرات والتحليلات ووجهات النظر في هذا الشأن في محاولة للوصول الى تحديد دقيق لطبيعة النظام الدولي الراهن، هل هو نظام جديد، أم انه إثارة للفوضى الشاملة على كافة المستويات، أم انه نظام انتقالي لم تتحدد بعد الملامح الرئيسية له، والذي يمكن أن تأتي مؤكدة للوضع الراهن الذي يسمح بدور متعاظم للولايات المتحدة، أو يأتي بشكل آخر عن الوضع الراهن هذا.

ويمكن في هذا الاطار أن نرصد أبرز وجهات النظر بشأن فكرة النظام العالمي الجديد والتي انطلقت بالأساس من تراجع الدور العالمي للاتحاد السوفيتي - روسيا الاتحادية.

- أولى وجهات النظر تبدأ من حقيقة الانهيار الحادث في الاتحاد السوفيتي، ومن ثم فإن النظام العالمي الجديد يعني نهاية القطبية الثنائية التي سادت منذ الحرب العالمية الثانية وبزوغ القطب الواحد المسيطر، الولايات المتحدة حيث تعبير السلام الأمريكي Americona Pox هو محوري النظام وقلبه النابض.

- وجهة النظر الثانية تقف على النقيض، حيث تنطلق من تراجع القوة الأمريكية، مقارنة بالصعود الاقتصادي الياباني والأوروبي بقيادة ألمانيا الموحدة، ولذا فانها تتصور عالما متعدد الأقطاب تتوازن فيه وتتنافس خمس قوى هي أوروبا الغربية، اليابان، الولايات المتحدة، الصين، روسيا الاتحادية.

- أما وجهة النظر الثالثة، فلا تركز على عناصر القوة بين أقطاب دولية، وإنما تنظر الى الظواهر واسعة الانتشار حاليا في العالم مثل الاعتماد المتبادل والتحركات عابرة القوميات، وبالتالي فإن السياسة الدولية التي استندت على قوة الدولة القومية تكون قد فقدت معناها التقليدي.

- وجهة النظر الرابعة تؤكد على ماتسميه قائمة الأعمال الجديدة للمجتمع الدولي، فقضايا التلوث والاشعاع وثقب الأوزون وحرية التجارة والأمراض العابرة للقارات.. هي كل مايهم العالم الآن وتعجز أية دولة مهما كانت امكانياتها قطبا واحدا أو أكثر، عن أن تواجهها بمفردها دون تعاون وتفاعل مع بقية العالم.

- أما وجهة النظر الخامسة فتقع أسيرة حرب الخليج الثانية ودور الأمم المتحدة فيها، وبالتالي فالعالم الجديد سوف يقوم على حكم القانون الدولي ومبدأ الأمن الجماعي الذي يتضمن امكانية استخدام اجراءات عسكرية تحت راية الأمم المتحدة. وهنا فإن النظام العالمي الجديد يتجه نحو شرعية جديدة تكون فيها نظم وقواعد تنطبق على الدول والشعوب المنخرطة في النظام ويكفل طريقة لتوقيع العقاب على الخارجين عليه، حيث لم تعد الدولة القومية وحدها هي مصدر السيادة والقانون والسلطة، ولكنه المجتمع الدولي الذي أصبح على الأقل شريكا في شرعية على الجميع مراعاتها والدفاع عنها.

- ووجهة النظر السادسة تنطلق من سيادة الأيديولوجية الليبرالية، النظام الرأسمالي على جميع أشكال تنظيم السياسة، المجتمع في العالم، فمع هزيمة الشيوعية ونظم الحزب الواحد فإن التاريخ كما قال «فوكوياما» قد وصل الى نهايته، حيث انتهت آخر المعارك الكبرى في التاريخ الإنساني.

- أما وجهة النظر السابعة، فلا ترى في النظام العالمي الجديد نظاما، بقدر ماهو فوضى في عالم يتميز بالغموض والاضطراب.

ومن خلال إعادة قراءة وجهات النظر السابقة يمكن القول، أن بعضها سرعان ما عصفت به الأحداث والتطورات التي جرت في الفترة الأخيرة، مثل وجهة النظر الخامسة التي وقعت أسيرة حرب الخليج الثانية، ويكفي أن نشير الى مأساة البوسنة لكي ندرك عدم صحة وجهة النظر هذه. أيضا فإن وجهات النظر المنطلقة من أبعاد ايديولوجية، مثل السادسة، لايمكن التسليم بصحتها في ظل الأوضاع الدولية المضطربة. كذلك فإن هناك وجهات نظر لاتستقيم وطبيعة الحركة المستمرة والمتواصلة في النظام الدولي والتحولات التي يمر بها، الأمر الذي يجعلنا أقرب الى وجهة النظر الأخيرة التي ترى عدم «نظام» في الوضع الراهن بقدر ماهو فوضى وغموض واضطراب.

ويمكن أن نقول أن الوضع الراهن الذي يتسم بالغموض وعدم الاستقرار عبارة عن مرحلة انتقالية «للنظام الدولي» من القطبية الثنائية التي سادت منذ الحرب العالمية الثانية وحتى سقوط الهياكل الاتحادية للاتحاد السوفيتي الى شكل لم تتحدد ملامحه بعد، وربما يكون الشكل الجديد الذي سيتحدد خلال العقد الحالي - الأخير من القرن العشرين - أقرب الى نظام متعدد الأقطاب، فلا قطب واحد مهيمن كما هو الحال في المرحلة الانتقالية الراهنة، إذ أن الوقت الراهن يشهد الصعود الأوروبي، ألمانيا الموحدة، اليابان، الصين، في مقابل تراجع مستمر في القدرات الاقتصادية للولايات المتحدة مقارنة ببافي الأقطاب البازغة

* * *

حتى لا يكون العرب خارج «الأمم المتحدة التجارية»

● بقاء عدد كبير من الدول العربية خارج منظمة الجات يعني البقاء خارج النظام التجاري الدولي الجديد والتأثر بقراراته بدون المشاركة فيها

وسط موجة ردود الفعل العالمية الواسعة المستمرة على اتفاق الجات لتحرير التجارة العالمية، ومحاولة كل دول العالم حساب مكاسبها وخسائرها وما اذا كانت قد حصلت على حصة مناسبة، مازالت حصة المنطقة العربية في هذا الاتفاق غير واضحة، ويبدو أن هناك حالة بلبلة في فهم انعكاساته.

والغريب ان التظاهرة الضخمة لتوقيع الاتفاق رسميا من قبل الوزراء الذين يمثلون 117 دولة مشاركة فيه ستجري على ارض عربية في مراكش في ابريل (نيسان) القبل.

وقد يكون ذلك مرجعه الى ان الدول العربية المشاركة في الجات عددها لا يتجاوز 4 او 5 دول، فضلا عن الطبيعة المعقدة للاتفاق من حيث البنود والسلع والخدمات التي يسري مفعوله عليها من تاريخ تطبيقه في اول 1995، بالاضافة الى ان مشاهد الخلافات والتهديدات بالحروب التجارية بين الكتل الصناعية الرئيسية قد اخذت الجميع في العالم عن بقية بنود ومواد الاتفاق.

وفي هذا الصدد من المهم الاعتراف بان هذا الاتفاق يدخل العالم في مرحلة تجارية جديدة مختلفة تماما تعتمد على فتح الاسواق واطلاق قوى المنافسة من اجل نمو اكبر وفرص تجارة اوسع بدلا من سياسات الحماية التي كانت طابع العلاقات التجارية الدولية منذ الثلاثينات. ومن المهم ايضا ادراك انه لم يكن من الممكن الوصول الى مثل هذا الاتفاق للجات التي كانت تخوض مناقشات بيزنطية بدون نتائج منذ الستينات الا في ظل المناخ السياسي الدولي الحالي.

وليست هناك مبالغة في القول ان الجات التي ستتحول الى منظمة قوية مشابهة للصندوق والبنك الدوليين هي التعبير التجاري عن النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين.

ولذلك فان مسألة الوجود في الجات وفي اتفاقها الاخير ليست مسألة رفاهية او تقاس بمعايير مكاسب او خسائر انية، وانما هي مسألة المشاركة والوجود في هذا النظام التجاري العالمي وبمعنى اخر فان الوجود في الجات سيماثل في اهميته مستقبلا العضوية في الامم المتحدة.

ومن السذاجة افتراض ان العلاقات التجارية الدولية تختلف عن العلاقات السياسية الدولية، فنفس لعبة موازين القوى تنطبق في التجارة كما هي في السياسة، وحصص المكاسب يأخذها عادة الكبار، ولذلك فان القول بان حصة العالم الثالث اصغر صحيح، واذا تحدثنا عن القطاعات الاقتصادية هناك قطاعات ستربح وهناك من سيخسر سواء هنا او حتى في الدول الصناعية مثل زراعة الارز في كوريا الجنوبية، ومستوردي الاغذية الفقراء في العالم الثالث الذين سيفتقدون شحنات القمح والسلع الغذائية الرئيسية المدعومة من الدول الصناعية، ولكن في الوقت ذاته فان هذه الشحنات المدعومة احد اسباب إحجام الاستثمارات عن القطاعات الزراعية في الدول النامية.

والمهم الان هو المشاركة في الجات بالنسبة للدول العربية التي لم تشارك حتى لا تكون خارج النظام التجاري الدولي الجديد تتأثر بقراراته وسياساته فقط دون المشاركة في صياغتها.

علي ابراهيم



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣

ورثة العنف والفوضى والتقهقر

عاطف الغمرى

الأحداث الكبرى فى تاريخ الإنسانية، كان لهزاتها مايشبه فعل الزلازل، فهى ترسل هزات فى دائرة أوسع من مركز الزلزال. ولم يكن لهذه الهزات رد فعل فورى يقع فى حينه ثم ينتهى كل شىء، وتعود الأمور سيرتها الأولى فى الحال. لكن رد فعل هذه الأحداث كان يأخذ وقته، مثلما يمضى وقت بعد الهزة الأرضية حتى تستعيد قشرة الأرض فى مركز الهزة تماسكها وتتوازن.

وبالمثل لم يكن ماحدث من انهيار قوة عظمى مثل الاتحاد السوفيتى، عمرت فى عمر الدول ٧٣ عاما، ان ينتهى رد فعل الانهيار فى وقته، بل ان تداعيات الانهيار، وردود فعله ستظل مستمرة تحدث آثارها لفترة، لأن ماكان ليس بنيانا من حجارة تهدم هناك فى موقع ماكان يعرف بالقوة العظمى السوفيتية، لكنه كان تجربة إنسانية امتدت وتشعبت الى قارات ومناطق وأنظمة حكم وفكر، وخلفت أوضاعا ومصالح.

وكان من أبرز هذه الأوضاع هذا النمط من أنظمة الحكم «الوارثة» للدولة ومن عليها، والتى فيها السلطة من طول زمن الانفراد بها جزء هوية الحاكم الفرد، حتى أنها تكاد تسرى فى دمه وعقله، ولا ينتظر منه بحسابات المنطق والعقل ان يفرط فى ميراثه طواعية، ودون نزال وعراك تسفك فيه دماء.

.. ان ماجرى هو ان الاتحاد السوفيتى قد انهار واختفى، لكن الأنظمة التى أقامت وجودها المادى والفكرى على شاكلته، مازال الكثير منها موجودا بحكم بنفس الشكل والأسلوب والنهج، فى عدد كبير من دول العالم الثالث. ونحن بالطبع فى العالم العربى جزء منه، ولنا من بعض هذه النظم نصيب.

حتى ان آخر التقديرات تقول انه من بين ١٩٠ دولة عضوا فى الأمم المتحدة، هناك ٦٠ دولة على الأقل تحكمها أنظمة حكم فردية وديكتاتورية وشمولية، ثلاثة أرباعها فى افريقيا، وبعضها فى جنوب وجنوب شرقى آسيا.

■■■■

وانني كلما تابعت الذين يجرون عملية تقييم للنظام الدولي الجديد، أو اللانظام الدولي الجديد كما يحلو للبعض ان يطلق عليه، لاحظت نغمة التشاؤم من ان الفترة القادمة من هذا النظام توحي بانه سيكون اقل استقرارا وسماحة وألفة وانضباطا .. وأكثر فوضى وعنفا وتعصبا وهمجية، فإنني وأنا ألاحظ ذلك، لا استطيع ان افصل بين هذه النظرة المتشائمة للبعض وبين ماهو موجود الآن من ٦٠ نظام حكم من أصحاب عقيدة انهم الوارثون للدولة ومن عليها.

ذلك ان تجربة سقوط الاتحاد السوفيتي، لم تكن مجرد انهيار دولة او نظام حكم، لكنها هزيمة كاملة لنظام حياة وعلاقات وتفكير وبقاء ووجود، أقام أصحابها نظرتهم للأشياء على أساس ان الإنسان يمكن ان يظل قاصرا خاضعا لنظام الوصاية عليه من قبل مجموعة او حزب او تنظيم، الى حين ينضبط المجتمع كله فى صف متراص متشابه . وغاب عن تقدير أصحاب هذه النظرة ان المجتمعات الإنسانية منذ نشأة فكرة الدولة محكوم عليها بالتخلف المزمن والتقهقر، والهزيمة فى اى معركة من اى نوع، اذا اختنقت فيها روح الجماعة.

«وروح الجماعة» هى حركة كافة تيارات واتجاهات المجتمع على اختلافها وتنوعها، واحتكاكها، وتفاعلها، فى فترة زمنية معينة، بحيث يتولد عن هذه الحركة حينما تكتمل لها مقوماتها وأسبابها وشروطها، دفعة نحو الفوز «بحلمها القومى» فى التقدم والنهضة.

وروح الجماعة هى «غرفة الإنعاش» لما يسمى فى الفكر المعاصر بالمشروع القومى، حين يتعثر أو ينتكس . فالمشروع القومى، [أو حركة المجتمع نحو تحقيق هدف عظيم يرتقى وينهض بها] ، سيظل مجرد حلم، أو فكرة نظرية، طالما ان نظام المجتمع والدولة يصيبه بالاختناق، عن طريق تغييب حركة التنوع والتعدد الطبيعى للتيارات الاجتماعية، وتفاعلها، حتى ولو كان ذلك من خلال الاحتكاك والصدام الحضارى، لأن التقدم هو «مولود» حركة هذه التيارات معا، وفى نفس الوقت.

لهذا فإن الاتحاد السوفيتي . كتجربة انسانية . لم يهزم، لكنه مات حين اختنقت فيه روح الجماعة، وفشلت كافة عمليات الإنعاش فى إبقائه يتنفس لدقائق زيادة على العمر المقدر له.

وهو حين مات، فقد ترك «ورثة» لفكره، كانوا قد ساروا على دربه، إما إقتناعا ، او لأن هذا النظام الأم، يغطيها بعباءة تبرير الانفراد بالحكم وبالناس، وصار هؤلاء الحكام من طول قيام حكمهم على وحدانية السلطة، وإدمانهم نشوتها وزهوها، يرون أنفسهم والدولة شيئا واحدا .. كيانا لا يتجزأ، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر . وصار اى احتمال لنزع تاج السلطة الفردية عن رأسه يعادل قطع الرأس والرقبة، وبحيث يكون دفاعه عنها، مسألة حياة أو موت . ويزيد من تأصيل هذا الشعور لديه، غياب القوة الكبرى (الاتحاد السوفيتى) التى كانت توفر له الدعم الاقتصادى والعسكرى والحماية، تاركا نظامه مكشوفا، مما جعل هذه الأنظمة معا ترى انها أصبحت أشبه بجيوب



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

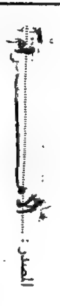
التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٣

للمقاومة، دفاعا عمّا تراه حقاً لها . وبالتالي فإن مقاومتها لأي رفض شعبي صريح لها، صار أكثر شراسة وعنفا، لأنها تواجه شعوبا تجردت من ميراث الخوف، بعد أن شجعها استعادة الآخرين لحقهم في الحياة والتعبير الحر، على أن تتمرد، وتطالب بحقها مثل الآخرين.

وان هذه الأنظمة لاتتخذ من شعبها صديقا لها، وليس لها حليف من قوة كبرى تحمي فلسفتها في الحكم، وتجد نفسها في وضع تحتاج فيه لكي تواجه خصومها سواء كان الخصم هو شعبها الذي يتحين فرصة يتخلص فيها من هذا النظام، او هو دولة مجاورة كان هذا النظام يناصبها العداء ليفتعل لنفسه قضية يعوض بها كونه بلا قضية، لذلك تبحث هذه الأنظمة عن انصار وحلفاء، فتقع على من هو على شاكلتها، وهم كثيرون في الفترة الراهنة من اللاانتظام او الفوضى الدولية .. هذه الفترة قد افرزت تيارات عرقية، وحركات عنصرية، فاشية ونازية، وتجمعات متعصبة متطرفة منفلتة الزمام غائمة الهوية، تجد نفسها في موقف الاحتياج لحلفاء وانصار وسند خارج حدود بلدها، وهو مايجعل كل هؤلاء يلتقون في إطار شبكة تتغذى على بعضها ومن بعضها، كراهية، وتعصبا، وعنفا، وبطشا بالرأى المخالف، يساعدها أن فترة الحكم الشمولي التي طالت في دول كثيرة، والتي قامت على قهر حق التعبير لدى أصحاب العقائد والآراء والمذاهب والقوميات المخالفة، قد اوجدت رد فعل للكبت الطويل، اتخذ شكل رياح من الكراهية المدمرة.

هذه ردود فعل الانهيار الكبير، او الموت الكبير للاتحاد السوفيتي، وهو ما يجعل ردود الافعال المثيرة للقلق تتصرف، وكانها تخوض معركة حياة او موت، قاتلة او منتحرة، مثيرة سحابات قاتمة، تتشابك مع سحابات اخرى، تشكل تلك الغمامة التي تثير احيانا نغمة تشاؤم فيما هو آت من ايام العالم.



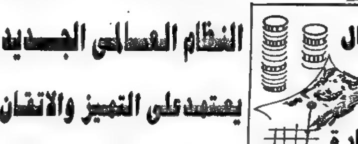
المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣

بعد انتهاء مفاوضات جولة أورجواي. وزير الاقتصاد يصرح:

النظام العالمي الجديد يعتمد على التميز والاتقان والانتاج بتكاليف اقتصادية



الدول المتقدمة ستستفيد من الاتفاق .. والدول النامية لن تضار

حتى لا تتآكل المزايا الجمركية التفضيلية:

محمود محمد محمود

اعادة النظر في التخفيضات الممنوحة للدول النامية

منح ومساعدات ومبيعات ميسرة من الدول المتقدمة للنامية بعد رفعها الدعم عن انتاجها الزراعي

اقرت لجنة المفاوضات التجارية في جنيف مجموعة الاتفاقات التي تم التوصل اليها خلال المفاوضات التجارية متعددة الاطراف (جولة اورجواي) وذلك تمهيدا لعقد اجتماع وزراء التجارة في العالم خلال شهر ابريل ٩٤ في مدينة مراكش المغربية لاقرار نتائج المفاوضات والتوقيع عليها من قبل الحكومات على ان تعرض على برلمانات الدول فور الانتهاء من الاجتماع الوزاري للتصديق عليها حتى ديسمبر ١٩٩٤، ليبدأ تطبيق هذه الاتفاقات للدول التي انهت اجراءاتها الدستورية اعتبارا من يناير ١٩٩٥ ومن المعروف ان مفاوضات جولة اورجواي توصلت الى ٢٨ اتفاقا دوليا ينظم كافة مجالات التجارة الدولية ويضع تنظيما قويا وفعالا يحقق التوازن بين حماية الانتاج المحلي من السلع والخدمات وبين تدفق التجارة الخارجية واستقرارها، وشاركت مصر في بداية اعمال هذه الجولة منذ عام ١٩٨٦، وكان لهذا الاشتراك اثره الايجابي في وضع مصالح الدول النامية ومصر بصفة خاصة في هذه المفاوضات في الاعتبار، الى جانب الحصول على معاملة خاصة لتلك الدول في العديد من الاتفاقات.



المصدر :  الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ [illegible] ١٩٩٣

اتفاق الزراعة الجديد له آثار ايجابية على الاقتصاد المصرى فى المدى البعيد

لم نقدم التزامات تتعارض مع احتياجاتنا المالية والتنموية

وصرح محمود محمد محمود وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بان النظام العالمى الجديد يعتمد على الاتقان والتميز والانتاج بتكاليف اقتصادية، وكلما زاد تميزنا تحسن موقفنا من النظام العالمى الجديد، وفيما يتعلق باتفاق الجات فهناك عدد من الامور لابد ان تكون واضحة، فهناك بنود كثيرة لن تطبق فورا، ولكن هناك وقتا للتكيف مع قواعد الجات الجديدة، والمسألة اخذ وعطاء ولايمكن ان نملى ارادتنا على البائع وخصوصا اذا كان هذا البائع قويا ومسيطرا، فاذا كان هذا البائع اعتاد ان يعطى دعما لصادراته او حاصلاته الزراعية فليس لاحد ان يجبره على الاستمرار فى ذلك.

وسوف تستفيد من هذا الاتفاق الدول الصناعية الكبرى فيما بينها بسبب قدرتها على الانتاج وغزو الاسواق فيما بينها ، لان التجارة البينية بين الدول المتقدمة مرتفع اصلا، إلا ان الدول النامية وفقا للاتفاق الجديد وتطبيقا لشرط الدولة الاكثر رعاية، وهو احد المبادىء الاساسية للجات سيسمح لها بالدخول فى أسواق الدول المتقدمة، اذا ما تمكنت من تقديم سلعة بجودة وسعر مناسبين. ويضيف وزير الاقتصاد انه فيما يتعلق بالمزايا التفضيلية، فانه من المعروف ان المنتجات الصناعية تحصل على ميزة فى دول الاتحاد الاوربى، وهى معفاة تماما من التعريفة الجمركية، وهذا وفقا للاتفاق الثنائى بين مصر والمجموعة الاوربية، ومن المعروف ان نصف صادراتنا يذهب الى دول الاتحاد الاوربى، ومن ناحية اخرى فان اتفاق الجات الاخير لم يغير ولم يؤثر على وجود واستقرار هذه الميزة التفضيلية، وهو نفس الامر مع باقى الدول المتقدمة الاخرى والتى تمنحنا ايضا مزايا تفضيلية تتمثل فى تعريفة جمركية مخفضة، فانه بعد نهاية جولة اورجواى واجراء التخفيضات الجمركية المتفق عليها فيما بين الدول المتقدمة والتى قدرت بمتوسط ٣٣٪، فان هذا التخفيض سوف يؤدى الى تآكل الميزة التفضيلية المتعلقة بالتخفيضات الجمركية الممنوحة لبعض الدول النامية خصوصا الدول الافريقية، الا أنه من المتفق عليه خلال الاجتماع الاخير للجنة التفضيلات الجمركية فى "الاونكتاد" فانه سيعاد النظر فى قائمة التخفيضات الممنوحة من الدول المتقدمة للدول النامية بغرض اتساع مشمولها وتخفيض اضافى بعد نتائج الجولة.

ويقول وزير الاقتصاد ان سعى المجتمع الدولى الى ازالة التشوهات فى التجارة الدولية للسلع الزراعية بالغاء الدعم بكافة اشكاله ومن ثم فقد تنبه المفاوض المصرى الى الاثار السلبية نتيجة لذلك والتى من شأنها زيادة اسعار وارداتنا من السلع الغذائية حيث اقرت المفاوضات مبدأ تعويض الدول النامية المستوردة للمواد الغذائية ومن بينها مصر، ويكون هذا التعويض فى شكل منح ومساعدات ومبيعات ميسرة، الى جانب قروض من مؤسسات التمويل الدولية لزيادة الانتاج فى تلك الدول وفقا لبرامج الاصلاح الاقتصادى والمواءمة الهيكلية فيها. وقد اقر فى اتفاق الزراعة ميكانيزم للاتفاق بحيث يتابع مجلس التجارة فى السلع فى اطار منظمة التجارة الدولية الجديدة تنفيذ هذا القرار الوزارى.

الا انه من ناحية اخرى فان اتفاق الزراعة الجديد له آثار ايجابية فى المدى البعيد على الاقتصاد المصرى حيث ان ارتفاع الاسعار العالمية - نتيجة إزالة الدعم - من شأنه زيادة فرص التوسع فى إنتاج المحاصيل الزراعية مثل القمح والحبوب الزيتية. وغيرها التى كان انتاجها غير اقتصادى نظرا لانخفاض اسعار استيرادها، كما ان من شأنه اضافة وحدات جديدة من الاراضى المصرية لاستزراعها والتى كانت تكلفة استصلاحها مرتفعة، حيث ان الدعم كان له اثار سلبية على قدرة الانتاج الزراعى المصرى فى المنافسة الدولية. كما ان ازالة الدعم عن السلع الزراعية من شأنه تعزيز القدرة التنافسية للسلع الزراعية التى تصدرها مصر واهمها القطن والارز والخضر والفاكهة.

وفى مجال النفاذ الى الاسواق يوضح وزير الاقتصاد ان النتائج الاولية لجولة اورجواى فى هذا المجال تشير الى ان الدول الصناعية المتقدمة قد التزمت بتخفيض متوسط قدره ٣٣٪ مع تثبيت تعريفاتها الجمركية وهو امر يتيح للصادرات المصرية الاستفادة من هذه التخفيضات الاضافية. ومقابل ذلك التزمت مصر بتخفيض تدريجى للتعريفة الجمركية المصرية على مدى السنوات العشر القادمة فى مجالى الزراعة والمنسوجات وتثبيت التعريفة الجمركية على الواردات من السلع الصناعية الاخرى، وهو امر يتمشى مع سياسة الاصلاح الاقتصادى فى مصر بل ان الاجراءات المصرية فى هذا المجال قد سبقت مفاوضات جولة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ ٢ ديسمبر ١٩٩٣

اورجواي. وبصفة عامة فان الدول النامية- ومن بينها مصر- لم تقدم التزامات تتعارض مع احتياجاتها المالية والتنموية.

وفي مجال الخدمات يوضح الوزير ان مصر قامت بالتنسيق مع عدد كبير من الدول النامية في مجال تجارة الخدمات وذلك للتوصل الى أول مشروع اتفاق تجارى دولي متعدد الاطراف في مجال تجارة الخدمات. والاتفاق الذى تم التوصل اليه اخذ بوجهة نظر الدول النامية التى نسقت فيما بينها مصر، الهند، الصين، كينيا، الكاميرون، ومجموعة الدول الافريقية، حيث اقرت لجنة المفاوضات مبدأ تحرير التجارة في الخدمات في القطاعات المحددة فقط في جدول التزامات كل دولة ووفقا للشروط التي تتمشى مع ظروفها الاقتصادية.

ومقابل ذلك التزمت الدول الكبرى بفتح اسواقها للقطاعات الخدمية التى تهم الدول النامية واهمها بالنسبة لمصر العمالة، والخدمات المهنية بمختلف قطاعاتها. وقد شكلت لجنة منذ عام ١٩٨٨ برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية تضم كبار المسئولين في الوزارات التى يقع في اختصاصها موضوعات مفاوضات الجولة حيث كانت تعقد اجتماعات مستمرة وبمشاركة المفاوضين المصريين في جنيف لدراسة الاثار الايجابية والسلبية على قطاعات الاقتصاد المصرى حيث اتيحت الفرصة ومن خلال المشاركة في اعمال هذه اللجنة الي تعظيم الايجابيات ودرء السلبيات وتقليلها الى اقل قدر ممكن، ومازالت اللجنة مستمرة حيث من المقرر ان تعقد اجتماعا في اوائل يناير القادم بهدف الاطلاع على نتائج المرحلة الاخيرة من المفاوضات وذلك قبل التوقيع عليها في الاجتماع الوزارى في ابريل ١٩٩٤ ثم عرضها على مجلس الشعب وفقا للاجراءات الدستورية.

النظام العالمى الجديد !

عام ٩٣ كان اختبارا حقيقيا لما أطلقوا عليه اسم النظام العالمى الجديد . أو انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى .. وقد اتسمت السياسة الخارجية الأمريكية مع بداية عهد الرئيس بيل كلينتون الذى تولى مقاليد السلطة فى ٢٠ يناير بعد فوزه فى الانتخابات ، بقدر كبير من التخبط والتردد .. وبنظرة سريعة إلى تعامل الإدارة الأمريكية الجديدة مع القضايا الساخنة فى العالم ستؤكد لنا ذلك .

■ ففى مأساة البوسنة بدأ الرئيس كلينتون متحمسا قبل أن يتولى الحكم لتدخل أمريكى فى البلقان يوقف العدوان الصربى على المسلمين ، ثم فقد حماسه تدريجيا بعد ذلك وتراجع عن استخدام الحل العسكرى واتخذ سلسلة من المواقف السلبية انتهت بأمريكا لأن تلعب دور المتفرج فى انتظار ما تفعله أوربا أو ما ينتهى إليه الصراع على أرض الواقع .. واكتشفت الادارة الأمريكية أنها لا ينبغى لها أن تزج بجنودها فى صراع لايمس المصالح الأمريكية ولا يهم رجل الشارع الأمريكى فى قليل أو كثير .

■ وفى الصومال بدأ الرئيس كلينتون بتأييد سياسة سلفه الرئيس جورج بوش وذلك بالتدخل فى الصومال لأسباب إنسانية لإنقاذ الشعب الصومالى التعيس من الجوع والحرب الأهلية .. ثم تحول الصراع بعد ذلك وانقلب بشكل درامى بعد حادث قتل ٢٣ جنديا باكستانيا من قوات الأمم المتحدة فى الصومال ديوتيصوم ثم اتهام الجنرال محمد فارح عيديد وأنصاره بمسئوليتهم عن هذا الحادث والجائزة المالية التى خصصها مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة فى الصومال الأمريكى « جوناثان هاو » لمن يقبض على عيديد .. ومنذ هذه اللحظة تحولت مهمة الأمم المتحدة عن أهدافها الإنسانية إلى مطاردة عيديد وهى المطاردة التى قتل فيها عدد كبير من الصوماليين بالاضافة إلى مقتل جنود أمريكيين ألبوا الرأى العام الأمريكى ضد التواجد الأمريكى فى الصومال مما أدى فى النهاية إلى اتخاذ الرئيس كلينتون بسحب القوات الأمريكية من الصومال فى نهاية شهر مارس القادم وهو ما يتم تنفيذه الآن بالفعل بعد عودة عدد من القوات الأمريكية إلى بلادهم .. ليترك كلينتون قوات الأمم المتحدة لتواجه مصيرها المجهول هناك .. ولا ينتهى عام ٩٣ حتى يقصى كلينتون وزير الدفاع « ليس أسبن » عن منصبه بسبب فشله فى الصومال !

■ لمجرد الاهتمام الأمريكى بهذه الدولة الصغيرة فى الكاريبى « هاييتى » اهتمت وسائل الإعلام العالمية بالموضوع وتابعت بتركيز مبالغ فيه تطورت الوضع هناك وتفاصيل الصراع بين الجيش ورئيس الدولة المنتخب .. وكيف تدخلت الأمم المتحدة لفرض عقوبات اقتصادية للضغط على النظام العسكرى هناك وعودة الرئيس « أرستيد » إلى الحكم ، وحين تلكأ العسكريون فى هاييتى فرضت أمريكا حصارا بحريا عليها شاركت فيه كندا وفرنسا .. وفى النهاية اتضح أن هذا الرئيس المنتخب « أرستيد » مختل عقليا وأن المخابرات المركزية الأمريكية اتهمته بعدد من الجرائم !

■ وفى الوقت الذى تعانى فيه أمريكا من مشكلات كثيرة فى علاقاتها الاقتصادية مع أوربا الموحدة إزدادت الولايات المتحدة اعتمادا فى تجارتها على آسيا وخصوصا الصين واليابان .. وفى هذا الاطار عقد لقاء هام فى مدينة « سياتيل » الأمريكية بين زعماء ١٥ دولة آسيوية بمشاركة أمريكا أو ماسمى بلقاء التعاون الاقتصادى لدول آسيا والمحيط الهادى .. وضم إلى جانب أمريكا



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

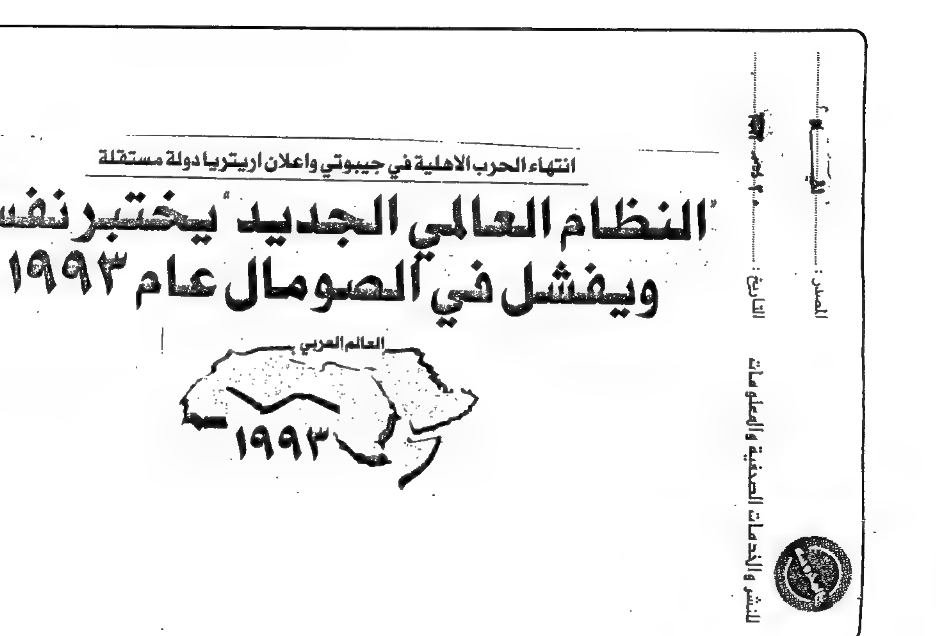
التاريخ : [illegible] ١٩٩٢

أخطر عملاقين سوف يؤثران على مصير العالم فى القرن الحادى والعشرين وهما الصين واليابان فضلا عن النمور الآسيوية الصاعدة التى قلبت موازين التجارة العالمية .

■ فى نفس الوقت اللذى تعالت فيه أصوات كثيرة فى العالم تنتقد الولايات المتحدة لسياستها التى تكيل بمكيالين واستخدامها للأمم المتحدة ومجلس الأمن كغطاء لتنفيذ رغباتها .. وجهت أمريكا ضربة جوية للعراق كرد فعل على ما وصفته بمؤامرة عراقية لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق .

محام مصرى فى محكمة مجرمى الحرب

أنشأت الأمم المتحدة محكمة خاصة لمحاكمة مجرمى الحرب فى البوسنة وتوجهت بنداء عالمى لتقديم العون والتسهيلات لإنجاح هذه التجربة الرائدة التى تحذوها الأمم المتحدة فى مواجهة الجرائم البشعة التى ارتكبها الصرب والكروات فى حق مسلمى البوسنة .. وقد تم تشكيل هيئة المحكمة وجاء على قائمة الأسماء المحامى المصرى جورج أبو صعيد كما تم ترشيح خبير القانون الأمريكى الجنسية - المصرى الأصل شريف بسيونى الى جانب ثلاث شخصيات لشغل منصب المدعى العام فى المحاكمة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر :

التاريخ :

انتهاء الحرب الاهلية في جيبوتي واعلان اريتريا دولة مستقلة

"النظام العالمي الجديد" يختبر نفسه ويفشل في الصومال عام ١٩٩٣



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ لندن – من يوسف خازم :

□ جسدت سنة ١٩٩٣ في منطقة القرن الافريقي استمرار الاختبارات لـ «النظام العالمي الجديد» في هذه المنطقة حيث قادت واشنطن حشداً عسكرياً اميركياً كبيراً تحت راية الامم المتحدة في الصومال ضمن عملية «اعادة الامل» الى هذا البلد ووقف المجاعة فيه. ثم تولت الامم المتحدة منتصف السنة قيادة قوات من ٢٨ دولة، واستخدمت المنظمة الدولية البند السابع من ميثاقها، وهو يخول قواتها استخدام القوة لتنفيذ القرارات الدولية في شأن الصومال.

واظهر التدخل الاميركي في الصومال قيادة واشنطن لما اصطلح على تسميته بـ «النظام العالمي الجديد». إذ استطاعت الولايات المتحدة توريط الامم المتحدة ومعها جيوش من ٢٨ دولة في الازمة الصومالية. وعندما قررت واشنطن سحب قواتها من الصومال بحلول نهاية اذار (مارس) ١٩٩٤، تسابقت الدول الغربية المشاركة بقوات في هذا البلد على الانسحاب منه قبل الاميركيين.

وما بين قرار التدخل الدولي بقيادة اميركية في الصومال في نهاية العام ١٩٩٢ وقرارات الانسحابات الجماعية من هذا البلد نهاية ١٩٩٣، دروس كثيرة لختبرها «النظام العالمي الجديد» في القرن الافريقي، وابرز هذه الدروس، النجاح في وقف المجاعة في الصومال بجهد دولي، وان ظهر اعلامياً كأنه جهد اميركي. وفي مقابل ذلك ظهر فشل دولي في وقف الحرب الاهلية في الصومال وانهاء ازمته السياسية التي جيرت واشنطن حلها الى الافارقة.

انتهت سنة ١٩٩٣ ومصير الحل في الصومال معلق، فلا هو في يد الافارقة فعلاً، ولا في يد الغرب الذي بدأ يسحب قواته منه.

وعلى الجانب الشمالي الغربي من الصومال حيث جمهورية جيبوتي، تركت الولايات المتحدة ترتيب اوضاع هذه الجمهورية الى فرنسا العراب التقليدي لجيبوتي. لكن باريس فشلت في اقناع كل من الحكومة والمعارضة بالجلوس الى طاولة المفاوضات لانهاء الحرب الاهلية المسلحة بينهما منذ نهاية ١٩٩١، وتغاضت في الوقت نفسه عن الحملة العسكرية التي شنتها القوات الحكومية في تموز (يوليو) ١٩٩٣ على معاقل المعارضة وادت الى طرد قواتها من شمال البلاد. وبذلك حسمت جيبوتي قضية الحرب الاهلية فيها، وان بقيت فلول المعارضة تشن بعض العمليات العسكرية انطلاقاً من ملجأها في الجبال القريبة من اثيوبيا واريتريا.

وفي جوار جيبوتي نحو الشمال، نفضت اريتريا في العام ١٩٩٣ غبار ثلاثين عاماً من الحرب المدمرة ضد اثيوبيا. واعلنت في ايار (مايو) من ذلك العام استقلالها رسمياً عن اثيوبيا بعد استفتاء على الاستقلال اجري برعاية الامم المتحدة في نيسان (ابريل) من العام نفسه. وكانت واشنطن من اوائل الدول التي اعترفت بهذا الاستقلال، بعدما كانت ساعدت الثوار الاثيوبيين والاريتريين في التخلص من النظام الاثيوبي السابق. وكان ذلك عبر منحها الثوار الاثيوبيين دعماً معنوياً وشرعت لهم الدخول الى اديس ابابا في ايار ١٩٩١ خلال مفاوضات جرت في لندن انذاك.

وفي محصلة العام ١٩٩٣، تبدو الولايات المتحدة انها تخرج فاشلة سياسياً من الصومال، لكنها حملت المجتمع الدولي مسؤولية هذا الفشل معها. ويبدو انها راضية عن الدور الفرنسي في جيبوتي، ومرتاحة الى وصول من دعمته الى السلطة في اريتريا.



المصدر : ......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ......

■ كان غموض السياسة الاميركية ازاء الصومال ظهر منذ منتصف العام ١٩٩١ وامتد الى ما قبل نهاية ١٩٩٢، اذ كانت الحرب الاهلية الصومالية انذاك في ذروة العنف، ورافقها موت آلاف من الصوماليين من جراء المجاعة التي فتكت بابناء هذا البلد. والتزمت واشنطن الصمت باستثناء تصريحات قليلة صدرت عن مسؤولين في وزارة الخارجية تدعو الى وقف القتال. وفجأة قرر الرئيس جورج بوش قبل وقت قصير من انتهاء ولايته ارسال اكثر من ٢١ الف جندي اميركي نزلوا على شواطئ مقديشو في التاسع من كانون الاول (ديسمبر)1992 في اطار عملية «اعادة الامل» التي كانت بداية التدخل الاميركي في الصومال لانهاء المجاعة فيه. وتبع ذلك وصول قوات من دول عدة بطلب اميركي للمساهمة في العملية الاميركية. وفي ١٥ من الشهر نفسه دخلت القوات الفرنسية والاميركية الى مدينة بيداوه، قلب حزام المجاعة، وكانت تسمى «مدينة الموت»، اذ كان معدل من يموتون فيها نحو ٢٠٠ شخص يومياً من جراء المجاعة.

واستطاع المبعوث الخاص للرئيس بوش الى الصومال انذاك السفير روبرت اوكلي (وتولى المهمة نفسها في عهد الرئيس بيل كلينتون) اقناع زعيمي الحرب الخصمين الجنرال محمد فارح عيديد و«الرئيس» الصومالي الموقت علي مهدي محمد التوقيع على اتفاق في ١٠ كانون الاول ١٩٩٢ ينهي الحرب بينهما في مقديشو، وتضمن الاتفاق الغاء الخط الاخضر الذي يفصل بين شطري مقديشو الشمالي والجنوبي. وغادر اوكلي الصومال وفي ذهنه ان الحرب الاهلية انتهت بلقاء عيديد - مهدي في مقديشو. لكن حوادث العنف المسلح التي جرت في العاصمة منذ مطلع ١٩٩٣ اكدت ان الحرب لم تنته، وان في مقديشو زعماء حرب اقوياء غير عيديد وعلي مهدي، وان مقديشو ليست الصومال كله. وشهدت مقديشو في الثاني من كانون الثاني (يناير)1993 اعنف اشتباكات قبلية قتل خلالها ٥٠ شخصاً. وفي اليوم التالي قتل موظف في الامم المتحدة على ايدي مسلحين في مدينة كيسمايو الجنوبية. وفي ١٢ من الشهر نفسه قتل الجندي الاميركي دومينغو اروبو والمجندة الاميركية اليزابيث ن. ج. على ايدي مسلحين قرب مطار مقديشو، وكانوا اول ضحايا من القوات الاميركية في الصومال.

وعجل ذلك في طلب واشنطن من الامم المتحدة في ٢٢ من الشهر نفسه، تولي قيادة القوات الدولية في الصومال. وبدا الامين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي التحرك في اطار تسلم قيادة القوات في الصومال، فعين الجنرال التركي شفيق بير قائداً لهذه القوات. ووصل بير في ٢٢ شباط (فبراير) الى مقديشو، ثم عين غالي الاميرال الاميركي جوناثان هاو مبعوثاً خاصاً له في الصومال، وعين قائد القوات الاميركية في الصومال الجنرال توماس مونتغمري نائباً له. وفي ٢٦ آذار تبنى مجلس الامن القرار الرقم ٨١٤ الذي نص على نقل قيادة القوات الدولية في الصومال من الاميركيين الى «عملية الامم المتحدة الثانية في الصومال» (يونوصوم - ٢)، واجاز لهذه القوات استخدام القوة لتنفيذ قرارات الامم المتحدة في الصومال استناداً الى البند السابع من ميثاق المنظمة الدولية. كما اوصى بزيادة عدد القوات الى ٢٨ الف عسكري و٢٨٠٠ مدني. وبعد يومين من صدور هذا القرار، كان «مؤتمر الوفاق الوطني الصومالي» انهى اعماله وتوصل الى اتفاق بين الصوماليين في اديس ابابا في ٢٨ آذار. ونص الاتفاق على نزع سلاح جميع الفصائل الصومالية خلال ٩٠ يوماً من التوقيع على الاتفاق، وتأليف «مجلس وطني انتقالي» (حكومة) يضم ٧٤ عضواً من ممثلين عن الاقاليم الصومالية الـ ١٨ وعن الفصائل الصومالية الرئيسية الـ ١٥. كما شكل لجاناً امنية واجتماعية واقتصادية لمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الذي وقعت عليها الفصائل الـ ١٥ بما في ذلك «التحالف الوطني الصومالي» الذي يتزعمه الجنرال عيديد.

وعاد قادة الفصائل الصومالية الى بلادهم لتنفيذ اتفاقهم، وبدا للامم المتحدة ان الوقت ملائم لتسلم قيادة القوات الدولية من الاميركيين، وجرت عملية التسلم في الرابع من ايار. وبعد شهر واحد على عملية التسلم وقع اشتباك عنيف في الشطر الجنوبي من مقديشو في ٥ حزيران (يونيو) بين القوة الباكستانية العاملة في اطار «يونوصوم - ٢» وبين مسلحين صوماليين، وقتل خلاله ٢٤ جندياً باكستانياً واصيب نحو ٥٤ آخرين بجروح. وهنا حصل ما بدا لاحقاً انه تسرع في تحديد المسؤول عن مقتل الباكستانيين، اذ اكد مسؤولون اميركيون وآخرون من الامم المتحدة ان الجنرال عيديد هو المسؤول عن الاعتداء على القوات الدولية. ثم اصدر مجلس الامن في السادس من حزيران قراراً ينص على ملاحقة المسؤولين عن قتل الباكستانيين. لكن قبل انتهاء لجنة التحقيق التابعة للامم المتحدة من مهمتها في هذا الشأن، شنت القوات الدولية، خصوصاً الاميركية، سلسلة هجمات يومية واسعة على مواقع تابعة للجنرال عيديد ودمرتها. وبدأت هذه الهجمات في ١٢ حزيران واستمرت طوال الشهر. وفي ١٧ من الشهر نفسه اعلن الاميرال هاو ان الجنرال عيديد هو المسؤول عن مقتل الباكستانيين، واصدر امراً باعتقاله بتهمة «التآمر لشن هجمات مدبرة مسبقاً ضد قوات الامم المتحدة والتحريض على العنف وارتكاب جرائم بحق الانسانية». واختبأ عيديد في مقديشو، فيما خصص الاميرال هاو في ٢٣ حزيران مكافأة مالية قيمتها ٢٥ الف دولار لمن يعتقل الجنرال «الفار». واستمرت عمليات الملاحقة التي قتل خلالها عشرات المدنيين، وكان اعنفها يوم ١٢ تموز (يوليو) عندما هاجمت الطائرات الاميركية موقعاً كان يجتمع فيه زعماء من قبيلة عيديد (هبرجدر - سعد) فقتل ١٥ شخصاً على الاقل في الهجوم واصيب نحو ٦٠ آخرين بجروح. وكان رد الصوماليين قرب هذا الموقع عنيفاً ايضاً فقتلوا اربعة صحافيين اجانب.

واثارت عملية ملاحقة الجنرال عيديد خلافات بين الدول المشاركة بقوات في «يونوصوم - ٢»، فاعتبر بعضها أن العملية الدولية انحازت عن مهمتها الانسانية في الصومال، وتحولت من مهمة تهدف الى وقف المجاعة وتقديم مواد الاغاثة للجائعين الى ملاحقة شخص الجنرال عيديد. وفي الرابع من تموز طالبت ايطاليا باعادة النظر في قيادة «يونوصوم - ٢» في الصومال، ثم طالبت بوقف العمليات العسكرية في هذا البلد. كما اثارت ملاحقة عيديد مواقف سلبية من الامم المتحدة اتخذتها الدول الافريقية المجاورة للصومال مثل السودان واثيوبيا واريتريا.

وفي ٨ آب (اغسطس) قتل اربعة جنود اميركيين في قنبلة انفجرت عبر جهاز للتحكم عن بعد في مقديشو، واثار ذلك واشنطن التي ارسلت نحو ٤٠٠ جندي من قوات «رينجرز» الخاصة الى الصومال.



لكن ارسال مزيد من القوات لم يحل المشكلة بل زادها تعقيداً، وبدت الولايات المتحدة تغرق اكثر فاكثر في المستنقع الصومالي. ففي الثالث من تشرين الاول (اكتوبر) جرت معركة عنيفة بين القوات الاميركية والمسلحين في جنوب مقديشو قتل خلالها ١٨ جندياً اميركياً واصيب ٧٨ اخرين بجروح، واسر المسلحون الصوماليون جندياً اخر، كما اسقطوا طائرتي هليكوبتر عسكريتين.

وكان اكثر ما اثار مشاعر الاميركيين في الولايات المتحدة في ذلك اليوم مشهد بثته شبكات التلفزيون يصور جثة جندي اميركي ربطها بعض الصوماليين بحبل وطافوا بها شوارع مقديشو. وزاد هذا المشهد من عدد الاصوات الاميركية في الكونغرس المطالبة بسحب القوات الاميركية من الصومال، فاتخذ الرئيس كلينتون قراره بعد اربعة ايام من المعركة في السابع من تشرين الاول وحدد موعد ٣١ آذار (مارس) ١٩٩٤ لانسحاب جميع القوات الاميركية من الصومال. وتبع ذلك اعلان دول غربية عدة من بينها فرنسا وايطاليا وبلجيكا والمانيا واليونان انها ستسحب قواتها ايضاً من هذا البلد.

ووضع قرار الانسحاب الاميركي والغربي من الصومال الامم المتحدة امام مأزق كبير يتمثل في ايجاد البديل عن القوات المنسحبة. ورأت واشنطن ان يأتي البديل العسكري والسياسي من الدول الافريقية، فطلب وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر في العاشر من تشرين الاول من الرئيس الاثيوبي ملس زيناوي المساعدة في وقف النار في الصومال. وفي ١٤ من الشهر نفسه اعترف كلينتون انه اخطأ في الصومال وقال ان «واشنطن مارست دور شرطي في الصومال انقلب الى معركة شخصية ادت الى تقويض العمليات السياسية (..) وكان ذلك خطأ سعينا الى تصحيحه». وفي ١٩ من الشهر نفسه اعلنت مندوبة الولايات المتحدة الاميركية في الامم المتحدة مادلين اولبرايت ان واشنطن قررت التوقف عن ملاحقة عيديد.

في غضون ذلك كان الرئيس زيناوي بدأ تحركاً سياسياً واسعاً في الدول الافريقية التي كلفته المساعدة في حل الازمة الصومالية، ثم عرض مشروعاً على الامم المتحدة لوقف ملاحقة عيديد وتأليف لجنة جديدة للتحقيق في حوادث الخامس من حزيران. وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) علقت الامم المتحدة قرار ملاحقة عيديد الذي طالب لدى ظهوره علناً في اليوم نفسه بانهاء عملية الامم المتحدة في الصومال، واكد مقاطعته المؤتمر الانساني لتنسيق المساعدات الى الصومال الذي عقد في ٢٨ تشرين الثاني في اديس ابابا. لكن زعيم «التحالف الوطني الصومالي» وصل الى اديس ابابا مع نهاية المؤتمر الانساني في الثاني من كانون الاول (ديسمبر) الجاري على متن طائرة عسكرية اميركية كانت تلاحقه عندما كان مطارداً في مقديشو. واثار هذا الامر استياء عدد من المسؤولين الاميركيين كما ازعج «الرئيس» الصومالي الموقت علي مهدي محمد الذي يتزعم الفصائل الـ ١٢ المناوئة لعيديد.

وفي اديس ابابا حاول الرئيس زيناوي تنفيذ مهمة المصالحة بين الصوماليين استناداً الى تفويض افريقي واميركي، لكن جهوده باءت بالفشل، فاجتمع ممثلون عن كل من «التحالف الوطني الصومالي» والفصائل الـ ١٢ من دون اي وسيط واعلنوا في ١٢ من الشهر الجاري فشلهم في التوصل الى اتفاق، وعاد قادة الفصائل الـ ١٢ الى الصومال، فيما بقي عيديد في اديس ابابا في انتظار طائرة تنقله الى مقره. وحتى كتابة هذه السطور كان عيديد لا يزال في العاصمة الاثيوبية.

وفي مقديشو ظهرت اجواء العنف المسلح مجدداً في المدينة فحصلت خلال الشهر الجاري حوادث اعتداء عدة على القوات الدولية وهجمات على مقرات منظمات انسانية، كما تجددت اعمال النهب المسلح في البلاد.

ومع نهاية ١٩٩٣ يكون الصومال قد جسد احد الاختبارات الفاشلة للنظام العالمي الجديد في هذا البلد، فالولايات المتحدة التي ورطت معها المجتمع الدولي في هذه التجربة اعترفت بخطأها في اسلوب معالجتها الازمة الصومالية. وصدر ذلك الاعتراف عن رئيس الدولة في ١٤ تشرين الاول، وعندما قرر كلينتون بعد ذلك سحب قواته، حذا زعماء دول غربية حذوه وسحبوا قواتهم قبله. والبديل العسكري الافريقي ليس جاهزاً حتى الآن للحلول محل الاميركيين والغرب، في حين فشل زيناوي (البديل السياسي) في حل ازمة الصوماليين، كما فشل الصوماليون انفسهم في حل مشاكلهم. واخيراً كان اكثر المحبطين، ان لم نقل اكثر الفاشلين، هو الامين العام للامم المتحدة الذي حذر منتصف الشهر الجاري بانه سيسحب القوات الدولية من الصومال اذا لم تستكمل بعناصر جديدة مزودة باسلحة وطائرات ودعم مادي.

جيبوتي

وعلى الجانب الآخر من القرن الافريقي في جيبوتي، انهت الحكومة خلال العام ١٩٩٣ ثلاث سنوات من الحرب الاهلية خاضتها قواتها ضد «جبهة اعادة الوحدة والديموقراطية» المعارضة العفرية المسلحة. وكانت الحكومة بدأت العام ١٩٩٣ بمرونة سياسية تجاه قبائل العفر الذين تقول المعارضة المسلحة انهم مهمشون ومبعدون عن الحياة السياسية في البلاد. فاجرى الرئيس حسن غوليد ابتيدون تعديلاً وزارياً في الرابع من شباط عزز فيه تمثيل قبائل العفر في الحكومة، فادخل اليها ستة وزراء عفريين جدد.

لكن في مقابل ذلك، بدأت القوات الحكومية منذ آذار حملة عسكرية واسعة ضد المعارضة المسلحة التي كانت تسيطر على اجزاء واسعة من شمال البلاد. فاستعادت القوات الحكومية في ١٧ آذار مرفأ خور انغار القريب من الحدود مع اريتريا، واستعادت في ٢١ من الشهر نفسه مواقع اخرى في منطقتي راس دامبرا ومولولوفلي قرب الحدود مع اثيوبيا. في غضون ذلك، اعيد انتخاب غوليد في ٨ ايار لولاية رابعة رئيساً لجيبوتي في اول انتخابات رئاسية



تجري في البلاد في ظل التعددية.

وفي العاشر من تموز اعلن وزير الدفاع الجيبوتي احمد بولاي بري ان القوات الحكومية استعادت السيطرة على مواقع المعارضة في البلاد. واعترفت «جبهة اعادة الوحدة والديموقراطية» التي يتزعمها السيد احمد ديني احمد بالهزيمة، لكنها اصرت على اعتبارها انسحاباً تكتيكياً.

وفي ١٢ من الشهر الجاري جرت عملية تبادل للاسرى بين الحكومة والمعارضة. وازيلت بذلك عقبة اساسية امام لقاء الجانبين للتفاوض. وفي ١٥ من الشهر نفسه اظهرت الحكومة مجدداً ليونة في التعامل مع المعارضة فاطلقت ١٣ معارضاً عفرياً كانوا معتقلين لديها. وكان بين هؤلاء اول رئيس وزراء لجيبوتي قبل استقلالها السيد علي عارف برهان.

وتعتبر هذه التطورات العسكرية والسياسية التي شهدتها جيبوتي خلال العام ١٩٩٣ مؤشراً ايجابياً نحو انهاء الحرب الاهلية في هذا البلد عبر التفاوض بين المعارضة والحكومة. وبدات باريس اخيراً تحركاً سياسياً في هذا الاتجاه على رغم انها كانت تحاول الابتعاد خلال السنة عن مساندة اي طرف في الصراع الدائر في جيبوتي.

اريتريا

فيما كانت الحروب الاهلية مستمرة في الصومال وجيبوتي، انهت اريتريا رسمياً حربها مع اثيوبيا في العام ١٩٩٣. فبعد عامين على تحرير اريتريا في ايار ١٩٩١ نظمت «الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا» استفتاء شعبياً على الاستقلال في ٢٣ نيسان. واشرفت الامم المتحدة على هذا الاستفتاء الذي اعلنت نتائجه في ٢٧ من الشهر نفسه لمصلحة الاستقلال الذي اعلن رسمياً في ٢٤ ايار.

وانضمت اريتريا بعد ذلك رسمياً الى عضوية الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وصارت دولة مستقلة ذات سيادة وبدا رئيس حكومتها الانتقالية اسياس افورقي جولات عدة في المنطقة العربية بصفة رئيس للدولة.

وعلى رغم استقلال اريتريا رسمياً عام ١٩٩٣، الا ان استحقاقات عدة تنتظرها خلال سنة ١٩٩٤، وابرز هذه الاستحقاقات وضع دستور دائم للبلاد واجراء انتخابات عامة واشراك المعارضة في كل هذه الاجراءات.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ دسمبر ١٩٩٢



منذ أكثر من عامين ونصف العام دشن الرئيس بوش ما تخيله أو تمناه نظاما عالميا جديدا . حدثت خلال هذه الفترة تطورات كثيرة. سقط بوش وصعد كلينتون . انفرط الاتحاد السوفيتي الذى قادته وهيمنت عليه روسيا ، وحل محله فوضى وحروب تقودها - بهدف استعادة الهيمنة - نفس روسيا التى يحكمها الآن شيوعيون سابقون فى ثياب قياصرة . اهتز تضامن حلف الأطلسى ثم اتسعت الشقوق بين أوروبا والولايات المتحدة، وتعددت مصادر الخلاف داخل المجموعة الاوروبية . استمر انتعاش اقتصادات شرق وجنوب شرقى آسيا وانضمت الى الانتعاش دول اسيوية جديدة ، واندفعت الصين تحقق معدلات غير متوقعة فى الناتج القومي. انعقد مؤتمر مدريد لتسوية الصراع العربى الاسرائيلى ، وعقدت جولات للمفاوضات كشفت عن أشياء كثيرة فى مقدمتها فشل صيغة مدريد . ثم توصل الاسرائيليون مع منظمة التحرير الفلسطينية الى صيغة جديدة تجب صيغة مدريد وتتجاوزها ، وتجب فلسطين وتتجاوزها الى ما هو أبعد وأشمل .

حدثت تطورات فى كل مكان، وفى كل القيم ، وفى كل القوى الدولية

وتوازناتها ، وفي دور الأمم المتحدة . شيء واحد لم يتناوله اى تطور ، وهو الشيء الذى تخيله او تمناه الرئيس جورج بوش . فالنظام العالمي الجديد لم يبزغ . ظل مفهوما مجردا تناقشه مئات الاقلام ، من دون ان يتمكن قلم واحد او سياسي واحد من تحديد ابعاد واضحة له ، او ترجمته واقعا فى التعامل الدولي . ولعله في حقيقة الامر اصبح الآن - من فرط استخدامه من دون فهمه - يستحق مكانة المفهوم «الأكثر تجريدية» فى تاريخ العلاقات الدولية .

قيل فى مجال تجميل المفهوم انه نظام عالمي جديد للقيم . وتنافس المنبهرون بالمفهوم او المتخصصون فى التجريد على ابتكار وتاليف هذه القيم . قيل انه يقوم على احترام حقوق الانسان الى الدرجة التي تتمتع عندها هذه القيمة باولوية تسبق كل ما عداها ، ويقوم على توسيع الديمقراطية ونشرها وتعميقها ثم حمايتها وبالقوة لو احتاج الامر . وقيل انه يقوم على تسوية كل النزاعات الدولية بالطرق السلمية . فقد زالت الاحقاد وتحابت الدول وانتشر الود والحب . ويقوم على افتراض ان السلام اصبح . او سيصبح . قضية عالمية ، اى ان السلام تتحمل مسئوليته كل دول العالم ، وهى المسئولية التى يجب ان تنهض بالامم المتحدة ، وتجعلها لاعبا رئيسيا فى السياسة الدولية . وقيل إنه نظام يقوم على مبدا حرية السوق . وان هذا المبدأ لا يقل قيمة ومكانة عن قيمة الديمقراطية وحقوق الانسان ، اذ ان



جميل مطر

هاته وتلك ومعها السلام العالمى لا تتحقق الا من خلال نشر هذا المبدأ وتوسيعه وحمايته ، ومن خلال تقليص دور الدولة والقضاء على القطاع العام ، وتحرير المجتمعات من كل قيود وخصوصيات حمائية او ثقافية او سياسية.

وقيل ، ان الولايات المتحدة تقود هذا النظام منفردة، فهى التى دشنته ، وهى المنتصرة بعد حرب باردة طويلة ، وهى الاقوى عسكريا واقتصاديا ، وهى فى النهاية الدولة الوحيدة بين القوى الكبرى التى تحتفظ برؤية واضحة عن مصالحها واهدافها ودورها فى عالم يتغير .

قيل الكثير ، ولكن معظم ما قيل تحطم على صخور الواقع الدولى المتغير . لم يتبق مما قيل سوى هذه التجريبية العظمى المسماة نظام عالمى جديد. تحطمت قيمة الديمقراطية وحقوق الانسان . تشققت اولا فى البوسنة وفى الصرب وفى كوزوفو وفى كرواتيا . وازدادت تشققا خلال التعامل مع حكومة الصين ، ومع المدنيين فى الصومال ، ومع حقوق الفلسطينيين ، ومع حكومات متعددة فى امريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا ، ومع استمرار الحصار الاقتصادى المفروض على كوبا والعراق وليبيا . ثم تحطمت عندما رحب زعماء القوى الكبرى بخطوات يلتسين الثابتة نحو استعادة أساليب النظام القيصرى ، وهيمنة روسيا على كل خارجها القريب ، اى على كل الدول والشعوب التى تسكن مناطق تقع بين حدود روسيا وحدود



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ [illegible] ١٩٩٣

افغانستان وايران وتركيا والصين ، ونحو استعادة النفوذ على كل الدول والشعوب التى تقع بين حدود روسيا الغربية وحدود حلف الاطلسى الشرقية.

ولم يذق العالم خلال العامين ونصف العام طعم الود ولا الحب ولا السلام ، وكلها قيم بشر بها بوش، والمنبهرون بحجم وعمق زوال مازال ، والتجريديون والحالمون من الواقعين الذين صنعوا فى خيالهم واقعا لا اساس له فى الواقع. هؤلاء بوجه خاص انتجوا للتراث الانسانى روائع حين اقتبسوا خلال العامين ونصف العام من ادبيات الخيال العلمى اساليب فى التفكير والكتابة فى السياسة الدولية، نعرف . ويعرف المتابع للفكر السياسى الغربي عموما والامريكي خصوصا . ان الرجل الذى كتب عن نهاية التاريخ، والرجل الآخر الذى كتب عن صراع الحضارات، والعشرات من الذين يكتبون الآن عن مستقبل العالم ومستقبل الاسلام السياسى ودور الولايات المتحدة فى صنع هذا المستقبل أو ذاك، كل هؤلاء معروفون بانتمائهم الى المذهب الواقعى فى التخطيط او فى التنظير للسياسة الخارجية الامريكية . هؤلاء بشروا بالحب والود بين شعوب تنتمى لحضارة او ثقافة معينة ، اما من عداهم فلن ينعموا بحب ولا بود . فالحب والود ملتصقان بحضارة بعينها.

واجد بعض العذر لهذا النفر من الاكاديميين والكتاب الامريكيين الذى اطلق لخياله العنان . ولكنى لا أجد اى عذر لنفر من كتاب آخرين فى مناطق اخرى من العالم استهواه هذا النوع من كتابات الخيال العلمى فنسج على نفس المنوال ولكن فى امور افدح واخطر. اجد بعض العذر للنفر الاول لأنه . كالحكومة الامريكية . خرج بعد اربعين عاما من تحت مظلة الحرب الباردة الى عراء لم يألفه وغير مستعد له . فى هذا العراء لا يوجد عدو ، ولا يوجد حلفاء لأنه لا يوجد عدو . وفى هذا العراء تتلاطم المصالح بعد ان تبدلت اولوياتها ، وبعد ان كانت فى حماية مظلة الحرب الباردة تتناسق وتتكامل . وفى هذا العراء تتغير الاوزان النسبية لامكانات الدول وقدراتها ، فما كان يحسب خلال الحرب الباردة عسكرية فائقة قد يحسب فى العراء انفاقا عسكريا ضخما ، وما كان يعتبر خلال الحرب الباردة دورا حيويا فى المحافظة على قدرة الامن القومى او العالمى ، قد يعتبر فى العراء تورطا فى شئون لا تتصل مباشرة بالمصلحة القومية. وما كان . مثل المعونات الاقتصادية . ينظر اليه كاداة لتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى دول ذات مواقع استراتيجية ، ينظر اليه فى العراء كاداة لتخريب الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى الدول المانحة كالولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا وفرنسا وكندا .

فى العراء . اى فى هذا العالم المتقلب وفى غياب مظلة الحماية . تفقد البوصلة السياسية قدرا كبيرا من كفاءاتها ، فيحدث التخبط . ونموذج التخبط يجسده الآن خيارات جهاز تخطيط وصنع السياسة الخارجية الامريكية . نتدخل للحد من التطهير العرقى فى البوسنة ام نتركه للاوروبيين . نواصل المهمة التى بداها بوش فى الصومال ام نطورها ام ننسحب . نطالب براس فارح عيديد ام نعفى عنه : نبنى مؤسسات دولة فى الصومال ام نكتفى باغاثة الجوعى والجرحى. نحاصر هايتى ام نتدخل عسكريا ام نهادن قائد العسكر فيها . ندخل حربا اقتصادية ضد اوروبا ام نتراضى معها . نطالب بديمقراطية فى دول جنوب شرق اسيا والصين ام نتحالف معها اقتصاديا ضد اوروبا . ندعم الامم المتحدة ام نشل فاعليتها . نترك روسيا تهيمن على وسط وشمال اسيا ام نسكت على تحذيرها لنا ضد تدخل الغرب فى مناطق نفوذها وعدم النفاذ بالاطلسى او بالسوق المشتركة الى اوروبا الشرقية . نعتبر قرارها استعادة حق توجيه الضربة النووية الاولى خطوة عدائية ام خطوة نحو حرب ضد اوكرانيا .

فى العراء الذى خلقته الحرب الباردة

